

كتاب
كليته ودمنته

ليدبا الفيلسوف الهندي

عربة عن البهلوية المنشئ البليغ اللغوي المشهور
عبد الله بن المقفع

نقحه وضبطه وعلق حواشيه الشيخ خليل البازجي اللبناني
عفي عنه

حق طبعه محفوظ

طبع برخصة مجلس معارف ولاية سور يا الجلية

طبع ثانية في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٨

بسم الله العليم الحكيم

و بعدُ فيقول الفقير اليه تعالى خليل بن ناصيف اليازجي اللبناني لا يخفى
شدة افتقار المدارس في هذه الايام الى كتاب فصيح العبارة يليق ان يتخذاه
التلامذة في النثر المرسل مشتمل على كثير من الالفاظ اللغوية الفصيحة
المتداولة بين الكتاب لتجري على اقلامهم ويقتبسوا سرَّ وضعها في مواضعها
ذاهب المذاهب المختلفة في ضروب الكتابة من حقيقة ومجاز واطناب
وإيجاز الى غير ذلك مما يتدربون به على الخوض في اساليب الكلام.
ويكون مع ذلك لطيف الموضوع مناسباً لاذواق التلامذة على اختلاف
درجاتهم في السن والمعرفة منطويّاً من المعاني على المفيد لعقولهم المهذب
لنفوسهم المدرب لهم في سيرتهم ونصرهم بين الناس حتى لا تكون فوائده
مقصورة على اللفظ فقط

وقد وجدت كتاب كليله ودمنة المشهور الواضع له بيدبا^(١) الفيلسوف
الهندي والمعرب بقلم المنشئ البليغ عبد الله بن المفتح^(٢) اليق كتاب لهذه

١ نشأ في اثناء القرن الرابع قبل المسيح

٢ هـ عبد الله بن المفتح الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب الرسائل البديعة واسم
ابو داؤد ويو من اهل فارس والمفتح لقب غلب عليه لان الحجاج بن يوسف النقي عذبه
لحياته ارتكبا فتفتعت يده اي تقبضت فقبل له المفتح وقبل بل الذي عذبه ابو الحجاج
المذكور

كانت اقامة عبد الله المذكور بالبصرة وكان كاتباً فيها العيسى بن علي عم المنصور
الخليفة العباسي وبها توفي. وكانت وفاته قتلاً قتله سفيان بن معاوية امير البصرة
بامر المنصور في حديث طويل ليس هنا موضعه. وكان معاصراً للخليل بن احمد
صاحب العروض ولعبد الحميد الكاتب المشهور. ومن حديثه مع الخليل انه اجتمع



الغايات جميعها فانه جامعٌ لهذه المقاصد بأسرها متكئٌ بالاثيان عليها كلها
 لما هو معروفٌ به من فصاحة العبارة ورشاقة اللفظ وعلو الطبقة في اساليب
 الانشاء بحيث يصح ان يكون دستوراً للكتابة يُنسخ على منواله ويجرى على
 مثاله. متضمنٌ من فكاهة ظاهره ونفاسة باطنه شيئاً كثيراً في كونه مُخرِجاً
 مخرِجٌ قصص لطيفة جارية على افواه البهائم واللسنة الطير يتبطنها من
 الآداب والنصائح والمواعظ والامثال والحكمة والفلسفة والنهذيب والتدريب
 في الدنيا والدين معاً الى غير ذلك ما يصح ان يسمى به مرآة الزمان على ما
 هو غني عن البيان. فهو للصغير كتاب تهذيبٍ ومخرِجٍ وللمتعلم سفرٌ بلاغةٍ
 وانشاءٍ وللتلميذ مجموع قصص ونوادير وللمستبصر جملة حكمة وفلسفة فيصح
 ان يصحّب التلميذ في جميع اطوار دروسه فلا يعدم من فوائده في كل
 حالة نصيباً

وقد وقفتُ الى الظفر بنسخة من هذا الكتاب قد خطت مذنحو ثلاثئة
 سنة فوجدت بينها وبين النسخة المطبوعة في مصرفٍ وقاً كثيرة منها بالزيادة

به مرة فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المنفع فقال علمه أكثر من عقلي وقيل
 لابن المنفع كيف رأيت الخليل فقال عقله أكثر من علمي. وكان بينه وبين عبد
 الحميد صداقة شديدة حتى ان السفاح لما طلب عبد الحميد ليقنله استخفى منه في احد
 البيوت ومعه ابن المنفع فجاجها الطلب وها في البيت فقال الذين دخلوا عليها ايكما
 عبد الحميد فقال كلٌ منها انا خوفاً على صاحبه وخاف عبد الحميد ان يسرعوا الى
 ابن المنفع فقال ترفقوا بنا فان كلاً منا له علامات فوكها بنا بعضكم ويمضي البعض
 الآخر ويذكر تلك العلامات لمن وجهكم ففعلوا واخذوا عبد الحميد. وهي من
 المرويات النادرة

وصنف ابن المنفع المصنفات الحسان. قيل له مرة من ادبك فقال نفسي اذا رايت
 من غيري حسناً اتينته وان رايت قبيحاً اتينته. ومن كلامه في النثر قوله شربت الخُطْبَ
 رياً ولم اضبط لها رويّاً فغاضت ثم فاضت فلا هي نظاماً وليس غيرها كلاماً. وله شعرٌ
 جيد ذكر في ديوان الحماسة منه ثلاثة ابيات في رثاء يحيى بن زياد وقيل عبد الكرم
 بن ابي العوجاء وهي

٢٢٠٦١
٢٢٠٦٢
١٤٤٤

ومنها بالنقص ومنها بالاختلاف * اما الزيادة فاهمها ما صدر به باب
بعثة برزويه في هذه النسخة الى قوله اما بعد * واما النقص فقد خلت النسخة
المذكورة من مقدمة الكتاب وباب السائح والصائغ وباب الحمامة والثعلب
ومالك الحزين ومن ذكر باب عرض الكتاب تحت هذا العنوان وإنما ذكر
فيها في اثناء بعثة برزويه ممتزجا بها في الكلام مستفادا بالضمين من بعض
الكلام المجاورة انه لعبد الله بن المقفع وقد اشير الى ذلك في فهرسها . ومن
الغريب ان في فهرسها المشار اليه ذكر رسالة لَبْرَجِهْر بن الجثنكان في
مدح كسرى وذكر باب السائح والصائغ وهما غير موجودين فيها . وهذا
دليل على ما في النسخة المذكورة من الخلل التشويش والفساد فان ذلك
فاش فيها ذاهب كل مذهب ولا سيما في النسخ فانه قلما خط كتاب وقع
فيه من الخط ما وقع فيها او حدث من التعريف والتصحيح بين نسختين
من كتاب ما حدث بين هاتين النسختين حتى لا يكاد يُظن ان النسختين
لكتاب واحد * واما الاختلافات فكثيرة فاشية بينهما من اول الكتاب
الى آخره لا يكاد يخلو سطر من شيء منها بين لفظي ومعنوي ما لا يقع تحت
المحصر ولا فائدة من ذكره وإنما اشرنا اليه على وجه الاجمال دلالة على ما
احتملت هذه النسخة من التصحيف والبحث والعناية * ثم وجدت بين نسخة
مصر المشار اليها والنسخة المطبوعة في باريس باعنائنا البارون سلبستري
دساسي فرقا ايضا في بعض الاماكن اخصها خلو نسخة باريس المذكورة
من باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين واختلاف في ديباجة باب السائح

رُزْتْنَا ابا عمرو ولا حي مثله فلولو ريب الحادثات بمن وقع
فان تلك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلق ما في انسداد لها طبع
فقد جر نفعاً فقدنا لك انا امّا على كل الرزايا من الجزع

وكانت ولادته بين السنة السادسة والثامنة بعد المئة للهجرة ووفاته بين السنة
الثانية والاربعين والخامسة والاربعين وكانت حياته ستاً وثلاثين سنة رحمه الله تعالى

عِنْدَ عَظْمِ جُثَّتِكَ وَصَغْرِ هِمَّتِكَ

فَلْيُشْرِكْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِمَا يَسْنَعُ^(١) لَهُ مِنَ الرَّأْيِ . قَالُوا
بِأَجْمَعِهِمْ أَيُّهَا الْفَيْلَسُوفُ الْفَاضِلُ وَالْحَكِيمُ الْعَادِلُ . أَنْتَ الْمَقْدَمُ
فِينَا وَالْفَاضِلُ عَلَيْنَا . وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ مَبْلَغُ رَأْيِنَا عِنْدَ رَأْيِكَ
وَفَهْمِنَا عِنْدَ فَهْمِكَ . غَيْرَ أَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ السَّبَاحَةَ فِي الْمَاءِ مَعَ
التَّمْسَاحِ تَغْرِيرٌ^(٢) وَالذَّنْبُ فِيهِ لِمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ .
وَالَّذِي يَسْتَخْرِجُ السَّمَّ مِنْ نَابِ الْحَيَّةِ فَيَتَلَعَهُ لِيَجْرِبَهُ عَلَى نَفْسِهِ
فَلَيْسَ الذَّنْبُ لِلْحَيَّةِ . وَمَنْ دَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فِي غَابَتِهِ لَمْ يَأْمَنْ
وَتَبَتُهُ^(٣) . وَهَذَا الْمَلِكُ لَمْ تَفْزَعُهُ النَّوَابِثُ وَلَمْ تُؤَدِّ بِهِ التَّجَارِبُ
وَلَسْنَا نَأْمَنْ عَلَيْكَ مِنْ سَوْرَتِهِ^(٤) وَمُبَادَرَتِهِ^(٥) بِسَوْءِ إِذَا لَقِيْتَهُ بِغَيْرِ
مَا يَحِبُّ . فَقَالَ الْحَكِيمُ يَيْدُ بِالْعَمْرِيِّ لَقَدْ قَلْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ . لَكِنَّ
ذَا الرَّأْيِ الْحَازِمِ لَا يَدْعُ أَنْ يُشَاوِرَ مَنْ هُوَ دُونَهُ أَوْ فَوْقَهُ فِي
الْمَنْزِلَةِ . وَالرَّأْيُ الْفَرْدُ لَا يَكْتَفِي بِهِ فِي الْخَاصَّةِ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ فِي
الْعَامَّةِ . وَقَدْ صَحَّتْ عَزِيمَتِي^(٦) عَلَى لِقَاءِ دَبْشَلِيمَ . وَقَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ
وَتَبَيَّنَ لِي نَصِيحَتُكُمْ وَالْإِشْفَاقُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ . غَيْرَ أَنِّي قَدَرْتُ رَأْيَا

١ بعرض و بمخطر ٢ اي تعريض النفس للهلكة ٣ فزته ٤ حدثه ٥ سبقه
٦ اي صميت

وَلَا يَنْقَادُوا إِلَيْهِ نَظَرْتُ فِي قَدْرِ عُقُوبَتِهِ . عَلَيَّ أَنْ مِثْلَهُ لَمْ يَكُنْ
لِيَجْتَرِيَّ عَلَيَّ إِذْ خَالَ نَفْسِهِ فِي بَابِ مَسْئَلَةِ الْمُلُوكِ . وَإِنْ كَانَ
شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الرَّعِيَّةِ يَقْصِدُ فِيهِ أَنْ أَصْرِفَ عِنَايَتِي إِلَيْهِمْ . نَظَرْتُ
مَا هُوَ . فَإِنَّ الْحُكَمَاءَ لَا يُشِيرُونَ إِلَّا بِالْخَيْرِ وَالْجَهْلُ يُشِيرُونَ بِضِدِّهِ .
وَأَنَا قَدْ فَسَّخْتُ^(١) لَكَ فِي الْكَلَامِ * فَلَمَّا سَمِعَ بِيَدًا ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ
أَفْرَحَ^(٢) عَنْهُ رَوْعَهُ^(٣) وَسُرِّي^(٤) مَا كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْ خَوْفِهِ
وَكَفَّرَ لَهُ وَسَجَدَ ثُمَّ قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ

أَوَّلُ مَا أَقُولُ أَنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بَقَاءَ الْمَلِكِ عَلَيَّ
الْأَبَدِ . وَدَوَامَ مُلْكِهِ عَلَيَّ الْأَمَدِ^(٥) . لِأَنَّهُ قَدْ مَنَحَنِي الْمَلِكُ فِي
مَقَامِي هَذَا مَحَلًّا جَعَلَهُ شَرَفًا لِي عَلَى جَمِيعِ مَنْ بَعْدِي مِنَ الْعُلَمَاءِ .
وَذَكَرًا بَاقِيًا عَلَيَّ الدَّهْرِ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ الْمَلِكُ بِوَجْهِهِ
مُسْتَبْشِرًا بِهِ فَرِحًا بِمَا بَدَأَ لَهُ مِنْهُ وَقَالَ قَدْ عَطَفَ عَلَيَّ الْمَلِكُ
بِكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ . وَالْأَمْرُ الَّذِي دَعَانِي إِلَى الدُّخُولِ عَلَيَّ
الْمَلِكِ وَحَمَلَنِي عَلَى الْمُخَاطَرَةِ فِي كَلَامِهِ وَإِلِقْدَامِ عَلَيْهِ نَصِيحَةٌ
أَخْتَصَصْتُهُ بِهَا دُونَ غَيْرِهِ . وَسَيَعْلَمُ مَنْ يَتَّصِلُ بِهِ ذَلِكَ أَنِّي لَمْ

أَقْصَرَ عَنْ غَايَةِ فِيمَا يَجِبُ لِلْمَوْلَى عَلَى الْحُكَمَاءِ . فَإِنْ فَسَحَ
 فِي كَلَامِي وَوَعَاهُ^(١) عَنِّي فَهُوَ حَقِيقٌ بِذَلِكَ وَإِنْ هُوَ أَلْقَاهُ فَقَدْ
 بَأَغَتْ مَا يَلْزَمُنِي وَخَرَجْتُ مِنْ لَوْمٍ يَلْحَقُنِي . قَالَ الْمَلِكُ يَا بَيْدَبَا
 تَكَلَّمْ مَهْمَا شِئْتَ فَإِنِّي مُضَعِّجٌ إِلَيْكَ وَمُقْبِلٌ عَلَيْكَ وَسَامِعٌ
 مِنْكَ حَتَّى اسْتَفْرَغَ مَا عِنْدَكَ إِلَى آخِرِهِ وَأُجَازِيكَ عَلَى
 ذَلِكَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ

قَالَ بَيْدَبَا إِنِّي وَجَدْتُ الْأُمُورَ الَّتِي أَخْتَصَّ بِهَا الْإِنْسَانُ
 مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْحَيَوَانَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ وَهِيَ جُمَاعٌ^(٢) مَا فِي الْعَالَمِ .
 وَهِيَ الْحِكْمَةُ وَالْعِفَّةُ وَالْعَقْلُ وَالْعَدْلُ وَالْعِلْمُ وَالْأَدَبُ وَالرُّوِيَّةُ^(٣)
 دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْحِكْمَةِ . وَالْحِلْمُ وَالصَّبْرُ وَالْوَقَارُ دَاخِلَةٌ فِي بَابِ
 الْعَقْلِ . وَالْحَيَاءُ وَالْكَرَمُ وَالصِّيَانَةُ وَالْأَنَفَةُ^(٤) دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْعِفَّةِ .
 وَالصِّدْقُ وَالْإِحْسَانُ وَالْمُرَاقَبَةُ^(٥) وَحُسْنُ الْخُلُقِ دَاخِلَةٌ فِي بَابِ
 الْعَدْلِ . وَهَذِهِ هِيَ الْمَحَاسِنُ وَأَضْدَادُهَا هِيَ الْمَسَاوِي . فَمَتَى
 كَمَلْتَ هَذِهِ فِي وَاحِدٍ لَمْ يُخْرِجْهُ النِّقْصُ فِي نِعْمَتِهِ إِلَى سُوءِ
 الْخَطِّ مِنْ دُنْيَاهُ وَلَا إِلَى نَقْصٍ مِنْ عُقْبَاهُ^(٦) وَلَمْ يَتَأَسَّفْ عَلَى مَا

احفظه ٢ اي جميع ٣ اعمال الفكر ٤ الترفع عن الدنيا ٥ التقوى

٦ آخرته

لَمْ يَعْزِزِ التَّوْفِيقُ بِبَقَائِهِ وَلَمْ يَحْزِنَهُ مَا تَجَرَّي بِهِ الْمَقَادِيرُ ^(١) فِي
 مُلْكِهِ وَلَمْ يَدْهَشْ ^(٢) عِنْدَ مَكْرُوهِهِ . فَالْحِكْمَةُ كَنْزٌ لَا يَفْنَى عَلَى
 الْإِنْفَاقِ . وَذَخِيرَةٌ لَا يُضْرَبُ لَهَا بِالْإِمْلَاقِ ^(٣) . وَحَلَّةٌ لَا تَخْلُقُ ^(٤)
 جِدَّتَهَا . وَوَلَدَةٌ لَا تُضْرَمُ ^(٥) مَدَّتَهَا * وَلَيْسَ كُنْتُ عِنْدَ مُقَامِي بَيْنَ يَدَيِ
 الْمَلِكِ أَمْسَكْتُ ^(٦) عَنْ أِبْتِدَائِهِ بِالْكَلامِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ
 مِنِّي إِلَّا لِهِيبَتِهِ وَالْإِجْلَالِ لَهُ . وَلَعَمْرِي إِنَّ الْمُلُوكَ لِأَهْلٌ أَنْ
 يُهَابُوا وَلَا سِيَّامًا مِنْ هُوَ فِي الْمَنْزَلَةِ الَّتِي جَلَّ فِيهَا الْمَلِكُ عَنْ
 مَنَازِلِ الْمُلُوكِ قَبْلَهُ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ أَلْزَمَ السُّكُوتَ فَإِنَّ
 فِيهِ السَّلَامَةَ . وَتَجَنَّبَ الْكَلَامَ الْفَارِغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ *
 وَحِكْمِي أَنْ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ضَمُّهُمْ مَجْلِسُ مَلِكٍ فَقَالَ لَهُمْ
 ائْتِكُمْ كُلُّ مِنْكُمْ بِكَلَامٍ يَكُونُ أَصْلًا لِلْأَدَبِ * فَقَالَ أَحَدُهُمْ
 أَفْضَلُ خَلَّةٍ ^(٧) الْعُلَمَاءِ السُّكُوتُ . وَقَالَ الثَّانِي إِنَّ مِنْ أَنْفَعِ
 الْأَشْيَاءِ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَعْرِفَ قَدَرَ مَنْزِلَتِهِ مِنْ عَقْلِهِ . وَقَالَ
 الثَّلَاثُ أَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يَعْنِيهِ . وَقَالَ
 الرَّابِعُ أَرْوَحُ ^(٨) الْأُمُورِ لِلْإِنْسَانِ التَّسْلِيمُ لِلْمَقَادِيرِ * وَأَجْمَعَ

١ احكام الزمان ٢ تجرير ٣ الفتراي لا يفتقر صاحبها ٤ تبلى ٥ تنقطع ٦ امتنعت

٧ خصلة ٨ تفضيل من الراحة

فِي بَعْضِ الزَّمَانِ مَلُوكُ الْأَقَالِيمِ مِنَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ وَفَارِسَ
 وَالرُّومِ وَقَالُوا يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّمَ كُلُّ مَنَا بِكَلِمَةٍ تَدُونُ عَنْهُ عَلَى
 غَابِرٍ ^(١) الدَّهْرِيِّ قَالَ مَلِكُ الصِّينِ أَنَا عَلَى مَا لَمْ أَقْلُ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى
 رَدِّ مَا قُلْتُ قَالَ مَلِكُ الْهِنْدِ عَجِبْتُ لِمَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فَإِنْ
 كَانَتْ لَهُ لَمْ تَنْفَعُهُ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْهِ أَوْبَقَتْهُ ^(٢) قَالَ مَلِكُ
 فَارِسَ أَنَا إِذَا تَكَلَّمْتُ بِالْكَلِمَةِ مَلَكَتْنِي وَإِذَا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهَا
 مَلَكَتْهَا قَالَ مَلِكُ الرُّومِ مَا نَدِمْتُ عَلَى مَا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهِ قَطُّ
 وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ كَثِيرًا * وَالسُّكُوتُ عِنْدَ الْمُلُوكِ
 أَحْسَنُ مِنَ الْهَذَرِ ^(٣) الَّذِي لَا يُرْجَعُ مِنْهُ إِلَى نَفْعٍ * وَأَعْضَلُ ^(٤)
 مَا اسْتُضِلَّ ^(٥) بِهِ الْإِنْسَانُ لِسَانَهُ * غَيْرَ أَنَّ الْمَلِكَ أَطَالَ اللَّهُ
 مِدَّتَهُ لِمَا فَسَحَّ لِي فِي الْكَلَامِ وَأَوْسَعَ لِي فِيهِ كَانَ أَوْلَى مَا أَبَدَا
 بِهِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي هِيَ غَرَضِي أَنْ تَكُونَ ثَمَرَةً ذَلِكَ لَهُ دُونِي
 وَأَنْ أَخْتَصَّهُ بِالْفَائِدَةِ قَبْلِي * عَلَى أَنَّ الْعُقْبَى ^(٦) هِيَ مَا أَقْصِدُ فِي
 كَلَامِي لَهُ * وَإِنَّمَا نَفَعُهُ وَشَرَفُهُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ وَأَكُونُ قَدْ قَضَيْتُ
 فَرَضًا وَجَبَ عَلَيَّ فَأَقُولُ

١ هاتفي ٢ املكته ٣ ما لا ينبغي من الكلام ٤ من قولم داء عضال اي يعجز الاطباء
 ٥ حمل على الضلال ٦ العاقبة

فَذَلِكَ عِبْرَةٌ وَمَوْعِظَةٌ لِمَنْ عَسَاهُ أَنْ يَبْلُغَ وَيُرْوَمَ مَا رُمْتَ أَنْتَ
 مِنَ الْمُلُوكِ إِذَا أَوْسَعُوا لَهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُقْتَلَ
 وَيُصَلَّبَ . فَلَمَّا مَضُوا بِهِ فِيمَا أَمَرَ فَكَّرَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ فَأَحْجَمَ ^(١) عَنْهُ
 ثُمَّ أَمَرَ بِحَبْسِهِ وَتَقْيِيدِهِ . فَلَمَّا حُبِسَ أَنْفَذَ الْمَلِكُ فِي طَلَبِ
 تَلَامِيذِهِ وَمَنْ كَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فَهَرَبُوا فِي الْبِلَادِ وَأَعْتَصَمُوا ^(٢)
 بِمَجْزَائِرِ الْبَحَارِ . فَمَكَثَ بِيَدَا فِي مَحْبَسِهِ أَيَّامًا لَا يَسْأَلُ الْمَلِكُ عَنْهُ
 وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ يَذْكُرَهُ عِنْدَهُ * حَتَّى إِذَا
 كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي سَهَدَ ^(٣) الْمَلِكُ سَهْدًا شَدِيدًا وَطَالَ سَهْدُهُ
 فَمَدَّ إِلَى الْفَلَكَ بَصَرَهُ وَتَفَكَّرَ فِي تَفَلُّكِ ^(٤) الْفَلَكَ وَحَرَكَاتِ الْكَوَاكِبِ
 فَأَغْرَقَ ^(٥) الْفِكْرَ فِيهِ فَسَلَكَ بِهِ إِلَى اسْتِنْبَاطِ شَيْءٍ عَرَضَ لَهُ مِنْ
 أُمُورِ الْفَلَكَ وَالْمَسْئَلَةِ عَنْهُ . فَذَكَرَ عِنْدَ ذَلِكَ بِيَدَا وَتَفَكَّرَ فِيمَا
 كَلَّمَهُ فِيهِ فَأَرَعَوَى ^(٦) اذَلِكَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ لَقَدْ آسَأْتُ فِيمَا
 صَنَعْتُ بِهَذَا الْفَيْلَسُوفِ وَضَيَعْتُ وَاجِبَ حَقِّهِ وَحَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ
 سُرْعَةَ الْغَضَبِ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ أَرْبَعَةٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِي
 الْمُلُوكِ . الْغَضَبُ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ الْأَشْيَاءِ مَقْتًا ^(٧) . وَالْبُخْلُ فَإِنَّ

١ تاخر ورجع ٢ امتنعوا ٣ طار نومه ٤ استدارة ٥ بالغ وتبعق
 ٦ رجع عن رايه ٧ بغضاً

صَاحِبُهُ لَيْسَ بِمَعْذُورٍ مَعَ ذَاتِ يَدِهِ ^(١) . وَالْكَذِبُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ
 أَنْ يُجَاوِرَهُ . وَالْعُنْفُ ^(٢) فِي الْحَاوِرَةِ فَإِنَّ السَّفَهَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهَا
 وَإِنِّي أَتَى إِلَيَّ رَجُلٌ نَصَحَ لِي وَلَمْ يَكُنْ مُبْلِغًا ^(٣) فَعَامَلْتُهُ بِضِدِّ مَا
 يَسْتَحِقُّ وَكَافَأْتُهُ بِخِلَافِ مَا يَسْتَوْجِبُ . وَمَا كَانَ هَذَا جَزَاءَهُ مِنِّي
 بَلْ كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَهُ وَأَنْقَادًا لِمَا يُشِيرُ بِهِ . ثُمَّ
 أَنْفَذَ فِي سَاعَتِهِ مَنْ يَأْتِيهِ بِهِ

فَلَمَّا مَثَلَ ^(٤) بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ يَا بَيْدَبَا أَلَسْتَ الَّذِي قَصَدْتَ
 إِلَيَّ تَقْصِيرَ هِمَّتِي وَعَجْزَ رَأْيِي ^(٥) فِي سِيرَتِي بِمَا تَكَلَّمْتَ بِهِ أَنْفَاءً .
 قَالَ لَهُ بَيْدَبَا أَلَيْسَ الْمَلِكُ النَّاصِحُ الشَّفِيقُ الصَّادِقُ الرَّفِيقُ ^(٦) . إِنَّمَا
 نَبَأْتُكَ ^(٧) بِمَا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَلِرَعِيَّتِكَ وَدَوَامٌ مُلْكِكَ لَكَ . قَالَ
 لَهُ الْمَلِكُ يَا بَيْدَبَا أَعِدْ عَلَيَّ كَلَامَكَ كُلَّهُ وَلَا تَدْعُ مِنْهُ حَرْفًا إِلَّا
 جِئْتُ بِهِ . فَجَعَلَ بَيْدَبَا يَنْثُرُ كَلَامَهُ وَالْمَلِكُ مُضْغٍ إِلَيْهِ وَجَعَلَ
 دَبْشَلِيمُ كُلَّمَا سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا يَنْكُتُ الْأَرْضَ ^(٨) بِشَيْءٍ كَانَ فِي يَدِهِ .
 ثُمَّ رَفَعَ طَرْفَهُ ^(٩) إِلَى بَيْدَبَا وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ . وَقَالَ لَهُ يَا بَيْدَبَا إِنِّي

١ ميرته ٢ القسوة والخشونة ٣ أي مبلغاً من طريق الدسيمة ٤ انتصب

٥ نسبتة إلى العجز ٦ من الرفق ٧ أخبرتك ٨ بضر بها بقضيب ونحوه وهو مما

يفعله المنكر ٩ نظره

الْحُكَمَاءُ قَبْلِي تَقُولُ إِنَّ الْمُلُوكَ لَهَا سَكْرَةٌ كَسَكْرَةِ الشَّرَابِ .
 فَأَلْمُلُوكُ لَا تَفِيقُ مِنَ السَّكْرَةِ إِلَّا بِمَوَاعِظِ الْعُلَمَاءِ وَأَدَبِ الْحُكَمَاءِ .
 وَاللَّوَابِحُ عَلَى الْمُلُوكِ أَنْ يَتَعَطَّوْا بِمَوَاعِظِ الْعُلَمَاءِ وَاللَّوَابِحُ عَلَى
 الْعُلَمَاءِ تَقْوِيمُ الْمُلُوكِ بِالسَّنَنِ وَتَأْدِيبُهَا بِحِكْمَتِهَا وَإِظْهَارُ الْحُجَّةِ
 الْيَسِينَةِ الْأَلَزِمَةِ لَهُمْ لِئَلَّا يَزِيدُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْوَجَاجِ
 وَالْخُرُوجِ عَنِ الْعَدْلِ * فَوَجَدْتُ مَا قَالَتِ الْعُلَمَاءُ فَرَضًا وَاجِبًا عَلَى
 الْحُكَمَاءِ لِمُلُوكِهِمْ لِيُوقِظُوهُمْ مِنْ سِنَةِ سَكْرَتِهِمْ . كَأَطِيبِ الَّذِي
 يَجِبُ عَلَيْهِ فِي صِنَاعَتِهِ حِفْظُ الْأَجْسَادِ عَلَى صِحَّتِهَا وَرُدُّهَا إِلَى الصِّحَّةِ .
 فَكَرِهْتُ أَنْ يَمُوتَ أَوْ أَنْ أَمُوتَ وَمَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ
 يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ يَيْدَبُ الْفَيْلَسُوفُ فِي زَمَانِ دَبْسَلِيمِ الطَّاعِي فَلَمْ يَرُدَّهُ
 عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ لَمْ يُمْكِنَهُ كَلَامُهُ خَوْفًا عَلَى
 نَفْسِهِ قَالُوا كَانَ الْهَرَبُ مِنْهُ وَمِنْ جَوَارِهِ أَوْلَى بِهِ . وَالْإِنْزِعَاجُ ^(٢)
 عَنِ الْوَطَنِ شَدِيدٌ . فَرَأَيْتُ أَنْ أَجُودَ بِجِيَانِي فَأَكُونَ قَدَائِمْتُ فِيهَا
 بَيْنِي وَبَيْنَ الْحُكَمَاءِ بَعْدِي عُدْرًا . فَحَمَلْتُهَا عَلَى التَّغْرِيرِ أَوِ الظَّفْرِ
 بِمَا أَرِيدُهُ وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَنْتُمْ مُعَايِنُوهُ . فَإِنَّهُ يُقَالُ فِي بَعْضِ

الأمثال إنه لم يبلغ أحد مرتبة إلا بأحدى ثلاث . إما بمسقة
تأله في نفسه وإما بوضيعة^(١) في ماله أو وكس^(٢) في دينه . ومن
لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب^(٣) * وإن الملك دبشليم قد
بسط^(٤) لساني في أن أضع كتاباً فيه ضروب الحكمة . فليضع
كل واحد منكم شيئاً في أي فن شاء وليعرضه علي لا نظر مقدار
عقله وأين بلغ من الحكمة فهمه . قالوا أيها الحكيم الأفاضل .
وَاللَّيْبُ الْعَاقِلُ . وَالَّذِي وَهَبَ لَكَ مَا مَخَّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْعَقْلِ
وَالْأَدَبِ وَالْفَضِيلَةِ مَا خَطَرَ هَذَا بَقُلُوبِنَا سَاعَةً قَطُّ . وَأَنْتَ رَيْسُنَا
وَفَاضِلُنَا وَبِكَ شَرَفْنَا وَعَلَى يَدِكَ أَنْتَعَشْنَا^(٥) . وَلَكِنْ سَجَّهْدُ أَنْفُسِنَا
فِيهَا أَمْرٌ . وَمَكَتَ الْمَلِكُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ حُسْنِ السَّيْرِ زَمَاناً
يَتَوَلَّى لَهُ ذَلِكَ بِيَدَيْهَا وَيَقُومُ بِهِ

ثم إن الملك دبشليم لما استقر له الملك وسقط عنه
النظر في أمور الأعداء بما قد كفاه ذلك^(٦) بيديها . صرف هيمته
إلى النظر في الكتب التي وضعتها فلاسفة الهند لإبائه وأجداده .
فوقع في نفسه^(٧) أن يكون له أيضاً كتاب مشروح ينسب إليه

١ خسارة ٢ نقصان ٣ ما يرغب فيه ٤ أي اطلق ٥ اصناف ٦ الواو للقم
٧ يقال انتعش العائراي بهض من عثرته ٨ اغناه عنه ٩ أي خطر بها الو

وتذكر فيه أيامه كما ذكر أباه وأجداده من قبله . فلما عزم
 على ذلك علم أنه لا يقوم إلا بيدها . فدعاه وخلا به وقال له
 يا أيدها إنك حكيم الهند وفيلسوفها . وإني فكرت ونظرت في
 خزائن الحكمة التي كانت للملوك قبلي فلم أرفيهما أحدا إلا وقد
 وضع كتابا يذكر فيه أيامه وسيرته وينبئ عن أدبه وأهل مملكته .
 فمنه ما وضعت الملوك لأنفسها وذلك لفضل حكمة فيها . ومنه
 ما وضعت حكماؤها . وأخاف أن يلحقني ما لحق أولئك مما لا
 حيلة لي فيه ولا يوجد في خزائني كتاب أذكر به بعدي
 وينسب إلي كما ذكر من كان قبلي بكتبهم . وقد أحيت أن
 تضع لي كتابا بليغا تستفرغ فيه عقلك يكون ظاهره سياسة
 العامة وتأديها على طاعة الملك وباطنه أخلاق الملوك وسياستها
 للزعية فيسقط بذلك عني وعنهم كثير مما نحتاج إليه في معاناة^(١)
 الملك . وأريد أن يبقى لي هذا الكتاب بعدي ذكرا على غابر
 الدهور * فلما سمع بيدها كلامه خر له ساجدا ورفع رأسه وقال
 أيها الملك السعيد جده . علانجكم وغاب نحسك ودامت

أَيَّامُكَ إِنَّ الَّذِي قَدْ طَبِعَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ مِنْ جُودَةِ الْقَرِيحَةِ وَوُفُورِ
 الْعَقْلِ حَرَكَةٌ إِلَى عَالِي الْأُمُورِ وَسَمَتْ بِهِ نَفْسُهُ وَهَمَّتْهُ إِلَى أَشْرَفِ
 الْمَرَاتِبِ مَنْزِلَةً وَأَبْعَدَهَا غَايَةً . وَأَدَامَ اللَّهُ سَعَادَةَ الْمَلِكِ وَأَعَانَهُ
 عَلَى مَا عَزَمَ مِنْ ذَلِكَ وَأَعَانَنِي عَلَى بُلُوغِ مُرَادِهِ . فَيَأْمُرُ الْمَلِكُ
 بِمَا شَاءَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنِّي صَائِرٌ^(١) إِلَى غَرَضِهِ مُجْتَهِدٌ فِيهِ بِرَأْيِي *
 قَالَ لَهُ الْمَلِكُ يَا بَيْدَبَا لَمْ تَزَلْ مَوْصُوفًا بِحُسْنِ الرَّأْيِ وَطَاعَةِ الْمُلُوكِ
 فِي أُمُورِهِمْ . وَقَدْ اخْتَبَرْتُ مِنْكَ ذَلِكَ وَاخْتَرْتُ أَنْ تَضَعَ هَذَا
 الْكِتَابَ وَتَعْمَلَ فِيهِ فِكْرَكَ وَتَجْهَدَ فِيهِ نَفْسَكَ بِغَايَةِ مَا تَجِدُ إِلَيْهِ
 السَّبِيلَ . وَلَيْكُنْ مُشْتَمِلًا عَلَى الْحَمْدِ وَالنُّهْزِ وَاللَّهُوِ وَالْحِكْمَةِ
 وَالْفَلَسَفَةِ . فَكَفَّرَ لَهُ يَدًا وَسَجَدَ وَقَالَ قَدْ أَجَبْتُ الْمَلِكَ أَدَامَ اللَّهُ
 أَيَّامَهُ إِلَى مَا أَمَرَنِي بِهِ وَجَعَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَجَلًا^(٢) . قَالَ وَكَيْفَ
 الْأَجَلُ قَالَ سَنَةٌ . قَالَ قَدْ أَجَلْتُكَ وَأَمَرُ لَهُ بِمَجَازَةِ سَنِيَّةٍ^(٣) تَعِينُهُ
 عَلَى عَمَلِ الْكِتَابِ * فَبَقِيَ يَدًا بِمُفَكَّرًا فِي الْأَخْذِ فِيهِ وَفِي آيِ
 صُورَةٍ يَتَدَبَّرُ بِهَا فِيهِ وَفِي وَضْعِهِ

ثُمَّ إِنَّ يَدًا جَمَعَ تَلَامِذَتَهُ وَقَالَ لَهُمْ إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ نَدَبَنِي^(٤)

١ منه وواصل ٢ موعدا ٣ رفعة ٤ دعاني

إِلَى أَمْرٍ فِيهِ فَخْرِي وَفَخْرُكُمْ وَفَخْرُ بِلَادِكُمْ وَقَدْ جَمَعْتُمْ لِهَذَا الْأَمْرِ.
ثُمَّ وَصَفَ لَهُمْ مَا سَأَلَ الْمَلِكُ مِنْ أَمْرِ الْكِتَابِ وَالْغَرَضِ الَّذِي قَصَدَ
فِيهِ فَلَمْ يَقْعُ لَهُمُ الْفِكْرُ فِيهِ * فَلَمَّا لَمْ يَجِدُوا مِنْهُمْ مَا يُرِيدُهُ فَكَّرَ
بِقَضَلِ حِكْمَتِهِ أَنْ ذَلِكَ أَمْرٌ إِنَّمَا يَتِمُّ بِاسْتِفْرَاحِ الْعَقْلِ وَإِعْمَالِ
الْفِكْرِ . وَقَالَ أَرَى السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي فِي الْبَحْرِ إِلَّا بِالْمَلَّاحِينَ ^(١)
لأنهم يعدُّونها . وَإِنَّمَا تَسْلُكُ ^(٢) الْحُجَّةَ بِمُدْبِرِهَا الَّذِي تَقْرَدُ
بِأَمْرَتِهَا ^(٣) . وَمَتَى شُحِنَتْ بِالرُّكَّابِ الْكَثِيرِينَ وَكَثُرَ مَلَا حُوهَا
لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهَا مِنَ الْغَرَقِ * وَلَمْ يَزَلْ يُفَكِّرُ فِيهَا يَعْمَلُهُ فِي بَابِ
الْكِتَابِ حَتَّى وَضَعَهُ عَلَى الْأَنْفِرَادِ بِنَفْسِهِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ تَلَامِيذِهِ
كَانَ يَشِقُّ بِهِ . فَجَلَّابَهُ مُنْفَرِدًا مَعَهُ بَعْدَ أَنْ أَعَدَّ ^(٤) مِنَ الْوَرَقِ
الَّذِي كَانَتْ تَكْتُبُ فِيهِ الْهِنْدُشِيئًا وَمِنَ الْقُوتِ مَا يَقُومُ بِهِ
وَتَلْمِيذِهِ تِلْكَ الْمُدَّةَ وَجَلَسَا فِي مَقْصُورَةٍ ^(٥) وَرَدَّا عَلَيْهِمَا الْبَابَ .
ثُمَّ بَدَأَ فِي نَظْمِ الْكِتَابِ وَتَصْنِيفِهِ وَلَمْ يَزَلْ هُوَ بُلْبُلِي وَتَلْمِيذُهُ
يَكْتُبُ وَيَرْجِعُ هُوَ فِيهِ حَتَّى اسْتَقَرَّ الْكِتَابُ عَلَى غَايَةِ
الِإِتْقَانِ وَالْإِحْكَامِ . وَرَتَّبَ فِيهِ خَمْسَةَ عَشَرَ بَابًا كُلُّ بَابٍ مِنْهَا

قَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَفِي كُلِّ بَابٍ مَسْئَلَةٌ وَالْجَوَابُ عَنْهَا لِيَكُونَ لِمَنْ نَظَرَ فِيهِ حِظٌّ ^(١) مِنَ التَّبَصُّرَةِ وَالْهُدَايَةِ . وَضَمَّنَ تِلْكَ الْأَبْوَابَ كِتَابًا وَاحِدًا وَسَمَّاهُ كِتَابَ كَلِيلَةِ وَدِمْنَةِ . ثُمَّ جَعَلَ كَلَامَهُ عَلَى السُّنَنِ الْبِهَائِمِ وَالسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ لِيَكُونَ ظَاهِرُهُ لِهَوَا الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ . وَبَاطِنُهُ رِيَاضَةٌ ^(٢) لِعُقُولِ الْخَاصَّةِ . وَضَمَّنَهُ أَيْضًا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ سِيَاسَةِ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَخَاصَّتِهِ وَجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ وَأَوْلَادِهِ ^(٣) وَيَحُضُّهُ ^(٤) عَلَى حُسْنِ طَاعَتِهِ لِلْمُلُوكِ وَيَجَنِّبُهُ مَا تَكُونُ مُجَانِبَتُهُ خَيْرًا لَهُ * ثُمَّ جَعَلَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا كَرَسَمِ سَائِرِ الْكُتُبِ الَّتِي بِرِسْمِ الْحِكْمَةِ فَصَارَ الْحَيَوَانُ لِهَوَا وَمَا يَنْطِقُ بِهِ حِكْمًا وَأَدَبًا * فَلَمَّا أَبْتَدَأَ يَدْبَأُ بِذَلِكَ جَعَلَ أَوَّلَ الْكِتَابِ وَصْفَ الصِّدِّيقِ كَيْفَ يَكُونُ صَدِيقَانِ وَكَيْفَ تَقْطَعُ الْمَوَدَّةَ الثَّابِتَةَ بَيْنَهُمَا بِحِيلَةِ ذِي النَّمِيمَةِ ^(٥) . وَأَمَرَ تَلْمِيذَهُ أَنْ يَكْتُبَ عَلَى لِسَانِ يَدْبَأٍ مِثْلَ مَا كَانَ الْمَلِكُ شَرْطَهُ ^(٦) فِي أَنْ يَجْعَلَهُ لِهَوَا وَحِكْمَةً . فَذَكَرَ يَدْبَأُ أَنَّ الْحِكْمَةَ مَتَى دَخَلَهَا كَلَامُ الثَّقَلَةِ أَفْسَدَهَا وَأَسْتَجْهَلَ حِكْمَتَهَا

١ نسب ٢ اي تمرينا ٣ اي حياتو ٤ بجته ويدعوه ٥ نقل الاحاديث بقصد الافساد ٦ اشترطه

فَلَمْ يَزَلْ هُوَ وَتَلْمِيذُهُ يُعْلِنَانِ الْفِكْرَ فِيمَا سَأَلَهُ الْمَلِكُ حَتَّى
فَتَقَ ^(١) لَهَا الْعَقْلُ أَنْ يَكُونَ كَلَامُهُمَا عَلَى لِسَانِ بَهِيمَتَيْنِ . فَوَقَعَ
لَهُمَا مَوْضِعُ اللَّهْوِ وَالْهَزْلِ بِكَلَامِ الْبَهَائِمِ . وَكَانَتِ الْحِكْمَةُ مَا نَطَقًا
بِهِ . فَأَصَغَتِ الْحُكْمَاءُ إِلَى حِكْمِهِ وَتَرَكُوا الْبَهَائِمَ وَاللَّهُوَّ وَعَلِمُوا
أَنَّهَا السَّبَبُ فِي الَّذِي وُضِعَ لَهُ وَمَالَتْ إِلَيْهِ الْجُهَالُ عَجَبًا مِنْ
مُحَاوَرَةِ بَهِيمَتَيْنِ وَلَمْ يَشْكُوا فِي ذَلِكَ وَاتَّخَذُوهُ لَهْوًا وَتَرَكُوا مَعْنَى
الْكَلَامِ أَنْ يَفْهَمُوهُ وَلَمْ يَعْلَمُوا الْغَرَضَ الَّذِي وُضِعَ لَهُ . لِأَنَّ
الْفَيْلَسُوفَ إِنَّمَا كَانَ غَرَضُهُ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ أَنْ يُخْبِرَ عَنِ تَوَاصُلِ
الْإِخْوَانِ كَيْفَ تَتَأَكَّدُ الْمَوَدَّةُ بَيْنَهُمْ عَلَى التَّحْفِظِ مِنْ أَهْلِ
السَّعَايَةِ ^(٢) وَالْتِحْرِزِ مِمَّنْ يُوَقِعُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الْمُتَحَايِينَ لِيَجْرُبَ بِذَلِكَ نَفْعًا
إِلَى نَفْسِهِ * فَلَمْ يَزَلْ يَبْدَأُ وَتَلْمِيذُهُ فِي الْمَقْصُورَةِ حَتَّى أُسْتَمَّ
عَمَلُ الْكِتَابِ فِي مَدَّةِ سَنَةٍ

فَلَمَّا تَمَّ الْحَوْلُ ^(٣) أَنْفَذَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ أَنْ قَدْ جَاءَ الْوَعْدُ فَمَاذَا
صَنَعْتَ . فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ يَبْدَأُ إِنِّي عَلَى مَا وَعَدْتُ الْمَلِكَ فَلْيَأْمُرْنِي
بِحِمْلِهِ بَعْدَ أَنْ يَجْمَعَ أَهْلَ الْمَمْلَكَةِ لِيَكُونَ قِرَاءَتِي هَذَا الْكِتَابِ

بِحَضْرَتِهِمْ^(١). فَلَمَّا رَجَعَ الرَّسُولُ إِلَى الْمَلِكِ سُرَّ بِذَلِكَ وَوَعَدَهُ يَوْمًا
يَجْمَعُ فِيهِ أَهْلَ الْمَمْلَكَةِ * ثُمَّ نَادَى فِي أَقَاصِي بِلَادِ الْهِنْدِ
لِيَحْضُرُوا قِرَاءَةَ الْكِتَابِ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ
يُنْصَبَ لِبَيْدَبَا سَرِيرٌ مِثْلُ سَرِيرِهِ وَكَرَاسِيٌّ لِإِبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَالْعُلَمَاءِ
وَأَنْفَذَ فَأَحْضَرَهُ . فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَامَ فَلَبَسَ الثِّيَابَ الَّتِي
كَانَ يَلْبَسُهَا إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمُلُوكِ وَهِيَ الْمُسُوحُ السُّودُ وَحَمَلَ
الْكِتَابَ تَلْمِيذُهُ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ وَثَبَ الْخَلَائِقُ بِأَجْمَعِهِمْ
وَقَامَ الْمَلِكُ شَاكِرًا فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْمَلِكِ كَفَّرَ لَهُ وَسَجَدَ وَلَمْ يَرْفَعْ
رَأْسَهُ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ يَا بَيْدَبَا أَرْفَعُ رَأْسَكَ فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ هُنَا
وَفَرِحَ وَسُرُورًا وَأَمَرَهُ الْمَلِكُ أَنْ يَجْلِسَ . فَحِينَ جَلَسَ لِقِرَاءَةِ
الْكِتَابِ سَأَلَهُ الْمَلِكُ عَنْ مَعْنَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْكِتَابِ وَالْيَ
أَيَّ شَيْءٍ قَصِدُ فِيهِ فَأَخْبَرَهُ بِغَرَضِهِ فِيهِ وَفِي كُلِّ بَابٍ فَا زَادَ
الْمَلِكُ مِنْهُ تَعْجَبًا وَسُرُورًا فَقَالَ لَهُ يَا بَيْدَبَا مَا عَدَوْتُ^(٢) الَّذِي فِي
نَفْسِي وَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَطْلُبُ فَا طَلَبُ مَا شِئْتُ وَتَحَكَّمْتُ . فَدَعَا
لَهُ يَيْدَبَا بِالْسَّعَادَةِ وَطُولِ الْجِدِّ^(٣) وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَمَا الْمَالُ فَلَا

١ حضورم ٢ جاوزت ٣ بمعنى السعادة

حاجة لي فيه وأما الكسوة فلا أختارُ علي لباسي هذا شيئاً ولستُ
 أخلي الملك^(١) من حاجة . قال الملكُ يا أيدياً ما حاجتك فكلُّ
 حاجة لك قبلنا^(٢) مقضية . قال يأمرُ الملكُ أن يدونَ كتابي هذا
 كما دونَ آباؤهُ وأجداده كتبهم . ويأمرُ بالمحافظةِ عليه فإني
 أخافُ أن يخرجَ من بلادِ الهندِ فيتناولهُ أهلُ فارسِ إذا علموا
 به . فالملكُ يأمرُ أن لا يخرجَ من بيتِ الحكمة . ثمَّ دعا
 الملكُ بتلاميذه وأحسنَ لهمُ الجوائزَ

ثمَّ إنه لما ملكَ كسرَ أنوشروانُ وكانَ مستأثراً^(٣)
 بالكتبِ والعلمِ والأدبِ والنظرِ في أخبارِ الأوائِلِ وقعَ إليه^(٤)
 خبرُ الكتابِ فلمَ يقرَّ قرارُهُ حتى بعثَ برزويه الطيبَ وتلطفَ
 حتى أخرجهُ من بلادِ الهندِ فأقره^(٥) في خزائنِ فارسِ



بَابُ

بَعْتَةُ الْمَلِكِ كِسْرَى أَنْوَشِرْوَانَ بْنِ قَبَادَ بْنِ فَيْرُوزَ
بِرَزَوِيهِ بْنِ أَزْهَرَ الطَّيِّبِ إِلَى الْهِنْدِ فِي تَحْصِيلِ
هَذَا الْكِتَابِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِيَدِهِ مَفَاتِيحُ غَيْبِهِ وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى كُلِّ عِلْمٍ
وَعَايَةِ . الدَّلَالِ عَلَى الْخَيْرِ الْمُسَبَّبِ كُلِّ فَضِيلَةٍ . اللَّهُمَّ عِبَادَهُ
كُلٌّ مَا يُقَرَّبُهُمْ إِلَيْهِ مِنْ نَوَافِلِ الْخَيْرَاتِ . وَنَوَاحِي الْبَرَكَاتِ .
إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ إِذْ أَمَرَهُمْ بِالشُّكْرِ
لَهُ لِيَسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ الْمَزِيدَ مِنْهُ وَيُسَارِعُوا فِيمَا يُرْضِيهِ عَنْهُمْ
تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ مُسَبَّبٍ عِلَّةً وَلِكُلِّ عِلَّةٍ مَجْرَى يُجْرِيهَا
اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَى يَدِ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِهِ وَيُقَدِّرُهَا لَهُ عَلَى أَيَّامِ دَوْلَتِهِ
وَأَيَّامِ عُمْرِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ مَا كَانَ مِنْ عِلْمٍ أُنْتَسَخَ هَذَا الْكِتَابِ
وَنَقِلَهُ مِنْ أَرْضِ الْهِنْدِ إِلَى مَمْلَكَةِ فَارِسِ الْهَامِ أَلْهَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

١ جمع نافله وهي ما يستحسن عمله ولا يجب

كِسْرَى أَنْوَشِرْوَانَ لِلْبَعْثِ فِي نَقْلِهِ وَنَسْخِهِ . لِأَنَّهُ كَانَ أَكْبَرَ
 مُلُوكِ الْفُرْسِ . وَأَكْثَرَهُمْ حِكْمَةً وَأَسَدَّهُمْ رَأْيًا وَأَزْشَدَّهُمْ تَدْبِيرًا .
 وَأَحْبَبَهُمْ لِلْعُلُومِ وَأَبْجَحَّهُمْ عَنْ مَكَامِنِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . وَأَحْرَصَهُمْ
 عَلَى الْخَيْرِ وَتَقَرَّبَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى أَقْنَاءِ مَا يَزِينُهُ بِزِينَةِ الْحِكْمَةِ
 مِنْ طَالِبِي الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ فِي مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالنَّفْعِ وَالضَّرِّ
 وَالصِّدْقِ وَالْعَدْوِ . وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى فِي
 سِيَاسَتِهِ عَيْدِهِ وَبِلَادِهِ لِإِقَامَةِ رِعِيَّتِهِ وَأُمُورِهِ * وَهُوَ الْمَلِكُ
 الْمَعْظَمُ فِي قَوْمِهِ . كِسْرَى الْمَتْرَيْنُ بِزِينَةِ الْبِهَاءِ . الْفَاضِلُ الْمَاجِدُ
 الرَّشِيدُ السَّعِيدُ . الَّذِي لَمْ يَعْذِلْهُ أَحَدٌ مِمَّنْ مَضَى قَبْلَهُ مِنْ مُلُوكِ
 الْفُرْسِ . الْفَرَسِيُّ . الْفَرَسِيُّ . الْفَرَسِيُّ . الْفَرَسِيُّ . الْفَرَسِيُّ . الْفَرَسِيُّ .
 عَلَى التَّمَاسِ فُرُوعِ الْحِكْمِ . الْمُسْتَعِينُ بِنُورِ الْعَقْلِ وَجُودَةِ الْفِكْرِ .
 الَّذِي أَخْتَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْخِصَالِ الْمَحْمُودَةِ . وَزَيْنَهُ بِزِينَةِ
 الْكِرَامَةِ وَتَوَجَّهَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ السَّابِقَةِ ^(٣) . حَتَّى أَدْعَنَتْ لَهُ الرَّعِيَّةُ .
 وَطَاعَتْ لِسُلْطَانِهِ الْبَرِيَّةُ . وَصَفَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَدَانَتْ ^(٤) لَهُ الْبِلَادُ
 وَأَنْقَادَتْ لَهُ الْمُلُوكُ وَرَكَنْتْ إِلَى طَاعَتِهِ وَخَدِمَتْهُ وَمُنَاصَحَتِهِ .

وَذَلِكَ مِنْهُ ^(١) مِنَ الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا قَسَمًا لَهُ فِي دَوْلَتِهِ وَجَمَلَهُ
بِهَا فِي أَقْطَارِ مَمْلَكَتِهِ

فَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي عُنْفُونٍ ^(٢) دَوْلَتِهِ وَشَمَخِيهَا ^(٣) وَعِزَّةٍ
مَمْلَكَتِهِ وَقَعَسَهَا ^(٤) إِذَا أَخْبَرَهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ أَنَّ عِنْدَ بَعْضِ مُلُوكِ
الْهِنْدِ فِي خَزَائِنِهِ كِتَابًا مِنْ تَأْيِيفِ الْحُكَمَاءِ وَتَصَانِيفِ الْعُلَمَاءِ
وَأَسْتِنْبَاطِ الْفُضَلَاءِ. وَقَدْ فَصَّلَتْ لَهُ غَرَائِبُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَوْضُوعَةِ
عَلَى أَفْوَاهِ الْبِهَائِمِ وَالطَّيْرِ وَاللُّوحِشِ وَالْهُوَامِ ^(٥) وَخَشَاشِ ^(٦)
الْأَرْضِ. مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَضْلَاءُ الْمُلُوكِ لِسِيَاسَةِ رِعِيَّتِهَا وَنِظَامِ أُمُورِ
مَمْلَكَتِهَا وَتَدْبِيرِهَا * فَدَعْنَهُ الْحَاجَةُ إِلَى اقْتِنَاءِ هَذَا الْكِتَابِ لِكَمَالِ
مُلْكِهِ. وَأَنَّهُ بِعَدَمِهِ نَاقِصٌ وَبِحَصِيلِهِ كَامِلٌ. وَبِاتِّبَاعِهِ يَحْصُلُ عَلَى
رِضَى الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا. وَأَنْقِيَادِ الْخَلْقِ لَهُ وَزَجْرِهِ ^(٧) عَنِ الْمَعَاصِي
الَّتِي يَتَّبَعُهَا شَرَارُ ^(٨) الْخَلْقِ. وَيَتَجَنَّبُهَا أَصْفَاهُمْ جَوْهَرًا وَأَجْوَدُهُمْ
طَبَعًا وَأَنْبَغُهُمْ ^(٩) حَسَبًا ^(١٠) * وَأَنَّهُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ أَمْرِهِ
وَهُمْ بِاقْتِنَاءِهِ وَنَسْخِهِ قَالَ فِي نَفْسِهِ مِنْ لِهَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ وَالْخَطْبِ ^(١١)

اعطية ٢ معظم ٣ عظمتها ٤ معنيتها وعزها ٥ ما يقتل من الحشرات
الحشرات مطلقاً ٦ نهيو ٧ اشرار ٨ اظهرهم ٩ الحسب ما ينشئه
الرجل لنفسه من المفاخر ١١ بمعنى الامر

الْجَسِيمِ^(١) وَالْأَدَبِ النَّفِيسِ الَّذِي بِهِ تَكْمَلُ الْفَضَائِلُ . وَلَمْ تَتَزَيَّنْ
 بِهِ مُلُوكُ الْهِنْدِ دُونَ مُلُوكِ فَارِسَ . وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدَعَ مَشَقَّةَ
 وَلَا صَعُوبَةَ وَلَا مَخَاطِرَةَ حَتَّى أَبْذُلَهَا فِي ظَلَبِ هَذَا الْكِتَابِ . حَتَّى
 أَصِلَ إِلَى نَسْخِهِ وَأَقْتِنَانِهِ عَلَى تَرْتِيبِ مَنَافِعِهِ وَعَجَائِبِهِ مِنْ أَقْوَالِ
 الْحُكَمَاءِ وَوَضْعِ الْعُلَمَاءِ . لِيَقَعَ^(٢) لَنَا اسْتِنْبَاطُهُ^(٣) دُونَ سَائِرِ
 الْمُلُوكِ مِنْ أَحَادِيثِ مُعْجِبَةٍ وَفَضَائِلِ مُحْكَمَةٍ^(٤) يَكَادُ الْعَقْلُ يَمُدُّ
 يَدًا إِلَى اجْتِنَاءِ ثَمَرِهَا وَيَفْتَحُ فَمَا لِلذَّيْدِ مَذَاقِهَا وَيَتَعَلَّقُ بِوَيْثِيقِ^(٥)
 حَبْلِهَا . إِذْ يَرُوضُ^(٦) النَّفْسَ بِالْعُدُولِ عَنْ مَسَاوِيهَا وَيَعْدِلُ بِهَا عَنْ
 تَتَبُعِ أَهْوَائِهَا

فَلَمَّا فَحَصَ كِسْرَى رَأْيَهُ السَّدِيدَ^(٧) وَعَزَمَهُ الرَّشِيدَ فِيمَا صَمَّمَ
 عَلَيْهِ وَهَمَّ بِهِ قَالَ . الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ جَلِيلٌ وَالْخَطْبُ عَظِيمٌ وَالشَّقَّةُ^(٨)
 بَعِيدَةٌ وَالْمَسَافَةُ طَوِيلَةٌ شَاقَّةٌ^(٩) . وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ نَتَحَلَّ^(١٠) مِنْ
 أَهْلِ الْكِتَابَةِ أَصْلِبَهُمْ عَوْدًا^(١١) وَأَجُودَهُمْ عَزْمًا وَحَزْمًا^(١٢) . وَهَذَا
 يُوجَدُ أَيْضًا فِي كِتَابِ الدِّيَوَانِ وَإِمَّا فِي طَبِّ الْخَاصِّ . لِأَنَّ

١ بمعنى العظيم ٢ ثبت ٣ استخراجة ٤ متقنة ٥ محكم متين ٦ اي يتفق
 ويهذب ٧ المصيب ٨ السفر ٩ صعبة ١٠ اي يختار ١١ اي احذقهم
 طبعًا ١٢ ضبطًا لامره

الْخَاصَّ وَالْعَامَّ تَجْمَعُ مَسَالِكُهُمَا جَمِيعَ الْفَضَائِلِ وَالْأَدَبِ وَفَنُونِ
 الْعِلْمِ وَمَحْضُ الْحُكْمِ فِي أَنَاةٍ ^(٣) وَتَوَدُّةٍ ^(٤) . وَبُلُوغِ الْأَغْرَاضِ لِمُلُوكِهَا
 بِجُسْنِ الْحَيْلِ وَجُودَةِ الذَّهْنِ وَكَمَالِ الْمُرُوءَةِ وَكِتَابِ السِّرِّ
 وَإِظْهَارِ أَضْدَادِهَا

فَلَمَّا تَمَّ عَزْمُهُ وَأَنْتَضَمَ سَأَلَ وَزَرَآءَهُ أَنْ يَتَقَدَّمُوا وَيَجْتَهِدُوا
 فِي تَطَلُّبِ رَجُلٍ كَامِلٍ عَالِمٍ أَدِيبٍ . قَدْ جَمَعَ الْفَضَائِلَ بِمَجْدَافِيرِهَا ^(٥)
 وَنُسِبَ إِلَى الْكَمَالِ مِنْ أَهْلِ الصِّنْفَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ . إِمَامًا كَاتِبًا
 نَحْرِيًّا ^(٥) أَوْ طَيْبِيًّا فَيَلْسُوفًا مَاهِرًا قَدْ آدَبَتْهُ التَّجَارِبُ . عَارِفًا بِلِسَانِ
 الْفَارِسِيَّةِ خَيْرًا بِاللُّغَةِ الْهِنْدِيَّةِ يَكْتُبُهَا جَمِيعًا حَرِيصًا عَلَى الْعِلْمِ
 مُجْتَهِدًا فِي الْأَدَبِ مُوَظَّبًا عَلَى الطَّبِّ أَوْ الْفَلَسَفَةِ فَيَأْتُوهُ بِهِ *
 فَنُفْرَجَ أَهْلُ مَشُورَتِهِ وَوَزَرَآؤُهُ مُسْرِعِينَ فَيُجْتَمَعُونَ عَنْ هَذِهِ صِفَتِهِ
 فَوْجَدُوهُ وَظَفَرُوا بِهِ . فَإِذَا هُوَ شَابٌّ جَمِيلُ الْوَجْهِ كَامِلُ الْعَقْلِ
 وَالْأَدَبِ ذُو حَسَبٍ وَصِنَاعَةٍ شَرِيفَةٍ يُعْرَفُ بِهَا وَهِيَ الطَّبُّ .
 وَكَانَ مَاهِرًا فِي الْفَارِسِيَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ وَهُوَ بَرَزَوِيهِ بْنِ أَزْهَرَ
 الْفَيْلَسُوفُ وَكَانَ مِنْ فُضَلَاءِ أَطِبَّاءِ فَارِسَ . فَأُحْضِرَ بَيْنَ يَدَيْ

الْمَلِكُ كَسْرَى فَخَرٌ سَاجِدًا وَعَفْرٌ^(١) وَجْهَهُ طَاعَةٌ لِلْمَلِكِ
 فَشَرَحَ لَهُ الْأَمْرَ بِمُخَضَّرٍ مِنْ وُزَرَائِهِ وَخَوَاصِهِ وَأَهْلِ
 مَمْلَكَتِهِ . وَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْحَكِيمُ الْفَاضِلُ إِنِّي تَقَدَّمْتُ إِلَى
 وُزَرَائِ دَوْلَتِي وَأَهْلِ نَصِيحَتِي أَنْ يَنْظُرُوا لِي رَجُلًا كَامِلَ الْفَضْلِ
 قَدْ جَهَدَ نَفْسَهُ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ وَأَقْتَنَاءِ الْفَضَائِلِ . كَاتِمًا لِلسَّرَارِ
 الْمُلُوكِ أَطْلَعَهُ عَلَى مَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ ضَمِيرِي وَأَوْصِلُهُ إِلَى مَكُونِ^(٢)
 سِرِّي . فَيَأْخُذُ ذَلِكَ بِقَبُولِ وَإِقْبَالِ وَسِيَاسَةِ وَإِذْعَانِ . وَيُظْهِرُ
 الْخِدْمَةَ وَيَمْحُضُ^(٣) الْمَهْنَةَ^(٤) وَيَبْذُلُ الْجِتْهَادَ فِي بُلُوغِ الْمَلِكِ
 مَنَاهُ وَأَمَلَهُ . وَيُمَيِّزُهُ عَلَى سَائِرِ مُلُوكِ الدُّوَلِ لِيَصِلَ إِلَى مَطْلُوبِهِ
 وَيُكَافَأَ عَلَى ذَلِكَ بِمَا يَبْقَى فِي عَقْبِهِ^(٥) بِإِذْلَالِ نَفْسِهِ فِيمَا لِسُلْطَانِهِ *
 وَقَدْ ذَكَرَ عَنْكَ فَضَائِلُ كَثِيرَةٌ وَحِكْمَةٌ شَرِيفَةٌ أَنْتَ بِفِرَاسَتِكَ^(٦)
 أَهْلٌ لَهَا وَيَنْبُوعٌ تَصْدُرُ عَنْكَ . فَكُنْ عِنْدَ رَجَاءِ الْوُزَرَائِ
 وَالْأَصْفِيَاءِ فِيكَ^(٧) . وَأَنْزِلْ نَفْسَكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي تَخْتَرَتْ^(٨)
 لَهَا وَأَنْفَقَ مِنْ سَعَةٍ^(٩) وَتَسَبَّبَ بِأَسْبَابِ^(١٠) مِنْ صَفَا جَوْهَرِهِ وَطَابَ

امرغ ٢ مسنور ٢ مخلص ٤ بمعنى الخدمة ٥ ولده من بعده ٦ بصدق
 نظرك ٧ اي حقق املهم فيك ٨ اصطنعت ٩ اي توسع في انفاق المال
 ١٠ نوسل بوسائل

عَنْصَرَهُ^(١) . وَأَرْتَفَعَ بَعْلِيهِ وَحَلْمِهِ وَطَاعَةِ بَارِيهِ بِطَاعَةِ سُلْطَانِهِ الَّتِي
أَمَرَ بِاتِّبَاعِهَا وَنَهَى وَزُجِرَ عَنِ الْخُرُوجِ عَنْهَا . فَإِنِّي قَدْ اخْتَرْتُكَ
لِمَا بَلَغَنِي مِنْ فَضْلِكَ وَعِلْمِكَ وَعَقْلِكَ وَحِرْصِكَ عَلَى طَلَبِ
الْعِلْمِ حَيْثُ كَانَ * وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ كِتَابِ الْهِنْدِ مَخْرُوجٍ فِي
خَزَائِنِهِمْ . وَقَصَّ عَلَيهِ قِصَّتَهُ وَمَا بَلَغَهُ عَنْهُ . وَقَالَ لَهُ تَجَهَّزْ فَإِنِّي
مُرِحُّكَ إِلَى أَرْضِ الْهِنْدِ . فَتَلَطَّفَ فِي ذَلِكَ بِعَقْلِكَ وَحَسَنِ
أَدَبِكَ وَنَادَى رَأْيِكَ لِاسْتِخْرَاجِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ خَزَائِنِهِمْ
وَمِنْ قَبْلِ^(٢) عُلَمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ تَامًّا كَامِلًا مَكْتُوبًا بِالْفَارْسِيَّةِ
فَتَسْتَفِيدُهُ أَنْتَ وَتُفِيدُنَا إِيَّاهُ . وَمَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ كُتُبِ الْهِنْدِ
مِمَّا لَيْسَ فِي خَزَائِنِنَا مِنْهُ شَيْءٌ فَأَحْمِلْهُ مَعَكَ . وَقَدْ أَمَرْنَا أَنْ
يُطْلَقَ لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا تَخْتَارُ وَتَحْتَاجُ إِلَيْهِ . فَأِذَا نَفِدَ^(٣) مَا تَسْتَصْحِبُهُ
فَاكْتُبْ إِلَيْنَا نُدَّكَ^(٤) بِالْمَالِ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهِ النِّفْقَةُ فَإِنَّ
جَمِيعَ مَا فِي خَزَائِنِنَا مَبْدُولٌ لَكَ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ وَهَذَا الْكِتَابِ .
فَطَبِ نَفْسًا وَقِرَّةً^(٥) عَيْنًا وَعَجَلًا فِي ذَلِكَ وَلَا تُقْصِرْ فِي طَلَبِ
الْعُلُومِ وَأَعْمَلْ عَلَى مَسِيرِكَ^(٦) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

١ اصله ٦ جهة ٢ فرغ ٤ نساعدك ٥ ابرد بكي بقره العين
عن السرور والغبطة ٦ اي على ما يتيسر لك

قَالَ بَرَزَوِيهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ عِشْتَ دَهْرًا طَوِيلًا سَعِيدًا وَمَلَكَتِ
 الْأَقَالِمَ السَّبْعَةَ فِي خَفْضٍ ^(١) وَدَعَةٍ ^(٢) مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا . إِنَّمَا
 أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِكَ وَسَهْمٌ مِنْ سِهَامِكَ فَلْيَزِمِ بِي الْمَلِكُ
 حَيْثُ شَاءَ مِنَ الْأَرْضِ . مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ الْمَلِكُ أَدَامَ اللَّهُ
 أَيَّامَهُ فِي غِبْطَةٍ وَسُرُورٍ أَنْ يَقْعِدَ لِي مَجْلِسًا قَبْلَ سَفَرِي يَحْضُرُهُ
 الْخَوَاصُّ لِيَعْلَمَ أَهْلَ الطَّاعَةِ وَالْمَمْلُوكَةَ مَا اسْتَحْصَنِي بِهِ الْمَلِكُ
 وَرَأَيْ أَهْلًا لَهُ وَنَوَّهُ بِاسْمِي ^(٣) . فَلْيَفْعَلْ ذَلِكَ مُنْعِمًا عَلَى الْعَبْدِ
 الطَّائِعِ * فَقَالَ الْمَلِكُ يَا بَرَزَوِيهِ قَدْ رَأَيْتُكَ لِذَلِكَ أَهْلًا
 وَأَجَبْتُكَ إِلَى مَا طَلَبْتَ وَأَذِنْتُ لَكَ فِيهَا سَأَلْتَ فَأَفْعَلُ مِنْ
 ذَلِكَ حَسَبَ مَا تَرَاهُ مُوَافِقًا لَكَ مُنَوِّهًا بِاسْمِكَ . ثُمَّ خَرَجَ
 بَرَزَوِيهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الْمَلِكِ فَرِحًا مَسْرُورًا وَأَعَدَّ لَهُ الْمَلِكُ
 يَوْمًا أَمْرًا أَنْ يُجْمَعَ لَهُ فِيهِ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ وَخَوَاصُّ أُمَرَاءِ
 دَوْلَتِهِ . ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُنْصَبَ لَهُ مِنْبَرٌ فَنُصِبَ وَرَفِيَ عَلَيْهِ
 بَرَزَوِيهِ ثُمَّ قَالَ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ خَلْقَهُ بِرَحْمَتِهِ

وَمَنْ عَلَى عِبَادِهِ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ . وَرَزَقَهُمْ مِنَ الْعَقْلِ مَا يَقْدِرُونَ
 بِهِ عَلَى إِصْلَاحِ مَعَايِشِهِمْ ^(١) فِي الدُّنْيَا وَيُذَكِّرُونَ بِهِ أَسْتِنْقَازَ ^(٢)
 أَرْوَاحِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ . وَأَفْضَلُ مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
 وَمَنْ بِهِ عَلَيْهِمُ الْعَقْلُ الَّذِي هُوَ الدَّعَاةُ لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ . وَالَّذِي
 لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى إِصْلَاحِ مَعِيشَتِهِ وَلَا إِحْرَازِ ^(٣) نَفْعٍ
 وَلَا دَفْعِ ضَرَرٍ إِلَّا بِفِيضِهِ مِنَ الْخَالِقِ الْمُبْدِعِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ .
 وَكَذَلِكَ طَالِبُ الْآخِرَةِ الزَّاهِدُ الْمُجْتَهِدُ فِي الْعَمَلِ الْمُنْجِي بِهِ
 نَفْسَهُ مِنْ عَمَايَةِ ^(٤) الضَّلَالِ . لَا يَقْدِرُ عَلَى إِتْمَامِ عَمَلِهِ وَإِكْمَالِهِ
 وَلَا يَتِمُّ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْعَقْلِ الَّذِي هُوَ السَّبَبُ الْمَوْصِلُ إِلَى
 كُلِّ خَيْرٍ وَالْمُفْتَاخُ لِكُلِّ سَعَادَةٍ وَالْمُبْلَغُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ .
 فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَنْهُ غِنَى وَلَا بَغِيرُهُ أَكْتِفَاءً . وَالْعَقْلُ غَرِيزِي ^(٥)
 مَطْبُوعٌ وَيَتَزَايَدُ بِالتَّجَارِبِ وَالْآدَابِ وَغَرِيزَتُهُ مَكْنُونَةٌ فِي
 الْإِنْسَانِ كَامِنَةٌ فِيهِ كُمُونُ النَّارِ فِي الْعَجْرِ . فَإِنَّ النَّارَ طَبِيعَتُهَا
 فِيهِ كَامِنَةٌ لَا تَظْهَرُ وَلَا يَرَى ضَوْءَهَا حَتَّى يُظْهِرَهَا قَادِحٌ مِنْ
 غَيْرِهَا . فَإِذَا قَدَحَهَا ظَهَرَتْ طَبِيعَتُهَا بِضَوْءِهَا وَحَرِيقِهَا . وَكَذَلِكَ

الْعَقْلُ كَامِنٌ فِي الْإِنْسَانِ لَا يَظْهَرُ حَتَّى يُظْهَرَهُ الْأَدَبُ وَتَعَضُّدُهُ (١)
 التَّجَارِبُ . فَإِذَا أُسْتَحْكَمَ (٢) كَانَ أَوْلَى بِاتِّجَارِبِ لِأَنَّهُ هُوَ
 الْمُقْوَى لِكُلِّ فَضِيلَةٍ وَالْمُعِينُ عَلَى دَفْعِ كُلِّ رَذِيلَةٍ (٣) . فَلَا
 شَيْءَ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ إِذَا مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ بِهِ وَأَعَانَهُ
 عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُوَاطَبَةِ عَلَى طُرُقِ الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ وَالْحِرْصِ عَلَى
 ذَلِكَ . وَمَنْ رَزَقَ الْعَقْلَ وَمَنْ بِهِ عَلَيْهِ وَأَعِينَهُ عَلَى صِدْقِ
 قَرِينِهِ بِالْأَدَبِ حَرَصَ عَلَى طَلَبِ سَعْدِ جَدِّهِ (٤) وَأَدْرَكَ فِي
 الدُّنْيَا أَمَلَهُ وَحَازَ (٥) فِي الْآخِرَةِ ثَوَابَ (٦) الصَّالِحِينَ . فَالْعَقْلُ هُوَ
 الْمُقْوَى لِلْمَلِكِ عَلَى مَلِكِهِ فَإِنَّ السُّوقَةَ (٧) وَالْعَوَامَّ لَا يَصْلُحُونَ
 إِلَّا بِإِفَاضَةٍ يَنْبُوعِ الْعَدْلِ الْفَائِضِ عَنِ الْعَقْلِ لِأَنَّهُ سِيَاحُ
 الدَّوْلَةِ

وَقَدْ رَزَقَ اللَّهُ مَلِكَنَا السَّعِيدَ كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ مِنْ
 الْعَقْلِ أَفْضَلَ الْحَظِّ وَأَجْزَلَهُ . وَمِنَ الْعِلْمِ أَجْمَلَهُ وَأَكْمَلَهُ . وَمِنَ
 الْمَعْرِفَةِ بِالْأُمُورِ أَصُوبَهَا . وَسَدَّدَهُ (٨) مِنَ الْأَفْعَالِ إِلَى أَسَدِّهَا
 وَمِنَ النَّجْتِ عَنِ الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ إِلَى أَنْفَعِهِ . وَبَلَّغَهُ مِنْ

١ تعينه ٢ تمكين ٣ ضد الفضيلة ٤ توفيقه وأقباله ٥ نال ٦ اجر
 ٧ الرعية ٨ ارشده

فُنُونِ اِخْتِلَافِ الْعِلْمِ وَبُلُوغِ مَنْزِلَةِ الْفَلَسَفَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ مَلِكٌ
 قَطُّ مِنَ الْمُلُوكِ قَبْلَهُ . وَكَانَ هُوَ الْقَابِلَ لِذَلِكَ بِجُودَةِ الْمَادَّةِ
 الْقَابِلَةِ لِانْطِبَاعِ الصُّورِ . فَبَلَغَ بِذَلِكَ الرَّثْبَةَ الْقَصْوَى ^(١) فِي
 الْفَضْلِ عَلَى مَنْ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ قَبْلَهُ . حَتَّى كَانَ فِيمَا طَلَبَ
 وَبَحَثَ عَنْهُ وَسَمَتَ إِلَيْهِ نَفْسَهُ مِنَ الْعِلْمِ . أَنْ بَلَغَهُ عَنْ كِتَابِ
 بِالْهِنْدِ مِنْ كُتُبِ فَلَا سِفْتِهَا وَعِلْمَائِهَا مَخْزُونٍ عِنْدَ مُلُوكِهِمْ . عَلِمَ
 أَنَّهُ أَصْلُ كُلِّ آدَبٍ وَرَأْسُ كُلِّ عِلْمٍ وَالِدَلِيلُ عَلَى كُلِّ مَنْفَعَةٍ .
 وَمِفْتَاحُ عَمَلِ الْآخِرَةِ وَعِلْمِهَا وَمَعْرِفَةُ النِّجَاةِ مِنْ أَهْوَالِهَا . وَالْمَقْوِيُّ
 عَلَى جَمِيعِ الْأُمُورِ وَالْمَعِينُ عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ فِي
 تَدْبِيرِهِمْ لِأُمُورِ مَمَالِكِهِمْ وَأَدَابِ السُّوقَةِ ^(٢) فِيمَا يُرْضُونَ بِهِ
 مُلُوكَهُمْ وَيُصَلِّحُونَ بِهِ مَعَايِشَهُمْ . وَهُوَ كِتَابٌ كَلِيلَةٌ وَدِمْنَةٌ *
 فَلَمَّا تَبَيَّنَ مَا بَلَغَهُ عَنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ وَكَشَفَ عَمَّا فِيهِ مِنَ
 الْمَنَافِعِ مِنْ تَقْوِيَةِ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ رَأَى أَهْلًا لِذَلِكَ وَنَدَبَنِي
 إِلَى اسْتِخْرَاجِهِ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ وَالسَّلَامُ
 فَعِنْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لِلْمَلِكِ عِلْمُهُ وَنَجَابَتُهُ وَشَهَامَتُهُ ^(٣) فَسَرَّ

١ مؤنة الإفصى بمعنى الأجد ٢ الرعية ٣ ذكاء فواد

بذَلِكَ سُورًا شَدِيدًا . ثُمَّ أَمَرَ الْمَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ بِإِحْضَارِ
 النُّجَمِيِّينَ وَأَنْ يُخَيَّرُوا لَهُ يَوْمًا سَعِيدًا وَطَالِعًا^(١) صَالِحًا وَسَاعَةً مُبَارَكَةً
 لِيَتَوَجَّهُ فِيهَا فَأَخْبَرُوا لَهُ يَوْمًا يَسِيرٌ فِيهِ وَسَاعَةً صَالِحَةً يُخْرَجُ فِيهَا *
 فَسَارَ بَرَزَوِيَهُ بِطَالِعِ سَعْدٍ وَحَمَلٌ مَعَهُ مِنْ أَلْمَالِ عِشْرِينَ جِرَابًا
 كُلُّ جِرَابٍ فِيهِ عَشْرَةُ أَلْفِ دِينَارٍ وَتَوَجَّهَ جَادًا فِي طَلَبِ حَاجَتِهِ
 نَهَارًا وَوَلِيًّا حَتَّى قَدِمَ بِلَادَ الْهِنْدِ . فَجَعَلَ يَطُوفُ^(٢) بِيَابِ الْمَلِكِ
 وَيَجَالِسُ السُّوقَةَ . وَيُجَالِسُ الْحُكَمَاءَ وَيَسْأَلُ عَنْ خَوَاصِّ الْمَلِكِ
 وَالْأَشْرَافِ مِنْ جُلَسَائِهِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْفَلَسَافَةِ . وَجَعَلَ يَفْشَاهُمْ^(٣) فِي
 مَجَالِسِهِمْ وَيَتَلَقَّاهُمْ بِالْحَيَّةِ وَالسَّلَامِ . وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ
 قَدِمَ بِلَادَهُمْ لَطَلَبِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَأَلْبَحَثَ عَنْهُ وَرِيَاضَتِهِ^(٤) بِهِ .
 وَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فِيمَا يَطْلُبُ مِنْ ذَلِكَ وَيَسْأَلُهُمْ بِذَلِكَ الدُّعَاءَ
 لَهُ لِيَبْلُغَ أَمَالَهُ مَعَ شِدَّةِ كِتْمَانِهِ لِأَقْدِيمِ بِسَبَبِهِ وَدَفْنِهِ لِسِرِّهِ . فَلَمْ
 يَزَلْ كَذَلِكَ زَمَانًا طَوِيلًا يَتَأَدَّبُ عَلَى عُلَمَاءِ الْهِنْدِ بِمَا هُوَ عَالِمٌ
 بِجَمِيعِهِ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ شَيْئًا . وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ يَسْتَرْبُغِيهِ^(٥)
 وَحَاجَتَهُ وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَبْحَثُ فِي مَطْلُوبِهِ بِحُنْكَةٍ^(٦) وَسِيَّاسَةٍ

١ من اصطلاحات النجميين والمراد وقتًا
 ٢ يجول
 ٣ ياتيمهم
 ٤ تهذيب
 ٥ مطلوبه
 ٦ حسن تصرف

وَعَفَّةٌ وَنَزَاهَةٌ^(١) . وَأَتَّخَذَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ لَطُولِ مُقَامِهِ أَصْدِقَاءَ
 أَصْفِيَاءَ^(٢) كَثِيرِينَ كُلَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْعُلَمَاءِ
 وَالْفَلَّاسِفَةِ وَالسُّوقَةِ وَمِنْ أَهْلِ كُلِّ طَبَقَةٍ وَصِنَاعَةٍ
 وَكَانَ قَدْ اتَّخَذَ مِنْ بَيْنِ أَصْدِقَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ رَجُلًا وَاحِدًا
 أَصْطَفَاهُ لِسِرِّهِ وَأَخْنَصَهُ لِمَشُورَتِهِ لِلَّذِي ظَهَرَ لَهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَدَبِهِ
 وَحِكْمَتِهِ وَفَهْمِهِ وَكِنَمَانِهِ لِسِرِّ نَفْسِهِ وَلِمَا أُسْتَبَانَ لَهُ مِنْ صِحَّةِ
 إِخَائِهِ^(٣) . وَكَانَ يُشَاوِرُهُ فِي الْأُمُورِ وَيَرْتَاحُ إِلَيْهِ^(٤) فِي جَمِيعِ مَا
 أَهَمَّهُ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ عَنْهُ الْأَمْرَ الَّذِي قَدِمَ مِنْ أَجْلِهِ حَتَّى
 يَبْلُوهُ^(٥) وَيَخْتَبِرَهُ وَيَنْظُرُ هَلْ هُوَ أَهْلٌ أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَى سِرِّهِ . وَلَمَّا
 يَزَلْ يَجْتَثُّ عَنْهُ وَيَجْتَهِدُ فِي أَمْرِهِ حَتَّى وَثِقَ بِهِ وَثُوقَ الْأَكْفَاءِ^(٦)
 بِالْأَكْفَاءِ . وَعَلِمَ أَنَّهُ مَعَلٌّ لِكَشْفِ الْأَسْرَارِ الْجَلِيلَةِ الْخَطِيرَةِ^(٧) وَأَنَّهُ
 مَأْمُونٌ عَلَى مَا يُسْتَوْدَعُ مِنْ ذَلِكَ غَيْرُ خَائِنٍ صَدِيقٌ صَدَقَ^(٨) .
 ثُمَّ زَادَ لَهُ الْإِطْفَافُ^(٩) وَبِهِ أَحْنَفَاءٌ^(١٠) وَعَلَيْهِ حُنُوءٌ إِلَى أَنْ حَضَرَ
 الْيَوْمَ الَّذِي رَجَفَ فِيهِ بُلُوغُ أَمْنِيَّتِهِ^(١١) وَالظَّفَرُ بِحَاجَتِهِ مَعَ طُولِ

التي طهارة ٢ مخلصين ٢ اخوتو ٤ تنبسط اليه نفسه ٥ بجزبة
 ٦ الامثال والنظراء ٧ الرفيعة الشريفة ٨ صادق ٩ برأ ١٠ مبالغة في الاكرام
 ١١ ما يتمناه

أَنْبِيَةَ وَعَظَمَ النِّفَقَةَ فِي اسْتِلْطَافِ الْإِخْوَانِ وَمَجَالَسَتِهِمْ عَلَى
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

وَأَنَّهُ لَمَّا وَثِقَ بِصَدِيقِهِ الْهِنْدِيِّ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَأَنْسَ بِهِ
وَسَبَرَ^(١) عَقْلَهُ وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ^(٢) فِي سِرِّهِ . قَالَ لَهُ يَوْمًا وَهَذَا خَالِيَانِ
يَا أَخِي مَا أُرِيدُ أَنْ أَكْتُمَكَ مِنْ أَمْرٍ فَوْقَ الَّذِي كَتَمْتُكَ
لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِدَلِّكَ . فَأَعْلَمَ أَنِّي لِأَمْرٍ قَدِمْتُ بِلَادِكُمْ وَهُوَ غَيْرُ
الَّذِي بَطَّحْتُ مِنِّْي . وَالْعَاقِلُ يَكْتَفِي مِنَ الرَّجُلِ بِالْأَعْلَامَاتِ مِنْ نَظَرِهِ
وَإِشَارَتِهِ فَيَعْلَمُ بِذَلِكَ سِرَّ نَفْسِهِ وَمَا يُضْمِرُهُ قَلْبُهُ . فَقَالَ لَهُ صَدِيقُهُ
الْهِنْدِيُّ إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ بَدَأْتُكَ وَأَخْبَرْتُكَ بِمَا لَهُ جِئْتُ وَإِيَّاهُ
تُرِيدُ وَإِلَيْهِ قَصَدْتُ وَأَنْتَ تَكْتُمُ مَا تَطْلُبُهُ وَتُظْهِرُ غَيْرَهُ . فَمَا خَفِيَ
عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْكَ وَلَا ذَهَبَ عَنِّي مَا كَتَمْتَهُ . وَلَكِنِّي لِرَغْبَتِي فِيكَ
وَفِي إِخَائِكَ كَرِهْتُ أَنْ أُوْجِهَكَ بِذَلِكَ وَأُفَاجِئَكَ بِهِ لِأَنِّي
قَدْ ظَهَرَ لِي مَا تَكْتُمُهُ وَبَانَ لِي مَا أَنْتَ لَهُ مُخْفٍ . فَأَمَّا إِذْ قَدْ
أَظْهَرْتَ ذَلِكَ وَأَفْصَحْتَ بِهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنِّي مُخْبِرُكَ عَنْ نَفْسِكَ
وَمُظْهِرُكَ لِكَ سِرِّهِ وَأَمْرِكَ وَمَعْلَمُكَ عَنْ سِرِّ حَاجَتِكَ الَّتِي قَدِمْتَ

بِسَبِّهَا وَأَطَلَّتْ مُقَامَكَ فِي طَلَبِهَا

وَذَلِكَ أَنَّكَ إِنَّمَا وَطِئْتَ أَرْضَنَا وَقَدِمْتَ إِلَى بِلَادِنَا لِتَسْلُبَنَا
كُوزَنَا الْفَنِيْسَةَ فَتَذْهَبَ بِهَا إِلَى بِلَادِكَ وَتَسْرُبُ بِهَا مَلِكِكَ . وَكَانَ
قُدُومُكَ إِلَيْنَا بِالْمَكْرِ وَمُصَادَقَتُكَ لَنَا بِالْخُدَيْعَةِ . وَلَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ
صَبْرَكَ وَمُواظَبَتَكَ عَلَى طَلَبِ حَاجَتِكَ وَالتَّحْفُظِ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ فِي
الْكَلَامِ مَعَ طُولِ مَكْنَتِكَ عِنْدَنَا عَلَى كَتْمِ أَمْرِكَ بِشَيْءٍ
يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى سَرِيرَتِكَ وَأُمُورِكَ . أَزْدَدْتُ رَغْبَةً فِي إِخَائِكَ
وَبَثَّةً بِعَقْلِكَ وَأَحْبَبْتُ مُودَتَكَ . فَإِنِّي لَمْ أَرِ فِي الرِّجَالِ رَجُلًا
هُوَ أَرْضَنُ^(١) مِنْكَ عَقْلًا وَلَا أَحْسَنُ أَدَبًا وَلَا أَصْبِرُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ
وَلَا أَكْتُمُ لِسِيرِهِ . وَلَا سِيَمَا فِي بِلَادِ غَرْبِيَّةٍ وَمَمْلَكَةٍ غَيْرِ مَمْلَكَتِكَ
وَعِنْدَ قَوْمٍ لَا تَعْرِفُ سُنَنَهُمْ وَلَا شِيَمَهُمْ * وَإِنَّ عَقْلَ الرَّجُلِ لَيَسِينُ
فِي خِصَالِ ثَمَانٍ . الْأُولَى مِنْهَا الرَّفْقُ . وَالثَّانِيَةُ أَنْ يَعْرِفَ
الرَّجُلُ نَفْسَهُ فَيَحْفَظَهَا . وَالثَّلَاثَةُ طَاعَةُ الْمُلُوكِ وَالتَّحَرِّيَ^(٢) لِمَا
يُرْضِيهِمْ . وَالرَّابِعَةُ مَعْرِفَةُ الرَّجُلِ مَوْضِعَ سِرِّهِ وَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ
يُطْلَعَ عَلَيْهِ صَدِيقُهُ . وَالْخَامِسَةُ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ أَدِيبًا

١ اثبت واحكم ٢ طلب الاخرى اي الاولى والانفل

مَلَقَ^(١) اللِّسَانَ . وَالسَّادِسَةُ أَنْ يَكُونَ لِسِرِّهِ وَلِسِرِّ غَيْرِهِ حَافِظًا .
وَالسَّابِعَةُ أَنْ يَكُونَ عَلَى لِسَانِهِ قَادِرًا فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا يَأْمَنُ
تَبِعْتَهُ^(٢) وَلَا يُطْلَعُ عَلَى سِرِّهِ إِلَّا الثَّقَاتِ . وَالثَّامِنَةُ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ
فِي الْحَافِلِ^(٣) بِمَا لَا يُسْأَلُ عَنْهُ

فَمَنْ أَجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ كَانَ هُوَ الدَّاعِي الْخَيْرِ إِلَى
نَفْسِهِ . وَهَذِهِ الْخِصَالُ كُلُّهَا قَدْ أَجْتَمَعَتْ فِيكَ وَبَأَنْتَ لِي مِنْكَ
فَاللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُكَ وَيُعِينُكَ عَلَى مَا قَدِمْتَ لَهُ وَيُظْفِرُكَ^(٤) بِحَاجَتِكَ .
لَأَنَّكَ إِنَّمَا صَادَقْتَنِي لِتَسْلُبَنِي عَلَيَّ وَفَخِرِي وَإِنَّكَ أَهْلٌ لِأَنْ تُسْعَفَ
بِحَاجَتِكَ وَتُسْفَعَ^(٥) بِطَلْبَتِكَ وَتُعْطَى سُؤْلُكَ^(٦) . وَلَكِنَّ حَاجَتَكَ الَّتِي
تَطْلُبُ قَدْ أَرَهَبَتْ نَفْسِي وَأَدْخَلَتْ عَلَيَّ الْفَرْقَ^(٧) وَالْخَشْيَةَ * فَلَمَّا
عَرَفَ بَرَزُوِيَهَ أَنَّ الْهِنْدِيَّ قَدْ عَرَفَ أَنَّ مُصَادَقَتَهُ إِنَّمَا كَانَتْ
مَكْرًا وَخَدِيعَةً . وَطَلَبَ حَاجَتَهُ فَلَمْ يَزِجْهُ وَلَمْ يَنْتَهِرْهُ بَلْ رَدَّ عَلَيْهِ
رَدًّا لِيَنَّا كَرَدَّ الْأَخِ عَلَى أَخِيهِ بِالْتَعَطُّفِ وَالرِّفْقِ وَثِقَ بِقَضَاءِ
حَاجَتِهِ مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ إِنِّي قَدْ كُنْتُ هَيَّاتُ كَلَامًا كَثِيرًا وَشَعَبْتُ
لَهُ شِعَابًا^(٨) وَأَنْشَأْتُ لَهُ أَصُولًا وَطُرُقًا . فَلَمَّا أَنْتَهَيْتُ فِيهِ إِلَى مَا بَادَهْتَنِي

١ من الملق وهو الورد واللفظ ٢ عاقبتة ٣ الجامع ٤ يجعلك ظانرا
٥ نقرن ٦ مسؤلوك ٧ الخوف ٨ اي فصلت له طرقا

بِهِ مِنْ أُطْلَاعِكَ عَلَى أَمْرِي وَالَّذِي قَدِمْتُ لَهُ وَالْقَيْتَهُ إِلَيَّ مِنْ
 ذَاتِ نَفْسِكَ وَرَغْبَتِكَ فِيمَا أَلْقَيْتَ مِنَ الْقَوْلِ . أَكْفَيْتُ بِالْيَسِيرِ
 مِنَ الْخُطَابِ مَعَكَ عَمَّا كُنْتُ أَخْتَلِفُ فِيهِ . إِذْ عَرَفْتُ الْكَثِيرَ
 مِنْ أُمُورِي بِالْقَلِيلِ مِنَ الْكَلَامِ . لِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْعَقْلِ
 وَالْأَدَبِ . فَكَفَيْتَنِي مَوْثِقَةَ الْكَلَامِ ^(١) فَأَقْتَصَرْتُ بِهِ مَعَكَ عَلَى
 الْإِيْجَازِ . وَرَأَيْتُ مِنْ إِسْعَافِكَ إِيَّايَ بِحَاجَتِي مَا دَلَّنِي عَلَى كَرَمِكَ
 وَحُسْنِ وَفَائِكَ . فَإِنَّ الْكَلَامَ إِذَا أَلْقِيَ إِلَى الْفَيْلَسُوفِ وَالسِّرِّ
 إِذَا أُسْتُوْدِعَ اللَّيْبَ الْحَافِظَ فَقَدْ حُصِّنَ وَبُلُغَ بِهِ نِهَابُهُ أَمَلِ
 صَاحِبِهِ كَمَا يُحْصِنُ الشَّيْءُ النَّفِيسُ فِي الْقِلَاعِ الْحَصِينَةِ * فَقَالَ
 لَهُ الْهِنْدِيُّ لِأَشْيَاءَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَوَدَّةِ . وَمَنْ خَلَصَتْ مَوَدَّتُهُ
 كَانَ أَهْلًا أَنْ يَخْلِطَهُ الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ وَلَا يَذْخَرُ ^(٢) عَنْهُ شَيْئًا وَلَا
 يَكْتُمُهُ سِرًّا وَلَا يَمْنَعُهُ حَاجَتَهُ وَمُرَادَهُ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ .
 وَرَأْسُ الْأَدَبِ حِفْظُ السِّرِّ . فَإِذَا كَانَ السِّرُّ عِنْدَ الْأَمِينِ
 الْكُتُومِ فَقَدْ أَحْتَرَزَ ^(٣) مِنَ التَّضْيِيعِ . لِأَنَّهُ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ
 بِهِ . وَلَا يُكْتَمُ سِرَّهُ بَيْنَ اثْنَيْنِ قَدْ عَلِمَاهُ وَتَفَاوَضَا ^(٤) فِيهِ وَلَا يَكُونُ

١ اي اغيبتني عنه ٢ نجياً ٣ توفى ٤ تشاركا

سِرًّا لِأَنَّ اللِّسَانِينَ قَدْ تَكَلَّمَا بِهِ . فَأِذَا تَكَلَّمَ بِالسِّرِّ أَثْنَانِ فَلَا بُدَّ
 مِنْ ثَالِثٍ مِنْ جِهَةِ الْوَاحِدِ أَوْ مِنْ جِهَةِ الْآخِرِ . فَأِذَا صَارَ
 إِلَى الثَّلَاثَةِ فَقَدْ شَاعَ وَذَاعَ ^(١) حَتَّى لَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُهُ أَنْ يَجْعِدَهُ ^(٢)
 وَيُكَابِرَ ^(٣) فِيهِ . كَأَنَّمِ إِذَا كَانَ مُتَقَطَّعًا فِي السَّمَاءِ فَقَالَ قَائِلٌ
 إِنَّ هَذَا النِّعَمَ مُتَقَطَّعٌ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ

وَأَنَّا قَدْ يَدْخُلُنِي مِنْ مَوَدَّتِكَ وَمُخَالَطَتِكَ مَعَ أَنِّي بِقُرْبِكَ سُورٌ
 لَا يَعْدِلُهُ ^(٤) شَيْءٌ . وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي تَطْلُبُهُ مِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ
 الْأَسْرَارِ الَّتِي لَا تُكْتَمُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَفْشَوْ ^(٥) وَيُظْهِرَ حَتَّى يَتَحَدَّثَ
 بِهِ النَّاسُ . فَإِذَا فَشَا فَقَدْ سَعَيْتُ فِي هَلَاقِي هَلَكَاءًا لَا أَقْدِرُ عَلَى
 الْفِدَاءِ مِنْهُ بِالْمَالِ وَإِنْ كَثُرَ . لِأَنَّ مَلِكَنَا فَظٌ ^(٦) غَلِيظٌ يُعَاقِبُ
 عَلَى الذَّنْبِ الصَّغِيرِ أَشَدَّ الْعِقَابِ فَكَيْفَ مِثْلُ هَذَا الذَّنْبِ الْعَظِيمِ .
 وَإِذَا حَمَلْتَنِي الْمَوَدَّةَ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَأَسْعَفْتِكَ بِمَاجِتِكَ لَمْ
 يَرُدَّ عِقَابُهُ عَنِّي شَيْءٌ * قَالَ بَرَزَوِيهِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدِ مَدَحَتِ الصِّدِّيقَ
 إِذَا كَتَمَ سِرَّ صَدِيقِهِ وَأَعَانَهُ عَلَى الْفُوزِ ^(٧) . وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي
 قَدِمْتُ لَهُ لِمِثْلِكَ ذَخْرَتَهُ ^(٨) وَبِكَ أَرْجُو بُلُوغَهُ وَأَنَا وَاثِقٌ بِكَرَمِ

١ انتشر ٢ ينكره ٣ ينافر ويهان ٤ يساويه ٥ يشيع ٦ خشن
 ٧ الظفر بما يريد ٨ خبأته

طِبَاعِكَ وَوُفُورِ عَقْلِكَ فِيهِ . وَإِنْ كُنْتَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْكَ مِنِّي مَا
وَصَلَ مِنَ الْمَشَقَّةِ فَأَنْعِمْ بِتَحْمَلِ ذَلِكَ . وَأَعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَخْشَى
مِنِّي وَلَا تَخَافُ أَنَّ أُبْدِيَهُ بَلْ تَخْشَى أَهْلَ بَلَدِكَ الْمُظِيفِينَ
بِكَ ^(١) وَبِالْمَلِكِ أَنْ يَسْعُوا بِكَ ^(٢) إِلَيْهِ وَيَبْلِغُوهُ ذَلِكَ عَنْكَ . وَأَنَا
أَرْجُو ^(٣) أَنْ لَا يَشِيعَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ لِأَنِّي أَنَا ظَاعِنٌ ^(٤) وَأَنْتَ
مُقِيمٌ وَمَا أَقَمْتُ ^(٥) فَلَا تَالِثَ بَيْنَنَا . فَتَعَاهَدَا عَلَى هَذَا جَمِيعًا
وَكَانَ الْهِنْدِيُّ خَازِنَ الْمَلِكِ وَبِيَدِهِ مَفَاتِيحُ خِزَانَتِهِ فَأَجَابَهُ
إِلَى ذَلِكَ الْكِتَابِ وَإِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ وَسَلَّمَهَا إِلَيْهِ . فَأَكَبَ ^(٦)
عَلَى تَفْسِيرِهِ وَنَقَلَهُ مِنَ اللِّسَانِ الْهِنْدِيِّ إِلَى اللِّسَانِ الْفَارِسِيِّ .
وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ وَأَنْصَبَ ^(٧) بَدَنَهُ نَهَارًا وَلَيْلًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَجِلٌ
فَرَعٌ مِنْ مَلِكِ الْهِنْدِ خَائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يَذْكَرَ الْمَلِكُ
الْكِتَابَ فِي وَقْتٍ وَلَا يُصَادِفُهُ فِي خِزَانَتِهِ * فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ
أَنْتِسَاحِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِ مِمَّا أَرَادَ مِنْ سَائِرِ الْكُتُبِ كَتَبَ
إِلَى أَنْوَشِرَوَانَ يُعَلِّمُهُ بِذَلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ سُرَّ
سُرُورًا شَدِيدًا ثُمَّ تَخَوَّفَ مُعَاجَلَةَ الْمَقَادِيرِ أَنْ تَنْغُصَ ^(٨) عَلَيْهِ

١ المحيطين بك ٢ ينمو عليك ٣ آمل ٤ راحل ٥ أي مدة إقامتي
٦ أقبل ٧ جهد ٨ خائف ٩ نكدر

فَرَحَهُ وَيَتَقَضَّ سُرُورَهُ . فَكَتَبَ إِلَى بَرَزَوِيهِ بِأَمْرِهِ بِتَعْجِيلِ
 الْقُدُومِ . فَسَارَ بَرَزَوِيهِ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ كِسْرَى
 فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ مَا قَدَّمَسَهُ مِنَ الشُّعُوبِ ^(١) وَالْإِعْيَاءِ ^(٢)
 قَالَ لَهُ أَيُّهَا الْعَبْدُ النَّاصِحُ الَّذِي يَا كُلُّ ثَمَرَةٍ مَا قَدَّ غَرَسَ . أَبَشْرُوقٍ
 عَيْنًا فَانِّي مُشْرِفُكَ وَبِالْبَلِّغِ بِكَ أَفْضَلَ دَرَجَةٍ . وَأَمْرَهُ أَنْ يَرْجِعَ
 بَدَنَهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّامِنُ أَمَرَ الْمَلِكُ بِإِحْضَارِ
 أَشْرَافِ مَمْلَكَتِهِ وَجَمِيعِ عُلَمَاءِ مِصْرِهِ ^(٣) وَشِعْرَائِهِ وَالْخُطَبَاءِ .
 فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَحْضَرَ بَرَزَوِيهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَسَجَدَ بَيْنَ يَدَيْ
 الْمَلِكِ وَجَلَسَ عَلَى مَرْتَبَةٍ أُعِدَّتْ لَهُ . ثُمَّ وَقَعَ ^(٤) الْكَلَامَ فِيمَا
 شَاهَدَهُ وَرَأَاهُ وَشَرَحَ قِصَّتَهُ وَحَالَهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ إِلَى آخِرِهَا . فَلَمْ
 يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ وَقَوَادِمِهَا وَأَهْلِ عُلُومِهَا عَلَى طَبَقَاتِهِمْ
 إِلَّا تَعَجَّبَ مِنْهُ وَمِنْ طُولِ طَرِيقِهِ وَحُسْنِ سِيرَتِهِ مَعَ صَدِيقِهِ .
 وَمَا وَفَى لَهُ بِهِ بِإِعْهَدٍ مِنْهُ لَهُ وَلَا مُقَدِّمَةٍ ^(٥) تَقَدَّمَتْ بَيْنَهُمَا مِنْ
 إِفْشَاءِ سِرِّهِ لَهُ مَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ أَفْتِرَاقِ الْأَدْيَانِ وَتَبَايُنِ ^(٦)
 الْأَشْكَالِ وَمُنَافَرَةِ الْمَذْهَبِ . وَأَسْتَعْظَمُوا مَا أَنْفَقَ عَلَى تَحْصِيلِ

١ تغير السحنة ٢ شدة التعب ٣ كورته وناحيتو ٤ اي القى ٥ اي

معرفة ٦ اي امر سابق ٧ تباعد

ذَلِكَ وَعَظُمَ بَرَزَوِيهِ فِي أَعْيُنِ الْحَاضِرِينَ وَكَبُرَ قَدْرُهُ عِنْدَ
 مَلِكِهِ * ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ صَرَفَ مَنْ حَضَرَ وَأَنْصَرَفَ بَرَزَوِيهِ وَعَمَدَ
 الْخُطْبَاءَ ^(١) يَصْنَعُونَ مَقَدِّمَاتٍ تَصْلُحُ لِلْحُضُورِ الْمَجْلِسِيِّ وَتَأْهَبُوا
 لِذَلِكَ. وَعَقَدَ لَهُمُ الْمَلِكُ مَجْلِسًا وَحَضَرَ بَرَزَوِيهِ وَخُطْبَاءُ الدَّوْلَةِ
 وَالْوُزَرَاءُ وَفُصْحَاءُ الْمَمْلَكَةِ وَأَحْضَرَ الْكُتُبَ وَسَائِرَ ^(٢) الْكُتُبِ
 فَلَمَّا قُرِئَتْ الْكُتُبُ وَسَمِعُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ وَسَائِرِ
 الظَّرَائِفِ وَغَرَائِبِ الْأَدَابِ اسْتَبَشَّرَ مَنْ حَضَرَ وَبَلَغَ الْمَلِكُ
 أَمْنِيَّتَهُ وَمَدَحُوا بَرَزَوِيهِ وَأَثْنُوا عَلَيْهِ وَشَكَرُوهُ عَلَى مَا نَالَهُ مِنْ
 الْعَتَبِ. فَأَمَرَ الْمَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْدَّرِّ وَالْجَوْهَرِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
 وَفُتِحَتْ خَزَائِنُ الْكُسُوفِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَمِيعَ ذَلِكَ *
 ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ أَلْبَسَهُ التَّاجَ وَأَجْلَسَهُ عَلَى سَرِيرِهِ تَشْرِيفًا لَهُ
 وَزِيَادَةً فِي إِجْلَالِهِ. وَلَمَّا تَمَّ لِبَرَزَوِيهِ ذَلِكَ خَرَّ سَاجِدًا
 لِلْمَلِكِ وَقَالَ

أَكْرَمَ اللَّهُ الْمَلِكَ بِأَفْضَلِ الْكِرَامَاتِ بَزِيَادَتِهِ فِي دُنْيَاهُ
 وَأَخْرَاهُ وَخَلَدَ مُلْكَهُ وَثَبَّتَ وَطْأَتَهُ ^(٣) وَشَيْدَ ^(٤) مَبَانِي مَجْدِهِ.

١ اي فصدوا وشرعوا ٢ باقي ٣ اي مكن سلطنته ٤ اي بني ومنت

إِنَّ اللَّهَ وَلِيُّ الْمُحْمَدِ ^(١) قَدْ أَغْنَانِي عَنِ الْمَالِ بِمَا بَلَغْتُ مِنَ
 الرُّبْتَةِ الْعُلْيَةِ السَّنِيَّةِ وَالْبُعْيَةِ وَالْأُمْنِيَّةِ بِمَا رَزَقَنِي مِنْ تَشْرِيفِ
 مَلِكِ الْمُلُوكِ لِلْعَبْدِ الذَّلِيلِ . لَكِنِ إِذْ كَلَّفَنِي الْمَلِكُ ذَلِكَ
 وَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَسْرُهُ فَأَنَا آخِذٌ مِمَّا أَمَرَ لِي بِهِ أَمْتِثَالًا لِأَمْرِهِ
 وَطَلْبًا لِمَرْضَاتِهِ . وَقَامَ فَأَخَذَ مِنْهَا تَخَنًا ^(٢) مِنْ طَرَائِفِ خُرَاسَانَ ^(٣)
 مِنْ مَلَابِسِ الْمُلُوكِ * ثُمَّ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَنَحَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى عَقْلًا وَافِرًا وَعِلْمًا رَاجِحًا وَخُلُقًا ^(٤) رَحِبًا ^(٥) وَدِينًا
 صَلْبًا ^(٦) وَنِيَّةً سَالِمَةً مِنَ الْعَاهَاتِ ^(٧) . فَلْيَشْكُرِ الصَّانِعَ الْأَزَلِيَّ
 سَرْمَدًا ^(٨) عَلَى مَا وَهَبَهُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ يَسْتَحِقُّهُ وَلَا
 مُقَدِّمَةَ سَبَقَتْ لَهُ . وَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أُكْرِمَ وَجَبَ عَلَيْهِ الشُّكْرُ
 وَإِنْ كَانَ قَدِ اسْتَوْجِبَهُ تَعَبًا وَمَشَقَّةً . وَأَمَّا أَنَا فَمَهْمَا لَقِيتَهُ
 مِنْ عَنَاءٍ ^(٩) وَتَعَبٍ لِمَا أَعْلَمُ أَنَّ لَكُمْ فِيهِ الشَّرْفَ يَا أَهْلَ هَذَا
 الْبَيْتِ فَإِنِّي لَا أَزَالُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ تَابِعًا رِضَاكُمْ أَرَى الْعَسِيرَ
 فِيهِ يَسِيرًا وَالشَّاقَّ هِينًا وَالنَّصَبَ ^(١٠) وَالْأَذَى سُورًا وَوَلَدَةً لِمَا أَعْلَمُ
 أَنَّ لَكُمْ فِيهِ رِضَى وَعِنْدَكُمْ قُرْبَةٌ ^(١١) * وَلَكِنِّي أَسْأَلُكَ أَيُّهَا

١ اي ربه ٢ وعاء تصان فيه النياب ٣ نفائس ٤ سحجة وطبعًا ٥ واسعًا
 ٦ اي متينًا ٧ الآفات والمعارض ٨ دائماً ٩ تعب وجهد ١٠ التعب اقربا في المترلة

الْمَلِكُ حَاجَةٌ تُسَعْفُنِي بِهَا وَتُعْطِينِي فِيهَا سُؤْلِي فَإِنَّ حَاجَتِي
 يَسِيرَةٌ وَفِي قَضَائِهَا فَائِدَةٌ كَثِيرَةٌ. قَالَ أَنْوَشِرَوَانُ قُلْ فَكُلُّ حَاجَةٍ
 لَكَ قَبْلَنَا مَقْضِيَةٌ فَإِنَّكَ عِنْدَنَا عَظِيمٌ وَلَوْ طَلَبْتَ مُشَارَكَتَنَا
 فِي مَلِكِنَا لَفَعَلْنَا وَلَمْ نَزِدْ طَلِبَتَكَ فَكَيْفَ مَا سَوَى ذَلِكَ فَقُلْ
 وَلَا تَحْتَشِمُ^(١) فَإِنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا مَبْدُوءَةٌ لَكَ. قَالَ بَرَزَوِيهِ أَيُّهَا
 الْمَلِكُ لَا تَنْظُرْ إِلَى عَنَائِي فِي رِضَاكَ وَأَنْكِاشِي^(٢) فِي طَاعَتِكَ
 فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ يَلْزِمُنِي بَذْلُ مُهْجَتِي فِي رِضَاكَ. وَلَوْ لَمْ تَعْزِزْنِي
 لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عِنْدِي عَظِيمًا وَلَا وَاجِبًا عَلَى الْمَلِكِ. وَلَكِنْ لِكَرَمِهِ
 وَشَرَفِ مَنْصِبِهِ عَمَدٌ^(٣) إِلَى مُجَازَاتِي وَخَصَنِي وَأَهْلَ بَيْتِي بَعْلُو
 الْمَرْتَبَةِ وَرَفَعَ الدَّرَجَةَ حَتَّى لَوْ قَدَرَ أَنْ يَجْمَعَ لَنَا بَيْنَ شَرَفِ
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَفَعَلَ فَجَزَاهُ اللهُ عَنَّا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ. قَالَ
 أَنْوَشِرَوَانُ أذْكَرُ حَاجَتِكَ فَعَلَيَّْ مَا يَسُرُّكَ. فَقَالَ بَرَزَوِيهِ حَاجَتِي
 أَنْ يَخْرُجَ أَمْرُ الْمَلِكِ أَنْفَذَهُ^(٤) اللهُ تَعَالَى إِلَى الْحَكِيمِ الْفَاضِلِ
 الرَّفِيعِ الْمَقَامِ وَزِيَرِهِ بَرَزْجُمَهْرَ بْنِ الْبُخَنْكَانِ أَنْ يَنْظِمَ أَمْرِي
 فِي نَسْخَةِ وَيُؤَبِّبَ الْكِتَابَ^(٥) وَيَجْعَلَ تِلْكَ النُّسْخَةَ بَابًا يَذْكَرُ فِيهِ

انتهى ٢ جدي ٢٢٠٠ فصد واتجه ٤ جعله نافذًا أي مطاعًا ٥ يقسمه إلى ابواب

أَمْرِي وَيَصِفُ حَالِي وَلَا يَدْعُ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي ذَلِكَ أَقْصَى ^(١)
 مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَيَأْمُرُهُ إِذَا فَرَّغَ مِنْهُ أَنْ يَجْعَلَهُ أَوَّلَ الْأَبْوَابِ
 الَّتِي تُقْرَأُ قَبْلَ بَابِ الْأَسَدِ وَالنُّورِ . فَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ
 فَقَدْ بَلَغَ بِي وَبِأَهْلِي غَايَةَ الشَّرَفِ وَأَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَأَبْقَى لَنَا
 مَا لَا يَزَالُ ذِكْرُهُ بَاقِيًا عَلَى الْأَبَدِ حَيْثُمَا قُرِيَ هَذَا الْكِتَابُ
 فَلَمَّا سَمِعَ كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ وَالْعُظَمَاءَ مَقَالَتَهُ وَمَا سَمَتَ ^(٢)
 إِلَيْهِ نَفْسَهُ مِنْ مَحَبَّةٍ إِبْقَاءَ الذِّكْرِ عَجِبُوا مِنْ أَدَبِهِ وَحُسْنِ عَقْلِهِ
 وَكِبَرِ نَفْسِهِ وَأَسْتَحْسَنُوا طَلِبَتَهُ وَأَخْنِيَارَهُ . فَقَالَ كِسْرَى حُبًّا
 وَكِرَامَةً يَا بَرَزَوِيهَ إِنَّكَ لِأَهْلٌ أَنْ تُسْعَفَ بِمُحَاجَّتِكَ فَمَا أَقَلَّ مَا
 قَنَعَتْ بِهِ وَأَيَسَرُهُ عِنْدَنَا وَإِنْ كَانَ خَطَرُهُ ^(٣) عِنْدَكَ عَظِيمًا *
 ثُمَّ أَقْبَلَ أَنْوَشِرَوَانُ عَلَى وَزِيرِهِ بَرْزَجْمَهَرَ فَقَالَ لَهُ قَدْ عَرَفْتَ
 مُنَاصِحَةَ بَرَزَوِيهِ لَنَا ^(٤) وَتَجَشُّمَهُ الْعَوَافِ وَالْمَهَالِكِ فِيمَا يُقَرِّبُهُ مِنَّا
 وَإِتْعَابَهُ بَدَنَهُ فِيمَا يَسُرُّنَا وَمَا أَتَى إِلَيْنَا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَمَا أَفَادَنَا
 اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْأَدَبِ الْبَاقِي لَنَا فَخَرُّهُ وَمَا عَرَضْنَا
 عَلَيْهِ مِنْ خَزَائِنِنَا لِلْجَزِيَةِ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ فَلَمْ تَعْمَلْ نَفْسُهُ إِلَى شَيْءٍ

مِنْ ذَلِكَ كَانَتْ بَغِيْتُهُ وَطَلَبْتَهُ مِنْ أَمْرٍ أَيْسِرًا رَأَاهُ هُوَ الثَّوَابُ
 مِنْهَا لَهُ وَالْكَرَامَةُ الْجَلِيلَةُ عِنْدَهُ . فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي
 ذَلِكَ وَتُسَعِّفَهُ بِحَاجَتِهِ وَطَلَبْتِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مَيَّاسِرُنِي . وَلَا
 تَدْعُ شَيْئًا مِنَ الْأَجْتِهَادِ وَالْمُبَالِغَةِ إِلَّا بَلَّغْتَهُ وَإِن نَأَيْتُكَ^(١) فِيهِ
 مَشَقَّةٌ . وَهُوَ أَنْ تَكْتُبَ بَابًا مُضَارِعًا^(٢) لِيَتِلَّكَ الْأَبْوَابِ الَّتِي فِي
 الْكِتَابِ وَتَذَكَّرُ فِيهِ فَضْلَ بَرْزَوِيهِ وَنَسَبَهُ وَحَسَبَهُ وَصِنَاعَتَهُ
 وَأَدَبَهُ وَكَيْفَ كَانَ أَبْتِدَاءَ أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ وَتَنْسِبُهُ إِلَيْهِ . وَتَذَكَّرُ
 فِيهِ بَعْتَهُ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فِي حَاجَتِنَا وَمَا أُفْدِنَا مِنَ الْحِكْمِ عَلَى
 يَدِهِ مِنْ هُنَالِكَ وَشَرَّفْنَا بِهِ وَفُضِّلْنَا عَلَى غَيْرِنَا . وَكَيْفَ كَانَ حَالُهُ
 بَعْدَ قُدُّومِهِ وَمَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ فَلَمْ يَقْبَلْهُ . فَقُلْ
 مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْرِيطِ^(٣) وَالْإِطْنَابِ^(٤) فِي مَدْحِهِ وَبَالِغِ فِي
 ذَلِكَ أَفْضَلَ الْمُبَالِغَةِ وَأَجْتَهِدْ فِي ذَلِكَ أَجْتِهَادًا يَسُرُّ بَرْزَوِيَهُ
 وَأَهْلَ الْمَمْلَكَةِ وَإِنَّهُ لِأَهْلٍ لِدَلِّكَ مِنْ قِبَلِي وَمِنْ قِبَلِ جَمِيعِ
 أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَمِنْ قِبَلِكَ أَيْضًا لِمَحَبَّتِكَ لِلْعُلُومِ . وَأَجْهَدَانِ
 يَكُونُ غَرَضُ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَفْضَلَ مِنْ أَغْرَاضِ

تلك الأبواب عند الخاص والعام. وأشدُّ مشاكلةً^(١) لحال هذا الكتاب. فإنك أسعدت الناس كلهم بذلك لأنفرادك به وأجعله أول الأبواب. فإذا أنت عملته ووضعته بحيث رسمت لك^(٢) فأعلمني لأجمع أهل المملكة وتقرأه عليهم فيظهر فضلك واجتهادك في محبتنا فيكون لك بذلك فخر.

فلما سمع بزرجهر مقالة الملك خر له ساجداً وقال أدام الله لك أيها الملك البقاء وبلغك أفضل منازل الصالحين في الآخرة والأولى لقد شرفتني في ذلك شرفاً باقياً إلى الأبد. ثم خرج بزرجهر من عند الملك فوصف برزويه من أول يوم دفعه^(٣) أبواه إلى المؤدب^(٤) ومضيه إلى بلاد الهند في طلب العقاقير^(٥) والأدوية. وكيف تعلم خطوطهم ولغتهم إلى أن بعثه أنوشروان إلى الهند في طلب الكتاب. ولقد يدع من فضائل برزويه وحكمته وخلائقه ومذهبه أمراً إلا نسقه^(٦) وأتى به بأجود ما يكون من الشرح. ثم أعلمه الملك بفراغه منه فجمع أنوشروان أشراف قومه وأهل مملكته

اموافقة ومشابهة ٢ اي كارسمتلك ٣ سلمه ٤ اي المعلم ٥ النباتات التي يتداوى بها ٢ نظمه

وَأَذْهَبَهُ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِزُرْجُمِهِ بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ وَبِرِزْوِيهِ قَائِمًا إِلَى
 جَانِبِ زُرْجُمِهِ وَأَبْدَأَ بِوَصْفِ بِرِزْوِيهِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ .
 فَفَرَحَ الْمَلِكُ بِمَا آتَى بِهِ بِزُرْجُمُهُ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ . ثُمَّ أَتَى
 الْمَلِكُ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ عَلَى زُرْجُمِهِ وَشَكَرُوهُ وَمَدَحُوهُ وَأَمَرَ
 لَهُ الْمَلِكُ بِمَالِ جَزِيلٍ وَكُسُوفَةٍ وَحِلِيٍّ ^(١) وَأَوَانِيٍّ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ ذَلِكَ
 شَيْئًا غَيْرَ كُسُوفَةٍ كَانَتْ مِنْ ثِيَابِ الْمُلُوكِ . ثُمَّ شَكَرَ لَهُ ذَلِكَ
 بِرِزْوِيهِ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ وَأَقْبَلَ عَلَى الْمَلِكِ وَقَالَ أَدَامَ اللَّهُ
 لَكَ الْمَلِكُ وَالسَّعَادَةَ فَقَدْ بَلَغْتَ بِي وَبِأَهْلِي غَايَةَ الشَّرَفِ بِمَا أَمَرْتَ
 بِهِ بِزُرْجُمِهِ مِنْ صَنْعَةِ الْكِتَابِ فِي أَمْرِي وَإِبْقَاءِ ذِكْرِي *
 ثُمَّ أَنْصَرَ الْجَمْعُ مَسْرُورِينَ مُتَّهَجِينَ وَكَانَ يَوْمًا لَا
 مِثَالَ لَهُ

باب

عرض الكتاب

لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُتَّقِعِ مُعَرَّبِ هَذَا الْكِتَابِ
 هَذَا كِتَابٌ كَلِيمَةٌ وَدِمْنَةٌ . وَهُوَ مِمَّا وَضَعَتْهُ عُلَمَاءُ الْهِنْدِ

اجمع حلية وهي ما يتزين به من المعادن المصوغة

مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي الِهُمُومَانِ يَدْخُلُوا فِيهَا أَبْلَغَ مَا
 وَجَدُوا مِنَ الْقَوْلِ فِي النَّحْوِ ^(١) الَّذِي أَرَادُوا * وَلَمْ تَزَلِ الْعُلَمَاءُ
 مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ وَلِسَانٍ يَلْتَمِسُونَ أَنْ يُعْقَلَ ^(٢) عَنْهُمْ وَيَحْتَالُونَ
 لِذَلِكَ بِصُنُوفِ الْحِيلِ وَيَبْتَغُونَ إِخْرَاجَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلَلِ ^(٣) فِي
 إِظْهَارِ مَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ حَتَّى كَانَ مِنْ تِلْكَ الْعِلَلِ
 وَضَعُ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى أَفْوَاهِ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ فَأَجْتَمَعَ لَهُمْ بِذَلِكَ
 خِلَالٌ ^(٤) * أَمَا هُمْ فَوَجَدُوا مُنْصَرَفًا ^(٥) فِي الْقَوْلِ وَشِعَابًا ^(٦)
 يَأْخُذُونَ مِنْهَا وَوُجُوهًا يَسْلُكُونَ فِيهَا . وَأَمَّا الْكِتَابُ فَجَمَعَ
 حِكْمَةً وَلَهُوَ أَفْخَارُهُ الْحِكْمَاءُ لِحِكْمَتِهِ وَالْأَغْرَارُ ^(٧) لِلْهُوهِ . وَالْمُتَعَلِّمُ
 مِنَ الْأَحْدَاثِ ^(٨) نَاشِطٌ ^(٩) فِي حِفْظِ مَا صَارَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ يُرْبِطُ فِي
 صَدْرِهِ وَلَا يَدْرِي مَا هُوَ بَلْ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ مِنْ ذَلِكَ بِمَكْتُوبٍ
 مَرْقُومٍ . وَكَانَ كَالرَّجُلِ الَّذِي لَمَّا اسْتَكْمَلَ الرَّجُولِيَّةَ وَجَدَ
 أَبَوِيَهُ قَدْ كَنَزَا لَهُ كُنُوزًا وَعَقَدَا لَهُ عُقْدًا ^(١٠) اسْتَغْنَى بِهَا عَنْ
 الْكَدْحِ ^(١١) فِيمَا يَعْمَلُهُ مِنْ أَمْرِ مَعِيشَتِهِ فَأَغْنَاهُ ^(١٢) مَا أَشْرَفَ ^(١٣)

١ الطريق ٢ اي يوخذ ويقيم ٣ اي الوسائل ٤ اي طرق ومناهب
 ٥ مذهباً بتصرفون اليه ٦ اي طرقاً ٧ السذج الغفل ٨ السغار ٩ مجتهد
 ١٠ اي عقارات ١١ الكد والسعي ١٢ الضمير للتعلم ١٣ اي وصل

عَلَيْهِ مِنَ الْحِكْمَةِ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى غَيْرِهَا مِنْ وُجُوهِ الْأَدَبِ *
 قَائِلٌ مَا يَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ أَنْ يَعْرِفَ الْوُجُوهُ الَّتِي
 وُضِعَتْ لَهُ وَالرُّمُوزُ^(١) الَّتِي رُمِزَتْ فِيهِ وَإِلَى أَيِّ غَايَةٍ جَرَى
 مُؤَلَّفُهُ فِيهِ عِنْدَ مَا نَسَبَهُ إِلَى الْبَهَائِمِ وَأَضَافَهُ إِلَى غَيْرِ مُفْصَحٍ^(٢)
 وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْضَاعِ الَّتِي جَعَلَهَا امْتِثَالًا * فَإِنَّ قَارِئَهُ مَتَى
 لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لَمْ يَدْرَ مَا أُرِيدَ بِتِلْكَ الْمَعَانِي وَلَا أَيِّ ثَمَرَةٍ
 يَجْتَنِي مِنْهَا وَلَا أَيِّ نَتِيجَةٍ تَحْصُلُ لَهُ مِنْ مُقَدِّمَاتِ مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا
 الْكِتَابُ . وَإِنَّهُ إِنْ كَانَتْ غَايَتُهُ مِنْهُ اسْتِنْمَامَ قِرَاءَتِهِ وَالْبُلُوغَ
 إِلَى آخِرِهِ دُونَ تَفْهَمِ مَا يَقْرَأُ مِنْهُ لَمْ يَعُدْ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُرْجَعُ إِلَيْهِ نَفْعُهُ
 وَمَنْ اسْتَكْتَرَّ مِنْ جَمْعِ الْكُتُبِ وَقِرَاءَةِ الْعُلُومِ مِنْ غَيْرِ
 أَعْمَالِ الرَّوِيَّةِ فِيمَا يَقْرَأُ كَانَ خَلِيقًا أَنْ لَا يُصِيبَهُ إِلَّا مَا أَصَابَ
 الرَّجُلَ الَّذِي زَعَمَتِ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ أَجْنَازَ بَعْضِ الْمَفَاوِزِ^(٣) فَظَهَرَ
 لَهُ مَوْضِعُ آثَارِ كَنْزِهِ . فَجَعَلَ يَحْفَرُ وَيَطْلُبُ فَوْقَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ
 عَيْنِ^(٤) وَوَرَقِ^(٥) فَقَالَ فِي نَفْسِهِ إِنْ أَنَا أَخَذْتُ فِي نَقْلِ هَذَا
 الْمَالِ قَلِيلًا قَلِيلًا طَالَ عَلَيَّ وَقَطَعَنِي^(٦) الْأَشْتِغَالُ بِنَقْلِهِ وَإِحْرَازِهِ^(٧)

١ الاشارات الخفية ٢ اي ناطق ٣ الفلوات لاما فيها ٤ نقود ذميه
 ٥ نقود فضيه ٦ متعني ٧ حفظه

عَنِ اللَّذَةِ بِمَا أَصَبَتْ مِنْهُ . وَلَكِنْ سَأَسْتَأْجِرُ أَقْوَامًا يَحْمِلُونَهُ
إِلَى مَنْزِلِي وَأَكُونُ أَنَا آخِرَهُمْ وَلَا يَكُونُ بَقِي وَرَائِي شَيْءٌ
يُشْغَلُ فِكْرِي بِنَقْلِهِ وَأَكُونُ قَدْ اسْتَظْهَرْتُ^(١) لِنَفْسِي فِي إِرَاحَةٍ
بَلَدِي عَنِ الْكَدِّ يَسِيرِ أَجْرَةً أُعْطِيهَا لَهُمْ . ثُمَّ جَاءَ بِالْحَمَّالِينَ
فَجَعَلَ يَحْمِلُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا يُطِيقُ فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ هُوَ
فَيَفُوزُ بِهِ^(٢) . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الْكَنْزِ شَيْءٌ أَنْطَلَقَ خَلْفَهُمْ إِلَى
مَنْزِلِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مِنْ أَلْمَالِ شَيْئًا لَأَكْثَرًا وَلَا قَلِيلًا . وَإِذَا كَلَّ
وَاحِدٍ مِنَ الْحَمَّالِينَ قَدْ فَازَ بِهَا حَمَلَهُ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَكُنْ لِلرَّجُلِ
مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْعَنَاءُ^(٣) وَالْتَعَبُ لِأَنَّهُ لَمْ يَفْكَرْ فِي آخِرِ أَمْرِهِ

وَكَذَلِكَ مَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ وَلَمْ يَفْهَمْ مَا فِيهِ وَلَمْ يَعْلَمْ
غَرَضَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا يَبْدُو لَهُ مِنْ خَطِّهِ وَنَقْشِهِ
كَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَدَّمَ لَهُ جَوْزًا صَحِيحًا لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ إِلَّا أَنْ
يَكْسِرَهُ وَيَسْتَخْرِجَ مَا فِيهِ * وَكَانَ أَيْضًا كَالرَّجُلِ الَّذِي طَلَبَ
عِلْمَ الْفَصِيحِ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ فَأَتَى صَدِيقًا لَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَهُ
عِلْمٌ بِالْفَصَاحَةِ فَأَعْلَمَهُ حَاجَتَهُ إِلَى عِلْمِ الْفَصِيحِ . فَرَسَمَ لَهُ صَدِيقُهُ

فِي صَحِيفَةٍ صَفْرَاءَ فَصَبَّحَ الْكَلَامَ وَتَصَارِيْفُهُ وَوُجُوهُهُ .
 فَأَنْصَرَفَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ فَبَجَلَ يُكْثِرُ قِرَاءَتَهَا وَلَا يَقِفُ عَلَيَّ
 مَعَانِيهَا وَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَ مَا فِيهَا حَتَّى اسْتَظَّهَرَهَا ^(١) كُلَّهَا فَأَعْتَقَدَ
 أَنَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِعِلْمِ مَا فِيهَا . ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي
 مَحْفَلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فَأَخَذَ فِي مُحَاوَرَتِهِمْ ^(٢) فَجَرَتْ
 لَهُ كَلِمَةٌ أَخْطَأَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْجَمَاعَةِ إِنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ
 وَالْوَجْهُ غَيْرُ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ . فَقَالَ كَيْفَ أَخْطِئُ وَقَدْ قَرَأْتُ
 الصَّحِيفَةَ الصَّفْرَاءَ وَهِيَ فِي مَنْزِلِي . فَكَانَتْ مَقَالَتُهُ هَذِهِ أَوْجَبَ
 لِنَحِجَّةٍ ^(٣) عَلَيْهِ وَزَادَهُ ذَلِكَ قُرْبًا مِنَ الْجَهْلِ وَبُعْدًا مِنَ الْأَدَبِ
 ثُمَّ إِنَّ الْعَاقِلَ إِذَا فَرِمَ هَذَا الْكِتَابَ وَبَلَغَ نَهَايَةَ عِلْمِهِ
 فِيهِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا عِلْمٌ مِنْهُ لِيَنْتَفِعَ بِهِ وَيَجْعَلَهُ مَثَلًا
 لَا يَحِيدُ عَنْهُ * فَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ كَانَ مِثْلَهُ كَالرَّجُلِ الَّذِي
 زَعَمُوا أَنَّ سَارِقًا تَسَوَّرَ عَلَيْهِ ^(٤) وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَنْزِلِهِ فَعَلِمَ بِهِ
 فَقَالَ وَاللَّهِ لَا سَكْتَنَ حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ وَلَا أَدْعُرُهُ ^(٥) وَلَا
 أُعْلِمُهُ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ بِهِ . فَإِذَا بَلَغَ مُرَادَهُ قُمْتُ إِلَيْهِ فَغَنَصْتُ ^(٦)

١ حفظها غيبًا ٢ مراجعتهم في الكلام ٣ الاحتجاج ٤ أي دخل عليه
 واثبًا عن سور يونس ٥ أفرعه ٦ كدرت

ذَلِكَ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَمْسَكَ عَنْهُ وَجَعَلَ السَّارِقُ يَتَرَدَّدُ وَطَالَ
 تَرَدُّدُهُ فِي جَمْعِهِ مَا يَجِدُهُ . فَغَلَبَ الرَّجُلَ النَّعَاسُ فَنَامَ وَفَرَغَ
 اللَّصُّ مِمَّا أَرَادَ وَأَمَّكَهُ الذَّهَابُ وَأَسْتَيْقِظَ الرَّجُلُ فَوَجَدَ اللَّصَّ
 قَدْ أَخَذَ الْمَتَاعَ ^(١) وَفَازَ بِهِ . فَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ يَلُومُهَا وَعَرَفَ
 أَنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ بِاللَّصِّ إِذْ لَمْ يَسْتَعْمِلْ فِي أَمْرِهِ مَا يَجِبُ
 وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ الْعِلْمَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْعَمَلِ وَإِنَّ الْعِلْمَ كَالشَّجَرَةِ
 وَالْعَمَلُ بِهِ كَالثَّمَرَةِ . وَإِنَّمَا صَاحِبُ الْعِلْمِ يَقُومُ بِالْعَمَلِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ
 وَإِنْ لَمْ يَسْتَعْمِلْ مَا يَعْلَمُ فَلَيْسَ يُسَمَّى عَالِمًا . وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا
 كَانَ عَالِمًا بِطَرِيقِ مَخُوفٍ ثُمَّ سَلَكَهُ عَلَى عِلْمِهِ بِهِ سُمِّيَ جَاهِلًا .
 وَلَعَلَّهُ إِنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ وَجَدَهَا قَدْ رَكِبَتْ أَهْوَاءَ ^(٢) هَجَمَتْ
 بِهَا فِيمَا هُوَ أَعْرَفُ بِضَرَرِهَا فِيهِ وَأَذَاهَا . وَمَنْ رَكِبَ ^(٣) هَوَاهُ
 وَرَفَضَ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا جَرَّبَهُ هُوَ أَوْ أَعْلَمَهُ بِهِ غَيْرُهُ كَانَ
 كَالْمَرِيضِ الْعَالِمِ بِرَدِيءِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَجِدِّهِ وَخَفِيفِهِ
 وَتَقِيلِهِ ثُمَّ يَحْمِلُهُ الشَّرَّ ^(٤) عَلَى أَكْلِ رَدِيئِهِ وَتَرْكِ مَا هُوَ
 أَقْرَبُ إِلَى النَّجَاةِ وَالتَّخْلِصِ مِنْ عِلَّتِهِ . وَأَقْلُ النَّاسِ عُدْرًا فِي

١ واحد الامتعة ٢ جمع هوى وهو ميل النفس ٣ اي اتبع ٤ شدة المحرص على الطعام

اجْتَنَابِ مَحْمُودِ الْأَفْعَالِ وَأَزْتِكَابِ مَذْمُومِهَا مَنْ أَبْصَرَ ذَلِكَ
 وَمَيَّزَهُ وَعَرَفَ فَضْلَ بَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ . كَمَا أَنَّهُ لَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ
 أَحَدُهُمَا بَصِيرٌ وَالْآخَرُ أَعْمَى سَأَقْبَهُمَا الْأَجَلُ ^(١) إِلَى حُفْرَةٍ
 فَوْقَهَا فِيهَا كَنَانٌ إِذَا صَارَا فِي قَعْرِهَا بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ . غَيْرَ أَنَّ
 الْبَصِيرَ أَقْلٌ عُدْرًا عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الضَّرِيرِ إِذْ كَانَتْ لَهُ
 عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَذَاكَ بِمَا صَارَ ^(٢) إِلَيْهِ جَاهِلٌ غَيْرُ عَارِفٍ *
 وَعَلَى الْعَالِمِ أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ وَيُؤَدِّبَهَا بِعِلْمِهِ وَلَا تَكُونَ غَايَتُهُ
 اقْتِنَاءُ الْعِلْمِ لِمُعَاوَنَةِ غَيْرِهِ وَنَفْعِهِ بِهِ وَحِرْمَانِ نَفْسِهِ مِنْهُ .
 وَيَكُونُ كَالْعَيْنِ الَّتِي يَشْرَبُ النَّاسُ مَاءَهَا وَلَيْسَ لَهَا فِي ذَلِكَ
 شَيْءٌ مِنَ الْمَنْفَعَةِ . وَكَدَوْدَةِ الْقَرِّ الَّتِي تُحْكَمُ صَنْعَتُهُ وَلَا تَنْتَفِعُ
 بِهِ . فَيَنْبَغِي لِمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَبْدَأَ بِعِظَةِ نَفْسِهِ وَيَتَعَدَّهَا ^(٣)
 بِرِيَاضَتِهَا ثُمَّ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَقْبِسَهُ ^(٤) . فَإِنَّ خِلَالَ ^(٥)
 يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الدُّنْيَا أَنْ يَقْتَنِيهَا وَيَقْبِسَهَا . مِنْهَا الْعِلْمُ وَالْمَالُ
 وَمِنْهَا اتِّخَاذُ الْمَعْرُوفِ ^(٦) . وَلَيْسَ لِلْعَالِمِ أَنْ يَعِيبَ أَمْرًا بِشَيْءٍ
 فِيهِ مِثْلُهُ وَيَكُونُ كَالْأَعْمَى الَّذِي يُعِيرُ الْأَعْمَى بِعَمَاهُ . وَيَنْبَغِي

١ اي انقضاء العمر ٢ انتهى ووصل ٣ وعظ ٤ يتفقد ٥ يستفيد
 ٦ اي امورا ٧ اصطناعه مع الناس

لِمَنْ طَلَبَ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهِ غَايَةٌ ^(١) وَنَهَايَةٌ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا
 وَيَقِفُ عِنْدَهَا وَلَا يَتِمَادَى ^(٢) فِي الطَّلَبِ . فَإِنَّهُ يُقَالُ مَنْ سَارَ
 إِلَى غَيْرِ غَايَةٍ فَيُوشِكُ أَنْ تَنْقَطِعَ ^(٣) بِهِ مَطِيئَتُهُ ^(٤) وَإِنَّهُ كَانَ
 حَقِيقًا إِلَّا ^(٥) يَعْنِي نَفْسَهُ ^(٦) فِي طَلَبِ مَا لَا حِدَّ لَهُ وَمَا لَمْ يَنْلَهُ
 أَحَدٌ قَبْلَهُ . وَلَا يَتَأَسَّفَ عَلَيْهِ وَلَا يَكُونُ لِدُنْيَاهُ مُؤْتِرًا ^(٧) عَلَى آخِرَتِهِ .
 فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْلُقْ قَلْبَهُ بِالْغَايَاتِ ^(٨) قَلَّتْ حَسْرَتُهُ عِنْدَ مَفَارِقَتِهَا *
 وَقَدْ يُقَالُ فِي أَمْرَيْنِ إِنَّهُمَا يَجْمَلَانِ ^(٩) بِكُلِّ أَحَدٍ . أَحَدُهُمَا
 النَّسْكُ وَالْآخَرُ الْمَالُ الْحَلَالُ . وَقَدْ يُقَالُ فِي أَمْرَيْنِ إِنَّهُمَا لَا
 يَجْمَلَانِ بِأَحَدٍ . الْمَلِكُ أَنْ يُشَارِكَ فِي مَلِكِهِ وَالرَّجُلُ أَنْ
 يُشَارِكَ فِي خَاصَّتِهِ ^(١٠) . وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَقْنَطَ ^(١١) وَيَأْسَ ^(١٢)
 مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ فِيمَا لَا يَنْالُهُ فَرُبَّمَا سَاقَ الْقَدَرُ ^(١٣) لَهُ رِزْقًا
 هَنِئًا وَهُوَ غَافِلٌ عَنْهُ لَا يَدْرِي بِهِ وَلَا يَعْلَمُ وَجْهَهُ
 وَمِنْ أَمْثَالِ هَذَا أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِهِ فَاقَةٌ وَجُوعٌ وَعَرْبِيٌّ
 فَالْتَجَأَ ^(١٤) ذَلِكَ إِلَى أَنْ سَأَلَ بَعْضَ أَقَارِبِهِ وَأَصْدِقَائِهِ فَلَمْ يَكُنْ

١ احد ٢ بلج وبلادوم ٣ نجز عن السير ٤ دابنة ٥ ان لا ٦ يعصب
 ٧ مفضلاً ٨ المطالب ٩ مجسمان ١٠ ما يختص به ١١ يقطع الامل
 ١٢ بمعنى يقنط ١٣ قضاء الله ١٤ اضطره ودفعه

عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَضِلْ يَعُودُ بِهِ عَلَيْهِ ^(١) . فَيُنْمَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي
 مَنْزِلِهِ إِذْ بَصُرَ بِسَارِقٍ ^(٢) فِي الْمَنْزِلِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ وَاللَّهِ مَا فِي
 مَنْزِلِي شَيْءٌ أَخَافُ عَلَيْهِ فَلْيَجْهَدْ السَّارِقُ جَهْدَهُ ^(٣) . فَيُنْمَا
 السَّارِقُ يُجُولُ إِذْ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى خَابِيَةٍ فِيهَا حِنْطَةٌ فَقَالَ السَّارِقُ
 وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ يَكُونَ عَنَائِي اللَّيْلَةَ بَاطِلًا وَلَعَلِّي لَا أَصِلُ إِلَى
 مَوْضِعٍ آخَرَ . وَلَكِنْ سَأَحْمِلُ هَذِهِ الْحِنْطَةَ خَيْرٌ مِنْ الرُّجُوعِ
 بِغَيْرِ شَيْءٍ . ثُمَّ بَسَطَ رِدَاءَهُ ^(٤) لِيَصُبَّ عَلَيْهِ الْحِنْطَةَ فَقَالَ الرَّجُلُ
 يَذْهَبُ هَذَا بِالْحِنْطَةِ وَلَيْسَ وَرَائِي سِوَاهَا فَيَجْتَمِعُ عَلَيَّ مَعَ الْعُرْيِ
 ذَهَابُ مَا كُنْتُ أَقْتَاتُ بِهِ وَمَا تَجْتَمِعُ وَاللَّهِ هَاتَانِ الْخَلْتَانِ ^(٥)
 عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَهْلَكَتَاهُ . ثُمَّ صَاحَ بِالسَّارِقِ وَوَثَبَ إِلَيْهِ بِهَرَاوَةِ ^(٦)
 كَانَتْ عِنْدَ رَأْسِهِ فَلَمَّا يَكُنْ لِلْسَّارِقِ حِيلَةٌ إِلَّا الْهَرَبُ مِنْهُ
 وَتَرَكَ رِدَاءَهُ وَنَجَا بِنَفْسِهِ وَغَدَا الرَّجُلُ بِهِ كَاسِيًا ^(٧)

وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَرْكَنَ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْمِثْلِ فَيَتَكَلَّفَ
 عَلَيْهِ وَيَدْعَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ السَّعْيِ وَالْعَمَلِ لِصَلَاحِ مَعَاشِهِ . بَلْ
 أَنْ لَا يَأْتُوا جَهْدًا ^(٨) فِي الطَّلَبِ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَى

ازيادة عن عوزر ٢ اي يهده ويوسعه به ٣ لمحة ٤ طاقته واستطاعته

٥ ثوب يلبس فوق الثياب ٦ الخلة النفر والحاجة ٧ عصا ضخمة ٨ مكسباً

٩ اي لا يقصر في الجهد وهو التعب والمشقة

مِنْ تَوَاتِيهِ^(١) الْمَقَادِيرُ وَتُسَاعِدُهُ عَلَى غَيْرِ التَّمَسُّكِ مِنْهُ وَلَا حَرَكَةَ
 لِأَنَّ أَوْلِيكَ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ. وَإِنَّمَا الْجُمْهُورُ مِنْهُمْ مَنْ يَجْهَدُ
 نَفْسَهُ فِي الْكَدِّ وَالسَّعْيِ فِيمَا يُصْلِحُ مِنْ أَمْرِهِ وَيُنَالُ بِهِ مَا يُرِيدُ*
 وَيُعْرِضُ أَنْ يَكُونَ مَكْسَبُهُ مِنْ أَطْيَبِ الْمَكْسَبِ وَأَفْضَلِهَا وَأَنْفَعِهَا
 لَهُ وَغَيْرِهِ مَعًا، أَمَّا مَنْ لَا يَتَعَرَّضُ لِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْعَنَاءُ وَالشَّقَاءُ
 وَمَا يَعْقِبُهُ الْهَمُّ وَالْغَمُّ وَيَحْذَرُ أَنْ يُعَاوِدَ مَا أَصَابَهُ مِنْهُ الضَّرْرُ.
 وَيَنْبَغِي لَهُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَحْذَرَ مِمَّا يُصِيبُ غَيْرَهُ مِنَ الضَّرْرِ لِئَلَّا
 يُصِيبَهُ مِثْلُهُ. فَيَكُونُ كَالْحَمَامَةِ الَّتِي تَفْرِيحُ الْفِرَاحَ فَتُؤْخَذُ وَتُذَبِّحُ
 ثُمَّ لَا يَمْنَعُهَا ذَلِكَ مِنْ أَنْ تَعُودَ فَتَفْرِيحَ مَوْضِعَهَا وَتُقِيمَ بِمَكَانِهَا
 فَتُؤْخَذُ الثَّانِيَةَ مِنْ فِرَاحِهَا فَتُذَبِّحُ حَتَّى تُؤْخَذَ هِيَ أَيْضًا فَتُذَبِّحُ
 وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا يُوقِفُ عَلَيْهِ.
 وَمَنْ تَجَاوَزَ فِي الْأَشْيَاءِ حَدَّهَا أَوْشَكَ أَنْ يَلْحَقَهُ التَّقْصِيرُ عَنِ
 بُلُوغِهَا. وَالْمُتَجَاوِزُ الْحَدِّ وَالْمُقْصِرُ عَنْهُ سَيِّئٌ^(٢) بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ
 لِأَنَّ كِلَيْهِمَا زَانِعٌ عَنْهُ فِي الْحَالَيْنِ جَمِيعًا* وَيُقَالُ مَنْ كَانَ سَعِيهِ
 لِآخِرَتِهِ وَدُنْيَاهُ فِحْيَانُهُ لَهُ وَعَلَيْهِ. وَمَنْ كَانَ سَعِيهِ لِدُنْيَاهُ خَاصَّةً

فَحَيَاتُهُ عَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ سَعْيُهُ لِآخِرَتِهِ فَحَيَاتُهُ لَهُ * وَيُقَالُ فِي أَشْيَاءٍ
يَجِبُ عَلَى صَاحِبِ الدُّنْيَا إِصْلَاحُهَا وَبَدْلُ جُهْدِهِ فِيهَا . مِنْهَا
أَمْرُ دِينِهِ . وَمِنْهَا أَمْرُ مَعِيشَتِهِ . وَمِنْهَا مَا يَنْبَغُ وَبَيْنَ النَّاسِ .
وَمِنْهَا مَا يَكْسِبُهُ الذِّكْرُ الْجَمِيلَ بَعْدَهُ * وَقَدْ قِيلَ فِي أُمُورٍ مِنْ
كُنَّ فِيهِ لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ عَمَلٌ . مِنْهَا التَّوَانِي ^(١) . وَمِنْهَا تَضْيِيعُ
الْفُرْصِ . وَمِنْهَا التَّصَدِيقُ لِكُلِّ مُخْبِرٍ . وَمِنْهَا التَّكْذِيبُ لِكُلِّ
عَارِفٍ * وَرُبَّ مُخْبِرٍ بِشَيْءٍ عَقَلَهُ ^(٢) وَلَا يَعْرِفُ اسْتِقَامَتَهُ فَيُصَدِّقُهُ .
وَالَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ . رَجُلٌ يُصَدِّقُ بِمَا جَرَّبَهُ
غَيْرُهُ وَصَدَقَهُ فَيُصَدِّقُهُ هُوَ وَيَتِمَادَى فِي التَّصَدِيقِ حَتَّى كَانَا جَرَّبَهُ
بِنَفْسِهِ . وَرَجُلٌ يُصَدِّقُ بِالْأُمُورِ الَّتِي جَرَّبَهَا وَلَكِنْ عَنْ غَيْرِ
عِلْمٍ بِحَقِيقَتِهَا . وَرَجُلٌ تَلْتَبَسُ عَلَيْهِ الْأُمُورُ فَيُصَدِّقُ بِهَا * وَيَنْبَغِي
لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ لِهَوَاهُ مَتَبَهُمَا ^(٣) وَلَا يَقْبَلُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ حَدِيثًا
وَلَا يَتِمَادَى فِي الْخَطَا إِذَا التَّبَسَّ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَلَا يَلْجَأُ فِي شَيْءٍ
مِنْهُ وَلَا يُقَدِّمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ الصَّوَابُ فِيهِ وَتَسْتَوْضِحَ ^(٤)
لَهُ الْحَقِيقَةُ . وَلَا يَكُونُ كَالرَّجُلِ الَّذِي يَزِنُ عَنِ الطَّرِيقِ فَيَسْتَمِيرُ

١ التفسير والنور في العمل ٢ ادركه بعقله ٣ شاككا في صدقه ٤ تنضح

عَلَى الضَّلَالِ فَلَا يَزِدَادُ فِي السَّيْرِ جَهْدًا إِلَّا أَزْدَادَ عَنِ الْقَصْدِ
 بُعْدًا . وَكَأَنَّ رَجُلًا الَّذِي تَقْدَى عَيْنُهُ ^(١) فَلَا يَزَالُ يَمْكُهَا حَتَّى
 رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَلْحَكُ سَبَبًا فِي ذَهَابِهَا * وَيَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ إِذَا
 يُصَدِّقَ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَيَعْلَمُ أَنَّ مَا كُتِبَ سَوْفَ يَكُونُ
 وَأَنَّ مَنْ أَتَى صَاحِبَهُ بِمَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ فَقَدْ ظَلَمَ . وَيَأْخُذُ
 بِالْحَزْمِ فِي أُمُورِهِ وَيَجِبُ لِلنَّاسِ مَا يُجِبُ لِنَفْسِهِ وَيَكْرَهُ لَهُمْ
 مَا يَكْرَهُ لَهَا فَلَا يَطْلُبُ أَمْرًا فِيهِ مَضَرَّةٌ لِنَفْسِهِ طَلَبًا لِصَلَاحِ نَفْسِهِ
 بِفَسَادِ غَيْرِهِ فَإِنَّ كُلَّ غَادِرٍ مَا خُوذُ

وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ خَلِيقًا أَنْ يُصِيبَهُ مَا أَصَابَ التَّاجِرَ
 مِنْ رَفِيقِهِ . فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ تَاجِرٌ وَكَانَ لَهُ شَرِيكٌ .
 فَأَسْتَأْجَرَ حَانُوتًا ^(٢) وَجَعَلَ مَتَاعَهُمَا ^(٣) فِيهِ . وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَرِيبَ
 الْمَنْزِلِ مِنَ الْحَانُوتِ فَأَضْمَرَ ^(٤) فِي نَفْسِهِ أَنْ يَسْرِقَ عِدْلًا ^(٥) مِنْ
 أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَمَكَرَ الْحِيلَةَ ^(٦) فِي ذَلِكَ وَقَالَ إِنَّ أَنَا أَتَيْتُ لَيْلًا لَمْ
 أَمِنْ أَنْ أَحْمِلَ عِدْلًا مِنْ أَعْدَالِي أَوْ رِزْمَةً مِنْ رِزْمِي وَلَا أَعْرِفُهَا
 فَيَذْهَبَ عَنَّا وَيَتَعَبَى بَاطِلًا . فَأَخَذَ رِدَاءَهُ ^(٧) وَأَلْقَاهُ عَلَى الْعِدْلِ

١ بصيها فذى من غبار ونحوه ٢ دكانا ٣ اي بضاعتها ٤ نوى
 ٥ الكيس الكبير فيو البضاعة ٦ اي اضمرها بالمكر ٧ ثوبه الذي فوق ثيابه

الَّذِي أَضْمَرَ أَخْذَهُ ثُمَّ أَنْصَرَ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَجَاءَ رَفِيقُهُ بَعْدَ
 ذَلِكَ لِيُصْلِحَ أَعْدَالَهُ فَقَالَ وَاللَّهِ هَذَا رِذَاءٌ صَاحِبِي وَلَا أَحْسِبُهُ
 إِلَّا قَدْ نَسِيَهُ . وَمَا الرَّأْيِيُّ أَنْ أَدَعَهُ هُنَا وَلَكِنْ أَجْعَلُهُ عَلَى
 رِزْمِهِ فَلَعَلَّهُ يَسْتَبْقِيَنِي إِلَى الْخَانُوتِ فَيَجِدُهُ حَيْثُ يُحِبُّ . ثُمَّ أَخَذَ
 الرَّدَاءَ فَأَتَاهُ عَلَى عِدْلِ مِنْ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَأَقْفَلَ الْخَانُوتَ
 وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ أَتَى رَفِيقُهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ
 وَاطَّاهُ^(١) عَلَى مَا عَزَمَ عَلَيْهِ وَضَمَّنَ لَهُ جُعْلًا^(٢) عَلَى حِمْلِهِ فَصَارَ
 إِلَى الْخَانُوتِ فَتَحَسَّسَ^(٣) الرَّدَاءَ فِي الظُّلْمَةِ وَتَلَمَّسَهُ^(٤) فَوَجَدَهُ
 عَلَى الْعِدْلِ فَأَحْتَمَلَ ذَلِكَ الْعِدْلَ وَأَخْرَجَهُ هُوَ وَالرَّجُلُ وَجَعَلَا
 يَتَرَاوِحَانِ فِي حِمْلِهِ^(٥) حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ وَرَمَى نَفْسَهُ تَعْبًا . فَلَمَّا أَصْبَحَ
 أَفْتَقَدَهُ فَأَذَا هُوَ بَعْضُ أَعْدَالِهِ فَنَدِمَ أَشَدَّ النَّدَامَةِ ثُمَّ انْطَلَقَ نَحْوَ
 الْخَانُوتِ فَوَجَدَ شَرِيكَهُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ فَفَتَحَ الْخَانُوتَ وَفَقَدَ الْعِدْلَ
 فَأَعْتَمَ^(٦) لِذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا وَقَالَ وَاسَوْءًا^(٧) تَا^(٨) مِنْ رَفِيقِي صَالِحٍ قَدْ
 أَتَمَّنِي عَلَى مَالِهِ وَخَلْفَنِي^(٩) فِيهِ مَاذَا يَكُونُ حَالِي عِنْدَهُ . وَلَسْتُ
 أَشْكُ فِي تَهْمَتِهِ إِيَّايَ وَلَكِنْ قَدْ وَطَّئْتُ نَفْسِي^(١٠) عَلَى غَرَامَتِهِ^(١١) . فَلَمَّا

١ وافقه ٢ اجرة ٣ تطلبه بالحس ٤ تطلبه بالس ٥ بجملة هذا مرة
 وهذا مرة ٦ السوء الامر الفجع يريد واخجلنا اي استخلفني اي صممت اي تعوضو عليه

أَتَاهُ صَاحِبُهُ وَجَدَهُ مُغْتَمًا فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ
 الْأَعْدَالَ وَفَقَدْتُ عِدْلًا مِنْ أَعْدَالِكَ وَلَا أَعْلَمُ بِسَبَبِهِ وَإِنِّي
 لَا أَشْكُ فِي تَهْمَتِكَ أَيَّامِي وَإِنِّي قَدْ وَطَّنتُ نَفْسِي عَلَى غِرَامَتِهِ .
 فَقَالَ لَهُ يَا أَخِي لَا تَغْتَمَنَّ فَإِنَّ الْخِيَانَةَ شَرُّ مَا عَمِلَهُ الْإِنْسَانُ وَالْمَكْرُ
 وَالْخُدَيْعَةُ لَا يُؤَدِّيَانِ إِلَى خَيْرٍ وَصَاحِبُهُمَا مَعْرُورٌ أَبَدًا وَمَا عَادَ
 وَبَالَ ^(١) الْبَغْيِ ^(٢) إِلَّا عَلَى صَاحِبِهِ . وَأَنَا أَحَدٌ مِنْ مَكْرٍ وَخُدَعٍ
 وَأَحْنَالٍ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ
 وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ . فَقَالَ لَهُ رَفِيقُهُ مَا مَثَلُكَ إِلَّا مَثَلُ اللَّصِّ وَالتَّاجِرِ
 فَقَالَ لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ زَعَمُوا أَنَّ تَاجِرًا كَانَ لَهُ فِي مَنْزِلِهِ خَاطِمَتَانِ أَحَدَاهُمَا
 مَمْلُوءَةٌ حَنْظَةً وَالْأُخْرَى مَمْلُوءَةٌ ذَهَبًا . فَتَرَقَّبَهُ بَعْضُ اللَّصُوصِ
 زَمَانًا حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْضُ الْأَيَّامِ تَشَاغَلَ التَّاجِرُ عَنِ الْمَنْزِلِ
 فَتَغَفَّلَهُ ^(٣) اللَّصُّ وَدَخَلَ الْمَنْزِلَ وَكَمَنَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهِ . فَلَمَّا هَمَّ
 بِأَخْذِ الْخَاطِمَةِ الَّتِي فِيهَا الدَّنَانِيرُ أَخَذَ الَّتِي فِيهَا الْحَنْظَةُ وَظَنَهَا الَّتِي
 فِيهَا الذَّهَبُ . وَلَمْ يَزَلْ فِي كَدِّ وَتَعَبٍ حَتَّى أَتَى بِهَا مَنْزِلَهُ فَلَمَّا فَتَحَهَا

١ اي سوء العاقبة ٢ الظلم ٣ ترقب غفلته

وَعَلِمَ مَا فِيهَا نَدِمَ

قَالَ لَهُ الْخَائِنُ مَا أَبَدْتَ الْمَثَلَ وَلَا تَجَاوَزْتَ الْقِيَاسَ وَقَدْ
 اعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي وَخَطَايَايَ عَلَيْكَ وَعَزِيزٌ^(١) عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا
 كَهَذَا غَيْرَ أَنَّ النَّفْسَ الرَّدِيئَةَ تَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ^(٢) . فَقَبِلَ الرَّجُلُ
 مَعذِرَتَهُ وَأَضْرَبَ^(٣) عَنْ تَوْبِيخِهِ وَعَنِ الثَّقَةِ بِهِ وَنَدِمَ هُوَ عِنْدَ مَا
 عَايَنَ مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ وَتَقْدِيمِ جَهْلِهِ^(٤)

وَقَدْ يَنْبَغِي لِلنَّاظِرِ فِي كِتَابِنَا هَذَا أَنْ لَا تَكُونَ غَايَتُهُ التَّصَحُّحُ
 لِتَزَاوِيْقِهِ^(٥) بَلْ يُشْرِفَ عَلَى مَا يَتَضَمَّنُ مِنَ الْأَمْثَالِ حَتَّى يَأْتِيَ
 عَلَيْهِ^(٦) إِلَى آخِرِهِ وَيَقِفَ عِنْدَ كُلِّ مَثَلٍ وَكَلِمَةٍ وَيُعْمَلَ فِيهَا
 رَوِيَّتُهُ وَيَكُونُ مِثْلُ تَالِثِ الْأَخْوَةِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفَ لَهُمْ
 أَبُوهُمُ الْمَالَ الْكَثِيرَ فَمَنَازَعُوهُ^(٧) بَيْنَهُمْ . فَأَمَّا الْإِثْنَانِ الْكَبِيرَانِ
 فَإِنَّهُمَا أَسْرَعَا فِي إِتْلَافِهِ وَإِنْفَاقِهِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ . وَأَمَّا الصَّغِيرُ
 فَإِنَّهُ عِنْدَمَا نَظَرَ مَا صَارَ إِلَيْهِ أَخَوَاهُ مِنْ إِسْرَافِهِمَا^(٨) وَتَحْلِيهِمَا^(٩)
 مِنَ الْمَالِ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ يُشَاوِرُهَا وَقَالَ يَا نَفْسِ إِنَّمَا الْمَالُ يَطْلُبُهُ

١ البصع ٢ القبيح من الذنوب ٣ عرض ٤ ما قدم منه ٥ أي النظر

فيها وذلك لأنه كان في أصله مشتملاً على صور أشخاص الحوادث التي فيه ٦ يثمه

٧ أي تقاسموا ٨ تبذرها ٩ تفرغها

صَاحِبُهُ وَيَجْمَعُهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ لِبَقَاءِ حَالِهِ وَصَلَاحِ مَعَاشِهِ وَدُنْيَاهُ
 وَشَرَفِ مَنْزِلَتِهِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَأَسْتِغْنَاءِهِ عَمَّا فِي أَيْدِيهِمْ وَصَرَفِهِ
 فِي وَجْهِهِ مِنْ صِلَةِ الرَّحِيمِ ^(١) وَالْإِنْفَاقِ عَلَى الْوَلَدِ وَالْإِفْضَالِ
 عَلَى الْإِخْوَانِ * فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ وَلَا يُنْفِقُهُ فِي حَقُّوقِهِ كَانَ كَالَّذِي
 يُعْدُّ فَقِيرًا وَإِنْ كَانَ مُوسِرًا ^(٢) . وَإِنْ هُوَ أَحْسَنَ إِمْسَاكَهُ ^(٣)
 وَالْقِيَامَ عَلَيْهِ ^(٤) لَمْ يَعدَمِ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا مِنْ دُنْيَا تَبَقَى عَلَيْهِ
 وَحَمْدٌ يُضَافُ إِلَيْهِ . وَمَتَى قَصَدَ إِتْفَاقَهُ عَلَى غَيْرِ الْوَجُوهِ الَّتِي
 حَدَّثَ ^(٥) لَمْ يَلْبَثْ ^(٦) أَنْ يُتْلِفَهُ وَيَبْقَى عَلَى حَسْرَةٍ وَنَدَامَةٍ . وَلَكِنْ
 الرَّأْيُ أَنْ أُمْسِكَ هَذَا الْمَالَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِهِ
 وَيُنْفِي إِخْوَتِي عَلَى يَدِي فَإِنَّمَا هُوَ مَالُ أَبِي وَمَالُ أَيْيِهِمَا . وَإِنْ
 أَوْلَى الْإِنْفَاقِ عَلَى صِلَةِ الرَّحِيمِ وَإِنْ بَعْدَتْ فَكَيْفَ بِإِخْوَتِي .
 فَأَنْفَذَ فَأَحْضَرَهَا وَشَاطَرَهَا مَالَهُ ^(٧)

وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى قَارِئِ هَذَا الْكِتَابِ أَنْ يُدِيمَ النَّظَرَ
 فِيهِ مِنْ غَيْرِ ضَجْرٍ وَيَلْتَمِسَ جَوَاهِرَ مَعَانِيهِ وَلَا يَظُنُّ أَنْ تَسْتَجِبَهُ إِنَّمَا
 هِيَ الْإِخْبَارُ عَنْ حِيلَةٍ بِهَيْمَتَيْنِ أَوْ مَحَاوِرَةٍ سَبْعٍ لِتَوْرٍ فَيَنْصَرِفَ

القرابة ٢ غنما ٣ ضبطه ٤ اية تديره ٥ اي رُسْمَتِ وفرضت
 ٦ بيطي ٧ اعطاهما شطره اي نصفه

بِذَلِكَ عَنِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ وَيَكُونُ مِثْلَهُ مِثْلَ الصَّيَادِ الَّذِي
 كَانَ فِي بَعْضِ الْخَلْجِ ^(١) يَصِيدُ فِيهِ السَّمَكَ فِي زَوْرَقٍ. فَرَأَى
 ذَاتَ يَوْمٍ فِي عَفِيقِ ^(٢) الْمَاءِ صَدْفَةً تَتَلَأُّ أَحْسَنًا فَتَوَهَّمَا جَوْهَرًا
 لَهُ قِيمَةٌ. وَكَانَ قَدْ أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ فَأَشْمَلَتْ عَلَى سَمَكَةٍ
 كَانَتْ قُوَّتَ يَوْمِهِ فَمَحَلَّاهَا وَقَذَفَ ^(٣) نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ لِيَأْخُذَ الصَّدْفَةَ.
 فَلَمَّا أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِغَةً لِأَشْيٍ فِيهَا بِمَا ظَنَّ. فَتَدِيمَ عَلَى تَرْكِ
 مَا فِي يَدِهِ لِلطَّمَعِ وَتَأَسَّفَ عَلَى مَا فَاتَهُ. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي
 نَحَى ^(٤) عَنِ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَأَلْقَى شَبَكَتَهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا.
 وَرَأَى أَيْضًا صَدْفَةً سَنِيَةً ^(٥) فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَسَاءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا.
 وَاجْتَازَ ^(٦) بِهَا بَعْضُ الصَّيَادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالَ
 وَكَذَلِكَ الْجُهَالُ عَلَى إِغْفَالِ أَمْرِ التَّفَكُّرِ فِي هَذَا الْكِتَابِ
 وَالْإِغْتِرَابِ بِهِ وَتَرْكِ الْوُقُوفِ عَلَى أَسْرَارِ مَعَانِيهِ وَالْأَخْذِ بِظَاهِرِهِ ^(٧)
 دُونَ الْأَخْذِ بِبَاطِنِهِ. وَمَنْ صَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَى النَّظَرِ فِي أَبْوَابِ
 الْهَزْلِ مِنْهُ فَهُوَ كَرَجُلٍ أَصَابَ أَرْضًا طَيِّبَةً حَرَّةً ^(٨) وَحَبًّا
 صَحِيحًا فزَرَعَهَا وَسَقَاهَا حَتَّى إِذَا قَرَّبَ خَيْرُهَا تَشَاغَلَ عَنْهَا

١ جمع خلج ٢ مسيل ٣ رى ٤ اعتزل ٥ اي كريمة
 ٦ مر ٧ اي الاعتماد عليه ٨ لا رمل فيها

يَجْمَعُ مَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرِ وَقَطَعَ الشَّوْكَ فَأَهْلَكَ بِتَشَاغُلِهِ مَا كَانَ
 أَحْسَنَ فَائِدَةً وَأَجْمَلَ عَائِدَةً^(١) * وَيَنْبَغِي لِلنَّاظِرِ فِي هَذَا الْكِتَابِ
 أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَغْرَاضٍ . أَحَدُهَا مَا قُصِدَ فِيهِ
 إِلَى وَضْعِهِ عَلَى السِّنَةِ الْبَهَائِمِ غَيْرِ النَّاطِقَةِ مِنْ مُسَارَعَةِ أَهْلِ
 الْهَزْلِ مِنَ الشَّبَّانِ إِلَى قِرَاءَتِهِ فَتُسْتَمَالُ بِهِ قُلُوبُهُمْ لِأَنَّ هَذَا
 هُوَ الْغَرَضُ بِالْبَوَادِرِ مِنْ حَيْلِ الْحَيَوَانَاتِ . وَالثَّانِي إِظْهَارُ خَيَالَاتِ
 الْحَيَوَانَاتِ بِصُنُوفِ الْأَصْبَاحِ . وَالْأَلْوَانِ لِيَكُونَ أُنْسًا لِقُلُوبِ
 الْمُلُوكِ وَيَكُونَ حِرْصَهُمْ عَلَيْهِ أَشَدَّ لِلتُّزْهِةِ فِي تِلْكَ الصُّورِ .^(٢)
 وَالثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَيَتَّخِذُهُ الْمُلُوكُ وَالسُّوقَةَ^(٣)
 فَيَكْتَرُ بِذَلِكَ أَنْتِسَاخَهُ وَلَا يَبْطُلُ فَيَخْلُقُ عَلَى مَرُورِ الْأَيَّامِ .
 وَلِيَتَفَنَّعَ بِذَلِكَ الْمَصُورُ وَالنَّاسِخُ أَبَدًا . وَالْغَرَضُ الرَّابِعُ وَهُوَ
 الْأَقْصَى مَخْصُوصٌ بِالْفَيْلَسُوفِ خَاصَّةً

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَفَّعِ لَمَّا رَأَيْتُ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ
 فَسَرُوا هَذَا الْكِتَابَ مِنَ الْهِنْدِيَّةِ إِلَى الْفَارِسِيَّةِ وَالْحَقُّوهُ بِهِ
 بَابًا وَهُوَ بَابُ بَرْزَوِيهِ الطَّيِّبِ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ مَا ذَكَرْنَا

١ منفعة ٢ لانه كان ذا صور كما مر ٣ الرعية وقد مر

فِي هَذَا أَلْبَابٍ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَتَهُ وَأَقْتِبَاسَ عُلُومِهِ وَفَوَائِدِهِ
وَضَعْنَا لَهُ هَذَا أَلْبَابَ فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ تَرْشُدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى



بَابُ

بِرَزْوِيهِ

لِبُرِّزِ جُمَّهَرِ بْنِ الْبَغْتِكَانِ

قَالَ بِرَزْوِيهِ بْنُ أَزْهَرَ رَأْسُ أَطِبَّاءِ فَارِسَ وَهُوَ الَّذِي
تَوَلَّى اَنْتِسَاحَ هَذَا الْكِتَابِ وَتَرْجَمَهُ مِنْ كُتُبِ الْهِنْدِ وَقَدْ مَضَى
ذِكْرُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ * إِنْ أَبِي كَانَ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ ^(١) وَكَانَتْ أُمِّي مِنْ
عُظَمَاءِ بِيُوتِ الزَّمَامَةِ ^(٢) وَكَانَ مُنْشَأِي فِي نِعْمَةٍ ^(٣) كَامِلَةٍ
وَكَانَتْ أَكْرَمَ وُلْدِ أَبِي عَلَيَّهَا وَكَانَا بِي أَشَدَّ أَحْتِفَاطًا مِنْ
دُونِ إِخْوَتِي حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ سَبْعَ سِنِينَ أَسْلَمَانِي إِلَى الْمُؤَدِّبِ .
فَلَمَّا حَدَّثْتُ الْكِتَابَةَ ^(٤) شَكَرْتُ أَبِي وَنَظَرْتُ فِي الْعِلْمِ
فَكَانَ أَوَّلَ مَا ابْتَدَأْتُ بِهِ وَحَرَصْتُ عَلَيْهِ عِلْمِ الطِّبِّ لِأَنِّي
كُنْتُ عَرَفْتُ فَضْلَهُ . فَأَقَمْتُ فِي تَعَلُّمِهِ سَبْعَ سِنِينَ وَكَلَّمَا
أَزْدَدْتُ مِنْهُ عِلْمًا أَزْدَدْتُ عَلَيْهِ حِرْصًا وَلَهُ أَتِبَاعًا حَتَّى أَحْطَتْ

١ اي المقاتلين ٢ طائفة معروفة عندهم ٣ نعم ٤ تعلمتها ومهرت فيها

مِنْهُ بِعِلْمٍ وَافِرٍ وَقَدَّرْتُ عَلَى غَوَامِضِهِ . فَلَمَّا هَمَّتْ نَفْسِي بِمُدَاوَاةِ
 الْمَرَضِيِّ وَعَزَمْتُ عَلَى ذَلِكَ أَمَرْتُهَا ^(١) ثُمَّ خَيْرْتُهَا بَيْنَ الْأُمُورِ
 الْأَرْبَعَةِ الَّتِي يَطْلُبُهَا النَّاسُ وَفِيهَا يَرْغَبُونَ . وَلَهَا يَسْعَوْنَ . فَقُلْتُ
 أَيُّ هَذِهِ الْخِلَالِ أَيْبَغِي فِي عِلْمِي وَأَيُّهَا أَحْرَى ^(٢) بِي فَأَدْرِكُ
 مِنْهُ حَاجَتِي . الْمَالُ أَمْ الذِّكْرُ أَمْ اللَّذَاتُ أَمْ الْآخِرَةُ .
 وَكُنْتُ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ الطَّبِّ أَنَّ أَفْضَلَ الْأَطْيَاءِ مَنْ
 وَاطَبَ عَلَى طِبِّهِ لَا يَتَّبِعِي إِلَّا أَجْرَ الْآخِرَةِ . فَرَأَيْتُ أَنَّ أَطْلُبَ
 الْأِشْتِغَالَ بِالطَّبِّ ابْتِغَاءَ الْآخِرَةِ وَرَجَاءَ أَجْرِ الْمُنْقَلَبِ ^(٣)
 لَا أَيْبَغِي مَكافَاةَ الدُّنْيَا وَلَا تَعْجِيلَهَا . لِئَلَّا أَكُونَ كَالتَّاجِرِ
 الَّذِي بَاعَ ياقوتَةً ثَمِينَةً كَانَ يُصِيبُ بِثَمَنِهَا غِنَى الدَّهْرِ بِمِخْرَازَةٍ
 لَا تُسَاوِي شَيْئًا . مَعَ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ الْأَوَّلِينَ أَنَّ
 الَّذِي يَتَّبِعِي بِطِبِّهِ أَجْرَ الْآخِرَةِ لَا يَنْقُصُهُ ذَلِكَ حَظَّهُ مِنْ
 الدُّنْيَا وَأَنَّ مِثْلَهُ مِثْلُ الزَّرْعِ الَّذِي يَبْدُرُ حَبَّهُ فِي الْأَرْضِ
 وَيَعْمَرُهَا ^(٤) ابْتِغَاءَ الزَّرْعِ لَا ابْتِغَاءَ الْعُشْبِ ثُمَّ هِيَ لِامْحَالَةِ ^(٥)
 نَابِتٍ فِيهَا الْوَأْنِ ^(٦) الْعُشْبِ مَعَ نَاصِرِ ^(٧) الزَّرْعِ . فَأَقْبَلْتُ عَلَى

١ شاورتها ٢ اولى ٣ اي العاقبة ٤ اي يصلحها ٥ لا بد ٦ انواع

٧ اي خصيب

مُدَاوَاةِ الْمَرَضِ ابْتِغَاءَ أَجْرِ الْآخِرَةِ فَلَمْ أَدْعُ مَرِيضًا أَرْجُو لَهُ
 الْبُرْءَ وَآخَرَ لَا أَرْجُو لَهُ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَطْمَعُ أَنْ يَخِفَّ عَنْهُ
 بَعْضُ الْمَرَضِ إِلَّا بِالْفَتْ فِي مُدَاوَاتِهِ جُهْدِي . وَمَنْ قَدَرْتُ عَلَى
 الْقِيَامِ عَلَيْهِ ^(١) قُمْتُ عَلَيْهِ بِنَفْسِي وَمَنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِ
 وَصَفْتُ لَهُ مَا يَصْلُحُ وَأَعْطَيْتُهُ مِنَ الدَّوَاءِ مَا يَتَعَالَجُ بِهِ وَأَمَرْتُهُ
 بِالَّذِي يَنْبَغِي . وَلَمْ أُرِدْ مِنْ فَلَنتُ مَعَهُ ذَلِكَ جَزَاءً وَلَا مَكْفَاءً .
 وَلَمْ أَغْبِطْ أَحَدًا ^(٢) مِنْ نُظَرَائِي ^(٣) الَّذِينَ هُمْ مِثْلِي فِي الْعِلْمِ
 وَلَا مَنْ هُمْ فَوْقِي فِي الْجَاهِ وَالْمَالِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا لَا يَعُودُ بِصَلَاحٍ
 وَلَا حُسْنِ سِيرَةٍ قَوْلًا وَلَا عَمَلًا

وَلَمَّا كَانَتْ نَفْسِي تُتَوَقُّ ^(٤) إِلَى ذَلِكَ وَتُنَازِعُنِي ^(٥) فِي أَنْ
 تَنَالَ مِثْلَ مَنْ أَلِيهِمْ كُنْتُ آبِي ^(٦) لَهَا إِلَّا الْخُصُومَةَ ^(٧) وَأَقُولُ لَهَا
 يَا نَفْسِ أَمَا تَعْرِفِينَ نَفْعَكَ مِنْ ضَرْكِ الْأَتْتِهَيْنِ عَنْ طَلَبِ مَا
 لَا يَنَالُهُ أَحَدٌ إِلَّا قَلَّ أَنْتِفَاعُهُ بِهِ وَكَثُرَ عَنَاؤُهُ فِيهِ وَأَشْتَدَّتْ
 الْمُؤُونَةُ ^(٨) عَلَيْهِ وَعَظُمَتِ الْمَشَقَّةُ لَدَيْهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ * يَا نَفْسِ أَمَا
 تَذَكَّرِينَ مَا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ فَيُنْسِيكَ مَا تَشْرَهينَ إِلَيْهِ ^(٩) مِنْهَا .

١ ملازمته والقيام بشانه ٢ اتقى مثل حاله ٣ امثالي ٤ تشناق ٥ تنجاديني
 ٦ لا اريد ٧ المحاصمة ٨ النفل والشدة ٩ اي نحرصين عليه حرصاً شديداً

أَلَا تَسْتَحِينِ مِنْ مُشَارَكَةِ الْفَجَّارِ فِي حُبِّ هَذِهِ الْعَاجِلَةِ الْفَانِيَةِ
 الَّتِي مِنْ كَانَ فِي يَدِهِ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَيْسَ لَهُ وَلَيْسَ بِيَاقٍ عَلَيْهِ
 فَلَا يَأْلُفُهَا إِلَّا الْمَغْرُورُونَ الْجَاهِلُونَ * يَا نَفْسِ انْظُرِي فِي
 أَمْرِكَ وَأَنْصِرِي عَنِ هَذَا السَّفْهِ ^(١) وَأَقْبِلِي بِقُوَّتِكَ وَسَعْيِكَ عَلَى
 تَقْدِيمِ الْخَيْرِ وَإِيَّاكَ وَالْتَسْوِيفِ ^(٢) . وَأَذْكُرِي أَنَّ هَذَا الْجَسَدَ
 مَوْجُودٌ لِإِفَاتٍ ^(٣) وَأَنَّهُ مَمْلُوءٌ أَخْلَاطًا فَاسِدَةً قَدِيرَةً مُتَعَادِيَةً ^(٤)
 مُتَغَالِبَةً تَعْقِدُهَا الْحَيَاةُ وَالْحَيَاةُ إِلَى نَفَادٍ كَالصَّنَمِ الْمَفْصَلَةِ أَعْضَاؤُهُ
 إِذَا رُكِبَتْ وَوُضِعَتْ جَمَعَهَا فِي مَوَاضِعِهَا مِسْمَارٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُ
 بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا أُخِذَ ذَلِكَ الْمِسْمَارُ تَسَاقَطَتْ تِلْكَ
 الْأَوْصَالُ ^(٥) * يَا نَفْسِ لَا تَعْتَرِي بِصُحْبَةِ أَحْبَابِكَ وَخَلَانِكَ
 وَلَا تَحْرِصِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّ الْحَرْصِ فَإِنَّ صُحْبَتَهُمْ عَلَى مَا فِيهَا
 مِنَ الْبُهْجَةِ وَالسُّرُورِ كَثِيرَةٌ الْمُؤُونَةُ وَالْأَذَى وَعَاقِبَةُ ذَلِكَ
 الْفِرَاقُ . وَمِثْلُهَا مِثْلُ الْمَغْرِفَةِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِي جِدَّتِهَا لِسُخُونَةِ
 الْمَرْقِ وَلَذَعِهِ فَإِذَا قَدِمَتْ صَارَتْ وَقُودًا فِي النَّارِ * يَا نَفْسِ
 لَا يَحْمِلَنَّكَ أَهْلُكَ وَأَقَارِبُكَ عَلَى جَمْعِ مَا تَهْلِكُ فِيهِ إِرَادَةً

١ المنة والطيش ٢ المطل ٣ اعراض مفسدة ٤ بينها عداوة
 ٥ الاعضا

صَلْتِهِمْ ^(١) فَإِذَا أَنْتِ كَأَلْدُخْنَةِ ^(٢) الْأَرَجَةِ ^(٣) الَّتِي تَحْتَرِقُ
وَيَذْهَبُ آخِرُونَ بِرِيحِهَا * يَا نَفْسِ لَا تَرْكَبِي إِلَى هَذِهِ الدَّارِ
الْفَانِيَةِ وَلَا تَعْتَرِي بِهَا طَمَعًا فِي الْبَقَاءِ وَالْمَنْزِلَةِ الَّتِي يَنْظُرُ إِلَيْهَا
أَهْلُهَا. فَكَأَيِّ ^(٤) مَنٍّ لَا يُبْصِرُ صِغْرًا مَا يَسْتَعْظُمُ وَحَقَارَتُهُ حَتَّى
يُفَارِقَهُ كَشَعْرِ الرَّأْسِ الَّذِي يَخْدُمُهُ صَاحِبُهُ وَيُكْرِمُهُ مَا دَامَ عَلَى
رَأْسِهِ فَإِذَا فَارَقَ رَأْسَهُ اسْتَفْذَرَهُ ^(٥) وَرَفَضَهُ * يَا نَفْسِ لَا تَمْلِي
مِنْ عِبَادَةِ ^(٦) الْمَرْضَى وَمُدَاوَاتِهِمْ وَأَعْتَبِرِي كَيْفَ يَجْهَدُ الرَّجُلُ
أَنْ يَفْرَجَ عَنْ مَضِيئِهِ وَاحِدٍ ^(٧) كُرْبَةً ^(٨) وَاحِدَةً وَيَسْتَنْقِذَهُ مِنْهَا
رَجَاءً الْأَجْرِ. فَكَيْفَ بِالطَّيِّبِ الَّذِي يَفْعَلُ كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ
مَعَ كَثِيرِينَ. إِنَّ هَذَا لِخَلْقٍ أَنْ يَعْظُمَ رَجَاؤُهُ وَيُوثِقَ مِنْهُ
بِحَسَنِ الثَّوَابِ * يَا نَفْسِ لَا يُبْعَدُ عَلَيْكَ أَمْرُ الْآخِرَةِ فْتَمِيلِي
إِلَى الْعَاجِلَةِ فِي اسْتِجْالِ ^(٩) الْقَلِيلِ وَيَبِيعِ الْكَثِيرَ بِالْيَسِيرِ.
كَالتَّاجِرِ الَّذِي كَانَ لَهُ مِلٌّ يَنْتِ مِنَ الصَّنَدِلِ ^(١٠) فَقَالَ إِنْ
بَعْتَهُ وَزَنَا ظَالَ عَلِيٍّ فَبَاعَهُ جُرَافًا ^(١١) بِأَبْخَسِ ^(١٢) الثَّمَنِ * وَقَدْ

١ اي الاحسان اليهم ٢ نوع من الطيب ٣ ذات الارح وهو طيب الرائحة
٤ فكم ٥ وجده قدرًا ٦ زيارة ٧ ذي ضيه اي ظلم وجهه ٨ شدة
٩ طلب العجلة ١٠ حب طيب الرائحة ١١ بلا وزن ١٢ انقص

وَجَدْتُ آرَاءَ النَّاسِ مُخْتَلِفَةً وَأَهْوَاءَهُمْ^(١) مُتَبَايِنَةً^(٢) وَكُلٌّ عَلَى
كُلِّ عَادٍ^(٣) وَلَهُ عَدُوٌّ وَمُعْتَابٌ^(٤) وَفِيهِ وَاقِعٌ^(٥)

فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ لَمْ أَجِدْ إِلَى مُتَابَعَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ سَبِيلًا
وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنْ صَدَقْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ لَا عِلْمَ لِي بِجَالِهِ كُنْتُ فِي
ذَلِكَ كَأَلْمُصَدِّقِ الْمُخْدُوعِ الَّذِي زَعَمُوا فِيهِ أَنَّ سَارِقًا عَلَا ظَهْرَ
بَيْتِ رَجُلٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَاسْتَيْقِظَ

الرَّجُلُ مِنْ وَطْئِهِمْ^(٦) فَأَيَقِظُ امْرَأَتَهُ فَأَعْلَمَهَا بِذَلِكَ وَقَالَ لَهَا
رُويْدًا^(٧) إِنِّي لِأَحْسَبُ اللُّصُوصَ عَلَوْا عَلَى الْبَيْتِ فَأَيَقِظِينِي
بِصَوْتِ يَسْمَعُهُ اللُّصُوصُ وَقَوْلِي أَلَا تُخْبِرُنِي أَيُّهَا الرَّجُلُ عَنْ
أَمْوَالِكَ هَذِهِ الْكَثِيرَةِ وَكُنُوزِكَ الْعَظِيمَةِ مِنْ أَيْنَ جَمَعْتَهَا

فَإِذَا امْتَنَعْتُ عَلَيْكَ فَأَلْبِحِي عَلَيَّ فِي السُّؤَالِ وَأَسْتَحْلِفِينِي حَتَّى
أَقُولَ لَكَ فَفَعَلَتِ الْمَرْأَةُ ذَلِكَ وَسَأَلَتْهُ كَمَا أَمَرَهَا وَأَنْصَتَتْ^(٨)
اللُّصُوصُ إِلَى سَمَاعِ قَوْلِهِمَا فَقَالَ لَهَا الرَّجُلُ أَيُّهَا الْمَرْأَةُ قَدْ
سَأَلْتُكَ الْقَدْرَ إِلَى رِزْقٍ وَاسِعٍ وَمَالٍ كَثِيرٍ فَكُلِّي وَأَشْرِي وَلَا
تَسْأَلِي عَنِّ أَمْرٍ إِنْ أَخْبَرْتُكَ بِهِ لَمْ أَمَنَّ أَنْ يَسْمَعَهُ أَحَدٌ

١ اميال نفوسهم ٢ متباينة ٣ ساطٍ وهاجم ٤ قادح في عرض
وهو غائب ٥ سابله ٦ دوسهم ٧ مهلاً ٨ اصغت

فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ مَا أَكْرَهُ وَتَكْرَهِيْنَ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ أَخْبِرْنِي
 أَيُّهَا الرَّجُلُ فَلَعَمْرِي ^(١) مَا بَقُرْنَا أَحَدٌ يَسْمَعُ كَلَامَنَا . فَقَالَ لَهَا
 فَإِنِّي مَخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجْمَعْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ إِلَّا مِنَ السَّرِقَةِ .
 قَالَتْ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ وَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ وَأَنْتَ عِنْدَ النَّاسِ
 مِنَ الْبَرَّةِ ^(٢) الصَّلَاحِ . قَالَ ذَلِكَ لِعِلْمِ أَصَبْتُهُ فِي السَّرِقَةِ
 وَكَانَ الْأَمْرُ عَلَيَّ يَسِيرًا وَأَنَا آمِنٌ مِنْ أَنْ يَتَّهَمَنِي أَحَدٌ أَوْ
 يَرْتَابَ بِي . قَالَتْ فَأَذْكُرُ لِي ذَلِكَ . قَالَ كُنْتُ أَذْهَبُ فِي
 اللَّيْلَةِ الْمُقَمَّرَةِ أَنَا وَأَصْحَابِي حَتَّى أَعْلُو دَارَ بَعْضِ الْأَغْنِيَاءِ
 مِثْلَنَا فَأَنْتَهِيَ ^(٣) إِلَى الْكُوَّةِ ^(٤) الَّتِي يَدْخُلُ مِنْهَا الضَّوْءُ . فَأَرَفِي ^(٥)
 بِهَذِهِ الرَّقِيَّةِ وَهِيَ شَوْلَمُ شَوْلَمُ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَعْتَنَقْتُ الضَّوْءَ فَلَا
 يَحْسُ بُوُقُوعِي أَحَدٌ وَلَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَا نِي قَاصِدًا
 مُطِيعًا فَلَا أَدْعُ مَا لَّا وَلَا مَتَاعًا إِلَّا أَخَذْتُهُ . ثُمَّ أُعِيدُ الْعَزِيْبَةَ ^(٦)
 أَيْضًا وَأَعْتَنَقْتُ الضَّوْءَ فَيَجِدُنِي فَأَصْعُدُ إِلَى أَصْحَابِي فَنَمِضِي
 سَالِمِينَ آمِنِينَ * وَيَلْسَ عَلَى مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ
 جُرْأَةٌ ^(٧) فَيُسَلِّمُ نَفْسَهُ إِلَى حِبَالِ الضَّوْءِ وَيَتَعَلَّقُ بِهَا وَيَنْزِلُ

١ قسما بعري ٢ جمع بار ٣ اصل ٤ النافذة ٥ من اعمال السحرة
 ٦ الرقية ٧ شجاعة واقدام

عَلَيْهَا. فَأَكْتَبِي ذَلِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْلِمِيهِ لِأَحَدٍ * فَلَمَّا سَمِعَ
 الْأُصُوصُ ذَلِكَ قَالُوا قَدْ ظَفَرْنَا اللَّيْلَةَ بِمَا نُرِيدُ مِنَ الْمَالِ .
 ثُمَّ إِنَّهُمْ أَطَالُوا الْمَكْتَحَ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ صَاحِبَ الدَّارِ وَزَوْجَتَهُ
 قَدْ هَجَمَا ^(١) وَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مُقَمَّرَةً وَلَلَيْتَ كَوْثَةً نَافِذٌ مِنْهَا
 الضُّوْءُ . فَقَامَ قَائِدُهُمْ إِلَى مَدْخَلِ الضُّوْءِ وَقَالَ شَوْلَمُ شَوْلَمُ سَبْعَ
 مَرَّاتٍ ثُمَّ أَعْتَقَ الضُّوْءَ لِيَنْزَلَ إِلَى أَرْضِ الْمَنْزِلِ فَوَقَعَ عَلَى
 أَمْرَاسِهِ ^(٢) مِنْكَسًّا ^(٣) فَوَثَبَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ بِبِهْرَاوَتِهِ ^(٤) وَقَالَ لَهُ
 مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا الْمُصَدِّقُ الْمَخْدُوعُ الْمَغْتَرُّ بِمَا لَا يَكُونُ
 أَبَدًا وَهَذِهِ ثَمَرَةُ رُقِيَّتِكَ وَعَاقِبَةُ مَنْ يُصَدِّقُ كُلَّ مَا يَسْمَعُ
 فَلَمَّا تَحَرَّزْتُ مِنْ تَصَدِيقِي مَا لَا يَكُونُ وَلَمْ آمَنْ إِنْ
 صَدَّقْتُهُ أَنْ يُوقِعَنِي فِي تَهْلُكَةٍ عُدْتُ إِلَى الْجَبْثِ عَنِ الْأَدْيَانِ
 وَالتِّمَاسِ الْعَدْلِ ^(٥) مِنْهَا . فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَ أَحَدٍ مِمَّنْ كَلَّمْتُهُ جَوَابًا
 فِيمَا سَأَلْتُهُ عَنْهُ فِيهَا وَلَمْ أَرِ فِيمَا كَلَّمُونِي بِهِ شَيْئًا يَحِقُّ لِي فِي
 عَقْلِي أَنْ أُصَدِّقَ بِهِ وَلَا أَنْ أَتَّبِعُهُ . فَقُلْتُ لِمَا لَمْ أَجِدْ ثَقَّةً
 أَخَذْتُ مِنْهُ فَالرَّأْيُ أَنْ أَلْزَمَ دِينَ آبَائِي وَأَجْدَادِي الَّذِي

١ نأما ٢ دماغه ٣ منقلبًا ٤ عصاه الضخمة ٥ العادل

وَجَدْتَهُمْ عَلَيْهِ وَهَمَّتْ بِذَلِكَ . ثُمَّ التَّمَسْتُ لِنَفْسِي مَخْرَجًا فَقُلْتُ
 إِنْ كَانَ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا مَعْذُورًا فَإِنَّ الَّذِي يَجِدُ أَبَاهُ سَاحِرًا
 وَيَجْرِي عَلَى مِثَالِهِ يَكُونُ غَيْرَ مَلُومٍ مَعَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا لَا
 يَحْتَمِلُهُ الْعَقْلُ . وَذَكَرْتُ فِي ذَلِكَ قَوْلَ رَجُلٍ كَانَ فَاحِشًا إِلَّا كَلَّ (١)
 فَوُتِبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ كَذَلِكَ كَانَ أَكُلُ أَبِي وَجَدِّي فَلَمَّا
 ذَهَبْتُ التَّمَسْتُ الْعُذْرَ لِنَفْسِي فِي لُزُومِ دِينِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 وَلَمْ أَجِدْ لَهَا عَلَى الثُّبُوتِ عَلَى دِينِ الْآبَاءِ طَاقَةً . بَلْ وَجَدْتُهَا
 تُرِيدُ أَنْ تَتَفَرَّغَ لِلْبَحْثِ عَنِ الْأَدْيَانِ وَالْمَسْئَلَةِ عَنْهَا وَلِلنَّظَرِ فِيهَا .
 هَجَسَ (٢) فِي قَلْبِي وَخَطَرَ عَلَى بَالِي قُرْبُ الْأَجَلِ وَسُرْعَةُ انْقِطَاعِ
 الدُّنْيَا وَأَعْتَبَاطُ (٣) أَهْلِهَا وَتَحْرُمُ (٤) الدَّهْرِ حَيَاتِهِمْ . فَفَكَرْتُ فِي ذَلِكَ
 وَقُلْتُ أَمَا أَنَا فَلَعَلِّي قَدْ قُرْبُ أَجَلِي وَحَانَتْ نُفُوتِي (٥) وَقَدْ كُنْتُ
 أَعْمَلُ أُمُورًا مَحْمُودَةً أَرْجُو أَنْ تَكُونَ أَصْلَحَ الْأَعْمَالِ . وَلَعَلَّ
 تَرَدُّدِي شَغَلَنِي عَنْ خَيْرِ كُنْتُ أَعْمَلُهُ فَيَكُونُ أَجَلِي دُونَ مَا
 تَطْمَعُ (٦) إِلَيْهِ نَفْسِي وَيَطْلُبُهُ أَمَلِي . وَيُصِيبُنِي مَا أَصَابَ الرَّجُلَ
 الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ تَوَاطَأَ (٧) مَعَ خَادِمٍ فِي بَيْتٍ لِأَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ

١ مجاوز الحد فيه ٢ بمعنى خطر ٣ اي هلاك ٤ استئصال

٥ الاسم من الانتقال بمعنى الموت ٦ اي تميل ٧ اتفق

عَلَى أَنْ يَأْتِيَ الْبَيْتَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَغِيبُ أَهْلُهُ فَيَجْمَعُ لَهُ الْخَادِمُ
مِمَّا فِي الْبَيْتِ فَيَذْهَبُ بِهِ وَيَبِيعُهُ وَيَتَشَاوِرُا ثَمَنَهُ . فَأَتَقَقَ
ذَاتَ لَيْلَةٍ أَنْ غَابَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَبَقِيَ الْخَادِمُ وَحَدَهُ فَأَنْفَذَ
فَأَخْبَرَ صَاحِبَهُ فَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ وَأَخَذَا فِي الْجَمْعِ مِمَّا
فِيهِ وَبَيْنَا ^(١) هُمَا يَجْمَعَانِ إِذْ قُرِعَ الْبَابُ . وَكَانَ لِلبَيْتِ بَابٌ
آخَرٌ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ الرَّجُلُ وَكَانَ ذَلِكَ الْبَابُ عِنْدَ جُبِّ ^(٢)
الْمَاءِ . فَقَالَ الْخَادِمُ لِلرَّجُلِ عَلَى عَجَلٍ مِنْهُ وَخِيفَةٍ بَادِرٍ أَخْرَجْ
مِنَ الْبَابِ الَّذِي عِنْدَ جُبِّ الْمَاءِ وَأَشَارَ لَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ . فَأَنْطَلَقَ
الرَّجُلُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ فَوَجَدَ الْبَابَ وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْ جُبَّ
الْمَاءِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ أَمَا الْبَابُ فَوَجَدْتُهُ وَأَمَا الْجُبُّ
فَلَمْ أَجِدْهُ . فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَائِقُ ^(٣) وَمَا تَصْنَعُ بِالْجُبِّ أَنَا ذَلَّلْتُكَ
بِهِ لِتَعْرِفَ الْبَابَ فَإِذَا قَدْ عَرَفْتَهُ فَأَذْهَبَ عَاجِلًا . فَقَالَ لَهُ لِمَ
يَكُنْ ذَلِكَ صِدْقًا فَلِمَ ذَكَرْتَ الْجُبَّ وَلَيْسَ هُوَ هُنَاكَ . فَقَالَ
لَهُ وَيْحَكَ ^(٤) أَيُّهَا الْأَحْمَقُ أَنْجُ بِنَفْسِكَ وَدَعْ عَنكَ الْحَقُّقَ وَالْتَرُدُّ .
فَقَالَ لَهُ كَيْفَ أَمْضِي وَقَدْ خَلَطْتُ ^(٥) عَلَيَّ وَذَكَرْتَ الْجُبَّ وَلَيْسَ

١ بينا ٢ بر ٣ الاحق في غياق ٤ وبلك ٥ اي
خلطت الحق بالباطل

هناك . فلم يزل على مثل هذه الحال حتى دخل رب البيت
فأخذ بتليبيه^(١) وأوجعه ضرباً ورفعه^(٢) إلى السلطان^(٣)
فلما خفت من التردد رأيت أن لا أتعرض له ولا لما
أتخوف منه المكروه وأفتصرت على كل شيء تشهد به العقول
وتتفق عليه أهل الأديان ويرى أنه صواب وحق . فكففت
يدي عن الضرب والقتل والسرقه وزجرت نفسي عن الكبر^(٤)
والغضب ونزعت قلبي عن الحقد والبغض والخيانة وصنت
لساني عن الكذب والبهتان^(٥) والغيبة^(٦) والنميمة وكل أمر
مكروه . وأضمرت في نفسي أن لا أبغي على أحد ولا أكذب
بالبعث^(٧) ولا القيامة ولا الثواب ولا العقاب وأن لا إله إلا
الله الفرد الصمد^(٨) يكافي على الخير بالخير وعلى الشر بالشر
وأن لا بد من المسئلة والحساب . وزايلت^(٩) الأشرار وحاولت
الجلوس مع الأخيار بمجهدى . ورأيت كلاً من الصلاح والعلم
ليس كمثله صاحب ولا قرين^(١٠) . ووجدت مكسبه إذا وفق الله

١ جمع ثيابة عند صدور وعنفو صاحباً آياه ٢ قدمه ٣ المراد به هنا الحاكم

٤ الكبرياء ٥ القول على الناس ما لم يفعلوا ٦ الاسم من اغتابه وقد مر

٧ بمعنى القيامة ٨ من أسماء الله ومعناه الدائم ٩ فارقت ١٠ مصاحب

وَأَعَانَ يَسِيرًا وَوَجَدْتُهُ يَدُلُّ عَلَى الْخَيْرِ وَيُشِيرُ بِالصَّخْرِ فَعَلَّ
 الصَّدِيقِ بِالصَّدِيقِ. وَوَجَدْتُهُ لَا يَنْقُصُ عَلَى الْإِنْفَاقِ مِنْهُ بَلْ
 يَزِدَادُ وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الْأَسْتِعْمَالِ بَلْ يَجِدُّ وَيَزْهَوُ وَيَكْتُرُ.
 وَوَجَدْتُهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِ مِنَ السُّلْطَانِ أَنْ يَغْضِبَهُ ^(١) وَلَا مِنَ
 الْأَلْفَاتِ أَنْ تُفْسِدَهُ وَلَا مِنَ الْمَاءِ أَنْ يَغْرِقَهُ. وَلَا مِنَ النَّارِ
 أَنْ تُحْرِقَهُ. وَلَا مِنَ اللَّصُوصِ أَنْ تَسْرِقَهُ. وَلَا مِنَ السَّبَاعِ
 وَجَوَارِحِ الطَّيْرِ ^(٢) أَنْ تُمْرِقَهُ

وَوَجَدْتُ الرَّجُلَ السَّاهِيَ الْأَلَهِي الْمُوَثِّرَ الْيَسِيرَ بِنَالِهِ
 فِي يَوْمِهِ وَيَعْدِمُهُ فِي غَدِهِ عَلَى الْكَثِيرِ الْبَاقِي نَعِيمُهُ. يُصِيبُهُ
 فِيمَا ذَهَبَتْ فِيهِ أَيَّامُهُ مَا أَصَابَ التَّاجِرَ الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ
 كَانَ لَهُ جَوْهَرٌ نَفِيسٌ فَاسْتَأْجَرَ لِثَقْبِهِ رَجُلًا فِي الْيَوْمِ عَلَى
 مِثْلِ دِرْهَمٍ يَدْفَعُهَا إِلَيْهِ وَأَنْطَلِقَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيَعْمَلَ. وَإِذَا فِي
 نَاحِيَةِ الْبَيْتِ صَبْحٌ ^(٣) مَوْضُوعٌ فَقَالَ التَّاجِرُ لِلصَّانِعِ هَلْ تَحْسِنُ
 الضَّرْبَ بِالصَّخْرِ قَالَ نَعَمْ وَكَانَ بِضَرْبِهِ مَاهِرًا فَقَالَ الرَّجُلُ
 دُونَكَ ^(٤) الصَّخْرِ فَاسْمِعْنَا ضَرْبَكَ بِهِ. فَأَخَذَ الرَّجُلُ الصَّخْرَ وَلَمْ

١ باخذه فمرا وظلما ٢ ما يصيد منها ٣ من آلات الطرب

٤ أي خذ

يَزَلُّ يُسْمِعُ التَّاجِرَ الضَّرْبَ الصَّحِيحَ وَالصَّوْتَ الرَّخِيمَ وَالتَّاجِرُ
 يُشِيرُ بِيَدِهِ وَرَأْسَهُ طَرَبًا حَتَّى أَمْسَى . فَلَمَّا حَانَ الْغُرُوبُ قَالَ
 الرَّجُلُ لِلتَّاجِرِ مَرُّ لِي بِالْأَجْرَةِ فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ وَهَلْ عَمِلْتَ
 شَيْئًا تَسْتَحِقُّ بِهِ الْأَجْرَةَ فَقَالَ لَهُ عَمِلْتُ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ وَأَنَا
 أَجِيرُكَ وَمَا اسْتَعْمَلْتَنِي ^(١) عَمِلْتُ . وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى اسْتَوْفَى
 مِنْهُ مِئَةَ الدَّرَاهِمِ وَبَقِيَ جَوْهَرُهُ غَيْرَ مَثْقُوبٍ

فَلَمْ أَزِدْ فِي الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا نَظْرًا إِلَّا أَزِدْتُ فِيهَا
 زَهَادَةً وَمِنْهَا هَرَبًا وَوَجَدْتُ النَّسِكَ هُوَ الَّذِي يَهْدِي ^(٢) لِلْمَعَادِ ^(٣)
 كَمَا يَهْدِي الْوَالِدُ لَوْلَدِهِ . وَوَجَدْتُهُ هُوَ الْبَابُ الْمَفْتُوحُ إِلَى النِّعَمِ
 الْمَقِيمِ وَوَجَدْتُ النَّاسِكَ قَدْ تَدَبَّرَ فَعَلْتُهُ ^(٤) بِالسَّكِينَةِ ^(٥) وَالْوَقَارِ
 فَشَكَرَ وَتَوَاضَعَ . وَقَنِعَ فَاسْتَغْنَى . وَرَضِيَ فَلَمْ يَهْتَمَّ . وَخَلَعَ الدُّنْيَا
 فَجَاءَ مِنَ الشُّرُورِ . وَرَفَضَ الشَّهَوَاتِ فَصَارَ طَاهِرًا . وَطَرَحَ الْحَسَدَ
 فَوَجِبَتْ لَهُ الْعِجْبَةُ . وَأَنْفَرَدَ بِنَفْسِهِ فَكَفِيَ الْأَحْزَانَ وَسَخَتْ نَفْسُهُ
 بِكُلِّ شَيْءٍ . وَاسْتَعْمَلَ الْعَقْلَ فَأَبْصَرَ الْعَاقِبَةَ فَأَمِنَ النَّدَامَةَ .
 وَأَعْتَزَلَ النَّاسَ ^(٦) فَسَلِمَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَخَفْهُمْ

١ طلبت مني عمله ٢ سهل وبوطي ٣ للاخرة ٤ نظري في عواقبها ٥ الطائفة
 والمدون ٦ نفخي عنهم

فَلَمْ أَزِدْ فِي أَمْرِ النَّسْكِ نَظْرًا إِلَّا أَزِدْتُ فِيهِ رَغْبَةً
 حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ تَخَوَّفْتُ أَنْ لَا أَصْبِرَ
 عَلَى عَيْشِ النَّاسِكِ وَلَا أَقْوَى عَلَى عُسْرِهِ وَمَشَقَّتِهِ لِمَا أَعْتَدْتُهُ
 وَغَدَيْتُ بِهِ مِنْذُ كُنْتُ وَلِيدًا وَلَكِنْ آمَنْتُ إِنْ تَرَكْتُ الدُّنْيَا
 وَأَخَذْتُ فِي النَّسْكِ أَنْ أضعُفَ عَنْ ذَلِكَ وَأَكُونَ قَدْ
 رَفَضْتُ أَعْمَالَ كُنْتُ أَرْجُو عَائِدَتَهَا ^(١) وَقَدْ كُنْتُ أَعْمَلُهَا فَأَنْتَفِعَ
 بِهَا فِي الدُّنْيَا. فَيَكُونُ مِثْلِي فِي ذَلِكَ مِثْلَ الْكَلْبِ الَّذِي مَرَّ بِنَهْرٍ
 وَفِي فِيهِ ضَلَعٌ فَرَأَى ظِلَّهَا فِي الْمَاءِ فَأَهْوَى ^(٢) لِيَأْخُذَهَا فَأَتْلَفَ مَا
 كَانَ مَعَهُ وَلَمْ يَجِدْ فِي الْمَاءِ شَيْئًا فَفَهِمَتْ ^(٣) النَّسْكَ مَهَابَةً شَدِيدَةً
 وَخَفْتُ مِنَ الضَّجْرِ وَقَلَّةِ الصَّبْرِ وَأَرَدْتُ الثُّبُوتَ عَلَى حَالَتِي الَّتِي
 كُنْتُ عَلَيْهَا. ثُمَّ بَدَأَ ^(٤) لِي أَنْ أَقْبِسَ مَا أَخَافُ أَنْ لَا أَصْبِرَ
 عَلَيْهِ مِنَ الشُّظْفِ ^(٥) وَالضَّبَقِ وَالْحُسُونَةِ فِي النَّسْكِ وَمَا يُصِيبُ
 صَاحِبَ الدُّنْيَا مِنَ الْبَلَاءِ. وَكَانَ عِنْدِي أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ
 شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَلَدَاتِهَا إِلَّا وَهُوَ مُتَحَوِّلٌ إِلَى الْأَذَى وَمَوْلِدٌ
 لِلْحُزْنِ. فَالِدُنْيَا كَالْمَاءِ الْمَلْحِ ^(٦) الَّذِي لَا يَزْدَادُ شَارِبُهُ شُرْبًا إِلَّا

١ نفعها ٢ اي انعطف وما ل ٣ خفت ٤ عرض وخطر

٥ ضيق العيش وشدته ٦ ذي الملوحة

أَزْدَادَ عَطَشًا. وَكَالْعَظْمِ الَّذِي يُصِيبُهُ ^(١) الْكَلْبُ فَيَجِدُ فِيهِ
 رِيحَ اللَّحْمِ فَلَا يَزَالُ يَطْلُبُ ذَلِكَ اللَّحْمَ حَتَّى يُدْمِيَ فَاهُ ^(٢) وَلَا
 يَنَالُ شَيْئًا مِمَّا طَلَبَ. وَكَالْحِدَاةِ ^(٣) الَّتِي تَنْظُرُ ^(٤) بِالْبُضْعَةِ مِنَ
 اللَّحْمِ فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهَا الطَّيْرُ فَلَا تَزَالُ تَدُورُ وَتَدَابُرُ ^(٥) حَتَّى تُعْيِي
 وَتَعْزِزَ فَإِذَا تَعَبَتْ أَلْقَتْ مَا مَعَهَا. وَكَالْكُوزِ مِنَ الْعَسَلِ الَّذِي
 فِي أَسْفَلِهِ أَلْسُهُ الَّذِي يُذَاقُ مِنْهُ حَلَاوَةٌ عَاجِلَةٌ وَآخِرُهُ مَوْتُ
 رُعَافٍ ^(٦). وَكَأَحْلَامِ النَّائِمِ الَّتِي يَفْرَحُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي نَوْمِهِ
 فَإِذَا اسْتَيْقَظَ ذَهَبَ الْفَرَحُ. وَكَالْبَرْقِ الَّذِي يُضِيءُ سِيرًا فَيُطْمَعُ
 بِالنُّورِ ثُمَّ يَذْهَبُ بَغْتَةً وَيَرْجِعُ الظُّلَامُ. وَكَدَوْدَةَ الْقَرِزِ الَّتِي
 تَنْسُجُ نَهَارًا وَلَيْلًا وَتَهْلِكُ وَسَطَ نَسِيجِهَا الَّذِي كَلَّمَا زَادَتْ مِنْهُ
 نَسِجًا زَادَ اسْتِحْكَامًا وَمَنْعًا لَهَا عَنِ الْخُرُوجِ.

فَلَمَّا فَكَّرْتُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ رَجَعْتُ إِلَى طَلَبِ النَّسِكِ
 وَهَزَنِي الْأَشْتِيَاقُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَا يَلِيقُ بِي أَنْ أَقِيسَ الدُّنْيَا
 بِالنُّسِكِ إِذَا تَفَكَّرْتُ فِيهَا وَفِي شُرُورِهَا وَأَحْزَانِهَا. ثُمَّ خَاصَمْتُ
 نَفْسِي إِذْ هِيَ فِي شُرُورِهَا سَارِحَةٌ وَقَدْ لَا تَثْبُتُ عَلَى أَمْرِ تَعَزُّمٍ

١ مجده ٢ يسيل منه الدم ٣ طائر ٤ القطعة ٥ تجهد

٦ سريح

عَلَيْهِ كَقَاضٍ سَمِعَ مِنْ خَصْمٍ وَاحِدٍ فَحَكَمَ لَهُ فَلَمَّا حَضَرَ
 الْخَصْمُ الثَّانِي عَادَ إِلَى الْأَوَّلِ فَقَضَى عَلَيْهِ * ثُمَّ نَظَرْتُ فِي
 الَّذِي أَكْبَدُهُ مِنْ أَحْتِمَالِ النَّسْكِ وَضَيْقِهِ فَقُلْتُ مَا أَصْغَرَ
 هَذِهِ الْمَشَقَّةَ فِي جَانِبِ رُوحٍ ^(١) الْأَبَدِ وَرَاحَتِهِ . ثُمَّ نَظَرْتُ
 فِيمَا تَشْرَهُ ^(٢) إِلَيْهِ النَّفْسُ الْبَهِيمِيَّةُ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا فَقُلْتُ مَا أَمْرٌ
 هَذَا وَأَوْجَعَهُ وَهُوَ يَدْفَعُ إِلَى عَذَابِ الْأَبَدِ وَأَهْوَالِهِ . وَكَيْفَ
 لَا يَسْتَحْلِي الرَّجُلُ مَرَارَةً قَلِيلَةً تَعْقُبُهَا ^(٣) حَلَاوَةٌ طَوِيلَةٌ وَكَيْفَ
 لَا تَمُرُّ ^(٤) عَلَيْهِ حَلَاوَةٌ قَلِيلَةٌ تَعْقُبُهَا مَرَارَةٌ دَائِمَةٌ . وَقُلْتُ لَوْ أَنَّ
 رَجُلًا عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْيشَ مِئَةَ سَنَةٍ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ يَوْمٌ
 وَاحِدٌ إِلَّا يُضَعُّ مِنْهُ بَضْعَةٌ ^(٥) غَيْرَ أَنَّهُ يَشْرَطُ لَهُ أَنَّهُ إِذَا اسْتَوَفَى
 السِّنِينَ الْمِئَةَ نَجَا مِنْ كُلِّ أَلَمٍ وَأَذَى وَصَارَ إِلَى الْأَمْنِ وَالسُّرُورِ
 كَانَ حَقِيقًا أَنْ لَا يَرَى تِلْكَ السِّنِينَ شَيْئًا . فَكَيْفَ يَا بِي الصَّبْرَ
 عَلَى أَيَّامٍ قَلِيلٍ يَعْيشُهَا فِي النَّسْكِ وَأَذَى تِلْكَ الْأَيَّامِ قَلِيلٍ
 يُعَقَّبُ خَيْرًا كَثِيرًا . أَوْلَيْسَ أَنَّ الدُّنْيَا كُلُّهَا بَلَاءٌ وَعَذَابٌ
 وَالْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَتَقَلَّبُ فِي عَذَابِهَا مِنْ حِينٍ يُوَلِّدُ إِلَى أَنْ

١ سرور ٢ اي تميل ٣ ثاني بعدما ٤ من المرارة ٥ قطع

منه قطعة

يَسْتَوِي فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ

فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ طِفْلاً ذَاقَ مِنَ الْعَذَابِ الْوَأَانَ إِنْ جَاعَ
فَلَيْسَ بِهِ اسْتِطْعَامٌ^(١) أَوْ عَطَشَ فَلَيْسَ بِهِ اسْتِسْقَاءٌ^(٢) أَوْ
وَجِعَ فَلَيْسَ بِهِ اسْتِعَاثَةٌ^(٣). مَعَ مَا يَلْقَى مِنَ الْوَضْعِ وَالْحَمْلِ وَاللَّفِّ
وَالدَّهْنِ وَالنَّسْخِ إِنْ أُنِيمَ عَلَى ظَهْرِهِ لَمْ يَسْتَطِعْ قِيَامًا وَلَا تَقَلُّبًا.
ثُمَّ يَلْقَى أَصْنَافَ الْعَذَابِ مَا دَامَ رَضِيْعًا فَإِذَا أَفَلَتْ مِنْ
عَذَابِ الرِّضَاعِ أَخَذَ فِي عَذَابِ الْأَدَبِ فَأَذِيقَ مِنْهُ الْوَأَانَ
مِنْ عُنْفِ الْمُعَلِّمِ وَضَجْرِ الدَّرْسِ وَسَامَةِ^(٤) الْكِتَابَةِ. ثُمَّ لَهُ مِنَ
الدَّوَاءِ وَالْحَمِيَةِ^(٥) وَالْأَسْقَامِ وَالْأَوْجَاعِ أَوْفَى نَصِيبٍ. فَإِذَا
أَدْرَكَ لِحَقَّهُ هُمُّ الْأَهْلِ وَكَانَتْ هَيْبَتُهُ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَتَرْبِيَةِ
الْوَلَدِ وَمُخَاطَرَةِ الطَّلَبِ وَالسَّعْيِ وَالْكَدِّ وَالتَّعَبِ. وَهُوَ مَعَ كُلِّ
ذَلِكَ يَتَقَلَّبُ مَعَ أَعْدَائِهِ الْبَاطِنِيِّينَ اللَّازِمِينَ لَهُ وَهُمْ الْمِرَّةُ
الْصَفْرَاءُ وَالْمِرَّةُ السُّودَاءُ وَالرَّيْحُ وَالْبَلْغَمُ وَالْدَّمُ مَعَ السَّمِّ.
الْمَيْتِ وَالْحَمِيَةِ اللَّادِغَةِ وَالْخَوْفِ مِنَ السَّبَاعِ وَالْهُوَامِ مَعَ
تَقَلُّبِ الْفُضُولِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْأَمْطَارِ وَالرِّيَّاحِ وَالشُّلُوجِ

١ طلب طعام ٢ طلب شرب ٣ استعانة ٤ مل ٥ النوقي

وَالشَّيْطَانِ الدَّائِمِ وَالْقَرِينِ السَّوِّءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الطَّوَارِي^(١)
الرَّدِيئَةِ ثُمَّ أَنْوَاعِ عَذَابِ الْهَرَمِ^(٢) لَعْنٌ يَبْلُغُهُ
فَلَوْ لَمْ يَخَفْ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ شَيْئًا وَكَانَ قَدْ آمَنَ وَوَقِنَ
بِالسَّلَامَةِ مِنْهَا فَلَمْ يَفَكِّرْ بِهَا لَوَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُفَكِّرًا فِي
السَّاعَةِ الَّتِي يَحْضُرُهُ فِيهَا الْمَوْتُ وَيُفَارِقُ الدُّنْيَا فَيَذَكُرُ مَا هُوَ نَازِلٌ
بِهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِمَّا هُوَ أَشَدُّ جِدًّا مِنْ ذَلِكَ مِنْ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ
وَالْأَقَارِبِ وَالْمَالِ وَكُلِّ مَضْنُونٍ^(٣) بِهِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْأَشْرَافِ^(٤)
عَلَى الْهُوْلِ^(٥) الْعَظِيمِ بَعْدَ الْمَوْتِ . فَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لَكَانَ
حَقِيقًا أَنْ يُعَذِّبَ عَاجِزًا مُفَرِّطًا^(٦) مُحِبًّا لِلدُّنْيَا مُسْتَحَقًّا لِلنُّومِ *
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْلَمُ هَذَا وَلَا يَسْتَعِدُّ لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَيَحْتَمِلُ لِعَدِّ
جُهْدِهِ فِي الْحِيلَةِ وَيَرْفُضُ مَا يَشْغَلُهُ وَيُلْهِمُهُ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا
وَعُرُورِهَا . وَلَا سِيَّمَا فِي هَذَا الزَّمَانِ الشَّبِيهِ بِالصَّافِي وَهُوَ كَدِيرٌ .
فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ حَازِمًا عَظِيمًا الْمُقَدَّرَةَ رَفِيعَ الْهَمَّةِ بَلِغِ
الْفَحْصِ عَدْلًا^(٧) مَرْجُوًّا صَدُوقًا شَكُورًا رَحِبَ الذِّرَاعِ^(٨) مُوَظَّبًا
عَلَى الْحُسْنَى^(٩) عَالِمًا بِالنَّاسِ مُهْتَمًّا بِأُمُورِ رَعِيَّتِهِ نَاطِرًا فِي أَحْوَالِهِمْ

١ المحوآت ٢ الشبخوخة ٣ منقول ٤ الاقبال ٥ الخوف
الشديد ٦ مقصرًا ٧ عادلاً ٨ اي واسع الخلق ٩ الاعمال الحمية

مُجِبًّا لِلْعِلْمِ وَالْخَيْرِ وَالْأَخْيَارِ شَدِيدًا عَلَى الظَّالِمَةِ ^(١) غَيْرَ جَبَانٍ
 وَلَا خَفِيفِ الْقِيَادِ ^(٢) رَفِيقًا بِالتَّوَسُّعِ عَلَى الرَّعِيَّةِ فِيمَا يُجِبُّونَ
 وَالدَّفْعِ لِمَا يَكْرَهُونَ . فَإِنَّا قَدْ نَرَى الزَّمَانَ مُذْبِرًا ^(٣) بِكُلِّ
 مَكَانٍ حَتَّى كَانَ أُمُورَ الصِّدْقِ قَدْ نَزَعَتْ مِنَ النَّاسِ فَأَصْبَحَ
 مَا كَانَ عَزِيزًا ^(٤) فَقَدُهُ مَفْقُودًا وَمَوْجُودًا مَا كَانَ ضَائِرًا ^(٥) وَجُودُهُ .
 وَكَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ ذَابِلًا وَالشَّرُّ نَاصِرًا ^(٦) . وَكَانَ النِّهْمُ أَصْبَحَ قَدْ
 زَالَتْ سَبْلُهُ وَكَانَ الْحَقُّ وَلِيَّ كَسِيرًا وَأَقْبَلَ الْبَاطِلُ تَابِعُهُ . وَكَانَ
 اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ وَإِضَاعَةُ الْحُكْمِ أَصْبَحَ بِالْحُكَّامِ مُوَكَّلًا ^(٧) وَأَصْبَحَ
 الْمَظْلُومُ بِالْحَيْفِ مُقْرًا ^(٨) وَالظَّالِمُ بِنَفْسِهِ مُسْتَظِيلًا ^(٩) وَكَانَ
 الْخِرْصَ أَصْبَحَ فَاعِرًا ^(١٠) فَاهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ يَتَلَقَّفُ ^(١١) مَا قُرْبَ مِنْهُ
 وَمَا بَعْدُ . وَكَانَ الرِّضَىٰ أَصْبَحَ مَجْهُولًا وَكَانَ الْأَشْرَارُ يَقْصِدُونَ
 السَّمَاءَ صُعُودًا وَكَانَ الْأَخْيَارُ يُرِيدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ .
 وَأَصْبَحَتِ الْمَرْوَةُ مَقْدُوفًا بِهَا ^(١٢) مِنْ أَعْلَى شَرَفٍ ^(١٣) إِلَى أَسْفَلِ
 دَرَكٍ ^(١٤) . وَأَصْبَحَتِ الدَّنَاءَةُ مُمَكَّنَةً وَأَصْبَحَ السُّلْطَانُ مُتَّقِلًا عَنْ
 أَهْلِ الْفَضْلِ إِلَى أَهْلِ النَّقْصِ . وَكَانَ الدُّنْيَا جَدَلَةً ^(١٥) مَسْرُورَةً

١ جمع ظالم ٢ الرّسن اي غير سهل الانقياد ٣ موليا ٤ اي نادرا
 ٥ مضرا ٦ زاهيا ٧ اي لازماله ٨ الظلم والجور ٩ منعظا
 ١٠ فاتحا ١١ بتناول ١٢ ملقاة ١٣ مكان عال ١٤ اقصى قعر الشيء ١٥ فرحة

تَقُولُ قَدْ غَيَّبَتِ الْخَيْرَاتُ وَأُظْهِرَتِ السَّيِّئَاتُ
 فَلَمَّا فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَأُمُورِهَا وَأَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ أَشْرَفُ
 الْخَلْقِ فِيهَا وَأَفْضَلُهُ ثُمَّ هُوَ لَا يَتَقَلَّبُ إِلَّا فِي الشُّرُورِ وَالْهَمُومِ
 عَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ الْعَجَبِ . وَتَحَقَّقْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ ذُو عَقْلِ
 يَعْلَمُ ذَلِكَ ثُمَّ لَا يَحْتَمِلُ لِنَفْسِهِ فِي النِّجَاةِ وَيَلْتَمِسُ الْخُلَاصَ .
 وَإِنْ فَرَطَ فِي ذَلِكَ فَهُوَ عِنْدِي عَاجِزٌ قَلِيلُ الرَّأْيِ نَاقِصُ الْهَمَّةِ
 فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا النَّاسُ كُلُّهُمْ مُفْرَطُونَ فِي ذَلِكَ
 مُغْفِلُونَ لَهُ فَقَضَيْتُ الْعَجَبَ ^(١) مِنْ ذَلِكَ . وَالتَّمَسْتُ ^(٢) لَهُمْ عُدْرًا
 فِيهِ وَنَظَرْتُ فَإِذَا الْإِنْسَانُ لَا يَمْنَعُهُ عَنِ الْإِحْتِيَالِ لِنَفْسِهِ إِلَّا
 لَذَّةً صَغِيرَةً حَقِيرَةً مِنَ النَّظَرِ وَالسَّمْعِ وَالشَّمِّ وَالذَّوْقِ وَاللَّمْسِ
 لَعَلَّهُ أَنْ يُصِيبَ مِنْهَا الطَّفِيفَ أَوْ يَقْتَنِي مِنْهَا الْيَسِيرَ . فَإِذَا ذَلِكَ
 يَشْغَلُهُ وَيَذْهَبُ بِهِ عَنِ الْأَهْتِمَامِ لِنَفْسِهِ وَطَلَبِ النِّجَاةِ لَهَا
 فَالتَّمَسْتُ لِلْإِنْسَانِ مِثْلًا فَإِذَا مِثْلُهُ مِثْلُ رَجُلٍ نَجَا مِنْ خَوْفِ
 فِيلٍ هَاجٍ إِلَى بَيْرٍ فَتَدَلَّى فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِغُصْنَيْنِ كَانَا عَلَى سَمَاوَيْهَا ^(٣) .
 فَوَقَعَتْ رِجْلَاهُ عَلَى شَيْءٍ فِي طَيِّ الْبَيْرِ ^(٤) فَإِذَا حَيَاتٌ أَرْبَعُ

١ عجت جدا ٢ طلبت ٣ اعلاها ٤ جانبها المني بالمحارة

قَدْ أَخْرَجْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ أَجْجَارِهِنَّ ^(١) . ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا فِي قَعْرِ
 الْبُئْرِ تَيْنِ فَاتَّخَذَهُ فَاهُ مُنْتَظِرٌ لَهُ لِيَقَعَ فَيَأْخُذُهُ . فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى
 الْغُصْنَيْنِ فَإِذَا فِي أَصْلِهِمَا جُرْدَانِ أَسْوَدٌ وَأَبْيَضٌ وَهُمَا يَقْرَئَانِ
 الْغُصْنَيْنِ دَائِبِينَ ^(٢) لَا يَفْتَرَانِ * فَيَنِينَا هُوَ فِي النَّظَرِ لِأَمْرِهِ
 وَالْإِهْتِمَامِ لِنَفْسِهِ إِذْ بَصُرَ قَرِيبًا مِنْهُ بِجَلِيَّةٍ ^(٣) فِيهَا عَسَلٌ فَذَاقَ
 الْعَسَلَ فَشَغَلَتْهُ حَلَاوَتُهُ وَالْهَتَّةُ لَذَّتُهُ عَنِ الْفِكْرَةِ فِي شَيْءٍ مِنْ
 أَمْرِهِ وَأَنْ يَلْتَمِسَ الْخُلَاصَ لِنَفْسِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ عَلَى
 حَيَاتٍ أَرْبَعٍ لَا يَدْرِي مَتَى يَقَعُ عَلَيْهِنَّ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ الْجُرْدَانِ
 دَائِبَانِ فِي قَطْعِ الْغُصْنَيْنِ وَمَتَى أَنْقَطَعَا وَقَعَ عَلَى التَّيْنَيْنِ . فَلَمْ
 يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا مُشْغُولًا بِتِلْكَ الْحَلَاوَةِ حَتَّى سَقَطَ فِي فَمِ التَّيْنَيْنِ
 فَهَلَكَ

فَشَبَّهْتُ بِالْبُئْرِ الدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةَ آفَاتٍ وَشُرُورًا وَمَخَافَاتٍ
 وَعَاهَاتٍ ^(٤) . وَشَبَّهْتُ بِالْحَيَاتِ الْأَرْبَعِ الْأَخْلَاطِ الْأَرْبَعَةَ الَّتِي
 فِي الْبَدَنِ فَإِنَّهَا مَتَى هَاجَتْ أَوْ هَاجَ أَحَدُهَا كَانَتْ كَحْمَةٍ ^(٥)
 الْأَفَاعِي ^(٦) وَالسَّمِّ الْمُمِيتِ . وَشَبَّهْتُ بِالْغُصْنَيْنِ الْأَجَلَ الَّذِي

١ الحجر بنقدم الحجم للهوام والسباع كالوكر للطير ٢ مستمرين

٣ بيت النحل ٤ اعراضا مفسدة ٥ الابرة التي تلسع بها

٦ الحيات

هُوَ إِلَى حَيْنٍ ثُمَّ لَا بَدَّ مِنْ فَنَائِهِ وَأَنْقِطَاعِهِ . وَشَبَّهْتُ بِالْجُرْدَيْنِ
 الْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اللَّذَيْنِ هُمَا دَائِبَانِ فِي افْتَاءِ
 الْأَجْلِ . وَشَبَّهْتُ بِالتَّيْنِ الْمَصِيرِ ^(١) الَّذِي لَا بَدَّ مِنْهُ . وَشَبَّهْتُ
 بِالْعَسَلِ هَذِهِ الْحَلَاوَةَ الْقَلِيلَةَ الَّتِي يَنَالُ مِنْهَا الْإِنْسَانُ فَيْرَى
 وَيَطْعَمُ ^(٢) وَيَسْمَعُ وَيَشْمُ وَيَلْمَسُ وَيَتَشَاغَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَلْهُو
 عَنْ شَأْنِهِ فَيَنْسَى أَمْرَ الْآخِرَةِ وَيَصُدُّ عَنْ سَبِيلِ قَصْدِهِ
 فَمِحْنَتِي صَارَ أَمْرِي إِلَى الرِّضَى بِحَالِي وَإِصْلَاحِ مَا اسْتَطَعْتُ
 إِصْلَاحَهُ مِنْ عَمَلِي لَعَلِّي أَنْ أَصَادِفَ بَاقِي أَيَّامِي زَمَانًا أُصِيبُ
 فِيهِ دَلِيلًا عَلَى هُدَايِ وَسُلْطَانًا عَلَى نَفْسِي وَقَوَامًا عَلَى أَمْرِي .
 فَأَقَمْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ وَأَتَّجَهْتُ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فِي طَلَبِ
 الْعَقَاقِيرِ ^(٣) وَالْأَدْوِيَةِ . ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهَا فِي انْتِسَاحِ هَذَا الْكِتَابِ
 وَأَنْصَرَفْتُ مِنْهَا إِلَى بِلَادِي وَقَدْ انْتَسَخْتُ مِنْ كُتُبِهِمْ كُتُبًا
 كَثِيرَةً مِنْهَا هَذَا الْكِتَابُ

باب

*haddis
multade*

الْأَسَدِ وَالثَّوْرِ .

وَهُوَ أَوَّلُ الْكِتَابِ .

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَدْبَا الْفَيْلَسُوفِ وَهُوَ رَأْسُ الْبَرَاهِمَةِ
أَضْرَبَ لِي مَثَلًا لِمُتَحَابِّينِ يَقْطَعُ بَيْنَهُمَا الْكُذُوبُ الْفُتْحَالُ حَتَّى
يَحْمِلُهَا عَلَى الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ .

قَالَ يَدْبَا إِذَا أُبْتُلِيَ الْمُتَحَابِّانِ بِأَنْ يَدْخُلَ بَيْنَهُمَا الْكُذُوبُ
الْفُتْحَالُ لَمْ يَلْبَثَا ^(١) أَنْ يَتَقَاطَعَا ^(٢) وَيَتَدَابَّرَا ^(٣) وَأَقَّةُ ^(٤) الْمُوَدَّةِ النَّسِيمَةُ .
وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ دَسْتَاوَنْدِ رَجُلٌ شَيْخٌ لَهُ ثَلَاثَةُ
بَنِينَ . فَلَمَّا بَلَغُوا أَشَدَّهُمْ ^(٥) أَسْرَفُوا فِي مَالِ آبَائِهِمْ ^(٦) وَلَمْ يَكُونُوا
أَحْتَرَفُوا ^(٧) حَرِيقَةً يَكْسِبُونَ بِهَا لِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا . فَلَامَهُمْ أَبُوهُمْ
وَوَعَّظَهُمْ عَلَى سُوءِ فِعْلِهِمْ . وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ لَهُمْ يَا بَنِيَّ إِنَّ صَاحِبَ
الدُّنْيَا يَطْلُبُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ لَنْ يَدْرِكَهَا إِلَّا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ . أَمَّا
الْثَلَاثَةُ الَّتِي يَطْلُبُ فَالسَّعَةُ فِي الرِّزْقِ وَالْمَنْزِلَةُ فِي النَّاسِ وَالزَّادُ

١ يبطلها ٢ يهجر بعضها بعضاً ٣ يولي بعضها عن بعض ٤ الآفة عرض
مفسد لما أصابه وقد مر ٥ قوتهم أي خرجوا من سن الصبوة ٦ بالغوا في
انفاقهم ٧ أي اتخذوا

لِلْآخِرَةِ | وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي دَرْكِ^(١) هَذِهِ الثَّلَاثَةِ
فَأَكْتِسَابُ الْمَالِ مِنْ أَحْسَنِ وَجْهِ يَكُونُ ثُمَّ حُسْنُ الْقِيَامِ^(٢)
عَلَى مَا أُكْتَسِبَ مِنْهُ ثُمَّ اسْتِمَارُهُ^(٣) . ثُمَّ انْفَاغُهُ فِيمَا يُصْلِحُ
الْمَعِيشَةَ وَيُرْضِي الْأَهْلَ وَالْأَخْوَانَ فَيَعُودُ عَلَيْهِ نَفْعُهُ فِي
الْآخِرَةِ * فَمَنْ ضَيَّعَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ لَمْ يَدْرِكْ مَا أَرَادَ
مِنْ حَاجَتِهِ . لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكْتَسِبْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ يَعِيشُ بِهِ .
وَإِنْ هُوَ كَانَ ذَا مَالٍ وَأَكْتَسَبَ ثُمَّ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيَامَ عَلَيْهِ
أَوْشَكَ الْمَالُ أَنْ يَفْنَى وَيَبْقَى مُعْدَمًا^(٤) . وَإِنْ هُوَ وَضَعَهُ وَلَمْ
يَسْتَمِرَّهُ لَمْ تَنْعَهُ قِلَّةُ الْأَنْفَاقِ مِنْ سُرْعَةِ الذَّهَابِ كَمَا لَحَلَّ الَّذِي
لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ إِلَّا غِبَارُ الْمِيلِ ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ سَرِيعُ فَنَائِهِ .
وَإِنْ هُوَ أَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ وَوَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَأَخْطَأَ
بِهِ مَوَاضِعَ اسْتِحْقَاقِهِ صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْفَقِيرِ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ . ثُمَّ لَمْ
يَمْنَعْ ذَلِكَ أَيْضًا مَالَهُ مِنَ التَّلْفِ بِالْحَوَادِثِ وَالْعِلَلِ الَّتِي تَجْرِي
عَلَيْهِ . كَمَعْسِ الْمَاءِ الَّذِي لَا تَزَالُ الْمِيَاهُ تَنْصَبُ فِيهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ
لَهُ مَخْرَجٌ وَمَفَاضٌ وَمَنْفَسٌ^(٥) وَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ بِقَدْرِ مَا يَنْبَغِي^(٦)

١ ادراك ٢ التدبير والسياسة ٣ استخراج ثمرة منه اي فائدة ٤ فقرا
٥ مكان يفيض منه ٦ مكان يتنفس منه اي يطفح

خَرِبَ وَسَال وَنَزَمَ مِنْ نَوَاحٍ كَثِيرَةٍ وَرُبَّمَا أَنْبَقَ ^(١) الْبَقِ الْعَظِيمَ
 فَذَهَبَ الْمَاءُ ضَيَاعًا وَإِنْ بَنِي الشَّيْخِ اتَّعَطُوا بِقَوْلِ آبِيهِمْ وَأَخَذُوا
 بِهِ ^(٢) وَعَلِمُوا أَنَّ فِيهِ الْخَيْرَ وَعَوَّلُوا عَلَيْهِ ^(٣) فَانْطَلَقَ أَكْبَرُهُمْ نَحْوَ
 أَرْضٍ يُقَالُ لَهُ مَبِينٌ فَاتَى فِي طَرِيقِهِ عَلَى مَكَانٍ فِيهِ وَحْلٌ كَثِيرٌ
 وَكَانَ مَعَهُ عَجَلَةٌ يَجْرُهَا ثُورَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهَا شَتْرَبَةٌ وَاللَّآخِرُ بِنْدَبَةٌ
 فَوَحَلَ شَتْرَبَةٌ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَعَالَجَهُ ^(٤) الرَّجُلُ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى
 بَلَغَ مِنْهُمْ الْجُهْدَ ^(٥) فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى إِخْرَاجِهِ فَذَهَبَ الرَّجُلُ
 وَخَلْفَ عِنْدَهُ رَجُلَانِ يَشَارِفُهُ ^(٦) لَعَلَّ الْوَحْلَ يَنْشَفُ فَيَتْبَعَهُ بِهِ ١٠
 فَلَمَّا بَاتَ الرَّجُلُ بِذَلِكَ الْمَكَانِ تَبَّرَمَ ^(٧) بِهِ يَوْأَسْتَوْحَشَ أَفْتَرَكَ
 الثُّورَاوَأَتَتْهُ بِصَاحِبِهِ فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ الثُّورَ قَدِمَاتٌ وَقَالَ لَهُ إِنَّ
 الْإِنْسَانَ إِذَا أَنْقَضَتْ مَدَّتَهُ أَوْ حَانَتْ مَنِيَّتَهُ فَهُوَ وَإِنْ اجْتَهَدَ فِي
 التَّوَقِّي مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَخَافُ فِيهَا عَلَى نَفْسِهِ الْهَلَاكَ لَمْ يَفْنِ ذَلِكَ
 عَنْهُ ^(٨) شَيْئًا وَرُبَّمَا عَادَ اجْتِهَادُهُ فِي تَوْقِيهِ وَحَذَرِهِ وَبِالْأَعْيُنِ عَلَيْهِ
 كَالَّذِي قِيلَ إِنَّ رَجُلًا سَلَكَ مَفَازَةً فِيهَا خَوْفٌ مِنْ

١ انصرفوا وانفجر ٢ علموا به وجوه ٣ اعتمدوا ٤ اي حاول اخراجه
 ٥ اي بلغ اقصاه ٦ يطلع عليه ٧ مل ٨ اي لم ينقذه ٩ سوء عاقبة
 ١٠ فلاة لا ماء فيها

السباع (١) وكان الرجل خيرا بوعث (٢) تلك الأرض و خوفها (٣)
 فلما سار غير بعيد اعترض له ذئب من احد الذئاب واضراها
 فلما رأى الرجل ان الذئب قاصد نحوه اخاف منه ونظر يمينا
 وشمالا ليجد موضعا يتحوز (٤) فيه من الذئب فلم ير الا قرية
 خلف واد فذهب مسرعا نحو القرية فلما اتى الوادي لم ير
 عليه قنطرة ورأى الذئب قد ادركه فالتقى نفسه في الماء
 وهو لا يحسن السباحة وكاد يغرق لولا ان بصر به قوم من
 اهل القرية افتواقوا (٥) لاخرجه فاخرجوه وقد اشرف على
 الهلاك (٦) فلما حصل الرجل عندهم وامن على نفسه من
 غائلة (٧) الذئب رأى على عدوة (٨) الوادي بيتا مفردا فقال
 ادخل هذا البيت فاستريح فيه فلما دخله وجد جماعة من
 اللصوص قد قطعوا الطريق على رجل من التجار وهم يقتسمون
 ماله ويريدون قتله فلما رأى الرجل ذلك اخاف على نفسه
 ومضى نحو القرية فاسند ظهره الى حائط من حيطانها
 ليستريح مما حل به من الهول (٩) والأعياء (١٠) اذ سقط عليه

- ١ الحيوانات المفترسة ٢ وعورة ٣ تفضيل من قولهم سبغ صار
 ٤ يتوقى ٥ لمحى ٦ اي رموا بانفسهم ٧ اي كاد يهلك
 ٨ اي شر ٩ جانب ١٠ مخوف الشديد ١١ شدة التعب

الحائط فأت

قال الرجل اصدقت قد بلغني هذا الحديث * وأما الثور
فانه خلص من مكانه وانبعث ^(١) فلما يزل في مرج مخصب
كثير الماء ^(٢) والكلاب ^(٣) فلما سمعن وأمن جعل يخور ويرفع
كفوفه بالخوار ^(٤) وكان قريبا منه اجمة ^(٥) فيها أسد عظيم وهو
ملك تلك الناحية ^(٦) ومعه سبع كثيرة وذئاب وبنات آوى
وتغالب ^(٧) وفهود ^(٨) وثمور ^(٩) وكان هذا الأسد منفردا برأيه
دون أخذ برأي أحد من أصحابه ^(١٠) فلما سمع خوار الثور ولم
يكن رأى ثورا قط ^(١١) ولا سمع خواره ^(١٢) حارمه منه هبة
وخشية ^(١٣) وكره أن يشعر بذلك جنده فكان مقيما مكانه
لا يرح ^(١٤) ولا ينشط ^(١٥) بل يوتئ برزقه كل يوم على يد جنده
وكان فيمن معه من السباع ^(١٦) أبنا آوى يقال لأحدها كليله
ولآخر دمنة وكانا ذوي ^(١٧) دهاء ^(١٨) وعلم وأدب ^(١٩)
فقال دمنة يوما لأخيه كليله يا أخي ما شأن الأسد ^(٢٠)

١ اسرع ٢ العشب ٣ من الخوار وهو صوت البقر ٤ شجر كبير
٥ ملف ٦ جمع ابن آوى وهو حيوان معروف ٧ داخله ٨ خوف ٩ علم
١٠ أي لا يتحول عن مكانه ١١ أي يخرج لشأته ١٢ المنى ذو معنى صاحب
١٣ جودة رأي ١٤ ما بال

مقيمًا مكانه لا يبرح ولا ينشط خلافاً لعادته. قال له كليلة
 ما شأنك أنت والمسألة عن هذا. نحن على باب ملكنا اخذين
 بما أحب وتاركين ما يكره. ولسنا من أهل المرتبة التي يتناول
 أهلها كلام الملوك والنظر في أمورهم. فأمسك عن هذا
 وأعلم أنه من تكلف من القول والفعل ما ليس من شكله صابه
 ما أصاب القرود من النجار. قال دمنه وكيف كان ذلك
 قال كليلة زعموا أن قرداً رأى نجاراً يشق خشبة وهو
 راكب عليها وكلما شق منها ذراعاً أدخل فيها وتداً فوقف
 ينظر إليه وقد أعجبه ذلك. ثم إن النجار ذهب لبعض شأنه
 فقام القرود وتكلف ما ليس من شأنه (١) فركب الخشبة وجعل
 وجهه قبل الوتد (٢) وظهره قبل طرف الخشبة فتدلى ذنبه في الشق
 ونزع الوتد فلم يشق عليه فكاد يغشى عليه من الألم.
 ثم إن النجار وافاه (٣) فأصابه (٤) على تلك الحالة فأقبل عليه يضربه
 فكان ما لقي من النجار من الضرب أشد مما أصابه من الخشبة.*
 قال دمنه قد سمعت ما ذكرت. وليس كل من يدنو من الملوك

١ منفضى حاله ٢ الى جهة ٣ اناه ٤ وجده

يَقْدِرُ عَلَى صَحْبِهِمْ وَيَفُوزُ بِقُرْبِهِمْ. وَلَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْنُو
 مِنْهُمْ لَيْسَ يَدْنُو مِنْهُمْ لِبَطْنِهِ فَإِنَّ الْبَطْنَ يَحْتَسِي بِكُلِّ شَيْءٍ وَإِنَّمَا
 يَدْنُو مِنْهُمْ لِجَسَدِ الصَّادِقِ وَيَكْتَبُ الْعُدُو. وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ
 لَا مَرْوَةَ لَهُ وَهُمْ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِالْقَلِيلِ وَيَرْضُونَ بِالذُّلِّ
 كَمَا لَكَبَ الَّذِي يَصِيبُ عَظْمًا يَأْسًا فَيَفْرَحُ بِهِ. وَأَمَّا أَهْلُ
 الْفَضْلِ وَالْمَرْوَةِ فَلَا يَقْتَنِعُهُمُ الْقَلِيلُ وَلَا يَرْضُونَ بِهِ إِذْ دُونَ أَنْ تَسْمُو
 بِهِمْ نَفْسُهُمْ إِلَى مَا هُمْ أَهْلٌ لَهُ وَهُوَ أَيْضًا لَهُمْ أَهْلٌ. كَالْأَسَدِ
 الَّذِي يَقْتَرِسُ الْأَرْزَبَ فَإِذَا رَأَى الْبَعِيرَ تَرَكَهَا وَطَلَبَ الْبَعِيرَ.
 أَلَا تَرَى أَنَّ الْكَلْبَ يَبْصِصُ بِذَنبِهِ حَتَّى تَرْمِي لَهُ الْكِسْرَةَ
 مِنَ الْخُبْزِ فَيَفْرَحُ بِهَا وَيَقْتَنِعُهُ مِنْكَ وَأَنَّ الْفِيلَ الْمَعْتَرَفَ بِفَضْلِهِ
 وَقُوَّتِهِ إِذَا قَدِمَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ لَا يَقْتَلِفُهُ حَتَّى يَمْسَحَ وَجْهَهُ وَيَتَمَلَّقَ
 لَهُ. فَمَنْ عَاشَ ذَا مَالٍ وَكَانَ ذَا فَضْلٍ وَإِفْضَالٍ عَلَى نَفْسِهِ
 وَأَهْلِهِ وَإِخْوَانِهِ غَيْرَ خَامِلٍ الْمَنْزِلَةَ فَهُوَ إِنْ قَلَّ عَمْرُهُ طَوِيلُ
 الْعُمُرِ. وَمَنْ كَانَ فِي عَيْشِهِ ضَيْقٌ وَقَلَّةٌ وَأَمْسَاكٌ عَلَى نَفْسِهِ
 وَذَوِيهِ وَكَانَ خَامِلَ الْمَنْزِلَةِ فَالْمَقْبُورُ أَحْيَا مِنْهُ. وَمَنْ عَمِلَ

أبيل ويغير ٢ بجره ٢ خلاف مشهور ٤ بجل وشح
 ٥ امله ٦ تفضيل من الحياة

لَبَنُهُ وَشَهْوَاتِهِ وَقَفِعَ وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ عَدَمًا مِنَ الْبَهَائِمِ * قَالَ
 كَلِيلَةُ قَدْ فَهِمْتُ مَا قُلْتَ فَرَأَيْتَ عَقْلَكَ وَأَعْلَمَ أَنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ
 مَنْزِلَةً وَقَدَرًا فَإِنْ كَانَ فِي مَنْزِلَتِهِ الَّتِي هُوَ فِيهَا مَتَمَسِكًا (١) كَانَ
 حَقِيقًا أَنْ يَقْنَعُ . وَلَيْسَ لَنَا مِنَ الْمَنْزِلَةِ مَا يَحِطُّ حَالِنَا الَّتِي نَحْنُ
 عَلَيْهَا . ثُمَّ إِنَّ مَنْزِلَةَ الْإِنْسَانِ مَقْدُورَةٌ عَلَيْهِ مِنْذُ الْأَزْلِ فَلَا
 سَبِيلَ لَهُ إِلَّا الرِّضَى بِمَا كَيْفَ كَانَتْ * قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ الْمَنَازِلَ
 مُتَنَازِعَةٌ مُشْتَرِكَةٌ عَلَى قَدْرِ الْمَرْوَةِ قَالَتْ لَمْ تَرَفَعِهِ مَرْوَةٌ مِنْ
 الْمَنْزِلَةِ الْوَضِيعَةِ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ وَمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ يَحِطُّ نَفْسَهُ
 مِنَ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الْوَضِيعَةِ . وَإِنَّ الْأَرْتِفَاعَ إِلَى
 الْمَنْزِلَةِ الشَّرِيفَةِ شَدِيدٌ وَالْإِنْخِطَاطُ مِنْهَا هَيْنٌ كَالْحَجْرِ الثَّقِيلِ
 رَفَعَهُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْعَاقِقِ عَسِرَ وَوَضَعَهُ إِلَى الْأَرْضِ هَيْنٌ .
 فَحَنْ أَحَقُّ أَنْ نَرُومَ مَا فَوْقَنَا مِنَ الْمَنَازِلِ وَأَنْ نَلْتَمِسَ ذَلِكَ
 بِمَرْوَتِنَا . ثُمَّ كَيْفَ نَقْنَعُ بِمَنْزِلَتِنَا وَنَحْنُ نَسْتَطِيعُ التَّحْوِيلَ عَنْهَا *
 قَالَ كَلِيلَةُ فَمَا الَّذِي أَجْتَمَعَ عَلَيْهِ رَأْيُكَ * قَالَ دِمْنَةُ أَرِيدُ أَنْ
 أَتَعَرَّضَ لِلْأَسَدِ عِنْدَ هَذِهِ الْفُرْصَةِ لِأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي أَنَّهُ ضَعِيفٌ

١ ا فبتر متماسك فيه ٢ مقدرة ٣ اي كل بطلها ٤ ما بين العنق والكف

الرأي قد التبس عليه أمره وعلى جنده أيضاً ولعلي على هذه الحال أذنو منه فأصيب عنده منزلة ومكانة^(١) فيبتدري بالكلام فأجيبه بما تقدحه القريحة لعلها تتج بيننا نتيجة تؤدي إلى إظهار أمر مكنوم * قال كليله وما يدريك أن الأسد قد التبس عليه أمره * قال دمنه بالحس والرأي أعلم ذلك منه فإن الرجل ذا الرأي يعرف حال صاحبه وباطن أمره بما يظهر له من دله وشكله^(٢) * قال كليله فكيف تزجو المنزلة عند الأسد ولست بصاحب السلطان ولا لك علم بخدمة السلاطين وآدابهم وآداب مجالسهم * قال دمنه الرجل الشديد القوي لا ينوبه^(٣) الحمل الثقيل وإن لم تكن عادته الحمل والرجل الضعيف لا يستقل به^(٤) وإن كان ذلك من صناعته * قال كليله فإن السلطان لا يتوخي^(٥) بكرامته فضلاء من بحضرته ولكنه يوثر^(٦) الأدنى ومن قرب منه * قال دمنه يقال إن مثل السلطان في إثارة الأفضل دون الأدنى مثل شجر الكرم الذي لا يعلق إلا بأكرم الشجر * قال كليله وكيف تزجو المنزلة عند الأسد ولم تكن دنوت منه من قبل

١ بمعنى المنزلة ٢ كلاها بمعنى ما يبدو من هيئته وحاله ٣ بفعل

٤ لا بجمله ٥ بنقص من قبيل الاهتمام ٦ بفضل وبخيار

قَالَ دِمْنَةُ قَدْ فَهِمْتُ كَلَامَكَ جَمِيعَهُ وَتَدَبَّرْتُ^(١) مَا قُلْتَ
 وَأَنْتَ صَادِقٌ . لَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّ الَّذِينَ لَهُمُ الْمَنَازِلُ الرَّفِيعَةُ عِنْدَ
 الْمُلُوكِ قَدْ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يَرْقُوا إِلَيْهَا لَيْسَتْ بِجَالَتِهِمْ فَيَقْرُبُونَ بَعْدَ
 الْبُعْدِ وَيَدْنُونَ بَعْدَ التَّنَاصِي^(٢) وَأَنَا مُتَمَسِّسٌ بِلُغَى مَكَاتِهِمْ بِجَهْدِي .
 وَقَدْ قِيلَ لَا يُؤَظَبُ عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ إِلَّا مَنْ يَطْرَحُ الْأَنْفَةَ^(٣)
 وَيَحْمِلُ الْأَذَى وَيَكْظِمُ^(٤) الْغَيْظَ وَيَرْفُقُ^(٥) بِالنَّاسِ وَيَكْتُمُ السِّرَّ
 فَأِذَا وَصَلَ إِلَى ذَلِكَ فَقَدْ بَلَغَ مُرَادَهُ قَالَ كَلِيلَةُ هَبْكَ^(٦) وَصَلْتَ
 إِلَى الْأَسَدِ فَمَا تَوْفِيقُكَ عِنْدَهُ الَّذِي تَرْجُو أَنْ تَنَالَ بِهِ الْمَنْزِلَةَ
 عِنْدَهُ وَالْحَطْوَةَ^(٧) لَدَيْهِ قَالَ دِمْنَةُ لَوْ دَنَوْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ أَخْلَاقَهُ
 لَرَفَقْتُ فِي مُتَابَعَتِهِ وَقَلَّةِ الْخِلَافِ لَهُ . وَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا هُوَ فِي نَفْسِهِ
 صَوَابٌ زَيْنَتُهُ لَهُ وَصَبْرَتُهُ عَلَيْهِ وَعَرَفْتُهُ بِمَا فِيهِ مِنَ النَّفْعِ وَالْخَيْرِ
 وَشَجَعْتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ حَتَّى يَزْدَادَ بِهِ سُرُورًا . وَإِذَا
 أَرَادَ أَمْرًا يُخَافُ عَلَيْهِ ضَرُّهُ وَشَيْنُهُ^(٨) بَصْرَتُهُ بِمَا فِيهِ مِنَ الضَّرْرِ
 وَالشَّيْنِ وَأَطْلَعْتُهُ عَلَى مَا فِي تَرْكِهِ مِنَ النَّفْعِ وَالزَّيْنِ بِحَسَبِ مَا
 أَجِدُ إِلَيْهِ السَّبِيلَ . وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَزْدَادَ بِذَلِكَ عِنْدَ الْأَسَدِ

١ اي تأملت واعتبرت ٢ التباعد ٣ عزة النفس ٤ يحبس

٥ بلطف ٦ احسب نفسك ٧ المكاتبه والكرامة ٨ اي عيبه

مَكَانَةً وَيَرَى مِنِّي مَا لَا يَرَاهُ مِنْ غَيْرِي . فَإِنَّ الرَّجُلَ الْأَدِيبَ
الرَّفِيقَ ^(١) لَوْ شَاءَ أَنْ يُبْظَلَ حَقًّا أَوْ يُحَقَّ بِاطِّلًا لَفَعَلَ . كَالْمُصَوِّرِ
الْمَاهِرِ الَّذِي يُصَوِّرُ فِي الْحَيْطَانِ صُورًا كَأَنَّهَا خَارِجَةٌ وَلَيْسَتْ
بِخَارِجَةٍ وَأُخْرَى كَأَنَّهَا دَاخِلَةٌ وَلَيْسَتْ بِدَاخِلَةٍ . فَإِذَا هُوَ عَرَفَ
مَا عِنْدِي وَبَانَ لَهُ حُسْنُ رَأْيِي وَجُودَةُ فِكْرِي التَّمَسَّ اِكْرَامِي
وَقَرَّبَنِي إِلَيْهِ

قَالَ كَلِيلَةُ أَمَّا إِنْ قُلْتَ هَذَا أَوْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكَ مِنَ السُّلْطَانِ فَإِنَّ صُحْبَتَهُ خَطِرَةٌ وَأَحْذَرُكَ مِنَ الَّذِي
أَرَدْتَهُ كَعِظَمِ خَطَرِهِ ^(٢) عِنْدَكَ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِنْ ثَلَاثَةٌ لَا
يَحْتَرُّنَّ إِيَّاهُنَّ إِلَّا أَهْوَجُ وَلَا يَسْلَمُ مِنْهُنَّ إِلَّا قَلِيلٌ . وَهِيَ صُحْبَةُ
السُّلْطَانِ وَائْتِمَانِ النِّسَاءِ عَلَى الْأَسْرَارِ وَشُرْبِ السَّمِّ لِلتَّجْرِبَةِ .
وَإِنَّمَا شَبَّهَ الْعُلَمَاءُ السُّلْطَانَ بِالْجَبَلِ الصَّعْبِ الْمُرْتَفِعِ ^(٣) الَّذِي فِيهِ
الشَّمَارُ الطَّيِّبَةُ وَالْأَنْهَارُ الْجَارِيَةُ وَالْجَوَاهِرُ النَّفِيسَةُ وَالْأَدْوِيَةُ
النَّافِعَةُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَعْدِنُ السَّبَاعِ وَالنُّورِ وَالذَّنَابِ وَكُلُّ
ضَارٍ مَخُوفٍ . فَالْإِرْتِقَاءُ إِلَيْهِ شَدِيدٌ وَالْمَقَامُ ^(٤) فِيهِ أَشَدُّ . قَالَ
دِمْنَةُ صَدَقْتَ فِيمَا ذَكَرْتَ غَيْرَ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ

١ من الرفق وهو اللطف واللين ٢ شرفو ٣ الصعود اليه ٤ الاتامة

يَنْبَغِي الرِّغَابُ وَمَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ الَّذِي لَعَلَّهُ يَبْلُغُ فِيهِ حَاجَتَهُ هَيْبَةً
وَمَخَافَةً لِمَا لَعَلَّهُ أَنْ يَتَوَقَّاهُ فَلَيْسَ بِبَالِغٍ جَسِيمًا^(١). وَقَدْ قِيلَ إِنْ
خَصِمًا ثَلَاثَةٌ لَنْ يَسْتَطِيعَهَا أَحَدٌ إِلَّا بِمَعُونَةٍ مِنْ عُلُوِّ هَيْبَةٍ
وَعَظِيمِ خَطَرٍ^(٢). مِنْهَا صُحْبَةُ السُّلْطَانِ وَتِجَارَةُ الْبَحْرِ وَمُنَاجَزَةُ
الْعُدَّةِ^(٣). وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ فِي الرَّجُلِ الْفَاضِلِ الرَّشِيدِ إِنَّهُ لَا
يَنْبَغِي أَنْ يَرَى إِلَّا فِي مَكَائِنٍ وَلَا يَلِيقُ بِهِ غَيْرُهَا إِمَّا مَعَ
الْمُلُوكِ مُكْرَمًا أَوْ مَعَ النُّسَاكِ مُتَعَبِدًا. كَأَنْفِيلٍ إِنْ جَاءَهُ
وَبَهَاؤُهُ^(٤) فِي مَكَائِنٍ إِمَّا أَنْ تَرَاهُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَحَشِيًّا أَوْ مَرْكَبًا
لِلْمُلُوكِ * قَالَ كَلِيلَةُ خَارَ اللَّهُ لَكَ^(٥) فِيمَا عَزَمْتَ عَلَيْهِ
ثُمَّ إِنْ دِمْنَةُ انْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَعَفَّرَ^(٦) وَجْهَهُ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ * فَقَالَ الْأَسَدُ لِبَعْضِ جُلَسَائِهِ مَنْ هَذَا *
فَقَالَ هَذَا دِمْنَةُ بْنُ سَلِيطٍ * قَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ أَبَاهُ * ثُمَّ
سَأَلَهُ أَيْنَ تَكُونُ * قَالَ لَمْ أَزَلْ مُرَابِطًا بَابَ الْمَلِكِ^(٧) دَاعِيًا لَهُ
بِالنَّصْرِ وَدَوَامِ الْبَقَاءِ. رَجَاءً أَنْ يَخْضُرَ أَمْرُهُ فَأَعِينَهُ الْمَلِكُ فِيهِ
بِنَفْسِي وَرَأْيِي. فَإِنَّ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ تَكْتُمُ فِيهَا الْأُمُورَ الَّتِي

١ اي امرا جسيما اي عظيما ٢ قدر ومترلة ٣ مباشرة فنالو

٤ حسنة ٥ جعل لك الخير ٦ مرغ ٧ مواظبا عليه

رَبُّمَا يُحْتَاجُ فِيهَا إِلَى الَّذِي لَا يُؤْبَهُ^(١) لَهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ يَصْغُرُ
 أَمْرُهُ إِلَّا وَقَدْ يَكُونُ عِنْدَهُ بَعْضُ الْغَنَاءِ^(٢) وَالْمَنَافِعِ عَلَى قَدَرِهِ
 حَتَّى الْعُودُ الْمُلْتَقَى فِي الْأَرْضِ رَبُّمَا نَفَعَ فَيَأْخُذُهُ الرَّجُلُ فَيَحْكُ
 بِهِ أذُنَهُ فَيَكُونُ عِدَّتُهُ^(٣) عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ قَوْلَ
 دِمْنَةَ أَعْجِبَهُ وَطَمِعَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ وَرَأْيِي . فَأَقْبَلَ عَلَى
 مَنْ حَضَرَ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ ذَا النُّبْلِ^(٤) وَالْمَرْوَةَ يَكُونُ خَامِلَ
 الذِّكْرِ مُنْخَفِضَ الْمَنْزِلَةِ فَتَأْتِي مَنْزِلَتُهُ إِلَّا أَنْ تَشَبَّ^(٥) وَتَرْتَفَعَ
 كَالشَّلْعَةِ مِنَ النَّارِ يَضْرِبُهَا صَاحِبُهَا وَتَأْتِي إِلَّا أَرْتَفَاعًا
 فَلَمَّا عَرَفَ دِمْنَةَ أَنَّ الْأَسَدَ قَدْ عَجِبَ مِنْهُ وَحَسَنَ عِنْدَهُ
 كَلَامَهُ قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ رَعِيَّةَ الْمَلِكِ تَحْضُرُ بَابَهُ رَجَاءً أَنْ
 يَعْرِفَ مَا عِنْدَهَا مِنْ عِلْمٍ وَافِرٍ كَالزَّرْعِ الْمَدْفُونِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ
 فَضْلَهُ حَتَّى يُخْرَجَ وَيَظْهَرَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَيَجِبُ عَلَى الْمَلِكِ
 أَنْ يَبْلُغَ بِكُلِّ أَمْرٍ مَرْتَبَتَهُ عَلَى قَدَرِ رَأْيِهِ وَعَلَى قَدَرِ مَا
 يَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ الْمَنْفَعَةِ . وَقَدْ قِيلَ أَمْرَانِ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ
 يَأْتِيَهُمَا^(٦) مِثْلُ أَنْ يَجْعَلَ الْخَلْخَالَ قِلَادَةً لِلْعُنُقِ وَمِثْلُ أَنْ تَجْعَلَ

١ ينه ٢ بمعنى النفع ٣ عدة الشيء ما احتجت اليه فيه ٤ الذكاء
 والنجابة ٥ تهب وتعلو ٦ أى يفعلها

الْقَلَادَةُ خَلْخَالًا فِي الرَّجْلِ . وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ الْفَضْلَ فِي أَمْرَيْنِ
 فَضْلُ الْمُقَاتِلِ عَلَى الْمُقَاتِلِ وَالْعَالِمِ عَلَى الْعَالِمِ . وَإِنْ كَثُرَتْ
 الْأَعْوَانُ إِذَا لَمْ يَكُونُوا مُخْتَبَرِينَ رَبَّمَا تَكُونُ مَضْرَّةً عَلَى الْعَمَلِ .
 فَإِنَّ الْعَمَلَ لَيْسَ رَجَاؤُهُ بِكَثْرَةِ الْأَعْوَانِ وَلَكِنْ بِصَالِحِي
 الْأَعْوَانِ . وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَحْمِلُ الْحَجَرَ الثَّقِيلَ
 فَيَقْتُلُ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا يَجِدُّهُ ثَمَنًا . وَحَامِلُ الْيَقْوَتِ وَإِنْ قَلَّ يَقْدِرُ
 عَلَى بَيْعِهِ بِالكَثِيرِ مِنَ الْمَالِ . وَالْعَمَلُ الَّذِي يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى
 الْحَيْلِ وَالْحِدَاعِ لَا يَقْتَحِمُهُ إِلَّا أَفْهَمُ الرِّجَالِ وَأَذْكَاهُمْ .
 وَالرَّجُلُ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى الْمَجْدُوعِ ^(١) لَا يَجِزُّهُ ^(٢) الْقَصَبُ وَإِنْ
 كَثُرَ * فَأَنْتَ الْآنَ أَيُّهَا الْمَلِكُ حَقِيقٌ أَنْ لَا تَحْتَفِرُ مَرْوَةً أَنْتَ
 تَجِدُهَا عِنْدَ رَجُلٍ صَغِيرِ الْمَنْزِلَةِ فَإِنَّ الصَّغِيرَ رَبَّمَا عَظُمَ كَالْعَصَبِ
 الَّذِي يُؤْخَذُ مِنَ الْمَيْتَةِ فَإِذَا عَمِلَتْ مِنْهُ الْقَوْسُ أَكْرَمَ فَتَقْبِضُ
 عَلَيْهِ الْمُلُوكُ وَتَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْبَأْسِ وَاللَّهْوِ
 وَأَحَبُّ دِمْنَةٍ أَنْ يَرِي الْقَوْمَ أَنَّ مَا نَالَهُ مِنْ كِرَامَةِ الْمَلِكِ
 إِنَّمَا هُوَ لِرَأْيِهِ وَمَرْوَتِهِ وَعَقْلِهِ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ

١ جمع جذع وهو ساق الخلة ٢ يغنيو ويكنيو

لِعَرَفْتِهِ أَبَاهُ . فَقَالَ إِنَّ السُّلْطَانَ لَا يَقْرَبُ الرِّجَالَ لِقُرْبِ
 آبَائِهِمْ وَلَا يُعِدُّهُمْ لِبُعْدِهِمْ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَنْظُرَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ
 بِمَا عِنْدَهُ لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ أَقْرَبُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ جَسَدِهِ وَمِنْ جَسَدِهِ
 مَا يَدْوِي ^(١) حَتَّى يُؤْذِيَهُ وَلَا يَدْفَعُ ذَلِكَ عَنْهُ إِلَّا بِالذَّوَاءِ الَّذِي
 يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدُ

فَلَمَّا فَرَغَ دِمْنَتُهُ مِنْ مَقَالَتِهِ هَذِهِ أُعْجِبَ الْأَسَدُ بِهِ ^(٢)
 إِعْجَابًا شَدِيدًا وَأَحْسَنَ الرَّدِّ عَلَيْهِ وَزَادَ فِي كَرَامَتِهِ . ثُمَّ قَالَ
 الْمَلِكُ لِحُجَسَاتِهِ يَنْبَغِي لِلسُّلْطَانِ أَنْ لَا يُلْعَجَ فِي تَضْيِيعِ حَقِّ ذَوِي
 الْحَقُوقِ فَإِنَّ عَاقِبَةَ ذَلِكَ رَدِيئَةٌ حَتَّى مِمَّنْ لَا يَتَوَقَّعُ أَذَاهُ . وَالنَّاسُ
 فِي ذَلِكَ رَجُلَانِ رَجُلٌ طَبَعُهُ الشَّرَاسَةُ فَهُوَ كَالْحَيَّةِ إِنْ وَطَّئَهَا ^(٣)
 الْوِطْاطُ فَلَمْ تَلْدَغْهُ لَمْ يَكُنْ جَدِيرًا أَنْ يَغْرُهُ ذَلِكَ مِنْهَا فَيَعُودَ إِلَى
 وَطَّئِهَا ثَانِيَةً فَتَلْدَغُهُ . وَرَجُلٌ أَصْلُ طَبَاعِهِ السُّهُولَةُ فَهُوَ
 كَالصَّنْدَلِ ^(٤) الْبَارِدِ الَّذِي إِذَا أُفْرِطَ فِي حِكْمِهِ صَارَ
 حَارًّا مُؤْذِيًّا

ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةَ اسْتَأْنَسَ بِالْأَسَدِ وَخَلَا بِهِ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا

١ بسببه داء ٢ اعجبه ٣ داسها ٤ نوع من الخشب

رَأَيْتُ الْمَلِكَ قَدْ أَقَامَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ لَا يَبْرَحُ مِنْهُ خِلَافًا
لِمَالُوفِهِ وَهُوَ أَعْظَمُ اللَّهُ مُنْبِعُ الْجَانِبِ نَافِذُ الْأَمْرِ مِنَ السَّاحَةِ .
فَرَأَيْتُ أَنْ أَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ بِالْأَسْتَفْهَامِ عَلَى وَجْهِ النَّصِيحَةِ فَإِنَّ
الْأُمُورَ الْخَفِيَّةَ لَا يُظْهِرُهَا إِلَّا أَلْبَحَثُ عَنْهَا فَإِذَا أَظْهَرْتَ أَجَلَّتْ
الْفِكْرَةُ فِيهَا * فَيَنْمَاهُمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِذْ خَارَشْتَرَبُهُ خُورًا^(١)
شَدِيدًا فَهَيَّجَ الْأَسَدَ وَكَرِهَ أَنْ يُخْبَرَ دِمْنَةً بِمَا نَالَهُ . وَعَلِمَ
دِمْنَةُ أَنْ ذَلِكَ الصَّوْتُ قَدْ أَدْخَلَ عَلَى الْأَسَدِ رِيَّةً^(٢)
وَهَيْبَةً . فَسَأَلَهُ هَلْ رَأَى الْمَلِكَ^(٣) سَمَاعُ هَذَا الصَّوْتِ *
قَالَ لَمْ يَرُ بَنِي شَيْءٍ سِوَى ذَلِكَ وَهُوَ الَّذِي حَبَسَنِي هَذِهِ الْمُدَّةَ
فِي مَكَانِي . وَقَدْ صَحَّ^(٤) عِنْدِي مِنْ طَرِيقِ الْقِيَاسِ أَنَّ جَثَّةَ صَاحِبِ
هَذَا الصَّوْتِ الْمُنْكَرِ^(٥) الَّذِي لَمْ أَسْمَعُهُ قَطُّ عَظِيمَةٌ لِأَنَّ صَوْتَهُ
تَابِعٌ لِبَدَنِهِ . فَإِنْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلَيْسَ لَنَا مَعَهُ قَرَارٌ وَلَا مَقَامٌ^(٦) *
قَالَ دِمْنَةُ لَيْسَ الْمَلِكُ بِحَقِيقٍ^(٧) أَنْ يَدْعَ مَكَانَهُ لِأَجْلِ صَوْتِهِ .
فَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَيْسَ مِنْ كُلِّ الْأَصْوَاتِ تَجِبُ الْهَيْبَةُ * قَالَ
الْأَسَدُ وَمَا مِثْلُ ذَلِكَ

١ الخوار صوت النور وقد مر ٢ شيئاً بكرهه ٣ ادخل عليه ريبة

٤ ثبت ٥ أى الكربة القبيح ٦ اقامة وقد مر ٧ بأهل

قال دمنه زعموا ان ثعلبا اتى اجمة فيها طبل معلق على
 شجرة او كلما هبت الريح اعلى فضان تلك الشجرة حررتها
 فضربت الطبل فسمع له صوت عظيم باهر (١) فتوجه الثعلب
 نحوه لاجل ما سمع من عظيم صوته . فلما اتاه وجدته ضخما
 فابقن في نفسه بكثرة الشحم واللحم فعالجه حتى شقه فلما رآه
 اجوف لا شيء فيه قال لا اذري لعل افضل الاشياء اجهرها
 صوتا و اعظم اجثة

وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان هذا الصوت
 الذي راعنا (٤) لو وصلنا اليه لوجدناه ايسر مما في انفسنا . فان
 شاء الملك بعثني واقام بمكانه حتى آتته ببيان هذا الصوت .
 فوافق الاسد قوله فاذن له في الذهاب نحو الصوت
 فانطلق دمنه الى المكان الذي فيه شترته . فلما
 فصل دمنه من عند الاسد فكر الاسد في امره وندم
 على ارسال دمنه حيث ارسله وقال في نفسه ما اصب في
 اتيماني دمنه واطلاعه على سرري وقد كان بيابي مطر وحا .
 فان الرجل الذي يحضر باب الملك اذا كان قد اطلت

جفوته من غير جرم (١) كان منه (٢) أو كان مبنياً عليه (٣) عند
 سلطانه . أو كان عندهم معروفاً بالشره والخرض . أو كان قد
 أصابه ضرر وطلق فلم ينعشه (٤) . أو كان قد اجترم جرم ما فهو
 يخاف العقوبة منه . أو كان يرجو شيئاً يضر الملك وله منه نفع
 أو يخاف في شيء مما ينفعه ضرراً . أو كان لعدو الملك سلماً (٦)
 ولسلمه حرباً (٧) . أو كان قد حيل بينه وبين ما في يديه من
 السلطان . أو باعده . أو طرده . فليس السلطان بمحقق أن يعجل
 في الاسترسال الهولاء (٩) ، والثقة بهم والأثمان لهم وإن
 دمنة داهية أديب وقد كان بيا بي مطروحاً مجفواً ولعله
 قد أحتمل على بذلك ضغنًا (١١) . ولعل ذلك يحمله على خيانتي
 وإعانة عدوي وتقيصتي عنده (١٢) . ولعله أن يصادف صاحب
 الصوت أقوى سلطاناً (١٣) مني فيرغب به عني ويميل معه علي
 ولقد كان الواجب أن أهجم على صاحب هذا الصوت
 بنفسي . ولم يزل الأسد يحدث نفسه بأمثال ذلك حتى

١ مقاطعة ٢ ذنب ٣ مظلوماً ٤ سوء حالة ٥ بهضة
 ٦ مسالماً ٧ محاربا ٨ اعترض ٩ بمعنى الاستئمان لم والاطمئنان
 ١٠ ذودها أي حذق ونباهة والناء للبالغه ١١ حقناً ١٢ ثلبي وذبي
 ١٣ السلطان فوق الملك

حَلَّ يَمِشِي وَيَنْظُرُ إِلَى الطَّرِيقِ الَّتِي سَارَ فِيهَا دِمْنَةُ فَلَمَّ
 يَمِشِ غَيْرَ قَلِيلٍ حَتَّى بَصَرَ بِدِمْنَةٍ مُقْبِلًا تَحْوَهُ فَطَابَتْ نَفْسُهُ
 بِذَلِكَ وَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ

وَدَخَلَ دِمْنَةُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ مَاذَا صَنَعْتَ أَوْ مَاذَا
 رَأَيْتَ * قَالَ رَأَيْتُ ثَوْرًا وَهُوَ صَاحِبُ الْخَوَارِ وَالصَّوْتِ الَّذِي
 سَمِعْتَهُ * قَالَ فَمَا قُوَّتُهُ * قَالَ الْإِسْفُوكَةُ (١) لَهُ أَوْ قَدْ دَنَوْتُ
 مِنْهُ وَحَازَرْتَهُ مَجَاوِرَةً الْأَكْفَاءِ (٢) فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِي شَيْئًا * قَالَ
 الْأَسَدُ لَا يَغْنَرُكَ ذَلِكَ مِنْهُ وَلَا يَصْغُرُ عِنْدَكَ أَمْرُهُ فَإِنَّ الرِّيحَ
 الشَّدِيدَةَ لَا تَعْبَأُ بِضَعْفِ الحَشِيشِ (٣) لَكِنَّا نَحْطُمُ طَوَالَ
 الْأَنْجَلِ وَعَظِيمِ الشَّجَرِ وَتَقْلَعُ الدَّوْحَةَ الْعَالِيَةَ (٤) مِنْ مَوْضِعِهَا *
 قَالَ دِمْنَةُ لَا تَهَابِنِ أَيُّهَا الْمَلِكُ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا يَكْبُرُنْ عَلَيْكَ أَمْرُهُ
 فَأَنَا عَلَى ضَعْفِي أَنْتَ بِهَ فَيَكُونُ لَكَ عَبْدًا سَامِعًا مَطِيعًا * قَالَ
 الْأَسَدُ دُونَكَ مَا بَدَأَ لَكَ أَوْ قَدْ تَعَلَّقَ أَمَلُهُ بِهِ . فَأَنْطَلِقُ دِمْنَةُ إِلَى
 الثَّوْرِ فَقَالَ لَهُ غَيْرِ هَائِبٍ وَلَا مَكْتَرٍ إِنْ الْأَسَدَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ
 لِإِيْتِهِ بِكَ وَأَمَرَنِي إِنْ أَنْتَ عَجَلْتَ إِلَيْهِ أَنْ أَوْمَنَّاكَ عَلَى مَا

١ لمحة ٢ باس وشدة ٣ الأمثال ٤ تكثرت ٥ العشب
 اليباس ٦ تكسر ٧ الشجرة العظيمة ٨ المنكبة ٩ بمعنى مع

سلف من ذنبك في التآخر عنه وترتك لقاءه (١) وإن أنت
تآخرت، وأحجمت أن أعجل الرجعة إليه فآخيره * قال له
شترته ومن هذا الأسد الذي أرسلك إلي وأين هو وما حاله *
قال دمنه هو ملك السباع وهذه الأرض التي نحن عليها
وهو بيمكان كذا ومعه جند كثير من جنسه فرعب شترته
من ذكر الأسد والسباع وقال إن أنت جعلت لي الأمان
على نفسي أقبلت معك إليه . فأعطاه دمنه من الأمان ما
وثق به ثم أقبل والثور معه حتى دخلا على الأسد فأحسن
الأسد إلى الثور وقر به وقال له امتي قدمت هذه البلاد وما
أقدمكما (٢) . فقص شترته عليه قصته . فقال له الأسد
أصحبني والزمني فإني مكرمك ومحسن إليك فدعاه الثور
وأثنى عليه وانصرف وقد أعجب به الأسد أعجابا شديدا لما
ظهر له بمن عقله وواد به ثم انه قر به وأكرمه وأنس به
وأثمنه على أسرارها وشاوره في أمره وولم تزده الأيام الا
عجبا به ورغبة فيه وتقريرا له حتى صار أخص أصحابه (٣)

١ اتيانه ٢ بمعنى تأخرت ٣ جعلك تقدمها ٤ اي رضى شديدا له

عِنْدَهُ مَنزَلَةٌ

فَلَمَّا رَأَى دِمْنَةً أَنْ الثَّوْرَ قَدْ اخْتَصَّ بِالْأَسَدِ دُونَهُ وَدُونَ
 أَصْحَابِهِ وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ صَاحِبَ رَأْيِهِ وَأَخْلَوَاتِهِ وَأَوْلَاهُ وَحَسَدَهُ
 حَسَدًا عَظِيمًا وَبَلَغَ مِنْهُ غَيْظَهُ كُلَّ مَبْلَغٍ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى
 أَخِيهِ كَلِيلَةَ وَقَالَ لَهُ أَلَا تَعْجَبُ يَا أَخِي مِنْ عَجْزِ رَأْيِي وَصَنِيعِي
 بِنَفْسِي وَنَظَرِي فِيمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ وَأَغْلَبَتْ نَفْعَ نَفْسِي حَتَّى
 حَلَيْتُ إِلَى الْأَسَدِ ثَوْرًا غَلْبَنِي عَلَى مَنزِلَتِي * قَالَ كَلِيلَةُ أَقَدْ
 أَصَابَكَ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ * قَالَ دِمْنَةٌ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكَ أَصَابَ مِنْ بَعْضِ الْمُلُوكِ
 كَسُوءِ فَاخِرَةٍ أَفْضَرُ بِهِ سَارِقٍ قَطَّعَ فِي الثِّيَابِ أَوْ عَمِلَ عَلَى
 سَرِقَتِهَا فَاتَى النَّاسِكَ وَقَالَ لَهُ أَنِي أُرِيدُ أَنْ أَصْبِحَ بِمَا تَعَلَّمَ
 مِنْكَ وَأَخَذَ مِنْكَ . فَأَذِنَ لَهُ النَّاسِكَ فِي صَحْبَتِهِ فَصَحِبَهُ مَتَشَبِهًا
 بِهِ وَأَوْرَقَ لَهُ فِي خِدْمَتِهِ حَتَّى أَمِنَهُ النَّاسِكَ وَأَطْمَآنَ إِلَيْهِ .
 فَرَصَدَهُ حَتَّى إِذَا ظَفَرَ بِهِ وَأَوْمَكْتَهُ الْفُرْصَةَ أَخَذَ تِلْكَ
 الثِّيَابَ فَذَهَبَ بِهَا فَلَمَّا قَدِمَ النَّاسِكَ ثِيَابَهُ عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ

١ نال ٢ أى نواها وسعى فيها ٣ لان ولطف ٤ ركن اليه وامنة
 ٥ ترقية

قَدْ أَخَذَهَا فَتَوَجَّهَ فِي طَلَبِهِ ١ فَمَرَّ فِي طَرِيقِهِ بِوَعْلَيْنِ ٢
 يَتَنَاطَلِحَانِ حَتَّى سَأَلَتْ دِمَاءَ وَهُمَا ٣ فَجَاءَ ثَعْلَبٌ يَلِغُ فِي تِلْكَ ٤
 الدَّمَاءِ وَيَتَعَبَكُ ٥ بِمَا وَبِزَاحِمِهَا فَغَضِبَا مِنْهُ وَأَقْبَلَا عَلَيْهِ ٦
 بِنِظَاحِهِمَا فَاقْتَلَاهُ ٧ فَغَبَّ النَّاسُ ٨ مِنْ ذَلِكَ وَمَضَى حَتَّى دَخَلَ ٩
 أَحَدِي الْمَدِينِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا قَوْمِي ١٠ الْآيَةَ أَمْرًا فَزَلَّ ١١
 بِهَا وَأَسْتَضَفَهَا ١٢ وَكَانَتْ لِلْمَرْأَةِ جَارِيَةٌ تَوَاجِرُهَا ١٣ وَكَانَتْ ١٤
 الْجَارِيَةُ قَدْ عَلِقَتْ ١٥ رَجُلًا تُرِيدُ أَنْ تَخْذَهُ بَعْلًا لَهَا وَقَدْ أَضْرَّ ١٦
 ذَلِكَ بِمَوْلَاتِهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا سَبِيلٌ إِلَى مَدَافِعَتِهِ ١٧ فَاحْتَالَ لِقَتْلِهِ ١٨
 فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي اسْتَضَفَهَا فِيهَا النَّاسُ ١٩ ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ ٢٠
 وَافِيَ ٢١ فَسَقَتَهُ مِنَ الْخُمْرَةِ حَتَّى سَكَّرَ وَنَامَ ٢٢ فَلَمَّا اسْتَغْرَقَ فِي ٢٣
 النَّوْمِ وَنَامَ مِنْ فِي الْبَيْتِ عَمِدَتُ لِسَمٍّ ٢٤ كَانَتْ قَدْ أَعَدَّتْهُ ٢٥ فِي ٢٦
 قَصَبَةٍ لَتَنْفِخُهُ فِي أَنْفِ الرَّجُلِ ٢٧ فَلَمَّا أَرَادَتْ ذَلِكَ بَدَرَتْ ٢٨ مِنْ ٢٩
 أَنْفِهِ عَطْسَةٌ رَفَعَتْ السَّمَّ إِلَى حَلْقِ الْمَرْأَةِ فَوَقَعَتْ مَيْتَةً ٣٠
 وَكُلُّ ذَلِكَ بَعَيْنِ النَّاسِ وَسَمِعَهُ ٣١
 فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ لَمْ يَصْدُقْ أَنْ طَلَعَ الصَّبَاحُ حَتَّى خَرَجَ ٣٢

١ الوعل الاثني من تيوس الجبل ٢ يشرب بلسانه كالكلب ٣ ضيافة
 ٤ طلب منها ان تضيفه ٥ تستخدمها بالاجرة ٦ احبت ٧ جاء
 ٨ فصدت ٩ هياته ١٠ سبقت واسرعت

يَبْتَغِي مَنزَلًا غَيْرَهُ . فَاسْتَضَافَ رَجُلًا اسكافًا فَأَتَى بِهِ امْرَأَتَهُ
 وَقَالَ لَهَا أَنْظِرِي إِلَيَّ هَذَا النَّاسِكِ وَأَكْرِمِي مَثْوَاهُ وَقَوْمِي
 بِخِدْمَتِهِ فَقَدْ دَعَانِي بَعْضُ أَصْدِقَائِي لِلشَّرْبِ عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْطَلِقُ
 ذَاهِبًا . وَكَانَ لِلْمَرْأَةِ ابْنَةٌ تُرِيدُ أَنْ تُزَوِّجَهَا لِرَجُلٍ لَمْ يَكُنْ
 زَوْجَهَا يَرِيدُهُ . فَكَانَ الرَّجُلُ يَخْتَلِفُ (١) إِلَى الْبَيْتِ فِي غِيَابِ
 زَوْجِهَا وَالْوَسِيطُ بَيْنَهُمَا امْرَأَةُ حِجَامٍ . فَأَرْسَلَتْ امْرَأَةُ
 الْاسكافِ إِلَى امْرَأَةِ الْحِجَامِ تَأْمُرُهَا بِالْمَصِيرِ إِلَيْهَا وَتَعْرِيفِ
 الرَّجُلِ غِيَابِ زَوْجِهَا وَقَالَتْ إِنَّ زَوْجِي قَدْ ذَهَبَ لِشَرْبِ
 عِنْدَ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ وَإِنْ عَادَ لَا يَعُودُ إِلَّا سَكْرَانٌ فَقَوْلِي
 لَهُ لِيَسْرِعِ الْكُرَّةَ (٢) . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ جَاءَ فَقَعَدَ عَلَى الْبَابِ
 يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ أَوْ وَافَقِي ذَلِكَ الْحِجَامِيَّ الْاسكافِ سَكْرَانٌ فَرَأَاهُ
 الرَّجُلُ فِي الظُّلْمَةِ وَأَرْتَابَ بِهِ فَلَمْ يَكَلِّمْهُ وَدَخَلَ مَغْضِبًا (٣)
 إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَوْجَعَهَا ضَرْبًا . ثُمَّ أَوْثَقَهَا (٤) فِي اسْطُوَانَةٍ (٥) فِي
 الْمَنْزِلِ وَذَهَبَ فَنَامَ لَا يَعْقِلُ . وَجَاءَتْ امْرَأَةُ الْحِجَامِ تَعْلَمُهَا
 أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ أَطَالَ الْجُلُوسَ فَقَالَتْ لَهَا أَنْظِرِي إِلَيَّ مَا أَنَا

١ اي ضيافته ٢ يتردد ٣ حلاق ٤ اي بالحي ٥ اي يعجل الحجي ٦ غضبان ٧ ربطها ٨ عهود

فيه سببه فان شئت واحسنت الي وحللتني وربطتكم مكاني
 حتى انطلق فاعتذر اليه واعجل العودة فاجابتها امرأة الحجام
 الي ذلك وحلتها وانطلقت الي الرجل واوقفت هي نفسها مكانها
 فاستيقظ الاسكاف قبل ان تعود زوجته فناداها باسمها فلم
 تجبه امرأة الحجام وخافت من الفضيحة ان ينكر صوتها
 ثم دعاها ثالثة فلم تجبه فامتلأ غظا وحنقا وقام نحوها
 بالشفرة فجمع انفها وقال خذي هذا فانحني به صديقك
 وهو لا يشك في انها امراته ثم جاءت امرأة الاسكاف
 فرأت صنع زوجها بامرأة الحجام فساءها ذلك واكبرته
 وحلت وثاقها فانطلقت الي منزلها مجدوعة الانف وكل
 ذلك بعين الناسك وسمعه ثم ان امرأة الاسكاف جعلت
 تبتهل وتدعو على زوجها الذي ظلمها وتقول اللهم ان كان
 زوجي قد ظلمني فاعد علي انفي صحيا ثم رفعت صوتها
 ونادت زوجها ايها الفاجر الظالم قم فانظر كيف صنعك
 بي وصنع الله بي كيف رحمني ورد انفي صحيا كما

١ اي يلينس عليه ٢ السكن ٣ قطع ٤ عدته امرأ كبراً
 ٥ رباطها

الْحَجَّامِ لَيْسَ زَوْجُهَا جَدَعَ أَنْفَهَا وَإِنَّمَا نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ
بِأَنْفُسِنَا . فَسَأَلَهُ الْقَاضِي عَنِ التَّفْسِيرِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ . فَأَمَرَ
الْقَاضِي بِإِطْلَاقِ الْحَجَّامِ X

قَالَ دِمْنَةُ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ وَهُوَ شَبِيهُ بِأَمْرِي . وَلَعَلِّي
مَا ضُرَّتْ بِي أَحَدٌ سِوَى نَفْسِي وَلَكِنْ مَا أَلْحَيْتُهُ * قَالَ كَلِيلَةُ أَخْبَرْتَنِي
عَنْ رَأْيِكَ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَعَزِّمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ * قَالَ دِمْنَةُ أَمَا
أَنَا فَلَسْتُ الْيَوْمَ أَرْجُو أَنْ تَزِدَادَ مَنَزَلَتِي عِنْدَ الْأَسَدِ فَوْقَ
مَا كَانَتْ عَلَيْهِ . وَلَكِنْ أَلْتَمِسُ أَنْ أَعُودَ إِلَى مَا كَانَتْ حَالِي
عَلَيْهِ . فَإِنَّ أُمُورًا ثَلَاثَةً الْعَاقِلُ جَدِيرٌ بِالنَّظَرِ فِيهَا وَالْإِحْتِيَالِ
لَهَا بِجِهَدِهِ . مِنْهَا النَّظَرُ فِي مَا مَضَى مِنَ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ أَنْ يَحْتَرِسَ
مِنَ الضَّرِّ الَّذِي أَصَابَهُ فِي مَا سَلَفَ لِئَلَّا يَعُودَ إِلَى ذَلِكَ الضَّرِّ .
وَيَلْتَمِسَ النَّفْعَ الَّذِي مَضَى وَيَحْتَالِ لِمَعَاوَدَتِهِ . وَمِنْهَا النَّظَرُ فِي مَا
هُوَ مُقِيمٌ فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ وَالْإِسْتِيْثَاقِ (١) مِمَّا يَنْفَعُ
وَالْهَرَبُ مِمَّا يَضُرُّ . وَمِنْهَا النَّظَرُ فِي مُسْتَقْبَلِ مَا يَرْجُو مِنْ قَبْلِ
النَّفْعِ . وَمَا يَخَافُ مِنْ قَبْلِ الضَّرِّ لِيَسْتَتِمَّ مَا يَرْجُو وَيَتَوَقَّى مَا

١ اخذ الوثيقة وهي ما يعتمد عليه

يَخَافُ يَجْهَدُ

وَإِنِّي لَمَّا نَظَرْتُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي بِهِ أَرْجُو أَنْ تَعُودَ مَنَزِلَتِي
 وَمَا غَلَبْتُ عَلَيْهِ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ لَمْ أَجِدْ حِيلَةً وَلَا وَجْهًا إِلَّا
 الْأَحْيَالَ لِأَكْلِ الْعُشْبِ ^(١) هَذَا حَتَّى أَفْرَقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 الْحَيَاةِ فَإِنَّهُ إِنْ فَارَقَ الْأَسَدَ عَادَتْ لِي مَنَزِلَتِي . وَلَعَلَّ ذَلِكَ
 يَكُونُ خَيْرًا لِلْأَسَدِ فَإِنَّ إِفْرَاطَهُ فِي تَقْرِيْبِ الثَّوْرِ خَلِيقُ أَنْ
 يَشِينَهُ وَيَضُرَّهُ فِي أَمْرِهِ * قَالَ كَلِمَةً مَا أَرَى عَلَى الْأَسَدِ فِي
 رَأْيِهِ فِي الثَّوْرِ وَمَكَانِهِ مِنْهُ وَمَنَزِلَتِهِ عِنْدَهُ شَيْنًا وَلَا شَرًّا * قَالَ
 دِمْنَةٌ إِنَّمَا يُؤْتِي السُّلْطَانَ ^(٢) وَيُفْسِدُ أَمْرَهُ مِنْ قَبْلِ سِتَّةِ أَشْيَاءَ .
 الْحِرْمَانَ وَالْفِتْنَةَ وَالْهَوَى وَالْفِظَاظَةَ وَالزَّمَانَ وَالخُرْقَ * فَأَمَّا
 الْحِرْمَانُ فَأَنْ يَحْرَمَ مِنْ صَالِحِي الْأَعْوَانِ وَالشُّحْمَاءِ وَالسَّاسَةِ ^(٣)
 مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ ^(٤) وَالْأَمَانَةِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ حَوْلِهِ
 فَاسِدًا مَانِعًا مِنْ وُصُولِ أُمُورِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ . وَأَنْ يَحْرَمَ هُوَ
 أَهْلَ النَّصِيحَةِ وَالصَّلَاحِ مِنْ عِنَايَتِهِ وَالتَّفَاتِهِ إِلَيْهِمْ * وَأَمَّا الْفِتْنَةُ
 فَهِيَ تَحَارُبُ رَعِيَّتِهِ وَوُقُوعُ الْخِلَافِ وَالنِّزَاعِ بَيْنَهُمْ * وَأَمَّا الْهَوَى

١ يريد به الثور ٢ يوجد عليه السبيل ٣ جمع سانس من سياسة الدولة

٤ الشدة والبأس

فَالْإِغْرَامُ^(١) بِالنِّسَاءِ وَالْحَدِيثُ وَاللَّهُوُ وَالشَّرَابُ وَالصَّيْدُ وَمَا
 أَشْبَهَ ذَلِكَ * وَأَمَّا الْفُظَاظَةُ فَهِيَ إِفْرَاطُ الشَّدَةِ حَتَّى يَجْمَعَ
 اللِّسَانُ بِالشِّتْمِ^(٢) وَالْيَدُ بِالْبَطْشِ فِي غَيْرِ مَوْضِعَيْهِمَا * وَأَمَّا
 الزَّمَانُ فَهُوَ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ السِّنِينَ^(٣) مِنَ الْمُؤْتَانِ^(٤) وَنَقْصِ
 الثَّمَرَاتِ وَالغَزَوَاتِ^(٥) وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ * وَأَمَّا الْخَرْقُ فِإِعْمَالُ
 الشَّدَةِ فِي مَوْضِعِ اللَّيْنِ وَاللَّيْنِ فِي مَوْضِعِ الشَّدَةِ * وَإِنَّ الْأَسَدَ
 قَدْ أُغْرِمَ بِالثُّورِ إِغْرَامًا شَدِيدًا هُوَ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ أَنَّهُ
 خَلِيقٌ أَنْ يَشِينَهُ وَيَضْرَهُ فِي أَمْرِهِ * قَالَ كَلِيلُهُ وَكَيْفَ تُطَبِّقُ
 الثُّورَ وَهُوَ أَشَدُّ مِنْكَ وَأَكْرَمُ عَلَى الْأَسَدِ مِنْكَ وَأَكْثَرُ
 أَعْوَانًا . قَالَ دِمْنَةُ لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغْرِي وَضِعْفِي فَإِنَّ الْأُمُورَ
 لَيْسَتْ بِالضَّعْفِ وَلَا الْقُوَّةَ وَلَا الصِّغَرَ وَلَا الْكِبَرَ فِي الْجُنَّةِ .
 فَرُبَّ صِغِيرٍ ضَعِيفٍ قَدْ بَلَغَ بِحِيلَتِهِ وَدَهَائِهِ وَرَأْيِهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ
 كَثِيرٌ مِنَ الْأَقْوِيَاءِ . أَوْلَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّ غُرَابًا ضَعِيفًا
 أَحْتَالَ لِأَسْوَدَ^(٦) حَتَّى قَتَلَهُ * قَالَ كَلِيلُهُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ
 قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ غُرَابًا كَانَ لَهُ وَكْرُهُ^{مات} فِي شَجَرَةٍ عَلَى

١ الولوج ٢ بسبق اليو ٣ السنين التي فيها الشدة والضيق
 ٤ موت المواشي ٥ المحروب ٦ حية عظيمة

جبل وكان قريبا منه جحر نعيان (١) أسود فكان الغراب
 إذا فرخ عمد الأسود إلى فراخه فأكلها فبلغ ذلك من
 الغراب (٢) فأحزنه فشكا ذلك إلى صديق له من بنات آوى
 وقال له أريد مشاورتك في أمر قد عجزت عليه قال وما
 هو قال الغراب قد عجزت أن أذهب إلى الأسود إذا نام
 فانقر عينيه فأفقاها علي أستريح منه قال ابن آوى يس
 الحيلة التي احدثت فالتمس أمرا تصيب فيه بغيثك من
 الأسود من غير أن تقرر بنفسك وتخطر بها وإياك أن
 يكون مثلك مثل العجوم الذي أراد قتل السرطان فقتل
 نفسه قال الغراب وكيف كان ذلك
 قال ابن آوى زعموا أن عجموا عشت في أجنة كثيرة
 السمك فكان يختلج إلى ما فيها من السمك فيأكل منه
 فعاش بها ما عاش ثم هزم فلم يستطع صيدا فأصابه جوع وجهد
 شديد فجلس حزينا يلتمس الحيلة في أمره فمر به سرطان
 فرأى حاله وما هو عليه من الكابة والحزن فدنا منه وقال

١ حية ٢ اي عظم عنده ٣ تعرضها للهلكة ٤ طائر ٥ يتردد
 ٦ شاخ ٧ الغم

لَهُ مَا لِي أَرَاكَ أَيُّهَا الطَّائِرُ هَكَذَا حَزِنًا كَثِيرًا . قَالَ الْعُجُومُ
 وَكَيْفَ لَا أَحْزَنُ وَقَدْ كُنْتُ أَعِيشُ مِنْ صَيْدٍ مَا هُنَا مِنَ السَّمَكِ .
 وَإِنِّي رَأَيْتُ الْيَوْمَ صَيَّادِينَ قَدِ مَرَّ بِهِذَا الْمَكَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا
 لِصَاحِبِهِ إِنَّ هُنَا سَمَكًا كَثِيرًا أَفَلَا نَصِيدُهُ أَوَّلًا . فَقَالَ
 الْآخَرُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِي مَكَانٍ كَذَا سَمَكًا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا
 السَّمَكِ فَلْنَبْدَأْ بِذَلِكَ فَإِذَا فَرَعْنَا مِنْهُ حُنْنَا إِلَى هَذَا فَافْتِنَاهُ .
 وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُمَا إِذَا فَرَعَا مِمَّا تَمَّ أَنْتَهِيَ إِلَى هَذِهِ الْأَجْمَةِ
 فَأَصْطَادَا مَا فِيهَا . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَهُوَ هَلَاكِي وَنَفَادُ مَدَنِي *
 فَأَنْطَلَقَ السَّرَطَانُ إِلَى جَمَاعَةِ السَّمَكِ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ . فَأَقْبَلُوا
 عَلَى الْعُجُومِ . فَأَسْتَشِرْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ إِنَّا آتَيْنَاكَ لِتَشِيرَ عَلَيْنَا إِنْ كَانَ
 ذَا الْعَقْلِ لَا يَدْعُ مَشَاوِرَةَ عَدُوِّهِ وَيَبْقَاؤُكَ بَيَقَاتِنَا . قَالَ الْعُجُومُ
 أَمَا مَكَابِرَةُ الصَّيَّادِينَ فَلَا طَاقَةَ لِي بِهَا . وَلَا أَعْلَمُ حِيلَةَ إِلَّا
 الْمَصِيرَ إِلَى غَدِيرِ اللَّهِ قَرِيبٍ مِنْ هُنَا فِيهِ سَمَكٌ وَمِيَاهٌ كَثِيرَةٌ
 وَقَصَبٌ . فَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ الْأَنْتِقَالَ إِلَيْهِ كَانَ فِيهِ صَلَاحٌ كُنْ
 وَخَصْبُكَ . فَقُلْنَا لَهُ مَا يَمِينُ عَلَيْنَا بِذَلِكَ غَيْرُكَ . فَجَعَلَ الْعُجُومُ

١ هناك ٢ فراغ ٣ مغالبة ٤ لا قدرة لي عليها ٥ مستنفع

يَحْمِلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَمَكَيْنِ حَتَّى يَنْتَهِي بِهِمَا إِلَى بَعْضِ التَّلَالِ
 قَبْلَ أَكْلِهَا. حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ لِأَخِذِ السَّمَكَيْنِ
 فَجَاءَهُ السَّرَطَانُ فَقَالَ لَهُ إني أَيْضًا قَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا
 وَاسْتَوْحِشْتُ مِنْهُ فَأَذْهَبْ بِي إِلَى ذَلِكَ الْغَدِيرِ. فَقَالَ لَهُ أَجَبًا
 وَكَرَامَةً وَأَحْتَمَلَهُ وَطَارَ بِهِ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ التَّلِّ الَّذِي
 كَانَ يَأْكُلُ السَّمَكَ فِيهِ، نَظَرَ السَّرَطَانُ فَرَأَى عِظَامَ السَّمَكِ
 مَجْمُوعَةً هُنَاكَ أَفْعَلَهُ أَنْ الْعُجُومَ هُوَ صَاحِبُهَا وَأَنَّهُ يَرِيدُ بِهِ
 مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ فِي نَفْسِهِ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ عَدُوَّهُ فِي الْهَوَاطِنِ
 الَّتِي يَعْلَمُ أَنَّهُ فِيهَا هَالِكٌ سِوَاكَ قَاتِلِ أَمْ لَمْ يُقَاتِلْ كَانَ حَقِيقًا
 أَنْ يُقَاتِلَ عَنْ نَفْسِهِ كَرَمًا وَحِفَاطًا. وَلَا يُمْكِنُهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى
 يَسْتَفْرِغَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْحِيلَةِ فِي قِتَالِهِ لِأَنَّهُ قَدْ بَنَى أَمْرَهُ عَلَى
 التَّلْفِ فَلَعَلَّ خِلاصَهُ فِي ذَلِكَ الْقِتَالِ وَالْهَلَاكُ وَقَعَ بِهِ كَيْفَ
 كَانَ فَلَمْ يَزَلْ يَحْتَمِلُ عَلَى الْعُجُومِ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ عُنُقِهَا
 فَأَهْوَى بِكَلْبَتَيْهِ عَلَيْهَا فَعَضَرَهَا فَمَاتَ. وَتَخَلَّصَ السَّرَطَانُ
 إِلَى جَمَاعَةِ السَّمَكِ فَأَخْبَرَهُنَّ بِذَلِكَ

١ خفت ٢ املا ٣ محافظة ٤ اي هجم ٥ اي نايد

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ بَعْضَ الْحِيلَةِ
 مَهْلِكَةٌ لِلْمَعْتَالِ . وَلَكِنِّي أَذْكَ عَلَى أَمْرٍ إِنْ أَنْتَ قَدَرْتَ
 عَلَيْهِ كَانَ فِيهِ هَلَاكُ الْأَسْوَدِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَهْلِكَ بِهِ نَفْسُكَ
 وَتَكُونُ فِيهِ سَلَامَتَكَ . قَالَ الْغُرَابُ وَمَا ذَاكَ . قَالَ ابْنُ أَوْي
 تَنْطَلِقُ فَتَبْصُرُ فِي طَيْرَانِكَ لَعَلَّكَ أَنْ تَنْظُرَ شَيْءًا مِنْ حَلِي
 النِّسَاءِ فَتُخَفِّظُهُ وَلَا تَزَالُ طَائِرًا وَأَقْعًا بِحَيْثُ لَا تَفُوتُ الْعَيْونَ
 فَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ تَبْعُوكَ تَأْتِي جَبْرُ الْأَسْوَدِ قَتْرَمِي بِالْحَلِي
 عِنْدَهُ . فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَخَذُوا حَلِيمَ وَأَرَا حَوْكَ مِنْ
 الْأَسْوَدِ * فَانْطَلَقَ الْغُرَابُ مَحْلِقًا فِي السَّمَاءِ فَوَجَدَ امْرَأَةً
 مِنْ بَنَاتِ الْعِظْمَاءِ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ تَغْتَسِلُ وَقَدْ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا
 وَحَلِيمًا نَاحِيَةً فَانْقَضَ (٤) وَأَخْتَفَ مِنْ حَلِيمًا عَقْدًا وَطَارَ بِهِ
 فَتَبِعَهُ النَّاسُ وَلَمْ يَزَلْ طَائِرًا وَأَقْعًا بِحَيْثُ يَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ حَتَّى
 أَنْتَهَى إِلَى جَبْرِ الْأَسْوَدِ فَالْقَى الْعَقْدَ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ .
 فَلَمَّا اتَّوَأ أَخَذُوا الْعَقْدَ وَقَلُّوا الْأَسْوَدَ
 وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْحِيلَةَ تَجْزِي (٥)

١ تطلب ان تبصر ٢ اي تطير وتقع ٣ مرتفعاً ٤ وقع
 ٥ تفني وتكفي

مَا لَا تَجْزِي الْقُوَّةَ * قَالَ كَلِيلَةُ إِنَّ الثَّورَ لَوْلَمْ يَجْتَمِعْ مَعِ
 شِدَّتِهِ رَأْيَهُ لَكَانَ كَمَا تَقُولُ وَلَكِنَّ لَهُ مَعَ شِدَّتِهِ وَقُوَّتِهِ حُسْنَ
 الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ فَمَاذَا تَسْتَطِيعُ لَهُ * قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ الثَّورَ لَكَمَا
 ذَكَرْتَ فِي قُوَّتِهِ وَرَأْيِهِ وَلَكِنَّهُ مَقْرِي بِالْفَضْلِ وَأَنَا
 خَلِيقٌ أَنْ أَصْرَعَهُ (١) كَمَا صَرَعَتِ الْأَرْنَبُ الْأَسَدَ . قَالَ
 كَلِيلَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضٍ كَثِيرَةَ
 الْمِيَاهِ وَالْعُشْبِ وَكَانَ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ مِنَ الْوُحُوشِ فِي سَعَةِ
 الْمِيَاهِ وَالْمَرْعَى شَيْءٌ كَثِيرٌ . لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهَا ذَلِكَ لِخَوْفِهَا
 مِنَ الْأَسَدِ . فَاجْتَمَعَتْ وَأَنْتِ إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَتْ لَهُ إِنَّكَ
 لَتَصِيبُ مِنَّا الدَّابَّةَ بَعْدَ الْجَهْدِ وَالْعَبِّ . وَقَدْ رَأَيْنَا لَكَ رَأْيًا فِيهِ
 صَلاَحٌ لَكَ وَآمَنٌ لَنَا . فَإِنَّ أَمْنَنَا وَلَمْ تَخْفَنَا فَلكَ عَلَيْنَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ دَابَّةٌ نُرْسِلُ بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ غَدَائِكَ . فَرَضِي
 الْأَسَدُ بِذَلِكَ وَصَالِحَ الْوَحْشِ عَلَيْهِ وَوَفِينُ لَهُ بِهِ * ثُمَّ إِنَّ
 أَرْنَبًا أَصَابَتْهَا الْقُرْعَةُ وَصَارَتْ غَدَاءَ الْأَسَدِ . فَقَالَتْ لِلْوَحُوشِ

بعض
مست
مست
مست

ان اتن رفقتن (١) بي فيما لا يضركن رجوت ان اريجكن من
 الاسد . فقالت الوحوش وما الذي تكلفينا من الامور .
 قالت تامرن الذي ينطلق بي الى الاسد ان يمهلي رثما
 ابطي عليه بعض الابطاء فقلن لها ذلك لك . فانطلقت
 الارنب متباطئة (٢) حتى جاوزت الوقت الذي كان تنغدى
 فيه الاسد . ثم تقدمت اليه وحدها زويدا (٤) وقد جاع
 فغضب وقام من مكانه نحوها فقال لها من اين اقبلت .
 قالت انا رسول الوحوش اليك وقد بعثني ومعى ارنب لك
 فتبعني اسد في بعض تلك الطريق فاخذها مني وقال انا
 اولي بهذه الارض وما فيها من الوحش . فقلت له ان
 هذا غداء الملك ارسلت به الوحوش اليه فلا تعصبه فسبك
 وشمك فاقبلت مسرعة لاخبرك . فقال الاسد انطلق معي
 فاريني موضع هذا الاسد . فانطلقت الارنب الى جب (٥)
 فيه ماء غامر صاف . فاطلعت فيه وقالت هذا المكان
 فاطلع الاسد فرأى ظله وظل الارنب في الماء فلم يشك

١ تطلقتن ٢ مهلة ما ٣ ماشية الهويتنا ٤ مهلا ٥ بئر

في قولها ووثب على الأسد ليقاتله ففرق في الجب. ^(١) فَأَنْقَلَبَتْ
 الْأَرْبُ إِلَى الْوُحُوشِ فَأَعْلَمْتُهُنَّ صَنِيعَهَا بِالْأَسَدِ
 قَالَ كَلِيلَةُ ابْنِ قَدْرَةَ عَلَى هَلَاكِ الثَّوْرِ بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ
 مَضَرَّةٌ لِلْأَسَدِ فَشَانَكَ ^(٢) فَإِنَّ الثَّوْرَ قَدْ أَضْرَبِي وَبِكَ وَبِغَيْرِنَا
 مِنْ الْجَنْدِ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِهَلَاكِ الْأَسَدِ فَلَا
 تُقَدِّمُ ^(٣) عَلَيْهِ فَإِنَّهُ غَدِرَ مِنِّي وَمِنْكَ
 ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةَ تَرَكَ الدَّخُولَ عَلَى الْأَسَدِ أَيَّامًا كَثِيرَةً.
 وَثُمَّ آتَاهُ عَلَى خَلْوَةٍ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ مَا حَبَسَكَ عَنِّي مِنْذُ
 زَمَانٍ لَمْ أَرَكَ. ^(٤) أَلَا لِحَيْرٍ كَانَ أَنْقَطَاعُكَ. قَالَ دِمْنَةُ لَيْكُنْ
 خَيْرًا أَيُّهَا الْمَلِكُ. قَالَ الْأَسَدُ وَهَلْ حَدَثَ أَمْرٌ. قَالَ دِمْنَةُ
 حَدَثَ مَا لَمْ يَكُنِ الْمَلِكُ يُرِيدُهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ جُنْدِهِ.
 قَالَ وَمَا ذَاكَ. قَالَ كَلَامٌ فَطِيعٌ. قَالَ أَخْبِرْنِي بِهِ. قَالَ
 دِمْنَةُ إِنَّ كُلَّ كَلَامٍ يَكْرَهُهُ سَامِعُهُ لَا يَجْسُرُ عَلَيْهِ قَائِلُهُ
 وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا مُشْفِقًا إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَقُولُ لَهُ عَاقِلًا فَإِنْ
 أَتَفَقَ ذَلِكَ حَمَلِ الْقَوْلِ عَلَى عَمَلِ الْعَجَبَةِ وَعَلِمَ مَا فِيهِ مِنْ
 النَّصِيحَةِ لِأَنَّ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ نَفْعٍ فَهُوَ لَهُ * وَإِنَّكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ

١ عادت ٢ اي افضل ما تريد ٣ نهم

لِنُوفِضِيْلَةٍ وَرَأَيْكَ بِدَاكٍ عَلَيَّ أَنْ يُوجِعَنِي أَنْ أَقُولَ مَا تَكْرَهُ
 وَإِنِّي وَآتِقُ بِكَ أَنَّكَ تَعْرِفُ نَصِيحِي وَإِيْثَارِي إِيَّاكَ عَلَى نَفْسِي
 وَإِنَّهُ لِيَعْرِضُ لِي أَنَّكَ غَيْرُ مُصَدِّقِي فِيمَا أُخْبِرُكَ بِهِ وَلَكِنِّي
 إِذَا تَذَكَّرْتُ وَتَفَكَّرْتُ أَنَّ نَفُوسَنَا مَعَاشِرِ الْوُحُوشِ مُتَعَلِّقَةٌ
 بِكَ لَمْ أَجِدْ بَدَا مِنْ آدَاءٍ^(٣) أَلْتَضَعُ الَّذِي يَلْزُمُنِي وَإِنْ أَنْتَ
 لَمْ تَسْأَلْنِي أَوْ خِفْتُ أَنْ لَا تَقْبَلَهُ مِنِّي فَإِنَّهُ يُقَالُ مِنْ كَتَمَ
 السُّلْطَانُ نَصِيحَتَهُ وَالْأَطْبَاءُ مَرَضَهُ وَالْإِخْوَانُ رَأْيَهُ فَقَدْ خَانَ
 نَفْسَهُ بِقَالَ الْأَسَدُ فَمَا ذَاكَ قَالَ دِمْنَةٌ حَدَّثَنِي الْأَمِينُ الصَّدُوقُ^(٤)
 عِنْدِي أَنْ شَتْرَبَةً خَلَا بِرُؤُوسِ جُنْدِكَ وَقَالَ لَهُمْ إِنِّي قَدْ خَبَرْتُ^(٥)
 الْأَسَدَ وَبَلَّوْتُ رَأْيَهُ وَمَكِيدَتَهُ وَقُوَّتَهُ فَاسْتَبَانَ لِي أَنْ ذَلِكَ يَأُولُ^(٦)
 مِنْهُ إِلَى ضَعْفٍ وَعَجْزٍ وَسَيَكُونُ لِي وَلَهُ شَأْنٌ^(٨) مِنَ الشُّؤُونِ
 فَلَمَّا بَلَغَنِي ذَلِكَ عَلِمْتُ أَنَّ شَتْرَبَةَ خَوَانَ غَدَارًا وَأَنَّكَ
 أَكْرَمْتَهُ الْكِرَامَةَ كُلَّهَا وَجَعَلْتَهُ نَظِيرَ نَفْسِكَ فَهُوَ يَظُنُّ
 أَنَّهُ مِثْلُكَ وَأَنَّكَ مَتَى زِلْتَ عَنْ مَكَانِكَ كَانَ لَهُ مُلْكُكَ
 وَلَا يَدْعُ جُهْدًا^(٩) إِلَّا بَلَغَهُ فِيكَ. وَقَدْ كَانَ يُقَالُ إِذَا عَرَفَ
 الْمَلِكُ مِنْ أَحَدٍ رَعِيَّتَهُ أَنَّهُ قَدْ سَاوَاهُ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالْحَالِ فَلْيَصْرَعُهُ.

١ تفضيلي ٢ يخطر ٣ نادية ٤ الصادق ٥ اتخمت
 ٦ مكره وحيلته ٧ يرجع ٨ امر ٩ طاقة وإساعة

فَإِنْ هُوَ لَمْ يَفْعَلْ بِهِ ذَلِكَ كَانَ هُوَ الْمَصْرُوعَ . وَشَرَّبَهُ أَعْلَمُ
 بِالْأُمُورِ وَأَبْلَغُ فِيهَا . وَالْعَاقِلُ هُوَ الَّذِي يَحْتَالُ لِلْأَمْرِ قَبْلَ تَمَامِهِ
 وَوُقُوعِهِ . فَإِنَّكَ لَا تَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ وَأَنْ لَا تَسْتَدْرِكَهُ ^(١) * فَإِنَّهُ
 يُقَالُ الرَّجَالُ ثَلَاثَةٌ حَازِمٌ وَأَحْزَمٌ مِنْهُ وَعَاجِزٌ . فَالْحَازِمُ مَنْ
 إِذَا نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ لَمْ يَدْهَشْ لَهُ ^(٢) وَلَمْ يَذْهَبْ قَلْبُهُ شِعَاعًا ^(٣) وَلَمْ
 تَغَيَّرْ بِهِ ^(٤) حِيلَتُهُ وَمَكِيدَتُهُ الَّتِي يَرْجُو بِهَا الْمَخْرَجَ مِنْهُ . وَأَحْزَمٌ
 مِنْ هَذَا الْمَقْدَامِ ^(٥) ذُو الْعُدَّةِ الَّذِي يَعْرِفُ الْإِبْتِلَاءَ ^(٦) قَبْلَ وَقُوعِهِ
 فَيُعْظِمُهُ ^(٧) إِعْظَامًا وَيَحْتَالُ لَهُ حِيلَةً حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ لَزِمَهُ فَيَحْسِمُ ^(٨)
 الدَّاءَ قَبْلَ أَنْ يُتَبَلَى بِهِ وَيُدْفَعُ الْأَمْرَ قَبْلَ وَقُوعِهِ . وَأَمَّا الْعَاجِزُ
 فَهُوَ فِي تَرَدُّدٍ وَتَمَنٍّ وَتَوَانٍ ^(٩) حَتَّى يَهْلِكَ * وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ
 مَثَلُ السَّمَكَاتِ الثَّلَاثِ . قَالَ الْأَسَدُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قال دمنه زعموا أن غدیر آكان فيه ثلاث من السمك
 كيسة وأكس منها وعاجزة . وكان ذلك الغدير بجوف
 من الأرض لا يكاد يفر به أحد وبقر به نهر حار . فاتفق أنه
 اجتاز بذلك النهر صيادان فأبصرا الغدير فتواعدا أن يرجعا

١ ثلثاه ٢ بغير ٣ منفرداً وهو كناية عن شدة الخوف ٤ تعجز
 ٥ الجري الكبير الاقدام ٦ البلية ٧ بعده عظيماً ٨ يقطع
 ٩ فنور ١٠ عاقلة ١١ ما ارتفع من الارض

إِلَيْهِ بِشِبَاهِ كِلَيْهِمَا فَصِيدَا مَا فِيهِ مِنَ السَّمَكِ. فَسَمِعَ السَّمَكَاتُ
 قَوْلَهُمَا فَأَمَّا أَكْبَسُهُنَّ فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُمَا أَرْتَابَتْ بِهِمَا وَتَخَوَّفَتْ
 مِنْهُمَا فَلَمْ تَعْرِجْ (١) عَلَى شَيْءٍ حَتَّى خَرَجَتْ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي
 يَدْخُلُ فِيهِ الْمَاءُ مِنَ النَّهْرِ إِلَى الْغَدِيرِ فَخَجَتْ بِنَفْسِهَا. وَأَمَّا
 الْكَيْسَةُ الْأُخْرَى فَانْتَهَتْ مَكَانَهَا وَتَهَاوَنْتْ فِي الْأَمْرِ
 حَتَّى جَاءَ الصَّيَادَانِ. فَلَمَّا رَأَتْهُمَا وَعَرَفَتْ مَا يُرِيدَانِ إِذْهَبَتْ
 لِتَخْرُجَ مِنْ حَيْثُ يَدْخُلُ الْمَاءُ فَإِذَا بِهِمَا قَدْ سَدَا ذَلِكَ الْمَكَانَ.
 فَمِنْهُنَّ قَالَتْ لِفَرْطِطٍ وَهَذِهِ عَاقِبَةُ التَّفْرِيطِ فَكَيْفَ الْحِيلَةُ عَلَى
 هَذِهِ الْحَالِ وَقَلِمَا تَنْجُو حِيلَةُ الْعَجَلَةِ وَالْأَرْهَاقِ (٢) غَيْرَ أَنَّ الْعَاقِلَ
 لَا يَقْنَطُ (٣) مِنْ مَنَافِعِ الرَّأْيِ وَلَا يَأْسُ عَلَى حَالٍ وَلَا يَدْعُ الرَّأْيَ
 وَالْجَهْدَ. ثُمَّ إِنَّهَا تَهَاوَنْتْ (٤) فَظَفَّتْ (٥) عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ مُنْقَلِبَةً
 عَلَى ظَهْرِهَا تَارَةً (٦) وَتَارَةً عَلَى بَطْنِهَا. فَأَخَذَهَا الصَّيَادَانِ وَظَنَّاهَا
 مَيْتَةً فَوَضَعَاهَا عَلَى الْأَرْضِ بَيْنَ النَّهْرِ وَالْغَدِيرِ فَوَثَبَتْ إِلَى
 النَّهْرِ فَخَجَتْ. وَأَمَّا الْعَاجِزَةُ فَلَمْ تَزَلْ فِي إِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ حَتَّى
 صِيدَتْ

١ شكت ٢ لم تعطف ولم تمل ٣ قصرت ٤ أي التناحر والابطال
 ٥ يقطع الأمل ٦ أظهرت أنها ميتة ٧ عامت ٨ مرة

قَالَ الْأَسَدُ قَدْ فَهِمْتُ ذَلِكَ وَلَا أَظُنُّ الثَّوْرَ يَغْشِي وَلَا
 يَرْجُو لِي الْغَوَائِلَ ^(١) . وَكَيْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَمْ يَرِ مِنِّي سَوْءًا قَطًّا
 وَلَمْ أَدْعُ خَيْرًا إِلَّا فَعَلْتُهُ مَعَهُ وَلَا أَمْنِيَّةً ^(٢) إِلَّا بَلَغْتَهُ أَيَّاهَا .
 قَالَ دِمْنَةُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَا ذَكَرْتَهُ
 مِنْ أَكْرَامِكَ لَهُ وَتَبْلِيغِكَ أَيَّاهُ كُلِّ مَنْزِلَةٍ خِلا مَنْزِلَتِكَ وَإِنَّهُ
 مَتَطَلَّعٌ ^(٣) إِلَيْهَا . فَإِنَّ اللَّئِيمَ لَا يَزَالُ نَافِعًا نَاصِحًا حَتَّى يَرْفَعَهُ
 إِلَى الْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا بَأَهْلٍ . فَإِذَا بَلَغَهَا أَشْرَبَتْ ^(٤) نَفْسَهُ
 إِلَى مَا فَوْقَهَا وَلَا سِيمَا أَهْلِ الْخِيَانَةِ وَالْفُجُورِ ^(٥) . فَإِنَّ اللَّئِيمَ الْفَاجِرَ
 لَا يَحْتَدِمُ السُّلْطَانَ وَلَا يَنْصَحُ لَهُ إِلَّا مِنْ فَرْقٍ ^(٦) أَوْ حَاجَةٍ فَإِذَا
 اسْتَغْنَى وَذَهَبَتِ الْهَيْبَةُ وَالْحَاجَةُ عَادَ إِلَى جَوْهَرِهِ . كَذَبَ
 الْكَلْبُ الَّذِي يَرْبُطُ لَيْسْتَقِيمَ فَلَا يَزَالُ مُسْتَوِيًّا مَا دَامَ مُرَبُوطًا
 فَإِذَا حَلَّ انْحَنَى وَتَعَوَّجَ كَمَا كَانَ

وَأَعْلَمَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ نُصْحَائِهِ مَا
 يَثْقُلُ عَلَيْهِ مِمَّا يَنْصَحُونَ لَهُ لَمْ يَحْمَدْ غَيْبَ ^(٧) رَأْيِهِ . كَالْمَرِيضِ
 الَّذِي يَدْعُ مَا يَصِفُ لَهُ الطَّيِّبُ وَيَعْمَدُ لِمَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ .

١ الممالك ٢ ما ينهى ٣ رافع بصره ٤ تطاولت ٥ المعاصي
 ٦ خوف ٧ عاقبة

وَحَقٌّ عَلَى مُوَازِرٍ ^(١) السُّلْطَانِ أَنْ يُبَالِغَ فِي التَّخْضِيعِ لَهُ ^(٢) عَلَى مَا يَزِيدُ بِهِ سُلْطَانُهُ قُوَّةً وَيَزِينُهُ وَالْكَفِّ عَمَّا يَضُرُّهُ وَيَشِينُهُ ^(٣). وَخَيْرُ الْأَخْوَانِ وَالْأَعْوَانِ أَقْلَهُمْ مُدَاهَنَةً ^(٤) فِي النَّصِيحَةِ. وَخَيْرُ الْأَعْمَالِ أَحْمَدُهَا عَاقِبَةً. وَخَيْرُ النِّسَاءِ الْمُوَافِقَةُ لِبَعْلِهَا. وَخَيْرُ الثَّنَاءِ مَا كَانَ عَلَى أَفْوَاهِ الْأَخْيَارِ. وَأَفْضَلُ الْمُلُوكِ مَنْ لَا يُخَالِطُهُ بَطْرٌ وَلَا يَسْتَكْبِرُ عَنْ قَبُولِ النَّصِيحَةِ. وَخَيْرُ الْأَخْلَاقِ أَعُونُهَا عَلَى الْوَرَعِ ^(٥) * وَقَدْ قِيلَ لَوْ أَنَّ أُمَّرَاءَ تَوَسَّدَ النَّارَ ^(٦) وَأَفْتَرَشَ الْحَيَاتِ ^(٧) كَانَ أَحَقَّ أَنْ يَهْنَيْتُهُ النَّوْمُ مِمَّنْ يُحْسِشُ مِنْ صَاحِبِهِ بَعْدَاوَةَ يَرِيدُهُ بِهَا وَيَطْمِشُ إِلَيْهِ. وَأَعْجَزُ الْمُلُوكِ آخِذُهُمُ ^(٨) بِالْهُوَيْنَاءِ ^(٩) وَأَقْلَهُمْ نَظْرًا فِي مُسْتَقْبَلِ الْأُمُورِ وَأَشْبَهُهُمْ بِالْفِيلِ الْهَائِجِ الَّذِي لَا يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. فَإِنْ أَحْزَنَهُ أَمْرٌ تَهَاوَنَ بِهِ وَإِنْ أَضَاعَ الْأُمُورَ حَمَلَ ذَلِكَ عَلَى قُرْبَانِهِ ^(١٠) * قَالَ الْأَسَدُ لَقَدْ أَغْلَظْتُ فِي الْقَوْلِ وَقَوْلُ النَّاصِحِ مَقْبُولٌ مَحْمُولٌ. وَإِنْ كَانَ شَتْرَبُهُ مُعَادِيًّا لِي كَمَا نَقُولُ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَضُرَّنِي وَلَا أَنْ يَفْتَنِي فِي سَاعِدِي ^(١١) وَكَيْفَ

١ معارون ٢ المحث ٣ خلاف يزينه ٤ غشا وتلقا ٥ التقوى
 ٦ اتخذها ومادة اي محدة ٧ اتخذها فراشا ٨ تفضيل من الاخذ
 ٩ الثأني والمراد بها هنا الثواني والنور ١٠ جمع قرين وهو العشير ١١ يضعفني

يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ آكِلُ عُشْبٍ وَأَنَا آكِلُ لَحْمٍ وَإِنَّمَا
هُوَ لِي طَعَامٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةٌ. ثُمَّ لَيْسَ إِلَى الْغَدِيرِ بِهِ
سَبِيلٌ بَعْدَ الْأَمَانِ الَّذِي جَعَلْتُهُ لَهُ وَبَعْدَ إِكْرَامِي لَهُ وَتَنَائِي
عَلَيْهِ وَإِنْ غَيَّرْتُ مَا كَانَ مِنِّي وَبَدَلْتُهُ فَقَدْ سَفَهْتُ رَأْيِي (١)
وَجَهَلْتُ نَفْسِي (٢) وَغَدَرْتُ بِذِمَّتِي (٣) وَنَقَضْتُ عَهْدِي * قَالَ دِمْنَةٌ
لَا يَغُرُّكَ قَوْلُكَ هُوَ لِي طَعَامٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةٌ. فَإِنْ شَرَبْتَهُ
إِنَّ لَمْ يَسْتَطِعْكَ بِنَفْسِهِ أَحْتَالَ لَكَ مِنْ قَبْلِ غَيْرِهِ. وَيُقَالُ
إِنْ اسْتَضَافَكَ ضَيْفٌ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ أَخْلَاقَهُ
فَلَا تَأْمَنُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَصِلَكَ مِنْهُ أَوْ بِسَبَبِهِ مَا
أَصَابَ الْقُمَّلَةَ مِنَ الْبُرْغُوثِ. قَالَ الْأَسَدُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ
قَالَ دِمْنَةٌ زَعَمُوا أَنَّ قُمَّلَةً لَزِمَتْ فِرَاشَ رَجُلٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ
دَهْرًا فَكَانَتْ تَصِيبُ مِنْ دَمِهِ وَهُوَ نَائِمٌ لَا يَشْعُرُ وَتَدْبُ دَيْبًا
رَفِيقًا (٤). فَمَكَثَتْ كَذَلِكَ حِينًا حَتَّى اسْتَضَافَهَا لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي
بُرْغُوثٌ فَقَالَتْ لَهُ بَتِ اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا فِي دَمٍ طَيِّبٍ وَفِرَاشٍ
لَيْنٍ. فَاقَامَ الْبُرْغُوثُ عِنْدَهَا حَتَّى إِذَا أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ

١ نسبتہ الی السفہ وھو الجھل والخفۃ ٢ نسبتھا الی الجھل ٣ عھدی
وحرمتی ٤ اطیقا

وَتَبَّ عَلَيْهِ الْبُرْغُوثُ فَلَدَغَهُ لَدَغَةً اَيْقَطَتْهُ وَاَطَارَتْ النُّومَ عَنْهُ
 فَقَامَ الرَّجُلُ وَاَمَرَ اَنْ يَفْتَشَ فِرَاشَهُ اَفَنظِرًا فَلَمْ يَرِ اِلَّا الْقَمَلَةَ
 فَاخَذَتْ فَقَصَّصَتْ وَاَوْفَرَ الْبُرْغُوثُ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعَلَّمَ اَنْ صَاحِبَ الشَّرِّ
 لَا يَسْلُمُ مِنْ شَرِّهِ اَحَدًا وَاِنْ هُوَ ضَعْفٌ عَنْ ذَلِكَ اَجَاءَ الشَّرُّ
 بِسَبَبِهِ وَاِنْ كُنْتَ لَا تَخَافُ مِنْ شَرِّبَةٍ فَخَفْ غَيْرُهُ مِنْ جُنْدِكَ
 الَّذِينَ قَدْ حَرَّشَمُ عَلَيْكَ وَاَحْمَلَمُ عَلَيَّ عِدَاوَتِكَ بِفَوْقِ فِي
 نَفْسِ الْاَسَدِ كَلَامُ دِمْنَةٍ فَقَالَ فَمَا الَّذِي تَرَى اِذْنًا وَاَبَمَاذَا
 تَشِيرُ قَالَ دِمْنَةٌ اِنَّ الضَّرْسَ الْمَاكُولَ لَا يَزَالُ صَاحِبُهُ
 مِنْهُ فِي الْمِ وَاذَى حَتَّى يَقْلَعُهُ وَاَلطَّعَامَ الَّذِي قَدْ عَفِنَ فِي
 الْبَطْنِ الرَّاحَةَ فِي قَذْفِهِ وَاَلْعَدُوَّ الْاَلْمَخِيفَ دَوَاؤُهُ قَتْلُهُ قَالَ
 الْاَسَدُ لَقَدْ تَرَكْتَنِي اَكْرَهُ مَجَاوِرَةَ شَرِّبَةٍ اِيَّايَ وَاَنَا مُرْسِلٌ
 اِلَيْهِ وَاذَاكِرُهُ لَهُ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ ثُمَّ اَمَرَهُ بِاللِّحَاقِ حَيْثُ
 اَحَبَّ

فَكَرِهَ دِمْنَةَ ذَلِكَ وَعَلِمَ اَنَّ الْاَسَدَ مَتَى كَلَّمَ شَرِّبَةً فِي

١ قنلت بالظفر ٢ اغرام بك وهميم عليك ٣ ائرفيها ٤ المنخور
 ٥ اي بالانصراف

ذَلِكَ وَسَمِعَ مِنْهُ جَوَابًا عَرَفَ بِاطِلَ مَا أَتَى هُوَ بِهِ وَأَطْلَعَ عَلَى غَدْرِهِ
 وَكَذِبِهِ وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَقَالَ لِلْأَسَدِ أَمَا أَرْسَلْتُكَ إِلَى
 شَتْرَبَةَ فَلَا أَرَاهُ لَكَ رَأْيًا وَلَا حِزْمًا فَلْيَنْظُرِ الْمَلِكُ فِي ذَلِكَ
 فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ لَكَ فِي نَفْسِكَ الْخِيَارُ مَا دَامَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ أَمْرَهُ
 قَدْ وَصَلَ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ مَتَى عَلِمَ ذَلِكَ خَفْتُ أَنْ يَجَالَ الْمَلِكُ
 بِالْمَكَابَرَةِ وَهُوَ إِنْ قَاتَلَكَ فَاتَّكَ مُسْتَعِدًّا وَإِنْ فَارَقَكَ فَارَقَكَ
 فِرَاقًا يَلِيكَ مِنْهُ النَّقِصُ وَيَلْزَمُكَ مِنْهُ الْعَارُ مَعَ أَنْ ذَوِي
 الرِّأْيِ مِنَ الْمُلُوكِ لَا يعلنون عقوبة من لم يعلن ذنبه ولكن
 لكلِّ ذنب عندهم عقوبة فلذنب العلانية عقوبة العلانية
 ولذنب السرِّ عقوبة السرِّ قال الأسد إن الملك إذا عاقب
 أحدًا عن ظنة ظنَّها من غير تيقن لجزمه فنفسه عاقب
 وإياها ظلم وكان ناقص البصيرة قال دمنه أَمَا إِذَا كَانَ هَذَا
 رَأْيَ الْمَلِكِ فَلَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكَ شَتْرَبَةُ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْتَعِدٌّ لَهُ
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَصِيبَهُ مِنْكَ غَرَّةٌ أَوْ غَفْلَةٌ فَإِنِّي لَا أَحْسِبُ
 الْمَلِكَ حِينَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ إِلَّا سِعْرَفٌ أَنَّهُ قَدْ هَمَّ بِعَظِيمَةٍ
 وَمِنْ عِلَامَاتِ ذَلِكَ أَنَّكَ تَرَى هَيْئَتَهُ مُتَغَيِّرَةً وَتَرَى أَوْصَالَهُ

١ لا تزال مغفرا ٢ يلحقك ٣ همة ٤ ذنبه ٥ بمعنى الغفلة ٦ مفاصلة

للصالحين

تُرْعَدُ ^(١) وَتَرَاهُ مُلْتَفِتًا يَمِينًا وَشِمَالًا وَتَرَاهُ يُصَوِّبُ قَرْنَيْهِ ^(٢) فِعْلَ
 الَّذِي هُمْ بِالنِّطَاحِ وَالْقِتَالِ * قَالَ الْأَسَدُ سَأَكُونُ مِنْهُ عَلَى
 حَذَرٍ وَإِنْ رَأَيْتُ مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرْتَ عَلِمْتُ أَنَّ مَا
 فِي أَمْرِهِ شَكٌّ

فَلَمَّا فَرَغَ دِمْنَةُ مِنْ تَحْرِيشِ الْأَسَدِ عَلَى الثَّوْرِ وَعَرَفَ
 أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ مَا كَانَ يَلْتَمِسُ وَأَنَّ الْأَسَدَ سَيَحْذَرُ مِنْ
 الثَّوْرِ وَتَيْهَى لَهُ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ الثَّوْرَ لِيُغْرِبَهُ بِالْأَسَدِ ^(٣) . وَأَحَبُّ
 أَنْ يَكُونَ إِيْتَانَهُ مِنْ قَبْلِ الْأَسَدِ حِمْقَافَةً أَنْ يَبْلُغَنَّهُ ذَلِكَ فَيَتَأَذَى
 بِهِ . فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْآتِي شَتْرَبَةٌ فَأَنْظِرْ إِلَى حَالِهِ وَأَمْرِهِ
 وَأَسْمَعْ كَلَامَهُ لَعَلِّي أَنْ أَطَّلِعَ عَلَى سِرِّهِ فَأَطَّلِعَ الْمَلِكُ عَلَى
 ذَلِكَ وَعَلَى مَا يَظْهَرُ لِي مِنْهُ . فَاذِنَ لَهُ الْأَسَدُ فِي ذَلِكَ .
 فَأَنْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَى شَتْرَبَةٍ كَالْكَثِيبِ الْحَزِينِ . فَلَمَّا رَأَى
 الثَّوْرَ رَجِبَ بِهِ ^(٤) وَقَالَ مَا كَانَ سَبَبُ انْقِطَاعِكَ عَنِّي فَأَنِي
 لَمْ أَرَكَ مِنْذُ أَيَّامِ السَّلَامَةِ هُوَ قَالَ دِمْنَةُ وَمَتَى كَانَ مِنْ أَهْلِ
 السَّلَامَةِ مَنْ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ وَأَمْرَهُ بِيَدِ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَا يُوثِقُ بِهِ
 وَلَا يَنْفِكُ عَلَى خَطَرٍ وَخَوْفٍ حَتَّى مَا مِنْ سَاعَةٍ إِتَمَرُوا بِأَيِّمٍ

١ ترعد ٢ بوجهها الى الامام ٣ بحرشة وبهجة عليه ٤ تلقاء بالترجيب

فِيهَا عَلَى نَفْسِهِ * قَالَ شَتْرَبَةٌ وَمَا الَّذِي حَدَّثَ * قَالَ دِمْنَةُ حَدَّثَتْ
 مَا قَدِيرٌ وَهُوَ كَأَنَّ * وَمَنْ ذَا الَّذِي غَالِبَ الْقَدْرِ * وَمَنْ ذَا الَّذِي
 بَلَغَ مِنَ الدُّنْيَا جَيْسِيًا مِنَ الْأُمُورِ فَلَمْ يَبْطُرْ * وَمَنْ ذَا الَّذِي
 بَلَغَ مِنْهُ فَلَمْ يَغْتَرْ * وَمَنْ ذَا الَّذِي تَبِعَ هَوَاهُ فَلَمْ يَحْزَنْ * وَمَنْ
 ذَا الَّذِي حَادَثَ النِّسَاءَ فَلَمْ يَصْبُ * وَمَنْ ذَا الَّذِي طَلَبَ مِنَ
 اللَّيْثَامِ فَلَمْ يَجْرَمْ * وَمَنْ ذَا الَّذِي خَلِطَ الْأَشْرَارَ فَسَلِمَ * وَمَنْ ذَا
 الَّذِي صَحِبَ السُّلْطَانَ قَدَامَ لَهُ مِنْهُ الْأَمْنُ وَالْإِحْسَانُ * وَقَدْ
 صَدَّقَ الَّذِي قَالَ امْثِلْ السُّلَاطِينَ فِي قَلَّةِ وَقَائِمِهِمْ لِمَنْ صَحِبَهُمْ
 وَسَخَاءِ أَنْفُسِهِمْ بَيْنَ فَقْدِهِمْ مِنْ قُرَانِهِمْ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْخَانِ
 كَلِمًا فَقَدْ وَاحِدًا جَاءَ آخِرُ * قَالَ شَتْرَبَةٌ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ
 كَلِمًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدِ رَابَكَ مِنَ الْأَسَدِ رَائِبٌ وَهَذَا ك
 مِنْهُ أَمْرٌ * قَالَ دِمْنَةُ أَجَلٌ لِقَدْرَابِنِي مِنْهُ ذَلِكَ وَلَيْسَ هُوَ
 فِي أَمْرِ نَفْسِي * قَالَ شَتْرَبَةٌ فَنَفْسِي مِنْ رَابِكَ * قَالَ دِمْنَةُ
 قَدْ تَعَلَّمُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَتَعَلَّمُ حَقِّكَ عَلَيَّ وَمَا كُنْتُ جَعَلْتُ
 لَكَ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ أَيَّامَ أَرْسَلَنِي الْأَسَدُ إِلَيْكَ * فَلَمَّا أَجِدُ
 بَدَأَ مِنْ حِفْظِكَ وَإِطْلَاعِكَ عَلَيَّ مَا أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ مِمَّا أَخَافُ

١ الجلاء ٢ احدث في نفسك ريبة أي شكًا وقلنا ٣ انزعك ٤ نعم

عَلَيْكَ مِنْهُ * قَالَ شَتْرَبُهُ وَمَا الَّذِي بَلَغَكَ * قَالَ دِمْنَةُ حَدَّثَنِي
 الْخَيْرُ الصَّدُوقُ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ (١) فِي قَوْلِهِ أَنَّ الْأَسَدَ قَالَ
 لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَجَلَسَا لَهُ وَقَدْ أَعْجَبَنِي سَمْنُ الثَّوْرِ وَلَيْسَ لِي إِلَى
 حَيَاتِهِ حَاجَةٌ فَأَنَا آكَلُهُ وَمَطْعَمٌ لِي مِنْ لَحْمِهِ فَلَمَّا
 بَلَغَنِي هَذَا الْقَوْلَ وَعَرَفْتُ غَدْرَهُ وَسُوءَ عَهْدِهِ أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ
 لِأُضِي حَقَّكَ وَتَحْتَالَ أَنْتَ لِأَمْرِكَ

فَلَمَّا سَمِعَ شَتْرَبُهُ كَلَامَ دِمْنَةَ وَتَذَكَّرَ مَا كَانَ دِمْنَةُ
 جَعَلَ لَهُ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ وَفَكَرَّ فِي أَمْرِ الْأَسَدِ ظَنَّ أَنَّ
 دِمْنَةَ قَدْ صَدَقَهُ وَنَصَحَ لَهُ وَرَأَى أَنَّ الْأَمْرَ شَبِيهُ بِمَا قَالَ
 دِمْنَةُ. فَأَهَمَّهُ ذَلِكَ وَقَالَ مَا كَانَ لِلْأَسَدِ أَنْ يَغْدَرَ بِي وَلَمْ
 آتِ إِلَيْهِ ذَنْبًا (٢) وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ جُنْدِهِ مِنْذُ صَحْبَتِهِ وَلَا
 أَظُنُّ الْأَسَدَ إِلَّا قَدْ حُمِلَ عَلَيَّ بِالْكَذِبِ وَشَبَّهَ (٣) عَلَيْهِ أَمْرِي
 فَإِنَّ الْأَسَدَ قَدْ صَحَبَهُ قَوْمٌ سُوءٌ وَجَرَّبَ مِنْهُمْ الْكَذِبَ وَأُمُورًا
 تُصَدَّقُ إِذَا بَلَغَتْهُ عَنْ غَيْرِهِمْ. فَإِنَّ صَحْبَةَ الْأَشْرَارِ رُبَّمَا أَوْرَثَتْ
 صَاحِبَهَا سُوءَ ظَنٍّ بِالْأَخْيَارِ وَحَمَلَهُ مَا يَخْتَبِرُهُ مِنْهُمْ عَلَى الْخَطَا
 فِي حَقِّ غَيْرِهِمْ كَخَطَا الْبَطَّةِ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهَا رَأَتْ فِي الْمَاءِ

ضَوْءُ كَوْكَبٍ فَظَنَّتْهُ سَمَكَةٌ فَحَاوَلَتْ أَنْ تَصِيدَهَا . فَلَمَّا جَرَبَتْ
ذَلِكَ مِرَارًا عَلِمَتْ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ يُصَادُ فَتَرَكَتْهُ . ثُمَّ رَأَتْ
مِنْ غَدٍ ذَلِكَ الْيَوْمِ سَمَكَةً فَظَنَّتْ أَنَّهَا مِثْلُ الَّذِي رَأَتْهُ بِالْأَمْسِ
فَتَرَكَتْهَا وَلَمْ تَطْلُبْ صَيْدَهَا

فَإِنْ كَانَ الْأَسَدُ قَدْ بَلَغَهُ عَنِّي كَذِبٌ فَصَدَّقْهُ عَلَيَّ وَسَمِعَهُ
فِيَّ فَمَا جَرَى عَلَيَّ غَيْرِي يَجْرِي عَلَيَّ . وَإِنْ كَانَ لَمْ يَبْلُغْهُ شَيْءٌ
وَأَرَادَ السُّوءَ بِي مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ أَعْجَبِ الْأُمُورِ .
وَقَدْ كَانَ يُقَالُ إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ أَنْ يَطْلُبَ الرَّجُلُ رِضَى صَاحِبِهِ
وَلَا يَرْضَى . وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَلْتَمِسَ رِضَاهُ فَيَسْحَطُ . فَإِذَا
كَانَتِ الْمَوْجِدَةُ ^(١) عَنْ عِلَّةٍ كَانَ الرَّضَى مَوْجُودًا وَالْعَفْوُ
مَأْمُولًا . وَإِذَا كَانَتْ عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ . لِأَنَّ الْعِلَّةَ
إِذَا كَانَتِ الْمَوْجِدَةُ فِي وُرُودِهَا ^(٢) كَانَ الرَّضَى مَأْمُولًا فِي
صُدُورِهَا ^(٣) . وَقَدْ نَظَرْتُ فَلَا أَعْلَمُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَسَدِ جُرْمًا
وَلَا كَبِيرَ ذَنْبٍ وَلَا صَغِيرَهُ . وَلَعَمْرِي لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَطَالَ
صُحْبَةَ صَاحِبٍ أَنْ يَحْتَرِسَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَلَا أَنْ
يَتَحَفَّظَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ كَبِيرَةٌ أَوْ صَغِيرَةٌ يَكْرَهُهَا صَاحِبُهُ .

وَلَكِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْعَقْلِ وَالْوَفَاءِ إِذَا سَقَطَ عِنْدَهُ صَاحِبُهُ
 سَقَطَتْ نَظْرُ فِيهَا وَعَرَفَ قَدْرَ مَبْلَغِ خَطَايَاهِ عَمْدًا كَانَ أَوْ خَطَاً.
 ثُمَّ يَنْظُرُ هَلْ فِي الصَّحْحِ عَنْهُ أَمْرٌ يُخَافُ ضَرْرَهُ وَشَيْنُهُ فَلَا يُؤَاخِذُ
 صَاحِبَهُ بِشَيْءٍ يَجِدُ فِيهِ إِلَى الصَّحْحِ عَنْهُ سَبِيلًا

فَإِنْ كَانَ الْأَسَدُ قَدْ أَعْتَقَدَ عَلَيَّ ذَنْبًا فَلَسْتُ أَعْلَمُهُ إِلَّا
 أَنِّي خَالَفْتُهُ فِي بَعْضِ رَأْيِهِ بَطْرًا مِنِّي وَنَصِيحَةً لَهُ . فَلَعَلَّهُ أَنْ
 يَكُونَ . قَدْ أَنْزَلَ أَمْرِي عَلَى الْجَرَائِقِ عَلَيْهِ وَالْمَخَالَفَةِ لَهُ . وَلَا
 أَجِدُ لِي فِي هَذَا الْحَضْرِ (١) إِثْمًا (٢) مَا لِأَنِّي لَمْ أَخَالَفْهُ فِي شَيْءٍ
 إِلَّا مَا قَدْ نَدَرَ عِنْدَ مَخَالَفَتِهِ الرَّشْدَ (٣) وَالْمَنْفَعَةَ وَالِدَيْنِ وَلَمْ
 أَجَاهِرْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى رُؤُوسِ جُنْدِيهِ وَعِنْدَ أَصْحَابِهِ وَلَكِنَّ
 كُنْتُ أَخْلُو بِهِ وَأُكَلِّمُهُ سِرًّا كَلَامَ الْهَائِبِ الْمَوْقِرِ . وَعَلِمْتُ
 أَنَّهُ مِنَ التَّمَسِّ الرَّخِصِ (٤) مِنَ الْإِخْوَانِ عِنْدَ الْمَشَاوِرَةِ وَمِنْ
 الْأَطْيَاءِ عِنْدَ الْمَرَضِ وَمِنَ الْفُقَهَاءِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ فَقَدْ أَخْطَأَ مَنَافِعَ
 الرَّأْيِ وَأَزْدَادَ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ تَوَرُّطًا (٥) وَحَمَلَ الْوِزْرَ (٦) *
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ سَكَرَاتِ

١ مكان المحضور ٢ ذنبًا ٣ الهدى ٤ جمع رخصة وهي اليسر
 والتسامل ٥ دخولًا في الورطة وهي الهلاك ٦ الام

السُّلْطَانِ فَإِنَّ صُحْبَةَ السُّلْطَانِ خَطِرَةٌ وَإِنْ صُوحِبَ بِالسَّلَامَةِ وَالثَّقَةِ
 الْمَوَدَّةِ وَحُسْنِ الصُّحْبَةِ فَرُبَّمَا عَثَرَ مُصَاحِبُهُ الْعَثْرَةَ فَلَا يَنْتَعِشُ ^(١) وَلَا
 تُقَالُ عَثْرَتُهُ ^(٢) * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فَبَعْضُ مَا أُوتِيَتْ مِنَ الْفَضْلِ
 قَدْ جُعِلَ لِي فِيهِ الْهَلَاكُ وَبَعْضُ الْمَحَاسِنِ آفَةٌ لِصَاحِبِهَا . فَإِنَّ
 الشَّجَرَةَ اللَّذِيذَةَ الثَّمَرِ رُبَّمَا كَانَ أَذَاهَا فِي حَمْلِهَا فَلَوِيَتْ أَغْصَانُهَا
 وَهَضِرَتْ ^(٣) أَطْرَافُهَا حَتَّى تَتَكَسَّرَ . وَالطَّائِوُوسَ الَّذِي ذَنْبُهُ أَفْضَلُهُ
 يُنْسَلُ ^(٤) فَيُؤْلِمُهُ . وَالْفَرَسَ الْمُطَهَّمَّ ^(٥) الْجُرِّيَّ ^(٦) رُبَّمَا رُكِبَ
 حَتَّى يَنْقَطِعَ . وَالْبَلْبَلَ الْحَسَنَ الصَّوْتِ يَجْبَسُ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ
 الطَّيْرِ * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا هَذَا فَهُوَ إِذَنْ مِنْ مَوَاقِعِ الْقَضَاءِ
 وَالْقَدَرِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ . وَالْقَدَرُ هُوَ الَّذِي يَسْلُبُ الْأَسَدَ قُوَّتَهُ
 وَشِدَّتَهُ وَيُدْخِلُهُ الْقُبْرَ . وَهُوَ الَّذِي يَحْمِلُ الرَّجُلَ الضَّعِيفَ عَلَى
 ظَهْرِ الْفِيلِ الْهَائِجِ وَهُوَ الَّذِي يُسَلِّطُ عَلَى الْحَيَّةِ ذَاتِ الْحِمَّةِ ^(٧) مَنْ
 يَنْزِعُ حِمَّتَهَا وَيَلْعَبُ بِهَا . وَهُوَ الَّذِي يُصَيِّرُ الْعَاجِزَ حَازِمًا وَيَشْبِطُ ^(٨)
 السَّمَّ الْمُنْطَلِقَ وَيُوسِّعُ عَلَى الْمُقْتَرِ ^(٩) وَيَشْجَعُ الْجَبَانَ وَيَجِينُ
 الشُّجَاعَ عِنْدَ مَا تَعْتَرِيهِ ^(١٠) الْمَقَادِيرُ بِالْعِلَلِ الَّتِي اتَّفَقَتْ ^(١١) لَهَا

١ ينهض ٢ يرفع من سقوطه ٣ جذبت وعطفت ٤ ينزع ٥ النام
 الحلق ٦ الكثير المجري ٧ الابرة التي تلدغ بها ٨ يعوق ٩ القنبر
 ١٠ نصيبه ١١ حدثت اتفاقاً

قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ إِرَادَةَ الْأَسَدِ بِكَ لَيْسَتْ مِنْ تَحْرِيشِ
 الْأَشْرَارِ وَلَا سَكْرَةِ السُّلْطَانِ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ. وَلَكِنَّهَا الْقَدْرُ
 وَالْفُجُورُ مِنْهُ فَإِنَّهُ فَاجِرٌ خَوَانٌ غَدَّارٌ لَطْعَامِهِ حَلَاوَةٌ وَآخِرُهُ
 سُمٌّ مُمِيتٌ. قَالَ شَتْرَبَةُ فَأَرَانِي ^(١) قَدِ اسْتَلْذَذْتُ الْحَلَاوَةَ إِذْ
 ذُقْتُهَا وَقَدِ انْتَهَيْتُ إِلَى آخِرِهَا الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ. وَلَوْلَا الْحَيْنُ ^(٢)
 مَا كَانَ مَقَامِي عِنْدَ الْأَسَدِ وَهُوَ آكِلُ لَحْمٍ وَأَنَا آكِلُ عُشْبٍ.
 فَأَنَا فِي هَذِهِ الْوُرْطَةِ كَالنَّحْلَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَى نَوْرِ ^(٣) النَّيْلُوفِرِ
 إِذْ تَسْتَلِذُّ رِيحَهُ وَطَعْمَهُ فَتَحْبِسُهَا تِلْكَ اللَّذَّةُ عَنِ الْحَيْنِ الَّذِي
 يَنْبَغِي أَنْ تَطِيرَ فِيهِ. فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ يَنْضَمُّ عَلَيْهَا فَتَرْتَبِكُ فِيهِ
 وَتَمُوتُ. وَمَنْ لَمْ يَرْضَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْكَفَافِ ^(٤) الَّذِي يُغْنِيهِ
 وَطَمَعَتْ ^(٥) عَيْنُهُ إِلَى مَا سِوَى ذَلِكَ وَلَمْ يَتَعَوَّفْ عَاقِبَتَهُ كَانَ
 كَالذُّبَابِ الَّذِي لَا يَرْضَى بِالشَّجَرِ وَالرِّيَاحِينَ وَلَا يُقْنِعُهُ ذَلِكَ
 حَتَّى يَطْلُبَ الْمَاءَ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ أُذُنِ الْفَيْلِ فَيَضْرِبُهُ الْفَيْلُ
 بِأَذَانِهِ فَيُهْلِكُهُ. وَمَنْ يَبْذُلُ وُدَّهُ وَنَصِيحَتَهُ لِمَنْ لَا يَشْكُرُهُ فَهُوَ
 كَمَنْ يَبْذُرُ فِي السَّبَّاحِ ^(٦) وَمَنْ يُشِرُّ عَلَى الْمُعْجَبِ ^(٧) كَمَنْ يُشَاوِرُ

١ ارى نفسي ٢ الاجل ٣ زهر ٤ ما كف واغنى عن الناس
 ٥ ارتفعت وما لك ٦ الارض ذات التراب والحج ٧ المتكبر

الْمَيْتَ أَوْ يُسَارَّ^(١) الْأَصَمَّ^(٢)

قَالَ دِمْنَةُ دَعَاكَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَحْتَلْ لِنَفْسِكَ .
 قَالَ شَرَبَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ أَحْتَلُ لِنَفْسِي إِذَا أَرَادَ الْأَسَدُ أَكْلِي
 مَعَ مَا عَرَفْتَنِي مِنْ رَأْيِ الْأَسَدِ وَسُوءِ أَخْلَاقِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ
 لَمْ يَرُدِّي إِلَّا خَيْرًا ثُمَّ أَرَادَ أَصْحَابُهُ بِمَكْرِهِمْ وَفُجُورِهِمْ هَلَاكِي
 لَقَدَرُوا عَلَيَّ ذَلِكَ . فَإِنَّهُ إِذَا أَجْتَمَعَ الْمَكْرَةُ^(٣) الظُّلْمَةُ عَلَيَّ
 الْبَرِيءِ الصَّالِحِ كَانُوا خُلُقَاءً^(٤) أَنْ يَهْلِكُوهُ وَإِنْ كَانُوا ضِعْفَاءً
 وَهُوَ قَوِيٌّ . كَمَا أَهْلَكَ الذُّنْبُ وَالْغُرَابُ وَأَبْنُ أَوَى الْجَمَلُ
 حِينَ أَجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِالْمَكْرِ وَالْحَدِيعةِ وَالْخِيَانَةِ . قَالَ دِمْنَةُ وَكَيْفَ
 كَانَ ذَلِكَ

قَالَ شَرَبَهُ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَجْمَةٍ مُجَاوِرَةٍ
 لِطَرِيقِ مَنْ طُرِقِ النَّاسِ وَكَانَ لَهُ أَصْحَابٌ ثَلَاثَةٌ ذُنْبٌ وَغُرَابٌ
 وَأَبْنُ أَوَى . وَإِنْ رُعَاةٌ مَرُّوا بِذَلِكَ الطَّرِيقِ وَمَعَهُمْ جَمَلٌ .
 فَتَخَلَّفَ^(٥) مِنْهَا جَمَلٌ فَدَخَلَ تِلْكَ الْأَجْمَةَ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْأَسَدِ .
 فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ . قَالَ مِنْ مَوْضِعٍ كَذَا . قَالَ

١ يكلم بكلام خفي ٢ الاطرش خلقة ٣ جمع ماكر ٤ جمع غلبت
 بمعنى اهل ٥ تاخر

فَمَا حَاجَتُكَ . قَالَ مَا يَأْمُرُنِي بِهِ الْمَلِكُ . قَالَ تُقِيمُ عِنْدَنَا فِي
السَّعَةِ وَالْأَمْنِ وَالْخِصْبِ . فَأَقَامَ الْأَسَدُ وَالْجَمَلُ مَعَهُ زَمَانًا
طَوِيلًا * ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ مَضَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِطَلَبِ الصَّيْدِ .
فَلَقِيَ فِيلًا عَظِيمًا فَقَاتَلَهُ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَفَلَتْ مِنْهُ مُثَقَلًا مُثَخَّنًا
بِالْجِرَاحِ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ وَقَدْ خَدَشَهُ الْفِيلُ بِأَنْيَابِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَى مَكَانِهِ وَقَعَ لَا يَسْتَطِيعُ حَرَكًَا وَلَا يَقْدِرُ عَلَى طَلَبِ الصَّيْدِ .
فَلَبِثَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى أَيَّامًا لَا يَجِدُونَ طَعَامًا لِإِنَّهُمْ
كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ فَضَلَاتِ الْأَسَدِ وَطَعَامِهِ . فَأَصَابَهُمْ
وَأَصَابَهُ جُوعٌ شَدِيدٌ وَهَزَالٌ ^(١) وَعَرَفَ الْأَسَدُ مِنْهُمْ ذَلِكَ
فَقَالَ لَقَدْ جُهَدْتُمْ وَأَحْتَجَمْتُمْ إِلَيَّ مَا تَأْكُلُونَ . فَقَالُوا لَا تَهْمُنَا
أَنْفُسُنَا . لَكِنَّا نَرَى الْمَلِكََ عَلَى مَا نَرَاهُ فَلَيْتَنَا نَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ
وَيُصَلِّحُهُ . قَالَ الْأَسَدُ مَا أَشْكُ فِي نَصِيحَتِكُمْ وَلَكِنْ أَنْتَشِرُوا
لِعَلَّكُمْ تَصِيدُونَ صَيْدًا تَأْتُونَنِي بِهِ فَيُصِيبُنِي وَيُصِيبُكُمْ مِنْهُ رِزْقٌ .
فَخَرَجَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ فَتَنَحَّوْا
وَأَثْمَرُوا ^(٢) فِيمَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا مَا لَنَا وَلِهَذَا الْأَكْلِ الْعُشْبِ
الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ مِنْ شَأْنِنَا وَلَا رَأْيُهُ مِنْ رَأْيِنَا إِلَّا نَزِينُ ^(٣)

لِلْأَسَدِ فَيَأْكُلُهُ وَيُطْعِمُنَا مِنْ لَحْمِهِ . قَالَ ابْنُ آوَى هَذَا مِمَّا
 لَا نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ لِلْأَسَدِ لِأَنَّهُ قَدْ آمَنَ الْجَمَلُ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ
 ذِمَّتِهِ ^(١) . قَالَ الْغُرَابُ أَنَا أَكْفِيكُمْ أَمْرَ الْأَسَدِ . ثُمَّ انْطَلَقَ
 فَدَخَلَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ هَلْ أَصَبْتَ شَيْئًا . قَالَ الْغُرَابُ
 إِنَّمَا يُصِيبُ مَنْ يَسْعَى وَيُبْصِرُ . وَأَمَّا نَحْنُ فَلَا سَعْيَ لَنَا وَلَا بَصَرَ
 لِمَا بِنَا مِنَ الْجُوعِ . وَلَكِنْ قَدْ وَفَّقْنَا إِلَى أَمْرٍ وَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ
 إِنْ وَافَقْنَا الْمَلِكُ فَنَحْنُ لَهُ مُجِيبُونَ . قَالَ الْأَسَدُ وَمَا ذَاكَ . قَالَ
 الْغُرَابُ هَذَا الْجَمَلُ آكَلَ الْعُشْبَ الْمْتَرَعُ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ
 مَنَفَعَةٍ لَنَا مِنْهُ وَلَا رَدَّ عَائِدَةٍ ^(٢) وَلَا عَمَلٍ يُعْقِبُ مَصْلِحَةً ^(٣) فَلَمَّا
 سَمِعَ الْأَسَدُ ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ مَا أَخْطَأَ رَأْيِكَ وَمَا عَجَزَ
 مَقَالِكَ وَأَبْعَدَكَ عَنِ الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ . وَمَا كُنْتَ حَقِيقًا أَنْ
 تَجْتَرِيَّ عَلَيَّ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ وَتَسْتَقْبِلَنِي بِهَذَا الْخِطَابِ مَعَ مَا عَلِمْتَ
 مِنْ أَنِّي قَدْ آمَنْتَ الْجَمَلَ وَجَعَلْتَهُ مِنْ ذِمَّتِي . أَوْ لَمْ يَبْلُغْكَ
 أَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّقْ مُتَصَدِّقَهُ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ أَمْنِ
 نَفْسًا خَائِفَةً وَحَقَّنَ دَمًا مَهْدُورًا ^(٤) . وَقَدْ آمَنْتَهُ وَلَسْتُ بِغَادِرٍ بِهِ وَلَا
 خَافِرٍ ^(٥) لَهُ ذِمَّةٌ . قَالَ الْغُرَابُ إِنِّي لَا عَرَفُ مَا يَقُولُ الْمَلِكُ وَلَكِنْ

١ عهده اي ائتمه ٢ فائدة ٣ بمعنى منفعة ٤ مسفوكا بالباطل ٥ ناقص

النَّفْسَ الْوَّاحِدَةَ يُفْتَدِي بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ وَأَهْلُ الْبَيْتِ تُفْتَدَى
 بِهِمُ الْقَبِيلَةُ وَالْقَبِيلَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْمَضْرٍ وَأَهْلُ الْمَضْرٍ فِدَى
 الْمَلِكِ. وَقَدْ نَزَلَتْ بِالْمَلِكِ الْحَاجَةُ وَأَنَا أَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ
 مَخْرَجًا عَلَى أَنْ لَا يَتَكَلَّفَ الْمَلِكُ ذَلِكَ وَلَا يَلِيهِ ^(١) بِنَفْسِهِ وَلَا
 يَأْمُرُ بِهِ أَحَدًا. وَلَكِنَّا نَحْتَالُ بِجَهْلَةٍ لَنَا وَلَهُ فِيهَا صَلَاحٌ وَظَفَرَةٌ *
 فَسَكَتَ الْأَسَدُ عَنْ جَوَابِ الْغُرَابِ عَنْ هَذَا الْخِطَابِ. فَلَمَّا
 عَرَفَ الْغُرَابُ إِقْرَارَ الْأَسَدِ أَتَى صَاحِبِيهِ فَقَالَ لَهَا قَدْ كَلَّمْتُ
 الْأَسَدَ فِي أَكْلِهِ الْجَمَلَ عَلَى أَنْ نَجْتَمِعَ نَحْنُ وَالْجَمَلُ عِنْدَ
 الْأَسَدِ فَنَذْكُرُ مَا أَصَابَهُ وَتَتَوَجَّعُ لَهُ أَهْتِمَامًا مِنَّا بِأَمْرِهِ وَحِرْصًا
 عَلَى صَلَاحِهِ. وَيَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ تَجَمُّلاً لِأَنَّ كَلِمَةَ
 فِيرْدٍ الْأَخْرَانِ عَلَيْهِ وَيُسْفَهَا رَأْيَهُ وَيُبَيِّنَا الضَّرَرَ فِي أَكْلِهِ .
 فَأِذَا جَاءَتْ نَوْبَةُ الْجَمَلِ صَوَّبْنَا رَأْيَهُ فَهَلَكَ وَسَلِمْنَا كُلُّنَا وَرَضِيَ
 الْأَسَدُ عَنَّا. فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسَدِ * فَقَالَ الْغُرَابُ
 قَدْ أَحْتَجَّتْ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِلَى مَا يَقُوتُكَ. وَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهَبَ
 أَنْفُسَنَا لَكَ فَإِنَّا بِكَ نَعِيشُ. فَأِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَّا
 بَقَاءٌ بَعْدَكَ وَلَا لَنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ خَيْرٍ ^(٢) فَلْيَأْكُلْنِي الْمَلِكُ

فَقَدَّ طَبْتُ بِذَلِكَ نَفْسًا . فَأَجَابَهُ الذَّئْبُ وَابْنُ آوَى أَنْ أُسْكْتُ
 فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيكَ شَيْعٌ . قَالَ ابْنُ آوَى
 لَكِنْ أَنَا أَشْبَعُ الْمَلِكِ فَلْيَأْكُلْنِي فَقَدَّرَ رَضِيْتُ بِذَلِكَ وَطَبْتُ
 نَفْسًا . فَرَدَّ عَلَيْهِ الذَّئْبُ وَالْغُرَابُ بِقَوْلِهِمَا إِنَّكَ لَمُنْتَنٌ قَدِرٌ . قَالَ
 الذَّئْبُ إِنِّي أَسْتُ كَذَلِكَ فَلْيَأْكُلْنِي الْمَلِكُ فَقَدَّرَ سَمَحْتُ
 بِذَلِكَ وَطَابْتُ بِهِ نَفْسِي . فَأَعْتَرَضَهُ الْغُرَابُ وَابْنُ آوَى وَقَالَ
 قَدْ قَالَتِ الْأَطْيَاءُ مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ فَلْيَأْكُلْ لَحْمَ ذَيْبٍ *
 فَظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَكْلِ التَّمَسُّوَالَهُ
 عُدْرًا كَمَا التَّمَسُّ بِبَعْضِ الْأَعْدَارِ فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى الْأَسَدُ
 عَنْهُ بِذَلِكَ وَيَنْجُو مِنَ الْمَهَالِكِ . فَقَالَ لَكِنْ أَنَا فِي لِلْمَلِكِ شَيْعٌ
 وَرِيٌّ وَلَحْمِي طَيِّبٌ هَنِيءٌ وَبَطْنِي نَظِيفٌ فَلْيَأْكُلْنِي الْمَلِكُ
 وَيُطْعِمَ أَصْحَابَهُ وَخَدَمَهُ فَقَدَّرَ رَضِيْتُ بِذَلِكَ وَطَابْتُ نَفْسِي بِهِ .
 فَقَالَ الذَّئْبُ وَابْنُ آوَى وَالْغُرَابُ لَقَدْ صَدَقَ الْجَمَلُ وَكَرَّمَ
 وَقَالَ مَا عَرَفْتُهُمْ إِنَّهُمْ وَثَبُوا عَلَيْهِ فَمَزَّقُوهُ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَصْحَابُ
 الْأَسَدِ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى هَلَاكِي فَإِنِّي لَسْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَمْتِنَعَ

مِنْهُمْ وَلَا أَحْتَسِرَ وَإِنْ كَانَ رَأْيِي الْأَسَدِ فِيَّ عَلَى غَيْرِ مَا هُمْ
 عَلَيْهِ مِنَ الرَّأْيِ . فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُنِي وَلَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئًا .
 وَقَدْ يُقَالُ خَيْرُ السَّلَاطِينِ مَنْ أَشْبَهَ النَّسْرَ وَحَوْلَهُ الْحَيْفُ لَا مَنْ
 أَشْبَهَ الْحَيْفَةَ وَحَوْلَهَا النَّسُورُ . وَلَوْ أَنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ
 لِي إِلَّا الْخَيْرُ وَالرَّحْمَةُ لَغَيَّرْتُهُ كَثْرَةُ الْأَقَاوِيلِ فَإِنَّهَا إِذَا
 كَثُرَتْ لَمْ تَكُفَّ دُونَ أَنْ تَذْهَبَ الرِّقَّةُ وَالرَّأْفَةُ . أَلَا تَرَى
 أَنَّ الْمَاءَ لَيْسَ كَالْقَوْلِ وَأَنَّ الْحَجَرَ أَشَدَّ مِنَ الْإِنْسَانِ . وَالْمَاءُ
 إِذَا دَامَ أَنْحَدَارُهُ عَلَى الْحَجَرِ لَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى يَثْقُبَهُ وَيُؤَثِّرَ فِيهِ .
 وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الْإِنْسَانِ . قَالَ دِمْنَةُ فَمَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ
 الْآنَ . قَالَ شَتْرَبَةُ مَا أَرَى إِلَّا الْأَجْتِهَادَ وَالْمُجَاهِدَةَ بِالْقِتَالِ
 فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلْمُصَلِّي فِي صَلَاتِهِ وَلَا لِلْمُحْتَسِبِ ^(١) فِي صَدَقَتِهِ وَلَا
 لِلْوَرَعِ فِي وَرَعِهِ مِنَ الْأَجْرِ مَا لِلْمُجَاهِدِ عَن نَفْسِهِ إِذَا كَانَتْ
 مُجَاهِدَتُهُ عَلَى الْحَقِّ . قَالَ دِمْنَةُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاطِرَ بِنَفْسِهِ
 وَهُوَ يَسْتَطِيعُ غَيْرَ ذَلِكَ . وَلَكِنَّ ذَا الرَّأْيِ جَاعِلٌ الْقِتَالَ آخِرَ
 الْحَيْلِ وَبَادِيٍّ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَا أُسْتَطَاعَ مِنْ رِفْقٍ وَتَمَحُّلٍ ^(٢) . وَقَدْ
 قِيلَ لَا تَحْقِرَنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ الْمَهِينِ ^(٣) وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ

ذَاحِيْلَةٍ وَيَقْدِرُ عَلَى الْأَعْوَانِ . فَكَيْفَ بِالْأَسَدِ عَلَى جِرَاءِهِ
وَشِدَّتِهِ . فَإِنَّ مَنْ حَقَرَ عَدُوَّهُ لِيُضْعِفَهُ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ وَكَيْلَ
الْبَحْرِ مِنَ الطَّيْطَوَى . قَالَ شَرَبْتُهِ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ طَائِرًا مِنْ طُيُورِ الْبَحْرِ يُقَالُ لَهُ
الطَّيْطَوَى كَانَ وَطَنُهُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَمَعَهُ زَوْجَةٌ لَهُ . فَلَمَّا
جَاءَ أَوَانُ إِفْرَاحِهِمَا قَالَتِ الْأُنْثَى لِلذَّكَرِ لَوْ أَلْتَمَسْنَا مَكَانًا
حَرِيْرًا^(١) غَيْرَ هَذَا نَفْرَحُ فِيهِ فَإِنِّي أَخَافُ مِنَ الْبَحْرِ إِذَا مَدَّ
الْمَاءَ أَنْ يَذْهَبَ بِفِرَاحِنَا . فَقَالَ لَهَا مَا أَرَاهُ يُجْمَلُ^(٢) عَلَيْنَا فَإِنَّ
وَكَيْلَ الْبَحْرِ يَخَافُنِي أَنْ أُنْتَقِمَ مِنْهُ فَأَفْرَحِي فِي مَكَانِكَ فَإِنَّهُ
مُؤَافِقٌ لَنَا وَالْمَاءُ وَالزَّهْرُ مَنَّا قَرِيبٌ . قَالَتْ لَهُ يَا غَافِلُ مَا أَشَدَّ
عِنَادَكَ وَتَصَلُّبَكَ أَمَا تَذْكُرُ وَعَيْدَهُ^(٣) وَتَهْدَدُهُ إِيَّاكَ . أَلَا تَعْرِفُ
نَفْسَكَ وَقَدْرَكَ فِي وَعَيْدٍ مِنْ لَاطَاقَةٍ لَكَ بِهِ . فَأَبَى أَنْ يُطِيعَهَا .
فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَهَا قَالَتْ لَهُ إِنَّ مِنْ لَدَى
يَسْمَعُ قَوْلَ النَّاصِحِ يُصِيبُهُ مَا أَصَابَ السُّلْحَفَةَ حِينَ لَمْ تَسْمَعْ
قَوْلَ الْبَطِّيْنِ . قَالَ الذَّكَرُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَتِ الْأُنْثَى زَعَمُوا أَنَّ غَدِيرًا كَانَ عِنْدَهُ عُشْبٌ وَكَانَ

١ حسبنا ٢ بهم ٣ الوعيد في الشر كالوعد في الخبز

فِيهِ بَطَّانٌ. وَكَانَ فِي الْعَدِيرِ سُلْحَفَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَطَّتَيْنِ مَوْدَةٌ
 وَصَدَاقَةٌ. فَاتَّفَقَ أَنْ غِيضَ ^(١) ذَلِكَ الْمَاءِ فَجَاءَتِ الْبَطَّانُ لِيُودِعَ
 السُّلْحَفَةَ وَقَالَتَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَإِنَّا ذَاهِبَتَانِ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ
 لِأَجْلِ نُقْصَانِ الْمَاءِ عَنْهُ. فَقَالَتْ إِنَّمَا بَيْنُنَا نُقْصَانُ الْمَاءِ عَلَى
 مِثْلِي الَّتِي كَأَنِّي السَّفِينَةُ لَا أَقْدِرُ عَلَى الْعَيْشِ إِلَّا بِالْمَاءِ. فَأَمَّا
 أَنْتُمْ فَتَقْدِرَانِ عَلَى الْعَيْشِ حَيْثُ كُنْتُمَا. فَأَذْهَبَا بِي مَعَكُمْ.
 قَالَتَا نَعَمْ * قَالَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى حَمَلِي * قَالَتَا نَأْخُذُ بِطَرْفِي
 عَوْدٍ وَتَقْبِضِينَ بِيكَ عَلَى وَسْطِهِ وَنَطِيرُ بِكَ فِي الْجَوِّ. وَإِيَّاكَ
 إِذَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ أَنْ تَنْطِقِي. ثُمَّ أَخَذَتَاهَا فَطَارَتَا بِهَا
 فِي الْجَوِّ. فَقَالَ النَّاسُ عَجَبٌ سُلْحَفَةٌ بَيْنَ بَطَّتَيْنِ قَدْ حَمَلَتَاهَا.
 فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ قَالَتْ فَقَدْ أَلَّهْتُ أَعْيُنَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ.
 فَلَمَّا فَتَحَتْ فَاها بِاللُّنْطِقِ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَمَاتَتْ
 قَالَ الذَّكْرُ قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتِكَ فَلَا تَخَافِي وَكَيْلَ الْبَجْرِ.
 فَلَمَّا مَدَّ الْمَاءَ ^(٢) دَنَا وَكَيْلَ الْبَجْرِ فَذَهَبَ بِفِرَاحِهِمَا * فَقَالَتْ الْأُنْثَى
 قَدْ عَرَفْتُ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ أَنَّ هَذَا كَائِنٌ وَمَا أَصَابَنَا إِنَّمَا هُوَ
 بِتَفْرِيطِكَ ^(٣) * قَالَ الذَّكْرُ قَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ وَأَنَا عَلَى قَوْلِي

وَسَوْفَ تَرَيْنَ صُنْعِي بِهِ وَأَنْتَقَامِي مِنْهُ * ثُمَّ مَضَى إِلَى جَمَاعَةِ الطَّيْرِ
 فَقَالَ لَهُنَّ إِنَّكُنَّ أَخَوَاتِي وَنِثَائِي ^(١) فَأَعِنِّي * قُلْنَ مَاذَا تَرِيدَانِ
 نَفْعَلْ . قَالَ تَجْمَعْنَ وَتَذَهَبْنَ مَعِيَ إِلَى سَائِرِ الطَّيْرِ فَتَشْكُو إِلَيْهِنَّ
 مَا لَقِيتُ مِنْ وَكَيْلِ الْبَحْرِ وَتَقُولُ لَهُنَّ إِنَّكُنَّ طَيْرٌ مِثْلُنَا فَأَعِنَّا *
 فَقَالَتْ لَهُ جَمَاعَةُ الطَّيْرِ إِنَّ الْعَنْقَاءَ بِنْتَ الرِّيحِ هِيَ سَيِّدَتُنَا
 وَمَلِكَتُنَا فَأَذْهَبْ بِنَا إِلَيْهَا حَتَّى نَصْبِغَ بِهَا فَتَطْهَرْنَا لَنَا فَتَشْكُو إِلَيْهَا
 مَا نَأْكَلُ ^(٢) مِنْ وَكَيْلِ الْبَحْرِ وَنَسْأَلُهَا أَنْ تَنْتَقِمَ لَنَا مِنْهُ بِقُوَّةِ مَلِكِهَا *
 ثُمَّ إِهْنَنَّ ذَهَبْنَ إِلَيْهَا مَعَ الطَّيْطَوِيِّ فَاسْتَعْتَبَهَا ^(٣) وَصَحْنَهَا بِهَا
 فَتَرَأَتْ لَهُنَّ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِقِصَّتِنَّ وَسَأَلَتْهُنَّ أَنْ تَطِيرَ مَعَهُنَّ إِلَى مَحَارِبَةِ
 وَكَيْلِ الْبَحْرِ . فَأَجَابَتْهُنَّ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا عَلِمَ وَكَيْلُ الْبَحْرِ أَنَّ
 الْعَنْقَاءَ قَدْ قَصَدَتْهُ فِي جَمَاعَةِ الطَّيْرِ خَافَ مِنْ مَحَارِبَةِ مَلِكِ
 لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ ^(٤) . فَرَدَّ فِرَاحَ الطَّيْطَوِيِّ وَصَالِحَهُ فَرَجَعَتْ
 الْعَنْقَاءُ عَنْهُ

وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْقِتَالَ مَعَ الْأَسَدِ
 لَا أَرَاهُ لَكَ رَأْيًا * قَالَ شَرِبْتُهُ فَمَا أَنَا بِمِقَاتِلِ الْأَسَدِ وَلَا نَاصِبِ

١ اللواتي اتقى بكن ٢ اصابك ٣ طلبن اغاثتها اي مساعدتها

٤ لا قدرة له عليه

لَهُ الْعِدَاوَةَ سِرًّا وَلَا عَلَانِيَةً وَلَا مُتَغَيِّرًا لَهُ عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ حَتَّى
يَدُو لِي مِنْهُ مَا أَتَخَوَّفُ فَأَغَالِبُهُ * فَكَرِهَ دِمْنَهُ قَوْلَهُ وَعَلِمَ أَنَّ
الْأَسَدَ إِنْ لَمْ يَرَ مِنَ الثَّوْرِ الْعَلَامَاتِ الَّتِي كَانَ ذَكَرَهَا لَهُ
أَتَمَّهُ ^(١) وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ . فَقَالَ لِشَتْرَبَةَ أَذْهَبَ إِلَى الْأَسَدِ
فَسَتَعْرِفُ حِينَ يَنْظُرُ إِلَيْكَ مَا يُرِيدُ مِنْكَ * قَالَ شَتْرَبَةُ وَكَيْفَ
أَعْرِفُ ذَلِكَ * قَالَ دِمْنَهُ سَتَرَى الْأَسَدَ حِينَ تَدْخُلُ عَلَيْهِ
مُقْتَعِيًا ^(٢) عَلَى ذَنْبِهِ رَافِعًا صَدْرَهُ إِلَيْكَ . إِذَا بَصَرُهُ نَحْوَكَ قَدَصَرَ ^(٣)
أَذْنِيهِ وَفَعَرَ ^(٤) فَاهُ وَأَسْتَوَى ^(٥) لِلْوَتْبَةِ ^(٦) . قَالَ إِنْ رَأَيْتُ هَذِهِ
الْعَلَامَاتِ مِنَ الْأَسَدِ عَرَفْتُ صِدْقَكَ فِي قَوْلِكَ

ثُمَّ إِنْ دِمْنَهُ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ تَحْرِيشِ الْأَسَدِ عَلَى الثَّوْرِ وَالثَّوْرِ
عَلَى الْأَسَدِ تَوَجَّهَ إِلَى كَلِيلَةٍ * فَلَمَّا اتَّقَمَا قَالَ كَلِيلَةُ لِإِمَامِ أَنْتَ
عَمَلُكَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ * قَالَ دِمْنَهُ قَرِيبٌ مِنَ الْفَرَاغِ عَلَيَّ
مَا أَحِبُّ وَتَحِبُّ * ثُمَّ إِنْ كَلِيلَةُ وَدِمْنَةُ أَنْظَلَا جَمِيعًا لِيَحْضُرَا
فَتَالَ الْأَسَدُ وَالثَّوْرُ وَيَنْظُرَا مَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا وَمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ
أَمْرُهُمَا . وَجَاءَ شَتْرَبَةُ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَرَأَاهُ مُقْتَعِيًا كَمَا وَصَفَهُ

١ بمعنى أساء به الظن ٢ جالساً على النبيه ناصباً فخذبه كجلس الكلب
٣ نصب ٤ فجع ٥ جلس ٦ الفقرة والعجبة

لَهُ دِمْنَةٌ * فَقَالَ مَا صَاحِبُ السُّلْطَانِ إِلَّا كَصَاحِبِ الْحِيَّةِ الَّتِي
 فِي صَدْرِهِ لَا يَدْرِي مَتَى تَهْبِجُ عَلَيْهِ * ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ نَظَرَ إِلَى
 الثَّوْرِ فَرَأَى الدِّلَالَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا لَهُ دِمْنَةٌ فَلَمْ يَشْكُ أَنَّهُ
 جَاءَ لِقِتَالِهِ فَوَاتَبَهُ ^(١) وَنَشَأَتْ بَيْنَهُمَا الْحَرْبُ وَأَشْتَدَّ قِتَالُ الثَّوْرِ
 وَالْأَسَدِ وَطَالَ وَسَالَتْ بَيْنَهُمَا الدِّمَاءُ * فَلَمَّا رَأَى كَلِيلَةَ أَنْ
 الْأَسَدَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْقِتَالِ مَا بَلَغَ قَالَ لِدِمْنَةِ أَيُّهَا الْفَسَلُ ^(٢) مَا
 أَنْكَرَ ^(٣) جَهْلَتِكَ وَأَسْوَأَ عَاقِبَتِكَ فِي تَذْيِيرِكَ * قَالَ دِمْنَةٌ
 وَمَا ذَاكَ * قَالَ كَلِيلَةُ جُرِحَ الْأَسَدُ وَهَلَكَ الثَّوْرُ. وَإِنَّ أَخْرَقَ ^(٤)
 الْخُرْقِ ^(٥) مِنْ حَمَلٍ صَاحِبُهُ عَلَى سُوءِ الْخُلُقِ وَالْمُبَارَزَةِ وَالْقِتَالِ
 وَهُوَ يَجِدُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ سَبِيلًا. وَإِنَّمَا الرَّجُلُ إِذَا أَمَكَّتَهُ
 الْفُرْصَةُ مِنْ عَدُوِّهِ يَتْرُكُهُ مَخَافَةَ التَّعَرُّضِ لَهُ بِالْبُجَاهَرَةِ وَرَجَاءَ
 أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ بَدُونِ ذَلِكَ. وَإِنَّ الْعَاقِلَ يُدْبِرُ الْأَشْيَاءَ وَيَقِيسُهَا
 قَبْلَ مُبَاشَرَتِهَا ^(٦) فَمَازَجَانِ أَنْ يَتِمَّ لَهُ مِنْهَا أَقْدَمٌ ^(٧) عَلَيْهِ وَمَا خَافَ
 أَنْ يَتَعَدَّرَ ^(٨) عَلَيْهِ مِنْهَا أَنْحَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ يَلْتَمِثْ إِلَيْهِ * وَإِنِّي
 لَأَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ بَيْعِكَ هَذَا فَإِنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ الْقَوْلَ وَلَمْ

١ هاجمه ٢ الذي لامرؤة له ٣ افجع ٤ تنضيل من الخرق وهو عدم احسان التصرف في الامور ٥ جمع اخرق ٦ الشروع فيها ٧ هم ٨ لا يمكن

تُحْسِنِ الْعَمَلَ . آيِنَ مُعَاهَدَتِكَ أَيَّيْ أَنْكَ لَا تُصْرُ بِالْأَسَدِ فِي
تَدْبِيرِكَ * وَقَدْ قِيلَ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ إِلَّا مَعَ الْعَمَلِ . وَلَا فِي
الْفِقْهِ إِلَّا مَعَ التَّوَرَعِ ^(١) . وَلَا فِي الصَّدَقَةِ إِلَّا مَعَ النِّيَّةِ . وَلَا فِي
الْمَالِ إِلَّا مَعَ الْجُودِ . وَلَا فِي الصِّدْقِ إِلَّا مَعَ الْوَفَاءِ . وَلَا فِي
الْحَيَاةِ إِلَّا مَعَ الصِّحَّةِ . وَلَا فِي الْأَمْنِ إِلَّا مَعَ السُّرُورِ * وَقَدْ شَرَطَتْ
أَمْرًا لَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ إِلَّا الْعَاقِلُ الرَّفِيقُ ^(٢)

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْأَدَبَ يَذْهَبُ عَنِ الْعَاقِلِ الطَّيِّسِ وَيَزِيدُ
الْأَحْمَقَ طَيْشًا كَمَا أَنَّ النَّهَارَ يَزِيدُ كُلَّ ذِي بَصَرٍ نَظْرًا وَيَزِيدُ
الْحَفَّاشَ ^(٣) سُوءَ النَّظَرِ . فَذُو الْعَقْلِ لَا يَنْظُرُ مِنْ مَنْزِلَةٍ أَصَابَهَا وَإِنْ
تَعَاظَمَ أَمْرُهُ وَقَدْرُهُ وَيَكُونُ عِنْدَ ذَلِكَ كَالْجَبَلِ الَّذِي لَا تَحْتَرِكُهُ
الرِّيَاحُ الشَّدِيدَةُ . وَالسَّخِيفُ كَالْعُشْبِ يَحْرِكُهُ أَذْنَى رِيحٍ * وَقَدْ
أَذَكَّرَنِي أَمْرُكَ شَيْئًا سَمِعْتُهُ . فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّ السُّلْطَانَ إِذَا كَانَ
صَالِحًا وَوُزَرَآؤُهُ وَزَرَآءُ سُوءٍ مَنَعُوا خَيْرَهُ فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ
يَدْنُو مِنْهُ . وَمِثْلُهُ فِي ذَلِكَ مِثْلُ الْمَاءِ الطَّيِّبِ الَّذِي فِيهِ التَّمَّاسِجُ
لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَإِنْ كَانَ إِلَى الْمَاءِ مُحْتَاجًا . وَإِنَّمَا
الْمَلِكُ وَزَيْتُهُ أَنْ تَكُونَ جُنُودُهُ وَوُزَرَآؤُهُ دَوِيَّ صِلَاحِ

فَسَدِّدُونَ أَحْوَالَ النَّاسِ وَيَنْظُرُونَ فِي صَلَاحِهِمْ * وَأَنْتَ
 يَادِمْنَةُ أَرَدْتَ أَنْ لَا يَدْنُو مِنْ الْأَسَدِ أَحَدٌ سِوَاكَ وَهَذَا أَمْرٌ
 لَا يَصِحُّ وَلَا يَتِمُّ أَبَدًا وَذَلِكَ لِلْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ إِنْ أَلْجُرَّ بِأَمَوَاجِهِ
 وَالسُّلْطَانَ بِأَصْحَابِهِ وَمِنَ الْحَقِّ الْحَرِصُ عَلَى التَّمَاسِ الْإِخْوَانِ
 بِغَيْرِ الْوَفَاءِ لَهُمْ * وَالتَّمَاسِ الْآخِرَةَ بِالرِّيَاءِ * وَمَوَدَّةِ النِّسَاءِ
 بِالْعِلَظَةِ ^(١) . وَنَفَعَ النَّفْسَ بِضَرِّ الْغَيْرِ * وَمَا عِظَتِي وَتَأْدِيبِي إِيَّاكَ
 إِلَّا كَمَا قَالَ الرَّجُلُ لِلطَّائِرِ لَا تَلْتَمِسْ تَقْوِيَةً مَا لَا يَسْتَقِيمُ وَلَا
 تُعَالِجْ تَأْدِيبَ مَا لَا يَتَأَدَّبُ * قَالَ دِمْنَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ
 قَالَ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْقَرَدَةِ ^(٢) كَانُوا سَاكِنِينَ
 فِي جَبَلٍ . فَالْتَمَسُوا فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ رِيحٍ وَأَمْطَارٍ نَارًا
 فَلَمْ يَجِدُوا . فَرَأَوْا يِرَاعَةً ^(٣) تَطِيرُ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ نَارٍ فَظَنُّوْهَا نَارًا
 وَجَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا فَالْتَقَوْهُ عَلَيْهَا وَجَعَلُوا يَنْفُخُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ
 وَيَتَرَوِّحُونَ ^(٤) بِأَيْدِيهِمْ طَمَعًا فِي أَنْ يُوقِدُوا نَارًا يَصْطَلُونَ بِهَا
 مِنَ الْبَرْدِ . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ طَائِرٌ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ
 وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدَرَأَى مَا صَنَعُوا فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ وَيَقُولُ لَا تَتَّعِبُوا

١ خلاف الرقة ٢ جمع قرد ٣ ذهابه تطير في الليل كأنها نار
 ٤ مجليون الريح ٥ بندفأون

فَإِنَّ الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ لَيْسَ بِنَارٍ . فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ عَزَمَ عَلَى
 الْقُرْبِ مِنْهُمْ لِيَنْهَاهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَعَرَفَ مَا عَزَمَ
 عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ لَا تَلْتَمِسْ تَقْوِيَةَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ فَإِنَّ الْحَجَرَ الصُّلْبَ
 الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ لَا تَجْرَبُ عَلَيْهِ السُّيُوفُ وَالْعُودُ الَّذِي لَا يَنْخَبِي
 لَا تَعْمَلُ مِنْهُ الْقَوْسُ فَلَاتَتَعَبُ . فَأَبَى الطَّائِرُ أَنْ يُطِيعَهُ وَتَقَدَّمَ
 إِلَى الْقِرْدَةِ لِيَعْرِفَ فَمَهُمْ أَنَّ الْبِرَاعَةَ لَيْسَتْ بِنَارٍ فَتَنَاوَلَهُ بَعْضُ الْقِرْدَةِ
 فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَمَاتَ * فِهَذَا مَثَلُكَ مَعِيَ فِي ذَلِكَ . ثُمَّ قَدْ
 غَلَبَ عَلَيْكَ الْخُبُّ ^(١) وَالْفُجُورُ ^(٢) وَهِيَ خَاتَمًا ^(٣) سَوْءٌ وَالْخُبُّ شَرُّهَا
 عَاقِبَةٌ . وَلِهَذَا مَثَلٌ * قَالَ دِمْنَةُ وَمَا ذَلِكَ الْمَثَلُ

قَالَ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنَّ خُبًّا ^(٤) وَمُغْفَلًا اشْتَرَكَا فِي تِجَارَةٍ
 وَسَافَرَا . فَبَيْنَمَا هُمَا فِي الطَّرِيقِ تَخَلَّفَ ^(٥) الْمُغْفَلُ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ
 فَوَجَدَ كِبَسًا فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ فَأَخَذَهُ . فَأَحْسَسَ بِهِ الْخُبُّ فَرَجَعَا
 إِلَى بَلَدِهِمَا حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ قَعَدَا لِاقْتِسَامِ الْمَالِ . فَقَالَ
 الْمُغْفَلُ خُذْ نِصْفَهُ وَأَعْطِنِي نِصْفَهُ وَكَانَ الْخُبُّ قَدْ قَرَّرَ فِي نَفْسِهِ
 أَنَّ يَذْهَبَ بِالْأَلْفِ جَمِيعًا . فَقَالَ لِانْقِسَمَ فَإِنَّ الشَّرِيكَةَ وَالْمُفَاوَضَةَ ^(٦)

١ الخبث والخداع ٢ الكذب والعصيان ٣ خصلنا ٤ الخبيث
 ٥ تاخر ٦ بمعنى الشركة

أَقْرَبُ إِلَى الصِّفَاءِ وَالْمُحَالَظَةِ . وَلَكِنْ أَخَذُ نَفَقَةً وَتَأْخُذُ مِثْلَهَا
 وَتَدْفِنُ الْبَاقِي فِي أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَهُوَ مَكَانٌ حَرِيزٌ وَذَلِكَ
 أَكْتَمُ لِأَمْرِنَا . فَإِذَا أَحْتَجْنَا جِئْنَا أَنَا وَأَنْتَ فَنَأْخُذُ حَاجَتَنَا
 مِنْهُ وَلَا يَعْلَمُ بِمَوْضِعِنَا أَحَدٌ . فَأَخَذْنَا مِنْهَا يَسِيرًا وَدَفَنَّا الْبَاقِي فِي
 أَصْلِ الشَّجَرَةِ وَدَخَلْنَا الْبَلَدَ * ثُمَّ إِنَّ الْخَبَّ خَالَفَ الْمُغْفَلَ إِلَى
 الدَّنَائِيرِ ^(١) فَأَخَذَهَا وَسَوَّى الْأَرْضَ كَمَا كَانَتْ . وَجَاءَ الْمُغْفَلُ بَعْدَ
 ذَلِكَ فَقَالَ لِلْخَبِّ قَدْ أَحْتَجْتُ إِلَى نَفَقَةٍ فَانْطَلِقْ بِنَانَا خُذْ حَاجَتَنَا .
 فَقَامَ الْخَبُّ مَعَهُ وَذَهَبَا إِلَى الْمَكَانِ فَحَفَرَا فَلَمْ يَجِدَا شَيْئًا . فَأَقْبَلَ
 الْخَبُّ عَلَى وَجْهِهِ يَلْطِمُهُ وَيَقُولُ لَا تَغْتَرَّ بِصُعْبَةِ صَاحِبِي . خَالَفْتَنِي
 إِلَى الدَّنَائِيرِ فَأَخَذْتَهَا . فَجَعَلَ الْمُغْفَلُ يَحْلِفُ وَيَلْعَنُ أَخِيذَهَا وَلَا
 يَزِيدُ الْخَبَّ إِلَّا شِدَّةً فِي اللَّظْمِ وَقَالَ مَا أَخَذَهَا غَيْرُكَ وَهَلْ
 شَعَرَ بِهَا أَحَدٌ سِوَاكَ * ثُمَّ طَالَ بَيْنَهُمَا ذَلِكَ فَتَرَفَعَا إِلَى الْقَاضِي
 فَأَقْتَصَّ الْقَاضِي قِصَّتَهُمَا ^(٢) . فَأَدْعَى الْخَبُّ أَنَّ الْمُغْفَلَ أَخَذَهَا
 وَجَدَّ ^(٣) الْمُغْفَلُ . فَقَالَ لِلْخَبِّ أَلَيْكَ عَلَى دَعْوَاكَ بَيْنَهُ . قَالَ
 نَعَمْ الشَّجَرَةُ الَّتِي كَانَتْ الدَّنَائِيرُ عِنْدَهَا تَشْهَدُ لِي أَنَّ الْمُغْفَلَ قَدْ
 أَخَذَهَا * وَكَانَ الْخَبُّ قَدْ أَتَى أَبَاهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ وَطَلَبَ إِلَيْهِ

١ قصدها محالفا له ٢ طلب ان يقصها عليه ٣ انكر

أَنْ يَذْهَبَ فَيْتَوَارَى^(١) فِي الشَّجَرَةِ بِحَيْثُ إِذَا سُئِلَ أَجَابَ .
فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ رَبُّ مَثَحِيلٍ أَوْقَعَهُ تَحْمِيلُهُ فِي وَرْطَةِ عَظِيمَةٍ لَا
يَقْدِرُ عَلَى الْخُلَاصِ مِنْهَا . فَأَيَّاكَ أَنْ يَكُونَ مَثَلُكَ مِثْلَ الْعُلْجُومِ .
قَالَ الْخَبُّ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ .

قَالَ أَبُوهُ زَعَمُوا أَنَّ عُلْجُومًا جَاوَرَ حَيَّةً فَكَانَ كُلَّمَا أَفْرَحَ
جَاءَتْ إِلَى عَشِيهِ وَأَصَلَّتْ فِرَاخَهُ . فَفَزِعَ^(٢) فِي ذَلِكَ إِلَى
السَّرَطَانِ فَقَالَ لَهُ السَّرَطَانُ إِنَّ بَقْرُوكَ جَمْرًا يَسْكُنُهُ ابْنُ
عَرْسٍ وَهُوَ يَأْكُلُ الْحَيَّاتِ . فَاجْمَعْ سَمَكًا كَثِيرًا وَفَرِّقْهُ مِنْ
جَمْرِ ابْنِ عَرْسٍ إِلَى جَمْرِ الْحَيَّةِ فَإِنَّهُ إِذَا بَدَأَ فِي أَكْلِ
السَّمَكِ انْتَهَى مِنْ جَمْرِ الْحَيَّةِ فَأَكَلَهَا . فَفَعَلَ وَكَانَ كَذَلِكَ .
ثُمَّ تَدَرَّجَ ابْنُ عَرْسٍ إِلَى جَمْرِ الْحَيَّةِ فِي طَلَبِ غَيْرِهَا حَتَّى بَلَغَ
إِلَى جَمْرِ الْعُلْجُومِ فَأَكَلَهُ أَيْضًا وَفِرَاخَهُ جَمِيعًا .

وَإِنَّمَا ضَرَبْتَ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ^(٣) فِي
الْحَيْلِ وَيَتَدَبَّرْهَا وَيَنْظُرُ فِيهَا أَوْقَعَتْهُ حِيلَتُهُ فِي أَشَدِّ مِمَّا يَحْتَمَلُ
لَهُ * قَالَ الْخَبُّ قَدْ فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ وَلَكِنْ لَا تَخَفْ فَإِنَّ الْأَمْرَ
يَسِيرٌ حَقِيرٌ . وَلَمْ يَزَلْ بِهِ^(٤) حَتَّى طَاوَعَهُ وَأَنْطَلَقَ مَعَهُ فَدَخَلَ

١ بخفي ٢ مهلكة ٣ الجأ ٤ بنان ٥ أي لم يزل بجاوله

جَوْفَ الشَّجَرَةِ * ثُمَّ إِنَّ الْقَاضِيَ لَمَّا سَمِعَ مِنَ الْخَبِّ حَدِيثَ
 شَهَادَةِ الشَّجَرَةِ أَكْبَرَهُ ^(١) وَأَنْطَلَقَ هُوَ وَصَحَابُهُ وَالْخَبُّ وَالْمَغْفَلُ مَعَهُ
 حَتَّى وَافَى الشَّجَرَةَ فَسَأَلَهَا عَنِ الْخَبْرِ . فَقَالَ الشَّيْخُ مِنْ جَوْفِهَا
 نَعَمْ الْمَغْفَلُ أَخَذَهَا . فَلَمَّا سَمِعَ الْقَاضِيَ ذَلِكَ أَشْتَدَّ تَعْجِبُهُ وَجَعَلَ
 يَطُوفُ بِالشَّجَرَةِ ^(٢) حَتَّى بَانَ لَهُ خَرَقٌ فِيهَا فَتَأَمَّلَهُ فَلَمْ يَرَفِ فِيهِ شَيْئًا
 فَدَعَا بِحَطْبٍ وَأَمَرَ أَنْ تُحْرَقَ الشَّجَرَةُ فَأُضْرِمَتْ حَوْلَهَا النَّيْرَانُ .
 فَأَسْتغَاثَ أَبُو الْخَبِّ عِنْدَ ذَلِكَ فَأُخْرِجَ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ .
 فَسَأَلَهُ الْقَاضِيَ عَنِ الْقِصَّةِ فَأَخْبَرَهُ بِالْخَبْرِ . فَأَوْقَعَ بِالْخَبِّ ضَرْبًا
 وَبِأَيِّهِ صَفَمَا ^(٣) وَأَرْكَبُهُ مَشْهُورًا وَغَرَّمَ الْخَبِّ الدَّنَانِيرَ ^(٤) فَأَخَذَهَا
 وَأَعْطَاهَا الْمَغْفَلُ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْخَبِّ وَالْخُدَيْعَةَ
 رُبَّمَا كَانَ صَاحِبِيهِمَا هُوَ الْمَغْبُونُ . وَإِنَّكَ يَا دِمْنَةُ جَامِعٌ لِلْخَبِّ
 وَالْخُدَيْعَةِ وَالْفُجُورِ . وَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ ثَمَرَةَ عَمَلِكَ مَعَمَا إِنَّكَ
 لَسَيْتَ بِنَاجٍ مِنَ الْعُقُوبَةِ لِأَنَّكَ ذُو لَوْنَيْنِ وَلسَانَيْنِ . وَإِنَّمَا
 عُدُوبَةُ مَاءٍ الْأَنْهَارِ مَا لَمْ تَبْلُغْ إِلَى الْبِحَارِ . وَصَلَاحُ أَهْلِ
 الْبَيْتِ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمُ الْمَفْسِدُ . وَإِنَّهُ لَأَشْيَاءُ أَشْبَهُ بِكَ مِنْ

١ اعدة كبيرة ٢ يدور حولها ٣ ضرب بأعلى موخر العنق ٤ الزمة دفعها

الْحَيَّةُ ذَاتِ اللِّسَانَيْنِ الَّتِي فِيهَا أَلْسَمٌ فَإِنَّهُ قَدْ يَجْرِي مِنْ
 لِسَانِكَ كَسْمِهَا. وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ لِدَلِكِ أَلْسَمٍ مِنْ لِسَانِكَ خَائِفًا
 وَلِمَا يَحُلُّ بِكَ مُتَوَقِّعًا^(١). وَالْمُفْسَدُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ وَالْأَصْحَابِ
 كَالْحَيَّةِ الَّتِي يَرُبُّهَا الرَّجُلُ وَيُطْعِمُهَا وَيَمْسَحُهَا وَيَكْرُمُهَا ثُمَّ لَا
 يَكُونُ لَهُ مِنْهَا غَيْرُ اللَّذَعِ. وَقَدْ يُقَالُ الزَّمُّ ذَا الْعَقْلِ وَذَا الْكِرْمِ.
 وَذَا الْأَصْلِ الطَّيِّبِ وَأَسْتَرْسِلُ إِلَيْهِمْ^(٢) وَإِيَّاكَ وَمَفَارِقَتُهُمْ
 وَأَصْحَبِ الْأَصْحَابِ إِذَا كَانَ عَاقِلًا كَرِيمًا أَوْ عَاقِلًا غَيْرَ كَرِيمٍ أَوْ
 كَرِيمًا غَيْرَ عَاقِلٍ. فَأَلْعَاقِلُ الْكَرِيمُ كَامِلٌ وَالْعَاقِلُ غَيْرُ الْكَرِيمِ
 أَصْحَبُهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَحْمُودِ الْخَلِيقَةِ^(٣) وَأَحْذَرُ مِنْ سُوءِ أَخْلَاقِهِ
 وَأَنْتَفِعَ بِعَقْلِهِ. وَالْكَرِيمُ غَيْرُ الْعَاقِلِ الزَّمَةُ وَلَا تَدْعُ مُوَاسَلَتَهُ وَإِنْ
 كُنْتَ لَا تَحْمَدُ عَقْلَهُ وَأَنْتَفِعَ بِكَرَمِهِ وَأَنْفَعُهُ بِعَقْلِكَ. وَالْفِرَارُ
 كُلُّ الْفِرَارِ مِنَ اللَّئِيمِ الْأَحْمَقِ. وَإِنِّي بِالْفِرَارِ مِنْكَ لَجَدِيدٌ.
 وَكَيْفَ يَرْجُو إِخْوَانُكَ عِنْدَكَ كَرَمًا وَوَدًّا وَقَدْ صَنَعْتَ بِمِلْكِكَ
 الَّذِي أَكْرَمَكَ وَشَرَّفَكَ مَا صَنَعْتَ. وَإِنْ مَثَلَ مَثَلُ
 التَّاجِرِ الَّذِي قَالَ إِنَّ أَرْضًا تَأْكُلُ جِرْدَانَهَا مِثَّةً مِنْ^(٤)

١ منتظرًا ٢ التعمق في مودتهم ٣ الطبيعة ٤ المن رطلان

حَدِيدًا لَيْسَ بِمُسْتَنْكَرٍ لِبُزَاتِهَا أَنْ تَخْتَطِفَ الْفِيلَةَ . قَالَ دِمْنَةُ
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ كَذَا تَاجِرٌ . فَأَرَادَ
الْخُرُوجَ إِلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ ^(١) لِابْتِغَاءِ ^(٢) الرِّزْقِ وَكَانَ عِنْدَهُ مِثَّةٌ
مِنْ حَدِيدًا فَأَوْدَعَهَا رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِهِ وَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ ^(٣) .
ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمِدَّةٍ فَجَاءَ وَالتَّمَسَ الْحَدِيدَ فَقَالَ لَهُ قَدْ
أَكَلْتَهُ الْجُرْذَانُ . فَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ أَنْ لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ
أَنْبَاهِهَا لِلْحَدِيدِ . فَفَرِحَ الرَّجُلُ بِتَصَدِيقِهِ عَلَى مَا قَالَ وَادَّعَى *
ثُمَّ إِنَّ التَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ ابْنًا لِلرَّجُلِ فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى
مَنْزِلِهِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ لَهُ هَلْ عِنْدَكَ
عِلْمٌ مِنْ ابْنِي . فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ إِنِّي لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ
بِالْأَمْسِ رَأَيْتُ بَازِيًا قَدْ اخْتَطَفَ صَبِيًّا صِفْتُهُ كَذَا وَلَعَلَّهُ
أَبْنُكَ . فَلَطَمَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَقَالَ يَا قَوْمُ هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ
أَنَّ الْبُزَاةَ تَخْتَطِفُ الصَّبِيَّانَ . فَقَالَ نَعَمْ وَإِنَّ أَرْضًا تَأْكُلُ
جُرْذَانَهَا مِثَّةً مِنْ حَدِيدًا لَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ تَخْتَطِفَ بُزَاتِهَا الْفِيلَةَ .
قَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَنَا أَكَلْتُ حَدِيدَكَ وَهَذَا ثَمَنُهُ فَارْزُدْ

عَلَىٰ ابْنِي

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ مَنْ غَدَرَ بِمَلِكِهِ وَصَاحِبِ نِعْمَاهُ^(١) فَلَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ يَغْدُرَ بِغَيْرِهِ . وَإِذَا صَاحَبَ أَحَدٌ صَاحِبًا وَغَدَرَ بِمَنْ سِوَاهُ فَقَدْ عَلِمَ صَاحِبُهُ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ لِلْمُودَةِ مَوْضِعٌ . فَلَا شَيْءَ أَضْيَعُ مِنْ مُودَةٍ تُنْمَخُ مِنْ لَا وِفَاءَ لَهُ . وَحِبَاءٌ^(٢) يُصْطَنَعُ عِنْدَ مَنْ لَا شُكْرَ لَهُ . وَأَدَبٌ يَحْمَلُ إِلَىٰ مَنْ لَا يَتَأَدَّبُ بِهِ وَلَا يَسْمَعُهُ . وَسِرٌّ يُسْتَوْدَعُ مَنْ لَا يُحْفَظُهُ * وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْمُرَّةَ لَوْ طَلَيْتَ بِالْعَسَلِ لَمْ^(٣) يُجِدْهَا ذَلِكَ شَيْئًا . وَإِنَّ صِحْبَةَ الْأَخْيَارِ تُورِثُ الْخَيْرَ وَصِحْبَةَ الْأَشْرَارِ تُورِثُ الشَّرَّ . كَالرَّيْحِ إِذَا مَرَّتْ بِالطَّيِّبِ حَمَلَتْ طَيِّبًا وَإِذَا مَرَّتْ بِالنَّاتِنِ حَمَلَتْ نَتْنًا * وَقَدْ طَالَ وَتَقَلَّ كَلَامِي عَلَيْكَ فَأَنْتَهَىٰ كَلِمَةً مِنْ كَلَامِي إِلَىٰ هَذَا الْمَكَانِ وَقَدْ فَرَّغَ الْأَسَدُ مِنَ الثَّوْرِ^(٤) * ثُمَّ فَكَّرَ فِي قَتْلِهِ بَعْدَ أَنْ قَتَلَهُ وَذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَقَالَ لَقَدْ فَجَعَنِي^(٥) شَرُّهُ بِنَفْسِهِ وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَرَأْيٍ وَخُلُقٍ كَرِيمٍ . وَلَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَانَ بَرِيئًا أَوْ مَكْدُوبًا عَلَيْهِ .

١ نعمته ٢ عطاء ٣ ينفعها ٤ اي فرغ من قتله ٥ رزائي

فَحَزِنَ وَنَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ . وَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَبَصُرِيهِ
 دِمْنَةً فَتَرَكَ مُحَاوَرَةَ كَلِيلَةَ وَتَقَدَّمَ إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَ لَهُ لِيَهْنِكَ
 الظَّفَرُ . إِذَا أَهْلَكَ اللَّهُ أَعْدَاءَكَ فَمَاذَا يُحْزِنُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ *
 قَالَ أَنَا حَزِينٌ عَلَى عَقْلِ شَتْرَبَةَ وَرَأْيِهِ وَأَدْبِهِ * قَالَ لَهُ دِمْنَةُ
 لَا تَرَحِمُهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَرْحَمُ مَنْ يَخَافُهُ . وَإِنَّ
 الرَّجُلَ الْحَازِمَ رُبَّمَا أَبْغَضَ الرَّجُلَ وَكَرِهَهُ ثُمَّ قَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ لِيَمَا
 يَعْلَمُ عِنْدَهُ مِنَ الْغَنَاءِ ^(١) وَالْكَفَاءَةِ ^(٢) . فَعَلِ الرَّجُلُ الْمَتَكَارِهِ
 عَلَى الدَّوَاءِ الشَّيْخِ ^(٣) رَجَاءً مَنْفَعَتِهِ . وَرُبَّمَا أَحَبَّ الرَّجُلَ وَعَزَّ
 عَلَيْهِ فَأَقْصَاهُ ^(٤) وَأَهْلَكَهُ خِيفَةً ضَرَرِهِ كَالَّذِي تَلْدَغُهُ الْحَيَّةُ فِي
 إِصْبَعِهِ فَيَقْطَعُهَا وَيَتَبَرَّأُ مِنْهَا خِيفَةً أَنْ يَسْرِي سُمُّهَا إِلَى بَدَنِهِ .
 فَرَضِيَ الْأَسَدُ يَقُولُ دِمْنَةً * ثُمَّ عَلِمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِكَيْدِهِ وَفَجُورِهِ
 فَقَتَلَهُ شَرِّ قَتْلَةٍ

١ المنفعة ٢ مصدر فلان كفو كذا أي اهل له جدره
 ٣ الشاربه كرها ٤ ابعد



باب

الفحص عن امر دمنة

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد حدثني عن
 الواشي^(١) الماهر المختال كيف يفسد بالنميمة المودة الثابتة
 بين المتعابين. فحدثني ان رأيت بما كان من حال دمنة
 وإلام آل ماله^(٢) بعد قتل شتربه وما كان من معاذيره عند
 الأسد وأصحابه حين راجع الأسد رأيه في الثور وأدخل
 النميمة على دمنة وما كانت حجة التي أخرج بها
 قال الفيلسوف اني وجدت في حديث دمنة أن الأسد
 حين قتل شتربه ندم على قتله وذكر قديم صحبته وجسيم^(٣)
 خدمته وإنه كان أكرم أصحابه عليه وأخصم منزلة لديه
 وأقربهم وأدناهم إليه وكان يواصل المشورة دون خواصه*
 وكان من أخص أصحابه عنده بعد الثور النمر. فاتفق أنه
 أمسى النمر ذات ليلة^(٤) عند الأسد فخرج من عنده جوف
 الليل^(٥) يريد منزله. فأجاز^(٦) على منزل كليله ودمنته. فلما

١ المفسد ٢ رجع مرجعة ٣ عظيم ٤ احدى اللبالي ٥ اي وسطه ٦ مر

أَنْتَهَى إِلَى الْبَابِ سَمِعَ كَلِيْلَةَ يُعَاتِبُ دِمْنَةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ وَيَلُومُهُ
 فِي النَّسِيْمَةِ وَأَسْتَعْمَلَهَا مَعَ الْكُذْبِ وَالْبُهْتَانِ ^(١) فِي حَقِّ الْخَاصَّةِ ^(٢) .
 وَعَرَفَ النَّمِرُ عَصِيَانَ دِمْنَةَ وَتَرَكَ الْقَبُولَ مِنْهُ فَوَقَفَ يَسْتَمِعُ مَا
 يَجْرِي بَيْنَهُمَا . فَكَانَ فِيهَا قَالَ كَلِيْلَةُ لِدِمْنَةَ لَقَدْ أَرْتَكِبْتَ مَرْكَبًا
 صَعْبًا وَدَخَلْتَ مَدْخَلًا ضَيْقًا وَجَنَيْتَ ^(٣) عَلَى نَفْسِكَ جَنَايَةً ^(٤)
 مُؤَبِقَةً ^(٥) وَعَاقِبَتُهَا وَخِيْمَةً ^(٦) وَسَوْفَ يَكُونُ مَصْرَعُكَ ^(٧) شَدِيدًا إِذَا
 أَنْكَشَفَ لِلْأَسَدِ أَمْرُكَ وَأَطَّلَعَ عَلَيْهِ وَعَرَفَ غَدْرَكَ وَمَحَالِكَ ^(٨)
 وَبَقِيَتْ لَنَاصِرَ لَكَ . فَيَجْتَمِعُ عَلَيْكَ الْهَوَانُ وَالْقَتْلُ مَخَافَةَ شَرِّكَ
 وَحَذَرًا مِنْ غَوَائِلِكَ ^(٩) فَلَسْتُ بِمُتَّخِذِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ خَلِيْلًا وَلَا
 مُفْشِي لَكَ سِرًّا . لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا تَبَاعَدُ مِنْ لَا رَغْبَةَ لَكَ
 فِيهِ . وَأَنَا جَدِيْرٌ بِمُبَاعَدَتِكَ ^(١٠) وَالْتِمَاسِ الْخُلَاصِ لِي مِمَّا وَقَعَ فِي
 نَفْسِ الْأَسَدِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ * فَلَمَّا سَمِعَ النَّمِرُ هَذَا مِنْ كَلَامِهِمَا
 قَتَلَ ^(١١) رَاجِعًا فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ الْأَسَدِ فَأَخَذَ عَلَيْهَا الْعَهْدَ وَالْمَوَاقِيْعَ ^(١٢)
 أَنَّهَا لَا تَبُوحُ بِمَا يُسْرُ إِلَيْهَا فَعَاهَدَتْهُ عَلَى ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهَا بِمَا
 سَمِعَ مِنْ كَلَامِ كَلِيْلَةَ وَدِمْنَةَ . فَلَمَّا أَصْبَحَتْ دَخَلَتْ عَلَى الْأَسَدِ

١ القول على الناس ما لم يفعلوه وقد مر ٢ خلاف العامة ٣ جنى الذنب
 علو جره اليو ٤ ذنبا ٥ مهلكة ٦ اي سيفة ٧ اي مقتلك
 ٨ كيدك ومكرك ٩ اي شرورك ١٠ اهل لها ١١ بمعنى رجع ١٢ اي عاهدما

فَوَجَدْتُهُ كَثِيبًا ^(١) حَزِينًا مَهْمُومًا لَهَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِ شَتْرَبَةَ *
 فَقَالَتْ لَهُ مَا هَذَا أَلَمْ أَذِي أَخَذَ مِنْكَ ^(٢) وَغَلَبَ عَلَيْكَ * قَالَ
 يُحْزِنُنِي قَتْلُ شَتْرَبَةَ إِذَا تَذَكَّرْتُ صُحْبَتَهُ وَمُواظَبَتَهُ مَعِيَ وَمَا كُنْتُ
 أَسْمَعُ مِنْ مُؤَامَرَتِهِ ^(٣) وَأَسْكُنُ ^(٤) إِلَيْهِ فِي مُشَاوَرَتِهِ وَأَقْبَلَ مِنْ
 مُنَاصِحَتِهِ ^(٥) * قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ إِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّ لَكَ فِي
 قَتْلِهِ فَرْجًا فَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَحْزَنَ . وَإِلَّا فَقَلْبُكَ يَشْهَدُ أَنَّ
 عَمَلَكَ الَّذِي عَمِلْتَهُ لَمْ يَكُنْ صَوَابًا وَلَا عَدْلًا . لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ
 قَدْ قَالُوا إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ عَدُوَّكَ مِنْ صَدِيقِكَ فَفَكِّرْ فِي
 نَفْسِكَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ لَهُ سَلِيمًا فَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَكَ كَذَلِكُ
 فَأَنْظِرِ الْآنَ وَأَبْحَثْ فِي ذَاتِ نَفْسِكَ ^(٦) هَلْ تَرَى ضَمِيرَكَ
 يَشْهَدُ لَكَ أَنَّ الَّذِي فَعَلْتَهُ بِالْتَوَرِ كَانَ عَدْلًا أَمْ ظُلْمًا * فَقَالَ
 الْأَسَدُ إِنْ صَحَّ مَا تَقُولِينَ فَإِنِّي لَمْ أَقْتُلِ التَّوَرَ إِلَّا ظُلْمًا لِأَنِّي
 قَدْ بَحِثْتُ فِي نَفْسِي كَمَا تَقُولِينَ فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَى
 بَرَاءَةِ شَتْرَبَةَ وَقَتْلِهِ ظُلْمًا وَبَغْيًا ^(٧) مَكْذُوبًا عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْرَارِ .
 وَإِنْ كَثُرَتْ أَلْبَحْثُ عَنِ الْأُمُورِ تُحِقُّ الْحَقَّ وَتُبْطِلُ الْبَاطِلَ .

١ مغموماً ٢ أي اشتد عليك ٣ بمعنى مشاورته ٤ أي اركن واطمن
 ٥ أي نصحو ٦ سريرتك المضرة ٧ بمعنى ظلماً

وَإِنْ حَدِيثُكَ لِيَدُلُّ عَلَى مَكْنُونٍ ^(١) أَمْرٍ أَفْبَلَّغَكَ شَيْئًا عَنْ هَذَا
 الْأَمْرِ * فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ إِنَّ أَشَدَّ مَا شَهِدَ أَمْرُؤُهُ عَلَى نَفْسِهِ .
 وَهَذَا خَطَاةٌ عَظِيمَةٌ كَيْفَ أَقْدَمْتَ عَلَى قَتْلِ الثَّوْرِ بِإِعْلَامٍ وَلَا
 يَقِينٍ . وَلَوْلَا مَا قَالَتِ الْعُلَمَاءُ مِنْ إِذَاعَةِ الْأَسْرَارِ وَمَا فِيهَا
 مِنَ الْإِثْمِ وَالسَّنَائِرِ ^(٢) لَذَكَرْتُ لَكَ وَأَخْبَرْتُكَ بِهَا عَلِمْتُ . فَإِنَّ
 الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا إِنَّ أَحْمَدَ النَّاسِ عَاقِبَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 أَكْتَمَهُمُ لِلسِّرِّ * قَالَ الْأَسَدُ إِنَّ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لَهَا وَجُوهٌ
 كَثِيرَةٌ وَمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٌ . فَإِنَّهُمْ قَدْ قَالُوا أَيْضًا مِنْ أُطْلِعَ عَلَى ذُنُوبِ
 الْمَذْنُوبِينَ فَكْتَمَهَا عَنِ السُّلْطَانِ فَلَمْ يُعَاقِبُوا عَلَى ذُنُوبِهِمْ عَوْقِبَ
 هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَإِنَّ الَّذِي أُطْلِعَكَ عَلَى هَذَا السِّرِّ الْعَظِيمِ لَمْ
 يُطْلِعَكَ عَلَيْهِ إِلَّا لِتُعَلِّمَنِي بِهِ فَأُطْلِعَنِي عَلَى مَا أَسْرَأَ إِلَيْكَ مِنْ
 ذَلِكَ وَأَخْبِرَنِي بِهِ وَلَا تَطْوِيهِ عَنِّي * فَأَخْبَرْتُهُ بِجَمِيعِ مَا أَلْقَاهُ
 إِلَيْهَا النَّمِرُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْبِرَهُ بِأَسْمِهِ وَقَالَتْ إِنِّي لَمْ أَجْهَلْ قَوْلَ
 الْعُلَمَاءِ فِي تَعْظِيمِ الْعُقُوبَةِ وَتَشْدِيدِهَا وَمَا يَدْخُلُ عَلَى الرَّجُلِ
 مِنَ الْعَارِ فِي إِذَاعَةِ الْأَسْرَارِ . وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُخْبِرَكَ
 بِمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ ^(٣) لَكَ . فَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ فُسَادَ عَامَةٍ

الْأَشْيَاءُ يَكُونُ مِنْ حَالَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا إِفْشَاءُ السِّرِّ وَالْأُخْرَى
 تَرْكُ عُقُوبَةٍ مِنْ يَسْتَوْجِبُ الْعُقُوبَةَ . وَلَا إِفْشَاءُ السِّرِّ خَيْرٌ مِنْ
 أَنْ يُبْقَى عَلَى هَذَا الْخَائِنِ ^(١) دِمْنَةُ الَّذِي أَدْخَلَ الْفَسَادَ بَيْنَكَ
 وَبَيْنَ النُّورِ بِمَكْرِهِ وَفُجُورِهِ . فَلَوْ كُتِمَ أَمْرُهُ لَنَجَا مِنَ الْعِقَابِ
 عَلَى فِعْلِهِ وَخِيفَ مِنْهُ أَكْبَرُ مِنْ هَذِهِ الْفِعْلَةِ مِنْ عَمَلِهِ . وَقَدْ
 أَمَرَ الْعُلَمَاءُ بِالْعَفْوِ عَنِ الْجَانِي ^(٢) وَالصَّحْحُ عَنِ الْمَذْنِبِ وَلَكِنَّهُمْ
 قَدَ نَهَوْا عَنِ اغْتِفَارِ الْجُرْمِ ^(٣) الْعَظِيمِ وَالذَّنْبِ الْكَبِيرِ
 فَلَمَّا قَضَتْ أُمُّ الْأَسَدِ هَذَا الْكَلَامَ صَحَّ ^(٤) عِنْدَ الْأَسَدِ
 مَا فَعَلَ دِمْنَةُ فَاسْتَدْعَى أَصْحَابَهُ وَجَنَدَهُ فَأَدْخَلُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ أَمَرَ
 أَنْ يُؤْتَى بِدِمْنَةَ . فَلَمَّا حَضَرَ دِمْنَةُ نَكَسَ الْأَسَدُ رَأْسَهُ ^(٥)
 إِلَى الْأَرْضِ مَلِيًّا ^(٦) * فَالْتَفَتَ دِمْنَةُ إِلَى بَعْضِ الْحَاضِرِينَ فَقَالَ مَا
 الَّذِي حَدَّثَ وَعَلَامَ أَجْمَعْتُمْ وَمَا الَّذِي أَحْزَنَ الْمَلِكَ * فَالْتَفَتَتْ
 أُمُّ الْأَسَدِ إِلَيْهِ وَقَالَتْ لَهُ أَحْزَنَ الْمَلِكَ بِقَاؤِكَ وَلَوْ طَرَفَةً
 عَيْنٍ وَلَنْ يَدْعَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ حَيًّا * قَالَ دِمْنَةُ وَمَا حَدَّثَ مِنْ أَمْرِي
 حَتَّى وَجَبَ بِهِ قَتْلِي * قَالَتْ إِنَّهُ قَدْ بَانَ لِلْمَلِكِ كَذْبُكَ وَفُجُورُكَ ^(٧)

١ اى يبقى في الحياة ٢ المذنب ٣ بمعنى الذنب ٤ ثبت ٥ اى اطرق

٦ طويلاً ٧ بمعنى الكس والشر

وَخَدَيْعَتِكَ فِي قَتْلِ الثَّوْرِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ فَلَسْتَ حَقِيقًا^(١)
 أَنْ تُتْرَكَ بِالْحَيَاةِ طَرْفَةَ عَيْنٍ قَالَ دِمْنَةُ مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ
 شَيْئًا لِأَنَّهُ يُقَالُ أَشَدُّ النَّاسِ فِي تَوْقِي الشَّرِّ بِصِيبِهِ الشَّرُّ قَبْلَ
 الْمُسْتَسْلِمِ^(٢) لَهُ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَلِكُ وَخَاصَّتُهُ وَجُنُودُهُ الْمَثَلَ السَّوَاءَ .
 وَلَقَدْ صَدَقَ مِنْ قَالَ كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِنْسَانُ فِي الْخَيْرِ اجْتِهَادًا
 كَانَ الشَّرُّ إِلَيْهِ أَسْرَعَ . وَقَدْ قِيلَ مِنْ صَحَبِ الْأَشْرَارِ وَهُوَ
 يَعْلَمُ حَالَهُمْ كَانَ أَذَاهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَلِذَلِكَ أَنْقَطَعَتْ^(٣) النَّسَاكُ
 بِأَنْفُسِهَا عَنِ الْخَلْقِ وَأَخْتَارَتِ الْوَحْدَةَ عَلَى الْمُخَالَطَةِ وَحُبَّ
 الْعَمَلِ لِلَّهِ عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا . وَمَنْ يَجْزِي بِالْخَيْرِ خَيْرًا
 وَبِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا إِلَّا اللَّهُ . وَمَنْ طَلَبَ الْجَزَاءَ عَلَى الْخَيْرِ
 مِنَ النَّاسِ كَانَ حَقِيقًا أَنْ يَحْطَى بِالْجِرْمَانِ إِذْ يُحْطَى الصَّوَابُ^(٤) فِي
 خُلُوصِ الْعَمَلِ لِغَيْرِ اللَّهِ وَطَلَبِ الْجَزَاءِ مِنَ النَّاسِ . وَلَكِنَّ عَاقِبَةَ
 مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَاقَبَ بِهِ الْفَجَّارُ يُصَابُ بِهِ الْأَخْيَارُ . وَهَذَا الْأَمْرُ
 شَبِيهُ بِشَأْنِي لِأَنِّي حَمَلْتَنِي حُبُّ الْمَلِكِ وَنُصْحِي لَهُ وَإِشْفَاقِي^(٥) عَلَيْهِ
 أَنْ أُطْلِعَهُ عَلَى سِرِّ عَدُوِّهِ الْخَائِنِ . وَإِنَّ الْمَلِكَ قَدْ شَاهَدَ مِنْهُ
 ذَلِكَ عِيَانًا وَظَهَرَتْ لَهُ مِنْهُ الْعَلَامَاتُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا لَهُ . أَفْهَذَا

جَزَائِي مِنْهُ أَنْ أُقْتَلَ

فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ دِمْنَةَ أَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ
 مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى يَنْظُرُ فِي أَمْرِهِ لِيَجْتَهِدَ فِي الْفَحْصِ عَنْهُ لِئَلَّا
 يَعُودَ إِلَى الْعَجَلَةِ وَالنَّدَامَةِ * فَعِنْدَ ذَلِكَ سَجَدَ دِمْنَةُ لِلْأَسَدِ شُكْرًا
 لَهُ وَدَعَا لَهُ وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَعْجَلْ فِي قَتْلِي وَلَا تَسْمَعْ فِي
 كَلَامِ الْأَشْرَارِ وَيُنَجِّثِ الْمَلِكُ عَنْ أَمْرِي حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ صِدْقِي *
 وَقَدْ قَالَتِ الْحُكَمَاءُ إِنَّ النَّارَ أَخْفَيْتِ فِي الْعِجَارِوِ فَلَا
 تُسْتَخْرَجُ مِنْهَا إِلَّا بِالْمُعَالَجَةِ وَالْقَدْحِ . وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ لِنَفْسِي
 ذَنْبًا فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَلِكِ لَمْ أَقُمْ بَيْنَ يَدَيْكَ . وَأَنَا أَرْغَبُ ^(١)
 إِلَى الْمَلِكِ إِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِي أَنْ يَأْمُرَ بِالنَّظَرِ فِيهِ
 وَيَكُونَ مَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ لَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمَةٌ ^(٢) وَإِلَّا
 فَلَا مَلْجَأَ لِي فِي ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ سَرَائِرَ الْعِبَادِ وَمَا
 تَكُنُّ ^(٣) صُدُورُهُمْ . وَإِنَّ أَحَقَّ مَا رَغِبْتَ فِيهِ رَعِيَّةُ الْمَلِكِ هُوَ
 حَمَاسِنُ الْأَخْلَاقِ وَمَوَاقِعُ الصَّوَابِ وَجَمِيلُ السَّيْرِ ^(٤) . وَإِنَّ
 الْبَاطِلَ قَدْ يَتَلَبَّسُ ^(٥) بِالْحَقِّ حَتَّى يَتَشَابَهَا كَمَا أَصَابَ الْخَازِنَ

١ ابتهل وانصرع ٢ اي لا يخاف فيه اللوم ٣ تقصر ونحني ٤ جمع سيرة
 الانسان وهي طريقته التي يسير عليها بين الناس ٥ يختلط

الَّذِي فَضَحَ سِرَّهُ بِالتَّلْيِيسِ^(١) عَلَيْهِ . قَالَ الْأَسَدُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ
 قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْمُدُنِ تَاجِرٌ وَكَانَ
 لَهُ خَازِنٌ لَيْتَ مَالِهِ . وَإِنَّ الْخَازِنَ أَرَادَ اخْتِلَاسَ شَيْءٍ
 مِنْ الْمَالِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِأَنَّ التَّاجِرَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَازِنُ
 بَيْتَ الْمَالِ أَقْفَلَ عَلَيْهِ الْبَابَ . فَإِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ أَتَى فَفَتَحَ
 لَهُ وَقَفَّسَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ . وَكَانَ إِلَى جَنْبِ التَّاجِرِ رَجُلٌ
 مُصَوِّرٌ مَاهِرٌ وَكَانَ هُوَ لِلْخَازِنِ صَدِيقًا . فَقَالَ لَهُ الْخَازِنُ يَوْمًا
 هَلْ لَكَ^(٢) أَنْ تُوَاطِنِي^(٣) عَلَى الْإِخْتِلَاسِ مِنْ هَذَا الْمَالِ . قَالَ
 نَعَمْ . قَالَ وَمَا الْحِيلَةُ وَلَا سَبِيلَ لِي إِلَى الْخُرُوجِ إِلَيْكَ وَلَا
 سَبِيلَ لَكَ إِلَى الدُّخُولِ إِلَيَّ وَذَكَرَ لَهُ حَالَهُ مَعَ التَّاجِرِ .
 قَالَ الْمُصَوِّرُ^٤ أَوْ مَا لَيْتَ الْمَالِ كُؤَةً إِلَى الْخَارِجِ . تَنَاوَلْنِي
 مِنْهَا شَيْئًا فِي الظَّلَامِ . قَالَ بَلَى وَلَكِنْ أَخَشَى أَنْ يَرَانَا أَحَدًا .
 قَالَ فَأَنَا أَمْرٌ قَرِيبًا مِنَ الْكُؤَةِ إِذَا أَبْتَدَأَ الظَّلَامُ فَأَصْفِرُ
 لَكَ أَوْ أَوْمِئُ إِلَيْكَ فَتَزِمِي لِي بِصُرَّةٍ فَآخِذْهَا وَلَا يُشْعِرُ بِنَا .
 فَرَضِيَ الْخَازِنُ بِذَلِكَ وَاعْجَبَهُ وَأَقَامَا عَلَيْهِ حِينًا * ثُمَّ إِنَّ
 الْخَازِنَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِلْمُصَوِّرِ إِنْ أُسْتَطِعْتَ أَنْ تَحْتَالَ بِحِيلَةٍ

أَعْلَمُ بِهَا مَجِيئَكَ مِنْ غَيْرِ صَفْرٍ وَلَا إِيْمَاءٍ وَلَا مَا يُرْتَابُ بِهِ مِنْ
 فِعْلِكَ وَفِعْلِي فَإِنِّي قَدْ تَخَوَّفْتُ أَنْ يُحْسِبَ بِنَا أَحَدٌ . قَالَ الْمُصَوِّرُ
 عِنْدِي مِنَ الْحِيلَةِ مَا سَأَلْتَ . إِنْ عِنْدِي مَلَأَةٌ ^(١) فِيهَا مِنْ
 تَهَاوِيلِ الصُّورِ ^(٢) وَتَمَاثِيلِ الصَّنْعَةِ فَإِنِّي أَلْبَسُهَا حِينَ مَجِيئِي
 وَأَتَرَأَى لَكَ فِيهَا * ثُمَّ إِنَّ الْمُصَوِّرَ لَبَسَ الْمَلَأَةَ وَتَرَأَى
 لَهُ فَرَمَى لَهُ بِالصَّرَّةِ فَتَنَاوَلَهَا . وَلَمْ يَزَالَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَصُرَ
 بِهِمَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ جَارًّا لِلْمُصَوِّرِ . وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَادِمِ
 لِلْمُصَوِّرِ صِدَاقَةٌ . فَطَلَبَ الْمَلَأَةَ مِنْهُ وَقَالَ أُرِيدُ أَنْ أُرِيَهَا
 صَدِيقًا لِي لِأَسْرِهِ بِذَلِكَ وَأَسْرَعُ الْكُرَّةِ ^(٣) بَرَدَهَا قَبْلَ أَنْ
 يَعْلَمَ بِذَلِكَ مَوْلَاكَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا . وَلَمَّا أَتَى اللَّيْلُ أَسْرَعَ فَلَبَسَهَا
 وَمَرَّ مِنْ حَيْثُ كَانَ يَمُرُّ الْمُصَوِّرُ فَلَمَّا رَأَاهُ الْخَازِنُ لَمْ يَشْكُ
 فِي مَجِيئِهِ فَرَمَى لَهُ بِالصَّرَّةِ فَتَنَاوَلَهَا وَأَنْطَلَقَ فَرَجَعَ بِالْمَلَأَةِ
 إِلَى خَادِمِ الْمُصَوِّرِ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَوَضَعَهَا مَوْضِعَهَا وَكَانَ الْمُصَوِّرُ
 عَنْ بَيْنِهِ غَائِبًا * فَلَمَّا عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ لَبَسَ الْمَلَأَةَ عَلَى عَادَتِهِ
 وَتَرَأَى لِلْخَازِنِ فَعَجِبَ مِنْ رُجُوعِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ مَا يَرْمِي
 لَهُ بِهِ وَأَنْصَرَفَ الْمُصَوِّرُ بِلَا شَيْءٍ . ثُمَّ تَلَاقِيَا بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ

الْمُصَوِّرُ لَمْ تَمْ تَزِمْ لِي بِالصَّرَةِ . قَالَ أَوْلَدَ تَمْرُقَيْلُ
 حُرُورِكَ وَرَمَيْتُ لَكَ بِهَا . فَرَجَعَ الْمُصَوِّرُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَدَعَا خَادِمَهُ
 وَتَوَعَّدَهُ^(٤) بِالْقَتْلِ أَوْ يُخْبِرُهُ بِالْحَقِيقَةِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ فَأَخَذَ
 الْمَلَأَةَ فَأَحْرَقَهَا

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ إِرَادَةً أَنْ لَا يَعْجَلَ الْمَلِكُ
 فِي أَمْرِي بِشَبْهَةٍ . وَلَسْتُ أَقُولُ هَذَا كِرَاهَةً لِلْمَوْتِ فَإِنَّهُ وَإِنْ
 كَانَ كَرِيهًا لَا مَنْجَى مِنْهُ وَكُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ . وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ
 قَدْ قَالُوا مَنْ أَقْتَرَفَ^(١) خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ أَسْلَمَ نَفْسَهُ إِلَى
 الْقَتْلِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ تَدْعُوهُ إِلَى ذَلِكَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْجَاهُ
 فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ . وَلَوْ كَانَتْ لِي مِثَّةُ نَفْسِي وَأَعْلَمُ
 أَنَّ هَوَى الْمَلِكِ فِي إِتْلَافِهِنَّ طَبْتُ لَهُ بِذَلِكَ نَفْسًا * فَقَالَ بَعْضُ
 الْجُنْدِ لَمْ يَنْطِقْ بِهَذَا لِحُبِّهِ الْمَلِكِ وَلَكِنْ لِخُلَاصِ نَفْسِهِ وَالتَّمَاسِ
 الْعُذْرِ لَهَا . فَقَالَ لَهُ دِمْنَةُ وَيْلَكَ وَهَلْ عَلِيٌّ فِي التَّمَاسِ الْعُذْرِ
 لِنَفْسِي عَيْبٌ وَهَلْ أَحَدٌ أَقْرَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ . وَإِذَا لَمْ
 يَلْتَمِسْ لَهَا الْعُذْرَ فَمَنْ يَلْتَمِسُهُ . لَقَدْ ظَهَرَ مِنْكَ مَا لَمْ تَكُنْ
 تَعْتَمِدُ كِتْمَانَهُ مِنَ الْحَسَدِ وَالْبَغْضَاءِ . وَلَقَدْ عَرَفَ مَنْ سَمِعَ

مِنْكَ أَنْكَ لَا تُحِبُّ لِأَحَدٍ خَيْرًا وَأَنْتَ عَدُوٌّ نَفْسِكَ فَمَنْ سِوَاهَا
 بِالْأَوْلَى . فَمِنْكَ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْبَهَائِمِ فَضْلًا عَنْ
 أَنْ يَكُونَ مَعَ الْمَلِكِ وَأَنْ يَكُونَ بِبَابِهِ * فَلَمَّا أَجَابَهُ دِمْنَةُ
 بِذَلِكَ خَرَجَ مُكْتَسِبًا ^(١) حَزِينًا مُسْتَحْيَا . فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ لِدِمْنَةَ
 لَقَدْ عَجِبْتُ مِنْكَ أَيُّهَا الْمُحْتَالُ فِي قَلَّةِ حَيَاتِكَ وَكَثْرَةِ قَحْنِكَ ^(٢)
 وَسُرْعَةِ جَوَابِكَ لِمَنْ كَلَّمَكَ . قَالَ دِمْنَةُ لِأَنَّكَ تَنْظُرِينَ إِلَيَّ بِعَيْنِ
 وَاحِدَةٍ وَتَسْمَعِينَ بِأُذُنٍ وَاحِدَةٍ مَعَ أَنَّ شَقَاوَةَ جَدِّي قَدْ زَوَتْ ^(٣)
 عَنِّي كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى لَقَدْ سَعَوْا إِلَى الْمَلِكِ بِالنَّمِيمَةِ عَلَيَّ
 وَإِنِّي أَرَى كُلَّ شَيْءٍ قَدْ تَنَكَّرَ ^(٤) حَتَّى صَارَ النَّاسُ لَا
 يَنْطِقُونَ بِالْحَقِّ وَصَارَ مِنْ بَابِ الْمَلِكِ لِاسْتِخْفَافِهِمْ بِهِ وَطُولِ
 كَرَامَتِهِ إِيَّاهُمْ وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ وَالنَّعْمَةِ ^(٥) لَا يَدْرُونَ
 فِي أَيِّ وَقْتٍ يَنْبَغِي لَهُمُ الْكَلَامُ وَلَا مَتَى يَجِبُ عَلَيْهِمُ
 السُّكُوتُ * قَالَتْ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْخَيْثِ مَعَ عِظَمِ ذَنْبِهِ
 كَيْفَ يَجْعَلُ نَفْسَهُ بَرِيئًا كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ * قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ
 الَّذِينَ يَعْمَلُونَ غَيْرَ أَعْمَالِهِمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ كَالَّذِي يَضَعُ
 الرَّمَادَ مَوْضِعًا يَنْبَغِي أَنْ يَضَعَ فِيهِ الرَّمْلَ وَيَسْتَعْمِلُ فِيهِ

١ مغتبا ٢ وقاحتك ٣ حظي ٤ نحت ٥ تغير عن حاله ٦ التعم

السَّرجين^(١) . وَالرَّجُلِ الَّذِي يَلْبَسُ لِبَاسَ الْمَرْأَةِ . وَالْمَرْأَةَ الَّتِي
تَلْبَسُ لِبَاسَ الرَّجُلِ . وَالضَّيْفِ الَّذِي يَقُولُ أَنَا رَبُّ الْبَيْتِ .
وَالَّذِي يَنْطِقُ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ بِمَا لَا يُسْأَلُ عَنْهُ . وَإِنَّمَا الْخَبِيثُ
مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأُمُورَ وَلَا أَحْوَالَ النَّاسِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ
الشَّرِّ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ * قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَتَظُنُّ
أَيُّهَا الْغَادِرُ الْمُحْتَمَلُ بِقَوْلِكَ هَذَا أَنَّكَ تَخْدَعُ الْمَلِكَ وَلَا يَسْجُنُكَ *
قَالَ دِمْنَةُ الْغَادِرُ هُوَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ مَكْرَهُ وَإِذَا اسْتَمَكَ
مِنْ عَدُوِّهِ قَتَلَهُ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ * قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَيُّهَا الْغَادِرُ
الْكُذُوبُ أَتَظُنُّ أَنَّكَ نَاجٍ مِنْ عَاقِبَةِ كَذِبِكَ وَأَنَّ مِحَالِكَ^(٢)
هَذَا يَنْفَعُكَ مَعَ عَظَمِ جُرْمِكَ^(٣) * قَالَ دِمْنَةُ الْكُذُوبُ هُوَ
الَّذِي يَقُولُ مَا لَمْ يَكُنْ وَيَأْتِي بِمَا لَمْ يَقُلْ وَلَمْ يَفْعَلْ . وَأَمَّا
أَنَا فَكَلَامِي حَقٌّ وَالْمَلِكُ يَعْلَمُ أَنَّي لَوْ كُنْتُ كَاذِبًا لَمْ يَكُنْ
لِي جُرْأَةٌ أَنْ أَتَكَلَّمَ هَذَا الْكَلَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِأَنَّهُ قَدْ قِيلَ
لَيْسَ أَشْجَعُ مِنْ بَرِيٍّ وَلَا أَذْلَقُ^(٤) لِسَانًا مِنْ ذِي حَقٍّ * قَالَتْ
أُمُّ الْأَسَدِ الْعُلَمَاءُ مِنْكُمْ هُمُ الَّذِينَ يُوضِحُونَ أَمْرَهُ بِفَضْلِ
الْخِطَابِ^(٥) . ثُمَّ نَهَضَتْ فَخَرَجَتْ * فَدَفَعَ الْأَسَدُ دِمْنَةَ إِلَى

١ الزبل ٢ كيدك ومكرك وقد مر ٢ ذنبك ٤ احد • الفصل بين الحق والباطل

أَلْقَاضِي فَأَمَرَ الْقَاضِي بِسِجْنِهِ فَأَتَيْتَنِي فِي عُنُقِهِ غُلًّا^(١) وَأَنْطَلَقَ
بِهِ إِلَى السِّجْنِ

فَلَمَّا أَنْتَصَفَ اللَّيْلُ أَخْبَرَ كَلِيلَةً أَنَّ دِمْنَةَ فِي السِّجْنِ ؟
فَأَنَّهُ مُسْتَخْفِيًّا فَلَمَّا رَأَاهُ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ ضَيْقِ الْقَيْدِ وَحَرَجِ^(٢)
الْمَكَانِ بَكَى . وَقَالَ مَا وَصَلْتَ إِلَى مَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ إِلَّا
لِاسْتِعْمَالِكَ الْخُدَيْعَةَ وَالْمَكْرَ وَإِضْرَابِكَ^(٣) عَنِ الْعِظَةِ وَالنَّصِيحِ .
وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِي بَدٌّ فِيهَا مَضَى مِنْ إِنْذَارِكَ وَالنَّصِيحَةِ لَكَ
وَالْمُسَارَعَةِ إِلَيْكَ فِي خُلُوصِ الرَّغْبَةِ فِيكَ . فَإِنَّهُ لِكُلِّ مَقَامٍ
مَقَالٌ وَلِكُلِّ مَوْضِعٍ مَجَالٌ . وَلَوْ كُنْتُ قَصَّرْتُ فِي عِظَتِكَ حِينَ
كُنْتُ فِي عَافِيَةٍ لَكُنْتُ الْيَوْمَ شَرِيكَكَ فِي ذَنْبِكَ . غَيْرَ أَنَّ
الْعَجَبَ^(٤) دَخَلَ مِنْكَ مَدْخَلًا قَهَرَ رَأْيَكَ وَغَلَبَ عَلَى عَقْلِكَ .
وَكُنْتُ أَضْرِبُ لَكَ الْأَمْثَالَ كَثِيرًا وَأَذْكُرُكَ قَوْلَ الْعُلَمَاءِ
وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ الْفِتْحَالَ يَمُوتُ قَبْلَ أَجَلِهِ * قَالَ دِمْنَةُ
قَدْ عَرَفْتُ صِدْقَ مَقَالِكَ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَا تَجْمَعُ مِنَ
الْعَذَابِ إِذَا وَقَفْتَ مِنْكَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَلَا أَنْ تُعَذَّبَ فِي الدُّنْيَا
بِحُرْمَتِكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُعَذَّبَ فِي الْآخِرَةِ بِجَهَنَّمَ مَعَ الْإِثْمِ *

قَالَ كَلِيلَةُ قَدْ فَهِتُ كَلَامَكَ . وَلَكِنْ ذَنْبَكَ عَظِيمٌ وَعِقَابُ
 الْأَسَدِ شَدِيدٌ أَلِيمٌ * وَكَانَ بِقُرْبِهِمَا فِي السِّجْنِ فَهَذَا مُعْتَقَلٌ ^(١)
 يَسْمَعُ كَلَامَهُمَا وَلَا يَرِيَانَهُ . فَعَرَفَ مُعَاتَبَةَ كَلِيلَةَ لِذِمَّتِهِ عَلَى
 سُوءِ فِعْلِهِ وَمَا كَانَ مِنْهُ وَأَنَّ ذِمَّتَهُ مُقَرَّبُ سُوءِ عَمَلِهِ وَعَظِيمِ
 ذَنْبِهِ فَحَفِظَ الْمَحَاوِرَةَ بَيْنَهُمَا وَكَتَمَهَا لِشَهْدِهَا بِهَا إِنْ سُئِلَ عَنْهَا *
 ثُمَّ إِنَّ كَلِيلَةَ أَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَدَخَلَتْ أُمُّ الْأَسَدِ حِينَ
 أَصْبَحَتْ عَلَى الْأَسَدِ فَقَالَتْ لَهُ يَا سَيِّدَ الْوُحُوشِ حُوشِيَتْ ^(٢)
 أَنْ تَنْسِيَ مَا قُلْتَ بِالْأَمْسِ وَأَنْتَ أَمَرْتَ بِهِ لَوْقَتِهِ وَأَرْضَيْتَ
 بِهِ رَبَّ الْعِبَادِ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَوَانَى ^(٣)
 فِي الْجِدِّ لِلتَّقْوَى . بَلْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُدَافِعَ عَنِ ذَنْبِ الْأَثِيمِ *
 فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ كَلَامَ أُمِّهِ أَمَرَ أَنْ يَحْضُرَ النَّمْرُ وَهُوَ صَاحِبُ
 الْقَضَاءِ . فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ وَالْجَوَاسُ ^(٤) الْعَادِلُ أَجْلَسَا فِي مَوْضِعِ
 الْحُكْمِ . وَنَادِيَا فِي الْجُنْدِ صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ أَنْ يَحْضُرُوا
 وَيَنْظُرُوا فِي حَالِ ذِمَّتِهِ وَيَبْحَثُوا عَنْ شَأْنِهِ وَيَفْهَمُوا عَنْ ذَنْبِهِ
 وَيُثَبِّتُوا ^(٥) قَوْلَهُ وَعَدْرَهُ فِي كُتُبِ الْقَضَاءِ وَأَرْفَعَا إِلَيَّ ذَلِكَ
 يَوْمًا فَيَوْمًا . فَلَمَّا سَمِعَ النَّمْرُ ذَلِكَ وَالْجَوَاسُ الْعَادِلُ وَكَانَ هَذَا

١ مفيد ٢ اي تزمت ٣ بباطاً ويتقاعد ٤ من اسماء الاسد ٥ يدونوا

أَجْوَأْسُ عَمَّ الْأَسَدِ قَالَا سَمِعَا وَطَاعَةَ لِمَا أَمَرَ الْمَلِكُ وَخَرَجَا
مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِلَا بِمُقْتَضَى مَا أَمَرَهُمَا بِهِ حَتَّى إِذَا مَضَى مِنَ
الْيَوْمِ الَّذِي جَلَسُوا فِيهِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ أَمَرَ الْقَاضِي أَنْ يُؤْتَى
بِدِمْنَةَ فَأُتِيَ بِهِ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْجَمَاعَةُ حُضُورًا

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَكَانُ نَادَى سَيِّدُ الْجَمْعِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ
أَيُّهَا الْجَمْعُ إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سَيِّدَ السَّبَاعِ لَمْ يَزَلْ مُنْذُ قَتْلِ
شَرَبَةَ خَائِرٍ^(١) النَّفْسِ كَثِيرِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ يَرَى أَنَّهُ قَدْ قَتَلَ
شَرَبَةَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَأَنَّهُ أَخَذَهُ بِكَذِبِ دِمْنَةَ وَنَيْمَتِهِ . وَهَذَا
الْقَاضِي قَدْ أَمَرَ أَنْ يَجْلِسَ مَجْلِسَ الْقَضَاءِ وَيَبْتَثَ عَنْ شَأْنِ
دِمْنَةَ . فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فِي أَمْرِ دِمْنَةَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ
فَلْيَقُلْ ذَلِكَ وَلِيَتَكَلَّمْ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْجَمْعِ وَالْأَشْهَادِ^(٢)

لِيَكُونَ الْقَضَاءُ فِي أَمْرِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ . فَإِذَا اسْتَوْجَبَ
الْقَتْلَ فَالْتَبَثْ^(٣) فِي أَمْرِهِ أَوْلَى وَالْعَجَلَةُ مِنَ الْهَوَى^(٤)
وَمُتَابَعَةُ الْأَصْحَابِ عَلَى الْبَاطِلِ ذُلٌّ * فَعِنْدَهَا قَالَ
الْقَاضِي أَيُّهَا الْجَمْعُ اسْمَعُوا قَوْلَ سَيِّدِكُمْ وَلَا تَكْتُمُوا مَا
عَرَفْتُمْ مِنْ أَمْرِهِ . وَأَعْتَبِرُوا فِي تَجَنُّبِ السُّتْرِ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ

١ اي متبض ٢ الشهود ٣ التأيي ٤ ميل النفس من جهة الطبع

أَمَا إِحْدَاهُنَّ وَهِيَ أَهْمُنَّ فَأَلَّا^(١) تَزْدُرُوا^(٢) فِعْلُهُ وَلَا تَعْدُوهُ يَسِيرًا
 فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطَايَا قَتْلُ الْبَرِيِّ الَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ بِالْكَذِبِ
 وَالنَّمِيمَةِ . وَمَنْ عَلِمَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْكَذَابِ الَّذِي أَتَاهُمُ الْبَرِيُّ
 بِكَذِبِهِ وَنَمِيمَتِهِ شَيْئًا فَسَتَرَ عَلَيْهِ فَهُوَ شَرِيكُهُ فِي الْإِثْمِ
 وَالْعُقُوبَةِ * وَالثَّانِيَةُ أَنَّهُ إِذَا اعْتَرَفَ الْمُذْنِبُ بِذَنْبِهِ كَانَ أَسْلَمَ
 لَهُ . وَالْآخَرَى^(٣) بِالْمَلِكِ وَجُنْدِهِ أَنْ يَغْفُوا عَنْهُ وَيَصْفَحُوا *
 وَالثَّالِثَةُ تَرْكُ مُرَاعَاةِ أَهْلِ الذَّمِّ وَالْفُجُورِ وَقَطْعُ أَسْبَابِ
 مُوَاسَلَتِهِمْ وَمَوَدَّتِهِمْ عَنِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ * فَمَنْ عَلِمَ مِنْ أَمْرِ
 هَذَا الْمُحْتَمَلِ شَيْئًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ مِمَّنْ حَضَرَ
 لِيَكُونَ ذَلِكَ حُجَّةً^(٤) عَلَيْهِ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ مِنْ كَثْمِ شَهَادَةِ مَيِّتِ
 الْجِدِّ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلْيَقُلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا
 عَلِمَ * فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْجَمْعُ كَلَامَهُ أَمْسَكُوا عَنِ الْقَوْلِ .
 فَقَالَ دِمْنَةُ مَا يُسْكِتُكُمْ تَكَلَّمُوا بِمَا عَلِمْتُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ
 كَلِمَةٍ جَوَابًا . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ مَنْ يَشْهَدُ بِمَا لَمْ يَرَوْهُ يُقَالُ
 مَا لَا يَعْلَمُ يُصِيبُهُ مَا أَصَابَ الطَّيِّبَ الَّذِي قَالَ لِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِنِّي
 أَعْلَمُهُ . قَالَتِ الْجَمَاعَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْمُدُنِ طَيْبٌ لَهُ رِفْقٌ ^(١)
 وَعِلْمٌ . وَكَانَ ذَا فِطْنَةٍ فِيمَا يَجْرِي عَلَى يَدِهِ مِنَ الْمُعَالَجَاتِ . فَكَبَّرَ
 ذَلِكَ الطَّيِّبُ وَضَعَفَ بَصْرُهُ . وَكَانَ لِمَلِكٍ تِلْكَ الْمَدِينَةَ ابْنٌ
 وَحِيدٌ . فَأَصَابَهُ مَرَضٌ فَجِيءَ بِهَذَا الطَّيِّبِ . فَلَمَّا حَضَرَ سَأَلَ
 أَلْفَتِي عَنْ وَجَعِهِ وَمَا يَجِدُ فَأَخْبَرَهُ فَعَرَفَ دَاءَهُ وَدَوَاءَهُ وَقَالَ
 لَوْ كُنْتُ أَبْصِرُ لَجَمَعْتُ الْأَخْلَاطَ ^(٢) عَلَى مَعْرِفَتِي بِأَجْنَاسِهَا وَلَا
 أَتَّقِي فِي ذَلِكَ بِأَحَدٍ غَيْرِي . وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ رَجُلٌ جَاهِلٌ
 قَبْلَهُ الْخَبْرُ فَأَتَاهُمْ وَأَدَّعَى عِلْمَ الطِّبِّ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ خَيْرٌ بِمَعْرِفَةِ
 أَخْلَاطِ الْأَدْوِيَةِ وَالْعَقَاقِيرِ ^(٣) عَارِفٌ بِطَبَائِعِ الْأَدْوِيَةِ الْمُرَكَّبَةِ
 وَالْمُفْرَدَةِ . فَأَمَرَهُ الْمَلِكُ أَنْ يَدْخُلَ خِزَانَةَ الْأَدْوِيَةِ فَيَأْخُذَ
 مِنْ أَخْلَاطِ الدَّوَاءِ حَاجَتَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ الْجَاهِلُ الْخِزَانَةَ وَعَرِضَتْ
 عَلَيْهِ الْأَدْوِيَةُ وَلَا يَدْرِي مَا هِيَ وَلَا لَهُ بِهَا مَعْرِفَةٌ أَخَذَ
 فِي جُمْلَةٍ مَا أَخَذَ مِنْهَا صُرَّةً فِيهَا سَمٌّ قَاتِلٌ لَوْقَتِهِ وَدَافَهُ ^(٤)
 بِالْأَدْوِيَةِ وَلَا عِلْمَ لَهُ بِهِ وَلَا مَعْرِفَةَ عِنْدَهُ بِجِنْسِهِ . فَلَمَّا تَمَّتْ
 أَخْلَاطُ الْأَدْوِيَةِ سَقَى أَلْفَتِي مِنْهُ فَمَاتَ لَوْقَتِهِ . فَلَمَّا عَرَفَ الْمَلِكُ
 ذَلِكَ دَعَا بِالْجَاهِلِ فَسَقَاهُ مِنْ ذَلِكَ الدَّوَاءِ فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ

١ أى حذق ومهارة ٢ يريد الادوية المختلطة ٣ النباتات التي يتداوى بها ٤ خلطوه

وَأِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكُمْ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمُوا مَا يَدْخُلُ عَلَى
الْقَائِلِ وَالْعَامِلِ مِنَ الدَّلَةِ بِالشَّبْهِ فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْحَدِّ . فَمَنْ
خَرَجَ مِنْكُمْ عَنْ حَدِّهِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ ذَلِكَ الْجَاهِلَ وَنَفْسُهُ
الْمَلُومَةُ * وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ رُبَّمَا جُزِيَ الْمُتَكَلِّمُ بِقَوْلِهِ .
وَالْكَلَامُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَأَنْظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ * فَتَكَلَّمْ سَيِّدُ الْخَنَازِيرِ
لِلدَّلَالَةِ ^(١) وَتِيهِ ^(٢) بِمَنْزِلَتِهِ عِنْدَ الْأَسَدِ . فَقَالَ بِأَهْلِ الشَّرَفِ
مِنَ الْعُلَمَاءِ أَسْمَعُوا مَقَالَتِي وَعُوا ^(٣) بِأَحْلَامِكُمْ ^(٤) كَلَامِي . فَالْعُلَمَاءُ
قَابَلُوا فِي شَأْنِ الصَّالِحِينَ إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ بِسِيَاهِهِ ^(٥) . وَأَنْتُمْ
مَعَاشِرَ ذَوِي الْأَقْتِدَارِ يَحْسُنُ صَنْعُ اللَّهِ لَكُمْ وَتَمَامُ نِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ
تَعْرِفُونَ الصَّالِحِينَ بِسِيَاهِهِمْ وَصُورِهِمْ وَتَخْبُرُونَ ^(٦) الشَّيْءَ الْكَبِيرَ
بِالشَّيْءِ الصَّغِيرِ . وَهُنَا أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْخَيْثِ
دِمْنَةٍ وَتَخْبُرُ عَنْ شَرِّهِ فَأَطْلُبُوهَا عَلَى ظَاهِرِ جِسْمِهِ لِتَسْتَيْقِنُوا
وَتَسْكُنُوا ^(٧) إِلَى ذَلِكَ . قَالَ الْقَاضِي لِسَيِّدِ الْخَنَازِيرِ قَدْ عَلِمْتُ
وَعَلِمَ الْجَمَاعَةُ الْحَاضِرُونَ أَنَّكَ عَارِفٌ بِمَا فِي الْأُصُورِ مِنْ
عَلَامَاتِ السُّوءِ فَفَسِّرْ لَنَا مَا تَقُولُ وَأَطْلِعْنَا عَلَى مَا تَرَى فِي صُورَةِ

١ اي جرائته ودالته ٢ كبرياته ٣ احفظوا ٤ جمع حلم بمعنى
الآناة والنأي ٥ هيئتهم ٦ تتحققون وتعرفون ٧ نطمئنون

هَذَا الْخَيْثِ . فَأَخَذَ سَيِّدُ الْخَنَازِيرِ يَدَهُ دِمْنَةً وَقَالَ إِنَّ الْعُلَمَاءَ
 قَدْ كَتَبُوا وَأَخْبَرُوا أَنَّهُ مَنْ كَانَتْ عَيْنُهُ الْبَسْرَى أَصْفَرَ مِنْ
 عَيْنِهِ الْيُمْنَى وَهِيَ لَا تَزَالُ تَخْتَلِجُ ^(١) وَكَانَ أَنَّهُ مَائِلًا إِلَى
 جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ فَهُوَ خَيْثُ جَامِعٍ لِلْخَبِّ ^(٢) وَالْفُجُورِ . وَكَانَ دِمْنَةً
 عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ * فَلَمَّا سَمِعَ دِمْنَةَ ذَلِكَ قَالَ مِنْ هُنَا تَقِيسُونَ
 الْكَلَامَ وَتَتَرَكُونَ الْعِلْمَ فَاسْمَعُوا مِنِّي مَا أَقُولُهُ لَكُمْ وَتَدَبَّرُوا ^(٣)
 بِعُقُولِكُمْ فَقَدْ وَعَيْتُمْ ^(٤) مَا قَالَ هَذَا . فَإِنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ مَا فِي
 جِسْمِي مِنْ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى صِدْقِ مَا رَمَيْتُ بِهِ ^(٥)
 فَإِنِّي إِذْنًا أَكُونُ قَدْ وَسَمْتُ ^(٦) بِسِمَاتِ ^(٧) وَعَلَامَاتِ أُضْطَرَّتْنِي ^(٨)
 إِلَى الْأَثْرِ فَعَمِلْتُ بِهَا مَا عَمِلْتُ . فَفِي ذَلِكَ بَرَاءَةٌ لِي وَعِذْرٌ مِمَّا
 عَمِلْتُهُ . ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى سَيِّدِ الْخَنَازِيرِ وَقَالَ فَقَدْ بَانَ لِمَنْ حَضَرَ
 قَلَّةُ عَقْلِكَ وَمَا مَثَلُكَ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَثَلُ رَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ
 أَنْظِرِي إِلَى عُرْبِكَ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَنْظِرِي إِلَى عُرْبِي غَيْرِكَ . قِيلَ
 لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ رَعَمُوا أَنَّ مَدِينَةَ أَغَارَ عَلَيْهَا الْعَدُوُّ فَقَتَلَ

١ تضرب ٢ المكر والخداع ٣ تاملوا واعتبروا ٤ اي فهمت
 ٥ اي اهتمت ٦ علمت ٧ معنى العلامات ٨ دفعنتي جبراً

وَسَيِّ (١) وَغَنِمَ وَأَنْطَلَقَ إِلَى بِلَادِهِ . فَأَتَفَقَّ أَنَّهُ كَانَ مَعَ جُنْدِيٍّ
 مِمَّا وَقَعَ فِي قِسْمَتِهِ رَجُلٌ حَرَّاثٌ وَمَعَهُ أَمْرَأَتَانِ لَهُ . وَكَانَ هَذَا
 الْجُنْدِيُّ يُسَيِّ إِلَيْهِمْ فِي الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ . فَذَهَبَ الْحَرَّاثُ
 ذَاتَ يَوْمٍ وَمَعَهُ أَمْرَأَتَاهُ يَحْتَطِبُونَ (٢) لِلْجُنْدِيِّ وَهُمُ عُرَاةٌ .
 فَأَصَابَتْ (٣) إِحْدَى الْمَرَأَتَيْنِ فِي طَرِيقِهَا خِرْقَةً بَالِيَةً فَاسْتَرَتْ
 بِهَا . ثُمَّ قَالَتْ لِرَجُلٍهَا أَلَا تَنْظُرُ إِلَى هَذِهِ الْقَيْحَةِ كَيْفَ لَا تَسْتَعِي
 وَتَسْتَتِرُ . قَالَ لَهَا زَوْجُهَا لَوْ بَدَأَتْ بِالنَّظَرِ إِلَى نَفْسِكَ وَأَنَّ
 جِسْمَكَ كُلَّهُ عَارٍ لِمَا عَيَّرَتْ صَاحِبَتِكَ بِمَا هُوَ بَعِيْنُهُ فِيكَ
 وَشَأْنُكَ عَجَبٌ أَيُّهَا الْقَدِرُ ذُو الْعَلَامَاتِ الْفَاضِحَةِ الْقَيْحَةِ .
 ثُمَّ الْعَجَبُ مِنْ جُرْأَتِكَ عَلَى طَعَامِ الْمَلِكِ وَقِيَامِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَعَ
 مَا بِجِسْمِكَ مِنَ الْقَدْرِ وَالْقُبْحِ وَمَعَ مَا تَعْرِفُهُ أَنْتَ وَيَعْرِفُهُ
 غَيْرُكَ مِنْ عِيُوبِ نَفْسِكَ . أَفَتَسْكَلُ فِي النَّقِيِّ الْجِسْمِ الَّذِي
 لَا عَيْبَ فِيهِ . وَلَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَطَّلَعُ عَلَى عَيْبِكَ لَكِنَّ جَمِيعَ
 مَنْ حَضَرَ قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ . وَقَدْ كَانَ يَخْجِرُنِي عَنْ إِظْهَارِهِ مَا
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الصَّدَاقَةِ . فَأَمَّا إِذْ قَدْ كَذَبْتَ عَلَيَّ وَبَهْتَنِي (٤)
 فِي وَجْهِ وَثُمَّتَ بَعْدَاوَتِي فَقُلْتَ مَا قُلْتَ فِي بَغْيِرِ عِلْمٍ وَعَلَى

١ أسر ٢ يجمعون خطبا ٣ وجدت ٤ قلت علي ما ليس في

رُؤُوسِ الْحَاضِرِينَ فَإِنِّي أَقْتَصِرُ عَلَى إِظْهَارِ مَا أَعْرِفُ مِنْ عِيُوبِكَ
وَتَعْرِفُهُ الْجَمَاعَةُ . وَحَقَّ عَلَى مَنْ عَرَفَكَ حَقَّ مَعْرِفِكَ أَنْ يَمْنَعَ
الْمَلِكَ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ إِيَّاكَ عَلَى طَعَامِهِ . فَلَوْ كَلَّمْتَ أَنْ
تَعْمَلَ الزَّرَاعَةَ لَكُنْتَ جَدِيرًا بِالْحُذْلَانِ^(١) فِيهَا . فَلَا حَرِي
بِكَ أَنْ لَا تَدْنُو إِلَى عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ وَأَنْ لَا تَكُونَ دَبَاغًا
وَلَا حِجَامًا لِعَامِي فَضْلًا عَنْ خَاصِّ خِدْمَةِ الْمَلِكِ * قَالَ سَيِّدُ
الْحَنَازِيرِ أَوْ لِي تَقُولْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَتَلْقَانِي بِهَذَا الْمَلْقَى . قَالَ
دِمْنَةُ نَعَمْ وَحَقًّا قُلْتَ فِيكَ وَإِيَّاكَ أَعْنِي أَيُّهَا الْأَعْرَجُ الْمَكْسُورُ
الَّذِي فِي وَرِكَهِ النَّاسُورُ الْأَفْدَعُ^(٢) الرَّجُلِ الْمَنْفُوحِ الْبَطْنِ
الْأَفْعُ^(٣) الشَّفْتَيْنِ السِّيِّ * الْمَنْظِرِ وَالْمَغْبَرِ^(٤) * فَلَمَّا قَالَ دِمْنَةُ ذَلِكَ
تَغَيَّرَ وَجْهُ سَيِّدِ الْحَنَازِيرِ وَأَسْتَعْبَرُ^(٥) وَأَسْتَحَى . وَتَلَجَّجَ^(٦) لِسَانَهُ
وَأَسْتَكَانَ^(٧) وَفَتَرَ نَشَاطَهُ . فَقَالَ دِمْنَةُ حِينَ رَأَى أَنْ كَسَارَهُ
وَبُكَاءَهُ إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يَطُولَ بُكَاءُكَ إِذَا أَطَّلَعَ الْمَلِكُ عَلَى
قَدْرِكَ وَعِيُوبِكَ فَغَزَلَكَ عَنْ طَعَامِهِ وَحَالَ^(٨) بَيْنَكَ وَبَيْنَ
خِدْمَتِهِ وَأَبْعَدَكَ عَنْ حَضْرَتِهِ * ثُمَّ إِنَّ شَعْرًا كَانَ الْأَسَدُ

١ الخبية ٢ الذي يميل عند المشي الى الجانب الايسر من قدمه ٣ المشقوق

٤ اي الذات ٥ جرت عبرته اي دمعته ٦ تردد في الكلام

٧ ذل ٨ اعترض

قَدْ جَرَّبَهُ فَوَجَدَ فِيهِ أَمَانَةً وَصِدْقًا فَرْتَبَهُ فِي خِدْمَتِهِ أَمْرَهُ
 أَنْ يَحْفَظَ مَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ وَيُطْلِعَهُ عَلَيْهِ . فَقَامَ الشَّعْبِيُّ فَدَخَلَ
 عَلَى الْأَسَدِ فَحَدَّثَهُ بِالْحَدِيثِ كُلِّهِ عَلَى جَلِيَّتِهِ . فَأَمَرَ الْأَسَدُ بِعِزْلِ
 سَيِّدِ الْخَنَازِيرِ عَنْ عَمَلِهِ وَأَمَرَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِ وَلَا يَرَى
 وَجْهَهُ . وَأَمَرَ بِدِمْنَةٍ أَنْ يُرَدَّ إِلَى الْأُسْجَنِ وَقَدْ مَضَى مِنَ النَّهَارِ
 أَكْثَرُهُ وَجَمِيعُ مَا جَرَى وَقَالُوا وَقَالَ كَتَبَ وَخَتَمَ عَلَيْهِ
 بِخَاتَمِ النَّبِيِّ وَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ

ثُمَّ إِنَّ شَعْبِيًّا يُقَالُ لَهُ رُوْزْبَةُ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَلْبِيَّةِ إِخْوَانِهِ^(١)
 وَمَوَدَّةٌ وَكَانَ عِنْدَ الْأَسَدِ وَجِيهًا وَعَلَيْهِ كَرِيمًا . وَاتَّفَقَ أَنَّ
 كَلْبِيَّةَ أَخَذَتْهُ الْوَجْدُ^(٢) إِشْفَاقًا^(٣) مِنْ أَنْ يَلْتَطَّخَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ
 أَخِيهِ وَحَذَرَ عَلَيْهِ وَكَانَ بِهِ مَرَضٌ فَهَاجَ بِهِ مَرَضُهُ^(٤) وَمَاتَ . فَأَنْطَلَقَ
 هَذَا الشَّعْبِيُّ إِلَى دِمْنَةٍ فَأَخْبَرَهُ بِمَوْتِ كَلْبِيَّةِ فَبَكَى وَحَزِنَ وَقَالَ مَا
 أَصْنَعُ بِالْذُّنْيَا بَعْدَ مَفَارِقَةِ الْأَخِ الصَّفِيِّ^(٥) . وَاحْرَقَ قَلْبَاهُ^(٦) إِنَّ الْإِنْسَانَ
 إِذَا أَبْطَلَ بَيْلِيَّةً أَتَاهُ الشَّرُّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَكْتَفَفَهُ^(٧) أَلَمٌ وَالْحَزْنُ
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهُ تَعَالَى إِذْ لَمْ يَمُتْ كَلْبِيَّةَ حَتَّى

١ صداقة ٢ أي ألم الشديد ٣ خوفًا ٤ أي اشتد عليه ٥ أي
 الصادق البرودة ٦ كلمة تشكُّ ٧ أحاط به

أَبَقِيَ لِي مِنْ ذَوِي قَرَابَتِي ^(١) أَخًا مِثْلَكَ . فَأَنِّي قَدْ وَثِقْتُ بِبِعْمَةٍ
 اللَّهُ تَعَالَى وَإِحْسَانِهِ إِلَيَّ فِيمَا رَأَيْتُ مِنْ أَهْتِمَامِكَ بِي
 وَمُرَاعَاةِكَ لِي وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَجَاءِي وَرُكْنِي ^(٢) فِيمَا أَنَا فِيهِ .
 فَأُرِيدُ مِنْ إِنْعَامِكَ أَنْ تَنْطَلِقَ إِلَى مَكَانٍ كَذَا فَتَنْظُرَ إِلَى مَا
 جَمَعْتُهُ أَنَا وَأَخِي بِحِيلَتِنَا وَسَعِينَا وَمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَتَأْتِيَنِي
 بِهِ . فَفَعَلَ الشَّعْرُ مَا أَمَرَهُ بِهِ دِمْنَةُ فَلَمَّا وَضَعَ الْمَالَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ أَعْطَاهُ شَطْرَهُ ^(٣) وَقَالَ لَهُ إِنَّكَ عَلَى الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ
 عَلَى الْأَسَدِ أَقْدَرُ مِنْ غَيْرِكَ . فَتَفَرَّغَ لِشَأْنِي ^(٤) وَأَصْرَفَ أَهْتِمَامَكَ
 إِلَيَّ وَأَسْمَعَ مَا أَذْكَرُ بِهِ عِنْدَ الْأَسَدِ إِذَا رُفِعَ إِلَيْهِ مَا يَجْرِي
 بَيْنِي وَبَيْنَ الْخُصُومِ . وَمَا يَبْدُو مِنْ أُمَّ الْأَسَدِ فِي حَقِّي وَمَا تَرَى
 مِنْ تَابِعَةِ الْأَسَدِ لَهَا وَمَخَالَفَتِهِ إِيَّاهَا فِي أَمْرِي وَأَحْفَظُ ذَلِكَ
 كُلَّهُ . فَأَخَذَ الشَّعْرُ مَا أَعْطَاهُ دِمْنَةُ وَأَنْصَرَفَ عَنْهُ عَلَى هَذَا

العهدِ فَأَنْطَلَقَ إِلَى مَنَزِلِهِ فَوَضَعَ الْمَالَ فِيهِ
 ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ بَكَرَ مِنَ الْعَدِ فَجَلَسَ . حَتَّى إِذَا مَضَى مِنَ
 النَّهَارِ سَاعَتَانِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِي الدُّخُولِ فَأَذِنَ لَهُمْ
 فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا الْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا عَرَفَ قَوْلَهُمْ

وَقَوْلِ دِمْنَةَ دَعَا بِأُمِّهِ فَقَرَأَ عَلَيْهَا ذَلِكَ . فَلَمَّا سَمِعَتْ مَا فِي الْكِتَابِ
 نَادَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا إِنَّ أَنَا أَغَظْتُ فِي الْقَوْلِ فَلَا تَلْمَنِي فَإِنَّكَ
 لَسْتَ تَعْرِفُ ضَرْكَ مِنْ نَفْعِكَ . أَلَيْسَ هَذَا مِمَّا كُنْتُ أَنهَاكَ عَنْ
 سَمَاعِهِ لِأَنَّهُ كَلَامُ هَذَا الْعَجْرَمِ الْمُسِيءِ إِلَيْنَا الْغَادِرِ بِذِمَّتِنَا .
 ثُمَّ إِنَّهَا خَرَجَتْ مُغْضَبَةً وَذَلِكَ بَعَيْنِ الشَّعْهِرِ الَّذِي آخَاهُ دِمْنَةُ
 وَبَسْمَعِهِ فَخَرَجَ فِي إِثْرِهَا ^(١) مُسْرِعًا حَتَّى أَتَى دِمْنَةَ فَحَدَّثَهُ بِالْحَدِيثِ .
 فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهُ إِذْ جَاءَ فَيْحٌ ^(٢) الْأَسَدِ فَأَنْطَلَقَ بِدِمْنَةَ إِلَى الْجَمْعِ
 عِنْدَ الْقَاضِي .

فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ الْقَاضِي اسْتَفْتَحَ سَيِّدُ الْجَلِيسِ فَقَالَ
 يَا دِمْنَةُ قَدْ أَنْبَأَنِي عَنْ خَبْرِكَ الْأَمِينُ الصَّادِقُ وَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا
 أَنْ نَفْحَصَ عَنْ شَأْنِكَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا . لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ قَالُوا إِنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا سَبَبًا ^(٣) إِلَى الْآخِرَةِ وَمِصْدَاقًا ^(٤) لَهَا لِأَنَّهَا
 دَارُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الدَّالِّينَ عَلَى الْخَيْرِ الْهَادِينَ إِلَى الْجَنَّةِ
 الدَّاعِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ ثَبَتَ شَأْنُكَ عِنْدَنَا وَأَخْبَرْنَا
 عَنْكَ مَنْ وَثَقْنَا بِقَوْلِهِ . إِلَّا أَنَّ سَيِّدَنَا أَمَرَنَا بِالْعُودِ إِلَى أَمْرِكَ
 وَالْفَحْصِ عَنْ شَأْنِكَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ ظَاهِرًا بَيْنًا . قَالَ دِمْنَةُ

١ ورواهما ٢ رسول السلطان القادم على رجله ٣ وسيلة ٤ مصدقة

أَرَاكَ أَيُّهَا الْقَاضِي لَمْ تَتَعَوَّدِ الْعَدْلَ فِي الْقَضَاءِ . وَلَيْسَ فِي
عَدْلِ الْمُلُوكِ دَفْعُ الْمَظْلُومِينَ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ إِلَى قَاضٍ غَيْرِ
عَادِلٍ بَلِ الْخُصَامَةُ لَهُمْ وَالذُّودُ^(١) عَنْ حُقُوقِهِمْ . فَكَيْفَ تَرَى أَنْ
أُقْتَلَ وَلَمْ أُخَاصَمْ وَتُعْجَلْ ذَلِكَ مُوَافَقَةً لِهَوَاكَ وَلَمْ تَمْضِ بَعْدُ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَلَكِنْ صَدَقَ الَّذِي قَالَ إِنَّ الَّذِي تَعَوَّدَ عَمَلَ
الْبَرِّ هَيَّأَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ وَإِنْ أَضْرَبَهُ * قَالَ الْقَاضِي إِنَّا نَجِدُ فِي
كُتُبِ الْأَوَّلِينَ أَنَّ الْقَاضِي الْعَدْلَ^(٢) يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ
عَمَلَ الْمُحْسِنِ وَالْمُسِيءِ لِجِازِيِ الْمُحْسِنِ بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءِ
بِإِسَاءَتِهِ . فَإِذَا ذَهَبَ إِلَى هَذَا أَزْدَادَ الْمُحْسِنُونَ حِرْصًا عَلَى
الْإِحْسَانِ وَالْمُسِيئُونَ اجْتِنَابًا لِلذُّنُوبِ . وَالرَّأْيُ إِلَيْكَ^(٣) يَا دِمْنَةُ
أَنْ تَنْظُرَ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ وَتَعْتَرِفَ بِذَنْبِكَ وَتُقَرِّبَهُ وَتُشَوِّبَ .
فَلَنْ يُعَاقَبَ الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا مِنْ عِقَابِ الْآخِرَةِ . فَأَجَابَهُ
دِمْنَةُ إِنَّ صَالِحِي الْقَضَاءِ لَا يَقْطَعُونَ^(٤) بِالظَّنِّ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ لَا
فِي الْخَاصَّةِ وَلَا فِي الْعَامَّةِ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ^(٥)
شَيْئًا . وَأَنْتُمْ إِنْ ظَنَنْتُمْ أَنِّي مُجْرِمٌ فِيمَا فَعَلْتُ فَإِنِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي

١ الدفاع ٢ العادل ٣ اى منوص اليك ٤ اى به بناكون

٥ اى لا يوثق فيه ولا يدفعه

مِنْكُمْ وَعَلَيَّ بِنَفْسِي يَقِينُ لَا شَكَّ فِيهِ وَعَلِمْتُ بِي غَايَةَ الشُّكِّ *
 وَإِنَّمَا فُتِحَ أَمْرِي عِنْدَكُمْ أَنِّي سَعَيْتُ بِنَفْسِي^(١) فَمَا عُدُّرِي
 عِنْدَكُمْ إِذَا سَعَيْتُ بِنَفْسِي كَاذِبًا عَلَيْهَا فَأَسَلَمْتُهَا إِلَى الْقَتْلِ
 وَالْعَطْبِ عَلَى مَعْرِفَةِ مَنِّي بِرَأْيِي وَسَلَامَتِي مِمَّا قُرِفَتْ^(٢) بِهِ
 وَنَفْسِي أَعْظَمُ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ حُرْمَةً^(٣) وَأَوْجِبُهَا حَقًّا. فَلَوْ فَعَلْتُ
 هَذَا بِأَفْصَاكُمْ^(٤) وَأَدْنَاكُمْ^(٥) لَمَا وَسَعَيْتُ^(٦) فِي دِينِي وَلَا حَسَنَ
 بِي فِي مَرُورِي وَلَا حَقَّ لِي^(٧) أَنْ أَفْعَلَهُ فَكَيْفَ أَفْعَلُهُ بِنَفْسِي.
 فَأَكْفُفُ أَيُّهَا الْقَاضِي عَنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ فَإِنَّهَا إِنْ كَانَتْ
 نَصِيحَةً فَقَدْ أَخْطَأْتَ مَوْضِعَهَا^(٨). وَإِنْ كَانَتْ خَدِيعَةً فَإِنَّ أَفْعَجَ
 الْخَدِيعِ مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. مَعَ أَنَّ الْخَدِيعَ وَالْمَكْرَ لَيْسَا
 مِنْ أَعْمَالِ صَالِحِي الْقَضَاةِ وَلَا ثِقَاتِ^(٩) الْوَلَاةِ * وَأَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَكَ
 مِمَّا يَتَّخِذُهُ الْجَهَّالُ وَالْأَشْرَارُ سُنَّةً^(١٠) يَتَّقِدُونَ بِهَا لِأَنَّ أُمُورَ
 الْقَضَاةِ يَأْخُذُ بِصَوَابِهَا أَهْلُ الصَّوَابِ وَبِخَطَائِهَا أَهْلُ الْخَطَاةِ
 وَالْبَاطِلِ وَالْقَلِيلُ الْوَرَعِ^(١١). وَأَنَا خَائِفٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْقَاضِي مِنْ
 مَقَالَتِكَ هَذِهِ أَعْظَمَ الرِّزَايَا وَالْبَلَايَا. وَلَيْسَ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمُصِيبَةِ

١ بلغت عنه بالنسب ٢ انتهت ٣ عهداً ورعاية ٤ ابعدكم
 ٥ افرهم ٦ اي لما جازي ٧ كنت حقيقاً اي اهلاً ٨ لم نصبه
 ٩ جمع ثقة اي موثوق بدمؤمن ١٠ طريقة ١١ النفوس

أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي نَفْسِ الْمَلِكِ وَالْجُنْدِ وَالْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ فَاضِلًا
 فِي رَأْيِكَ مُقْنِعًا فِي عَقْلِكَ مَرْضِيًّا فِي حُكْمِكَ وَعَفَافِكَ
 وَفَضْلِكَ . وَإِنَّمَا الْبَلَاءُ كَيْفَ أَنْسَيْتَ ذَلِكَ فِي أَمْرِي . أَوْ مَا
 بَلَغَكَ عَنِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ قَالُوا مَنْ أَدْعَى عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُ
 وَشَهِدَ عَلَى الْغَيْبِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْبَازِيَارَ ^(١) . قَالَ الْقَاضِي
 وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْمُدُنِ رَجُلٌ مِنَ
 الْمَرَازِبَةِ ^(٢) مَذْكُورٌ . وَكَانَتْ لَهُ أُمْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ وَعَفَافٍ .
 وَكَانَ لِلرَّجُلِ بَازِيَارٌ مَاهِرٌ خَيْرٌ بِعِلَاجِ الْبَزَاةِ وَسِيَاسَتِهَا . وَكَانَ
 هَذَا الْبَازِيَارُ عِنْدَ هَذَا الرَّجُلِ بِمَكَانٍ خَلِيلٍ بِحَيْثُ أَدْخَلَهُ
 دَارَهُ وَجَعَلَهُ كَوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِيهَا . فَاتَّفَقَ أَنْ وَقَعَتْ كَلِمَةٌ مِنْ
 الْبَازِيَارِ فَتَسَخَّطَتْ لَهَا زَوْجَةٌ مَوْلَاهُ وَنَفَرَتْ فَغَضِبَ وَعَمِلَ عَلَى ^(٣)
 أَنْ يَكِيدَهَا بِمَكِيدَةٍ . فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى الصَّيْدِ عَلَى عَادَتِهِ فَأَصَابَ
 فَرَخِي بِنَعَاءٍ فَأَخَذَهَا وَجَاءَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَرَبَّاهَا . فَلَمَّا كَبُرَا
 فَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَجَعَلَهُمَا فِي قَفْصَيْنِ وَعَلَّمَ أَحَدَهُمَا أَنْ يَقُولَ رَأَيْتُ رِيَّةً
 فِي بَيْتِ مَوْلَايَ وَعَلَّمَ الْآخَرَ أَنْ يَقُولَ أَمَا أَنَا فَلَا أَقُولُ شَيْئًا .

ثُمَّ أَدْبَهُمَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى اتَّقَنَاهُ وَحَدَقَاهُ ^(١) فِي سِتَّةِ أَشْهُرٍ .
 فَلَمَّا بَلَغَ الَّذِي أَرَادَ مِنْهُمَا حَمَلَهَا إِلَى مَوْلَاهُ فَلَمَّا رَأَاهَا أَعْجَبَاهُ
 وَنَطَقَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَطْرَبَاهُ . إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ مَا يَقُولَانِ لِأَنَّ
 الْبَازِيَارَ كَانَ قَدْ عَلَّمَهُمَا بِلُغَةِ الْبَلُخِيِّينَ . وَإِنَّ الْمَرْزُبَانَ أُعْجِبَ
 بِهِمَا إِعْجَابًا شَدِيدًا وَحَظِيَ الْبَازِيَارُ عِنْدَهُ بِذَلِكَ حُظْوَةً ^(٢) كَرِيمَةً
 فَأَمَرَ أُمَّرَأَتَهُ بِالْإِحْتِيَاطِ عَلَيْهِمَا وَالْإِحْتِفَاطِ بِهِمَا فَفَعَلَتِ الْمَرْأَةُ
 ذَلِكَ . فَاتَّفَقَ أَنَّهُ بَعْدَ مَدَّةٍ قَدِيمَةٍ عَلَى الرَّجُلِ قَوْمٌ مِنْ عُظَمَاءِ
 بَلُخٍ فَتَأْتَقُّ لَهُمْ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَجَمَعَ مِنْ أَصْنَافِ الْفَوَاكِهِ
 وَالشُّحْفِ شَيْئًا كَثِيرًا وَحَضَرَ الْقَوْمُ . فَلَمَّا فَرَعُوا مِنَ الطَّعَامِ
 وَشَرَعُوا فِي الْحَدِيثِ أَشَارَ الْمَرْزُبَانُ إِلَى الْبَازِيَارِ أَنْ يَأْتِيَ
 بِالْبِغَاءَيْنِ فَأَحْضَرَهُمَا . فَلَمَّا وُضِعَتَا بَيْنَ يَدَيْهِ صَاحَتَا بِمَا
 كَانَتَا عُلِمَتَاهُ . فَعَرَفَ أُولَئِكَ الْعُظَمَاءُ مَا قَالَتَا فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ
 إِلَى بَعْضٍ وَنَكَسُوا رُؤُوسَهُمْ حَيَاءً وَخَجَلًا وَجَعَلَ يَنْعِمُزُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا * فَقَالَ الرَّجُلُ مَا أَعْلَمُ مَا تَقُولَانِ وَلَكِنِّي يُعْجِبُنِي ذَلِكَ
 مِنْهُمَا وَسَأَلَهُنَّ عَمَّا تَقُولَانِ فَامْتَنَعُوا أَنْ يَقُولُوا مَا قَالَتَا فَالْحُ
 عَلَيْهِنَّ وَأَكْثَرَ السُّؤَالِ عَمَّا قَالَتَا . فَقَالُوا إِنَّمَا تَقُولَانِ كَذَا

وَكَذَا وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا إِنْ نَأْكُلُ مِنْ بَيْتٍ يَعْمَلُ فِيهِ الْفُجُورُ
فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ سَأَلَهُمُ الرَّجُلُ أَنْ يَكَلِّمُوهَا بِلِسَانِ الْبَلْخِيَّةِ
بِغَيْرِ مَا نَطَقْنَا بِهِ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَلَمْ يَجِدُوهَا تَعْرِفَانِ غَيْرَ مَا
تَكَلَّمْنَا بِهِ وَبَانَ لَهُمْ وَلِلْجَمَاعَةِ بَرَاءَةُ الْبَيْتِ مِمَّا رُمِيَ بِهِ وَوَضَعَ
كَذِبُ الْبَازِيَارِ . فَأَمَرَ بِالْبَازِيَارِ أَنْ يَدْخَلَ عَلَيْهِ وَكَانَ عَلَى يَدَيْهِ
بَازٍ أَشْهَبُ ^(١) فَصَاحَتْ بِهِ أَمْرَأَةُ الْمَرْزُبَانِ مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ
أَيُّهَا الْعَدُوُّ لِنَفْسِي أَنْتَ رَأَيْتَ فِي الْبَيْتِ مَا ذَكَرْتَ وَعَلِمْتَ بِهِ
الْبَيْغَاءِ مِنْ . قَالَ نَعَمْ أَنَا رَأَيْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا تَقُولَانِ . فَوَثَبَ
الْبَازِي إِلَى وَجْهِهِ فَفَقَأَ عَيْنَهُ بِخَالِهِ ^(٢) . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ بِحَقِّ
أَصَابِكَ هَذَا إِنَّهُ لِحِزَائِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِشَهَادَتِكَ بِمَا لَمْ تَرَهُ عَيْنَكَ
وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ أَيُّهَا الْقَاضِي لِتَزِدَادَ عِلْمًا
بِوَحَامَةِ ^(٣) عَاقِبَةِ الشَّهَادَةِ بِالْكَذِبِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ * فَلَمَّا
سَمِعَ الْقَاضِي ذَلِكَ مِنْ لَفْظِ دِمْنَةَ نَهَضَ فَرَفَعَهُ إِلَى الْأَسَدِ
عَلَى وَجْهِهِ ^(٤) فَظَرَّ فِيهِ الْأَسَدُ فَدَعَا أُمَّهُ فَعَرَضَهُ عَلَيْهَا .
فَقَالَتْ حِينَ تَدَبَّرْتُ ^(٥) كَلَامَ دِمْنَةَ لَقَدْ صَارَ أَهْتِمَامِي بِهَا اتَّخَوْفُ

١ ايض في سواد ٢ اظافوه ٣ اي سو ٤ اي على حكمه

٥ اي اعتبرت وتاملت

مِنْ اِحْتِيَالِ دِمْنَةَ لَكَ بِسُكْرِهِ وَدَهَائِهِ ^(١) حَتَّى يَتَلَّكَ أَوْ يَفْسِدَ
 عَلَيْكَ أَمْرَكَ أَعْظَمَ مِنْ اِهْتِمَامِي بِمَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَيْكَ فِي
 الْفِشِّ وَالسَّيَايَةِ ^(٢) حَتَّى قَتَلْتَ صَدِيقَكَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ فَوْقَ قَوْلِهَا
 فِي نَفْسِهِ ^(٣) فَقَالَ لَهَا أَخْبِرِي عَنِ الَّذِي أَخْبَرَكَ عَنْ دِمْنَةَ
 بِمَا أَخْبَرَكَ فَيَكُونُ حُجَّةً لِي فِي قَتْلِي دِمْنَةَ . فَقَالَتْ لَا كَرِهَ
 إِفْسَاءَ سِرِّ مَنْ اسْتَكْتَمَنِيهِ ^(٤) . فَلَا يَهْنِئُنِي سُورِي ^(٥) بِقَتْلِ دِمْنَةَ إِذَا
 تَذَكَّرْتُ أَنِّي اسْتَظْهَرْتُ ^(٦) عَلَيْهِ رُكُوبَ ^(٧) مَا نَهَتْ عَنْهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ
 كَشْفِ السِّرِّ . وَلَكِنِّي أَطَالِبُ الَّذِي اسْتَوْدَعَنِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مِنِّي مِنْ ذِكْرِهِ ^(٨)
 وَيَقُومَ هُوَ بَعْلِيهِ وَمَا سَمِعَ مِنْهُ . ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ وَأَرْسَلَتْ إِلَى
 النَّمْرِ وَذَكَرَتْ لَهُ مَا يَحِقُّ عَلَيْهِ مِنَ التَّزْيِينِ لِلْأَسَدِ وَحُسْنِ
 مُعَاوَنَتِهِ عَلَى الْحَقِّ وَإِخْرَاجِ نَفْسِهِ مِنَ الشَّهَادَةِ الَّتِي لَا يَكْتُمُهَا
 مِثْلُهُ مَعَ مَا يَحِقُّ عَلَيْهِ مِنْ نَصْرِ الْمَظْلُومِينَ وَتَثْبِيتِ حُجَّةِ الْحَقِّ
 فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ . فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالَتْ مَنْ كَتَمَ حُجَّةً
 مَيَّتَ أَخْطَأَ حُجَّتَهُ ^(٩) . يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ فَدَخَلَ
 عَلَى الْأَسَدِ فَشَهِدَ عِنْدَهُ بِمَا سَمِعَ مِنْ إِقْرَارِ دِمْنَةَ

١ اي احتياله ٢ التهمة والافساد ٣ اي اشر فيها ٤ سألني كتمه

٥ اهاناً به ٦ استعنت ٧ ارتكاب ٨ من حل القيد اي بعيني

٩ لم يبصها

فَلَمَّا شَهِدَ النَّمِرُ بِذَلِكَ أَرْسَلَ الْفَهْدُ الْمَسْجُونُ الَّذِي سَمِعَ
 إِفْرَارَ دِمْنَةَ وَحَفِظَهُ إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي شَهَادَةً فَأَخْرَجُوهُ
 فَشَهِدَ بِمَا سَمِعَ مِنْ إِفْرَارِهِ . فَقَالَ لَهُمَا الْأَسَدُ مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تَقُومَا
 بِشَهَادَتِكُمَا وَقَدْ عَلِمْتُمَا أَمْرَنَا وَأَهْتِمَامَنَا بِالْفَحْصِ عَنْ أَمْرِ دِمْنَةَ .
 فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ شَهَادَةَ الْوَاحِدِ لَا تُوجِبُ
 حُكْمًا فَكَرِهْتُ التَّعَرُّضَ لِغَيْرِ مَا يَبْضِي بِهِ الْحُكْمُ . حَتَّى إِذَا
 شَهِدَ أَحَدُنَا قَامَ الْآخَرُ . فَقَبِلَ الْأَسَدُ قَوْلَهُمَا وَأَمَرَ بِدِمْنَةَ أَنْ
 يُقْتَلَ وَيُصَلَّبَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ . وَنَادَى الْمُنَادِي هَذَا جَزَاءُ
 مَنْ يَسْعَى بَيْنَ الْمُلُوكِ وَبَيْنَ أَجْنَادِهِمْ وَبِطَانَتِهِمْ ^(١) بِالْكَذِبِ
 وَالْبُهْتَانِ

فَمَنْ نَظَرَ فِي هَذَا فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَرَادَ مَنَفَعَةَ نَفْسِهِ بِضَرِّ
 غَيْرِهِ بِالْخِلَابَةِ ^(٢) وَالْمَكْرِ فَإِنَّهُ سَيَجْزِي عَلَى خِلَابَتِهِ وَمَكْرِهِ

١ حاشيتهم واتباعهم ٢ الخديعة



بَابُ

الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَبْدَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ
 الْمُتَحَايِينَ كَيْفَ قَطَعَ بَيْنَهُمَا الْكُذُوبُ وَإِلَى مَا ذَا صَارَ ^(١) عَاقِبَةُ
 أَمْرِهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَحَدَّثَنِي إِنْ رَأَيْتَ عَنْ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ
 كَيْفَ يَبْتَدِئُ تَوَاصُلَهُمْ وَيَسْتَمْتِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ قَالَ الْفَيْلَسُوفُ
 إِنْ الْعَاقِلُ لَا يَعْدِلُ بِالْإِخْوَانِ شَيْئًا. فَالْإِخْوَانُ هُمُ الْأَعْوَانُ
 عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ وَالْمَوَاسُونَ ^(٢) عِنْدَ مَا يَنْوُبُ ^(٣) مِنَ الْمَكْرُوهِ.
 وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ مَثَلُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ وَالْجُرْذِ وَالظَّبْيِ ^(٤)
 وَالغُرَابِ. قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ يَبْدَا زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ سَكَاوَنْدَجِينَ عِنْدَ
 مَدِينَةِ دَاهِرَ مَكَانٍ كَثِيرُ الصَّيْدِ يَنْتَابُهُ ^(٥) الصَّيَّادُونَ. وَكَانَ فِي
 ذَلِكَ الْمَكَانِ شَجَرَةٌ كَثِيرَةُ الْأَغْصَانِ مُلْتَفَّةُ الْوَرَقِ فِيهَا وَكُرُ
 غُرَابٍ. فَيَنِمُّ هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ سَاقِطٌ فِي وَكْرِهِ إِذْ بَصُرَ بِصَيَّادٍ
 قَبِيحِ الْمَنْظَرِ سَيِّءِ الْخَلْقِ وَقَبِيحِ الْمَنْظَرِ يَدُّ عَلَى سُوءِ مَخْبَرِهِ ^(٦)

١ انتهى ٢ أي المعينون ٣ يصبب ٤ الغزال ٥ يردد عليه
 ٦ ما يخبر منه أي ذاته

عَلَى عَاتِقِهِ ^(١) شَبَكَةٌ وَفِي يَدِهِ عَصَا مُقْبِلًا نَحْوَ الشَّجَرَةِ . فذُعِرَ ^(٢)
 مِنْهُ الْغُرَابُ وَقَالَ لَقَدْ سَأَقَ هَذَا الرَّجُلُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ إِمَامًا
 حِينِي ^(٣) وَإِمَامًا حِينُ غَيْرِي فَلَا تُبَيِّنَنَّ مَكَانِي حَتَّى أَنْظُرُ مَاذَا
 يَصْنَعُ * ثُمَّ إِنَّ الصَّيَّادَ نَصَبَ شَبَكَتَهُ وَنَثَرَ عَلَيْهَا الْحَبَّ وَكَمَنَّ
 قَرِيبًا مِنْهَا فَلَمَّ يَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مَرَّتْ بِهِ حَمَامَةٌ يُقَالُ لَهَا
 الْمَطْوِقَةُ وَكَانَتْ سَيِّدَةَ الْحَمَامِ وَمَعَهَا حَمَامٌ كَثِيرٌ . فَعَمِيَتْ
 هِيَ وَصَاحِبَاتُهَا عَنِ الشَّرِكِ ^(٤) فَوَقَعْنَ عَلَى الْحَبِّ يَلْتَقِظْنَهُ فَعَلَقْنَ
 فِي الشَّبَكَةِ كَلْمَهُنَّ وَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ فَرِحًا مَسْرُورًا . فَجَعَلَتْ كُلُّ
 حَمَامَةٍ تَتَلَجَّجُ ^(٥) فِي حَبَائِلِهَا ^(٦) وَتَلْتَمِسُ الْخُلَاصَ لِنَفْسِهَا * قَالَتْ
 الْمَطْوِقَةُ لَا تَخَازِنِ ^(٧) فِي الْمُعَالَجَةِ ^(٨) وَلَا تَكُنْ نَفْسُ إِحْدَاكُنْ
 أُمَّمٌ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِ صَاحِبَتِهَا . وَلَكِنْ تَعَاوُنْ جَمِيعُنَا وَنَطِيرْ
 كَطَائِرٍ وَاحِدٍ فَيَجُوبُ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ . فَجَمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ وَوَثِنَ وَثْبَةً
 وَاحِدَةً فَعَلَقْنَ الشَّبَكَةَ جَمِيعَةً تَعَاوُنِينَ وَعَلَوْنَ بِهَا فِي الْجَوِّ .
 وَلَمَّا يَقْطَعِ الصَّيَّادُ رِجَاءَهُ مِنْهُنَّ وَظَنَّ أَنَّهِنَّ لَا يَجَاوِزْنَ ^(٩) إِلَّا قَرِيبًا
 حَتَّى يَقَعْنَ . فَقَالَ الْغُرَابُ لِاتَّبِعْنِ وَأَنْظُرْ مَا يَكُونُ مِنْهُنَّ .

١ ما بين الكنف والعنق ٢ خاف ٣ هلاكي ٤ الفخ ٥ ترتبك
 ٦ اشراكها ٧ لا تترك التعاون ٨ ابي المحاوله ٩ يقطن

فَأَلْتَفَتَتِ الْمَطْوِقَةُ فَرَأَتِ الصَّيَّادَ يَتَّبِعُهُنَّ فَقَالَتْ لِلْحَمَامِ هَذَا
 الصَّيَّادُ جَادٌ فِي طَلْبِكُنَّ فَإِنْ نَحْنُ أَخَذْنَا فِي الْفَضَاءِ لَمْ
 يَخَفْ عَلَيْهِ أَمْرُنَا وَلَمْ يَزَلْ يَتَّبِعُنَا . وَإِنْ نَحْنُ تَوَجَّهْنَا إِلَى
 الْعُمُرَانِ^(١) خَفِيَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا وَأَنْصَرَفَ . وَبِمَكَانٍ كَذَا جَرَّدَهُ هُوَ
 لِي أَخٍّ فَلَوْ أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِ قَطَعَ عَنَّا هَذَا الشَّرْكَ . فَفَعَلْنَا ذَلِكَ
 وَأَيْسَ^(٢) الصَّيَّادُ مِنْهُنَّ وَأَنْصَرَفَ . وَتَبِعُنَّ الْغُرَابُ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِنَّ
 لَعَلَّهُ يَتَعَلَّمُ مِنْهُنَّ حِيلَةَ تَكُونُ لَهُ عِدَّةٌ^(٣) عِنْدَ الْحَاجَةِ . فَلَمَّا أَنْتَهتِ
 الْحَمَامَةُ الْمَطْوِقَةُ إِلَى الْجُرْدِ أَمَرَتِ الْحَمَامُ أَنْ يَقَعْنَ فَوْقَ عُنُقِ
 وَكَانَ لِلْجُرْدِ مِثْلُ جُجْرٍ أَعْدَهَا لِلْمَخَافِ . فَنَادَتْهُ الْمَطْوِقَةُ
 بِأَسْمِهِ وَكَانَ اسْمُهُ زَيْرُكَ فَأَجَابَهَا الْجُرْدُ مِنْ جُجْرِهِ مَنْ أَنْتِ
 قَالَتْ أَنَا خَلِيلَتُكَ الْمَطْوِقَةُ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا الْجُرْدُ يَسْعَى فَقَالَ لَهَا
 مَا أَوْفَعَكَ فِي هَذِهِ الْوَرْطَةِ . قَالَتْ لَهُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ
 الْخَيْرِ وَالشَّرِّ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ مُقَدَّرٌ عَلَيَّ مِنْ تَصْيِبِهِ الْمَقَادِيرُ وَهِيَ
 الَّتِي أَوْفَعْتَنِي فِي هَذِهِ الْوَرْطَةِ . فَقَدْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْقَدْرِ مَنْ
 هُوَ أَقْوَى مِنِّي وَأَعْظَمُ أَمْرًا . وَقَدْ تَنَكَّسَ الشَّمْسُ وَيَنْخَسِفُ
 الْقَمَرُ إِذَا قُضِيَ ذَلِكَ عَلَيْهِمَا * ثُمَّ إِنَّ الْجُرْدَ أَخَذَ فِي قَرْضِ

١ الاماكن المصورة ٢ بئس ٣ عدة الشيء ما يحتاج اليه فيه وقد مر

الْعِدَّةُ^(١) الَّذِي فِيهِ الْمُطَوَّقَةُ . فَقَالَتْ لَهُ الْمُطَوَّقَةُ أبدأُ بِقَطْعِ
 عِقْدِ سَائِرِ الْحَمَامِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ عَلَى عِقْدِي . فَأَعَادَتْ عَلَيْهِ
 ذَلِكَ مِرَارًا وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهَا . فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ
 الْقَوْلَ وَكَرَّرَتْ قَالَ لَهَا لَقَدْ كَرَّرْتَ الْقَوْلَ عَلَيَّ كَأَنَّكَ لَيْسَ
 لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ وَلَا لَكَ عَلَيْهَا شَفَقَةٌ وَلَا تَرَعِينَ لَهَا حَقًّا .
 قَالَتْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ أَنْتَ بَدَأْتَ بِقَطْعِ عِقْدِي أَنْ تَمَلَّ
 وَتَكْسَلَ عَن قَطْعِ مَا بَقِيَ . وَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْ بَدَأْتَ بِهِنَّ
 قَبْلِي وَكُنْتُ أَنَا الْأَخِيرَةَ لَمْ تَرْضَ وَإِنْ أَدْرَكَكَ الْفُتُورُ
 أَنْ أَبْقَى فِي الشَّرِكِ . قَالَ الْجُرْذُ هَذَا نَمًّا يَزِيدُ الرَّغْبَةَ
 فِيكَ وَالْمُودَةَ لَكَ . ثُمَّ إِنْ الْجُرْذُ أَخَذَ فِي قَرْضِ الشَّبَكَةِ
 حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا . فَأَنْظَلَّتِ الْمُطَوَّقَةُ وَحَمَامُهَا مَعَهَا
 فَلَمَّا رَأَى الْغُرَابُ صُنْعَ الْجُرْذِ رَغِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ فَجَاءَ
 وَنَادَاهُ بِاسْمِهِ فَأَخْرَجَ الْجُرْذُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ مَا حَاجَتُكَ .
 قَالَ إِنِّي أُرِيدُ مُصَادَقَتَكَ . قَالَ الْجُرْذُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
 تَوَاصُلٌ وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْتَمِسَ مَا يَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلًا
 وَيَتْرَكَ التَّمَسَّ مَا لَيْسَ لَهُ إِلَيْهِ سَبِيلٌ . كَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُجْرِيَ

أي حبل الشرك

السَّفْنُ فِي الْبَرِّ وَالْعَجَلُ^(١) فِي الْبَحْرِ فَإِنَّ^(٢) أَنْتَ إِلَّا آكِلٌ
وَأَنَا طَعَامٌ لَكَ . قَالَ الْغُرَابُ إِنَّ أَكْلِي إِيَّاكَ وَإِنْ كُنْتُ
لِي طَعَامًا مِمَّا لَا يُغْنِي عَنِّي^(٣) شَيْئًا . وَإِنَّ مَوَدَّتَكَ أَنَسٌ^(٤) لِي
مِمَّا ذَكَرْتَ . وَلَسْتَ بِمُحِقِّي إِذَا جِئْتُ أَطْلُبُ مَوَدَّتَكَ أَنْ
تَرُدَّنِي خَائِبًا . فَإِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي مِنْكَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ مَا
رَغِبْتَنِي فِيكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَلْتَمِسُ إِظْهَارَ ذَلِكَ . فَإِنَّ الْعَاقِلَ
لَا يَخْفَى فَضْلُهُ وَإِنْ هُوَ أَخْفَاهُ كَالْمِسْكِ الَّذِي يُكْتَمُ ثُمَّ لَا
يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ النَّشْرِ^(٥) وَالطِّيبِ وَالْأَرَجِ^(٦) الْفَاحِجُ قَالَ الْجُرُذُ
إِنَّ أَشَدَّ الْعَدَاوَةِ عَدَاوَةُ الْجَوْهَرِ وَهِيَ عَدَاوَتَانِ مِنْهَا مَا هُوَ مُتَكَافِي^(٧)
كَعَدَاوَةِ الْفِيلِ وَالْأَسَدِ . فَإِنَّهُ رُبَّمَا قَتَلَ الْأَسَدُ الْفِيلَ أَوْ
الْفِيلُ الْأَسَدَ . وَمِنْهَا مَا قُوَّتُهُ مِنْ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ عَلَى الْآخَرَ
كَأَلَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَ السَّنُورِ^(٨) وَبَيْنَكَ وَبَيْنِي . فَإِنَّ الْعَدَاوَةَ الَّتِي
بَيْنَنَا لَيْسَتْ تَضُرُّكَ وَإِنَّمَا ضَرُّهَا عَلَيَّ . فَإِنَّ الْمَاءَ لَوْ أُطِيلَ
إِسْتِحْنَانُهُ لَمْ يَمْنَعَهُ ذَلِكَ مِنْ إِطْفَاءِ النَّارِ إِذَا صَبَّ عَلَيْهَا
وَإِنَّمَا مُصَاحِبُ الْعَدُوِّ وَمُصَالِحُهُ كَمُصَاحِبِ الْحَيَّةِ يَحْمِلُهَا فِي

١ الدواليب ٢ فما ٣ يفيدني و يذفع عني ٤ تفضيل من الأناس
٥ الرائحة العطرة ٦ ذكاة الرائحة ٧ متائل ٨ المر

كُمِهِ . وَالْعَاقِلُ لَا يَسْتَأْسِرُ إِلَى الْعَدُوِّ الْأَرِيبِ ^(١) * قَالَ
 الْغُرَابُ قَدْ فَوَيْتُ مَا نَقُولُ وَأَنْتَ خَلِيقٌ ^(٢) أَنْ تَأْخُذَ ^(٣) بِفَضْلِ
 خَلِيقَتِكَ ^(٤) وَتَعْرِفَ صِدْقَ مَقَالِي وَلَا تُصَعِّبَ عَلَيَّ الْأَمْرَ بِقَوْلِكَ
 لَيْسَ إِلَى التَّوَاصِلِ بَيْنَنَا سَبِيلٌ . فَإِنَّ الْعُقَلَاءَ الْكِرَامَ لَا يَبْتَغُونَ ^(٥)
 عَلَى مَعْرُوفٍ جَزَاءً . وَالْمُودَّةُ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَرِيعٌ اتِّصَالُهَا
 بِطِيءٍ أَنْقِطَاعُهَا . وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الْكُوزِ الذَّهَبِ بِطِيءٍ الْإِنْكَسَارُ
 سَرِيعٌ الْإِعَادَةُ هَبْنِ الْإِصْلَاحَ إِنْ أَصَابَهُ ثَلَّةٌ أَوْ كَسْرٌ .
 وَالْمُودَّةُ بَيْنَ الْأَشْرَارِ سَرِيعٌ أَنْقِطَاعُهَا بِطِيءٍ اتِّصَالُهَا . وَمِثْلُ
 ذَلِكَ مِثْلُ الْكُوزِ الْفُخَّارِ سَرِيعٌ الْإِنْكَسَارُ يَنْكَسِرُ مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ
 وَلَا وَصَلَ لَهُ أَبَدًا . وَالْكَرِيمُ يُوَدُّ الْكَرِيمَ وَاللَّيْمُ لَا يُوَدُّ
 أَحَدًا إِلَّا عَن رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ ^(٦) . وَأَنَا إِلَى وَدِّكَ وَمَعْرُوفِكَ
 مُتَحَاجٌّ لِإِنَّكَ كَرِيمٌ . وَأَنَا مُلَازِمٌ لِبَابِكَ غَيْرُ ذَائِقِي طَعَامًا حَتَّى
 تُوَاخِنِي * وَأَعْلَمُ أَنِّي لَوْ كُنْتُ أَشَاءُ ضَرَّكَ لَفَعَلْتُ حِينَ
 كُنْتُ مُحَلِقًا ^(٧) فَوْقَ رَأْسِكَ عِنْدَ مَا كُنْتُ نَقَطُحُ حَبَائِلَ الْحَمَامِ
 قَالَ الْجُرُذُ قَدْ قَبِلْتُ إِخَاءَكَ فَإِنِّي لَمْ أَرُدُّ أَحَدًا عَن

١ العاقل ٢ اهل ٣ اي نعمل ٤ طيعتك ٥ بطلبون
 ٦ خوف ٧ تصادفتي ٨ مرتفعاً

حَاجَةٌ قَطُّ وَإِنَّمَا بَلَوْتُكَ ^(١) بِمَا بَلَوْتُكَ بِهِ إِرَادَةَ التَّوْتُقِ لِنَفْسِي
فَإِنَّ أَنْتَ غَدَرْتَ بِي لَمْ تَقُلْ إِنِّي وَجَدْتُ الْجُرْدَ ضَعِيفَ
الرَّأْيِ سَرِيعَ الْإِنْخِدَاعِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ حُجْرِهِ فَوَقَفَ عِنْدَ الْبَابِ *
فَقَالَ لَهُ الْغُرَابُ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيَّ وَالْإِسْتِنَاسِ بِي
أَوْ فِي نَفْسِكَ بَعْدُ مِنِّي رِيَّةٌ ^(٢). قَالَ الْجُرْدُ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا
يَتَعَاطُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ أَمْرَيْنِ وَيَتَوَاصَلُونَ عَلَيْهِمَا وَهُمَا ذَاتُ النَّفْسِ ^(٤)
وَذَاتُ الْيَدِ ^(٥). فَالْمُتَبَادِلُونَ ذَاتَ النَّفْسِ هُمُ الْأَصْفِيَاءُ ^(٦). وَأَمَّا
الْمُتَبَادِلُونَ ذَاتَ الْيَدِ فَهُمْ الْمُتَعَاوِنُونَ الَّذِينَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمْ
الْإِنْتِفَاعَ بِبَعْضٍ. وَمَنْ كَانَ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ لِبَعْضِ مَنَافِعِ الدُّنْيَا
فَإِنَّمَا مَثَلُهُ فِيهَا يَبْذُلُ وَيُعْطِي كَمَثَلِ الصَّيَّادِ وَإِلْقَائِهِ الْحَبَّ لِلطَّيْرِ
لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ نَفْعَ الطَّيْرِ وَإِنَّمَا يُرِيدُ نَفْعَ نَفْسِهِ. فَتَعَاطِي ذَاتِ
النَّفْسِ أَفْضَلُ مِنْ تَعَاطِي ذَاتِ الْيَدِ. وَإِنِّي وَاثِقٌ مِنْكَ بِذَاتِ نَفْسِكَ
وَمَخْتَكُ مِنْ نَفْسِي مِثْلَ ذَلِكَ. وَلَيْسَ يَمْنَعُنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكَ
سَوْءُ ظَنِّ بكَ. وَلَكِنْ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ لَكَ أَصْحَابًا جَوْهَرُهُمْ كَجَوْهَرِكَ
وَلَيْسَ رَأْيُهُمْ فِي كَرَامَتِكَ * قَالَ الْغُرَابُ إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الصِّدِّيقِ

١ امتحنتك واختبرتك ٢. اخذ الوثيقة أي الاحتياط والتحفظ ٣ شك وحذر

٤ السرية البهرة والعاطفة ٥ المال ٦ الاصدقاؤ

أَنْ يَكُونَ لِصَدِيقِ صَدِيقِهِ صَدِيقًا وَلِعَدُوِّ صَدِيقِهِ عَدُوًّا . وَنَيْسَ لِي
 بِصَاحِبٍ وَلَا صَدِيقٍ مَنْ لَا يَكُونُ لَكَ مُجِيبًا . وَإِنَّهُ يَهُونُ عَلَيَّ
 قَطِيعَةً ^(١) مَنْ كَانَ كَذَلِكَ . بِنِ جَوْهَرِي . فَإِنَّ زَارِعَ الرَّيْحَانِ إِذَا رَأَى
 بَيْنَهُ عُشْبًا يَفْسِدُهُ قَلَعَهُ وَرَمَى بِهِ * ثُمَّ إِنَّ الْجُرْذَ خَرَجَ إِلَى الْغُرَابِ
 فَتَصَافَحَا ^(٢) وَتَصَافِيَا وَأَنْسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ * حَتَّى إِذَا
 مَضَتْ لَهُمْ أَيَّامٌ قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرْذِ إِنَّ جَمْرَكَ قَرِيبٌ مِنْ طَرِيقِ
 النَّاسِ وَأَخَافُ أَنْ يَرْمِيَكَ بَعْضُ الصَّبْيَانِ بِحَجَرٍ . وَبِي مَكَانٌ
 فِي عَزْلَةٍ ^(٣) وَبِي فِيهِ صَدِيقٌ مِنَ السَّلَاحِفِ وَهُوَ مُخْضَبٌ مِنْ
 السَّمَكِ وَنَحْنُ وَاجِدُونَ هُنَاكَ مَا نَأْكُلُ فَأُرِيدُ أَنْ أَنْطَلِقَ
 بِكَ إِلَى هُنَاكَ لِنَعِيشَ آمِنِينَ . قَالَ الْجُرْذُ وَإِنِّي أَيْضًا كَارِهِ
 لِمَكَانِي هَذَا وَبِي أَخْبَارٌ وَقِصَصٌ سَأَقْصُهَا عَلَيْكَ إِذَا أَنْتَهَيْتَنَا
 حَيْثُ تُرِيدُ فَأَفْعَلْ مَا تَشَاءُ . فَأَخَذَ الْغُرَابُ بِذَنْبِ الْجُرْذِ وَطَارَ بِهِ
 حَتَّى بَلَغَ حَيْثُ أَرَادَ . فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْعَيْنِ الَّتِي فِيهَا السَّلَاحِفَةُ بَصُرَتْ
 السَّلَاحِفَةُ بِالْغُرَابِ وَمَعَهُ جُرْذٌ فَذَعِرَتْ مِنْهُ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُهَا . فَنادَاها
 فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ فَأَخْبَرَهَا بِقِصَّتِهِ حِينَ
 تَبِعَ الْحَمَامَ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْجُرْذِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَيْهَا .

فَلَمَّا سَمِعَتْ ألسُلْحَفَاءُ شَأْنَ الْجُرْذِ عَجِبَتْ مِنْ عَقْلِهِ وَوَفَائِهِ
 وَرَحِبَتْ بِهِ وَقَالَتْ لَهُ مَا سَأَلَكَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ . قَالَ الْغُرَابُ
 لِلْجُرْذِ أَقْصُصْ عَلَيَّ الْأَخْبَارَ الَّتِي قُلْتَ إِنَّكَ تُحَدِّثُنِي بِهَا فَأَخْبِرْنِي
 بِهَا مَعَ جَوَابٍ مَا سَأَلْتَ ألسُلْحَفَاءُ فَإِنَّا عِنْدَكَ بِمَنْزِلَتِي . فَبَدَأَ
 الْجُرْذُ وَقَالَ

كَانَ مَنْزِلِي أَوَّلَ أَمْرِي بِمَدِينَةِ مَارُوتَ فِي بَيْتِ رَجُلٍ
 نَاسِكٍ وَكَانَ خَالِيًا مِنَ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ . وَكَانَ يُوتِي فِي كُلِّ
 يَوْمٍ بِجُونَةٍ^(١) مِنَ الطَّعَامِ فَيَأْكُلُ مِنْهَا حَاجَتَهُ وَيُعَلِّقُ الْبَاقِي .
 وَكُنْتُ أَرُصِدُ^(٢) النَّاسِكَ حَتَّى يَخْرُجَ وَائْتِبُ إِلَى الْجُونَةِ فَلَا
 أَدْعُ فِيهَا طَعَامًا إِلَّا أَكَلْتُهُ^(٣) وَرَمَيْتُ مِنْهُ إِلَى الْجُرْذَانِ .
 فَجُهِدَ النَّاسِكُ مِرَارًا أَنْ يُعَلِّقَ الْجُونَةَ فِي مَكَانٍ لَا أَنَالُهُ فَلَمْ
 يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى نَزَلَ بِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ ضَيْفٌ فَأَكَلَا جَمِيعًا
 ثُمَّ أَخَذَا فِي الْحَدِيثِ . فَقَالَ النَّاسِكُ لِلضَّيْفِ مِنْ أُمَّي أَرْضِ
 أَقْبَلْتَ وَأَيْنَ تُرِيدُ الْآنَ . وَكَانَ الرَّجُلُ قَدْ جَابَ^(٤) الْأَفَاقَ^(٥)
 وَرَأَى عَجَائِبَ فَأَنْشَأَ^(٦) يُحَدِّثُ النَّاسِكَ عَمَّا وَطِئَ^(٧) مِنَ الْبِلَادِ

١ سلة صغيرة مغطاة بجلد ٢ ارقب ٣ قطع ٤ النواحي

٥ شرع ٦ داس

وَرَأَى مِنْ الْعَجَائِبِ وَجَعَلَ النَّاسِكُ خِلَالَ^(١) هَذَا يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ
لِيُنْفِرَنِي عَنِ الْجَوْنَةِ . فَغَضِبَ الضَّيْفُ وَقَالَ أَنَا أَحَدُكَ وَأَنْتَ
تَهْزَأُ بِجِدِّيهِمَا فَمَا حَمَلَكَ عَلَيَّ أَنْ سَأَلْتَنِي . فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ
وَقَالَ إِنَّمَا أَصَفَّقُ بِيَدِي لِأَنْفِرَ جُرْدًا قَدْ تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِهِ
وَلَسْتُ أَضَعُ فِي الْبَيْتِ شَيْئًا إِلَّا أَكَلَهُ . فَقَالَ جُرْدٌ وَاحِدٌ
يَفْعَلُ ذَلِكَ أَمْ جِرْدَانٌ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ النَّاسِكُ جِرْدَانُ الْبَيْتِ
كَثِيرَةٌ لَكِنَّ فِيهَا جُرْدًا وَاحِدًا هُوَ الَّذِي عَلَبَنِي فَمَا اسْتَطِيعَ
لَهُ حِيلَةٌ . قَالَ الضَّيْفُ لَقَدْ ذَكَرْتَنِي قَوْلَ الَّذِي قَالَ لِأَمْرِ مَا
بَاعَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ سَمْسِمًا مَقْشُورًا بِنَعْرِ مَقْشُورٍ . قَالَ النَّاسِكُ
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قال الضَّيْفُ نَزَلْتُ مَرَّةً عَلَى رَجُلٍ بِمَكَانٍ كَذَا فَتَمَعَشِينَا ثُمَّ
فَرَشَ لِي وَأَنْقَلَبَ عَلَيَّ فِرَاشِهِ . فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ
لِأَمْرَاتِهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُو غَدًا رَهْطًا^(٢) لِيَأْكُلُوا عِنْدَنَا
فَأَصْنَعِي لَهُمْ طَعَامًا . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ كَيْفَ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى
طَعَامِكَ وَلَيْسَ فِي بَيْتِكَ فَضْلٌ عَنْ عِيَالِكَ وَأَنْتَ رَجُلٌ لَا
تُبْقِي شَيْئًا وَلَا تَدَّخِرُهُ^(٣) . قَالَ الرَّجُلُ لَا تَنْدَمِي عَلَيَّ شَيْئًا

١ في ضمن ٢ اي جماعة ٣ نخباه

أَطْعَمْنَاهُ وَأَنْفَقْنَاهُ فَإِنَّ الْجَمْعَ وَالْإِدْخَارَ رُبَّمَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ
كعاقبة الذئب . قَالَتِ الْمَرْأَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الرَّجُلُ زَعَمُوا أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلٌ قَانِصٌ ^(١)
وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَنُشَابَةٌ . فَلَمْ يُجَاوِزْ غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى رَمَى ظِيئًا ^(٢)
فَحَمَلَهُ وَرَجَعَ طَالِبًا مَنْزِلَهُ . فَأَعْتَرَضَهُ خَنْزِيرٌ بَرِّيٌّ فَرَمَاهُ
بِنُشَابَةٍ نَفَذَتْ فِيهِ فَأَدْرَكَهُ الْخَنْزِيرُ وَضْرَبَهُ بِأَنْيَابِهِ ضَرْبَةً أَطَارَتْ
مِنْ يَدِهِ الْقَوْسُ وَوَقَعَا مَيِّتِينَ . فَأَتَى عَلَيْهِمُ ذَيْبٌ فَقَالَ هَذَا
الرَّجُلُ وَالظَّبْيُ وَالْخَنْزِيرُ يَكْفِينِي أَكْلَهُمْ مَدَّةً . وَلَكِنْ أَبْدَأُ
بِهَذَا الْوَتْرِ فَأَكُلُهُ فَيَكُونُ قُوْتُ يَوْمِي وَأَذْخُرُ الْبَاقِيَ إِلَى غَدٍ
فَمَا وَرَاءَهُ . فَعَالَجَ الْوَتَرَ حَتَّى قَطَعَهُ فَلَمَّا انْقَطَعَ طَارَتْ سِيَةٌ ^(٣)
الْقَوْسِ فَضْرَبَتْ حَلْقَهُ فَمَاتَ

وَإِنَّمَا ضْرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمِي أَنَّ الْجَمْعَ وَالْإِدْخَارَ
وَخَيْمُ الْعَاقِبَةِ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ نِعْمًا قُلْتَ وَعِنْدَنَا مِنَ الْأَرْضِ
وَالسَّمْسِمِ مَا يَكْفِينِي سِتَّةَ نَفَرٍ ^(٤) أَوْ أَكْثَرَ . فَأَنَا غَادِيَةٌ ^(٥) عَلَى
صَنْعِ الطَّعَامِ فَأُدْعَى مِنْ أَحِبَّتِي . وَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ حِينَ
أَصْبَحَتْ سَمْسِمًا وَقَشَرَتْهُ وَبَسَطَتْهُ فِي الشَّمْسِ لِيَجِفَّ وَقَالَتْ

١ صياد ٢ غزالاً ٣ طرف ٤ النمر من الثلاثة إلى العشرة من الناس ٥ مبكرة

لِغْلَامٍ لَهُمْ أَطْرُدُ عَنْهُ الطَّيْرَ وَالْكِلَابَ وَفَرَّغَتْ الْمَرْأَةُ لِصُنْعِهَا.
 وَتَعَاوَلَ الْغُلَامُ عَنِ السِّسْمِ فَجَاءَ كَلْبٌ فَعَاثَ^(١) فِيهِ فَاسْتَقْدَرْتَهُ
 الْمَرْأَةُ وَكَرِهَتْ أَنْ تَصْنَعَ مِنْهُ طَعَامًا . فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى
 السُّوقِ فَأَخَذَتْ بِهِ مَقَابِضَةً^(٢) سَمْسِمًا غَيْرَ مَقْشُورٍ مِثْلًا بِمِثْلِ
 وَأَنَا وَاقِفَةٌ فِي السُّوقِ . فَقَالَ رَجُلٌ لِأَمْرٍ مَا بَاعَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ
 سَمْسِمًا مَقْشُورًا بِغَيْرِ مَقْشُورٍ

وَكَذَلِكَ قَوْلِي فِي هَذَا الْجُرْذِ الَّذِي ذَكَرْتَ إِنَّهُ عَلَى
 غَيْرِ عَالَةٍ مَا يَقْدِرُ عَلَى مَا شَكَّوْتَ مِنْهُ . فَالْتَمِسْ لِي فَأُسَّا^(٣)
 لِعَلِّي أَحْتَفِرُ جُجْرَهُ فَأَطَّلِعَ عَلَى بَعْضِ شَأْنِهِ . فَاسْتَعَارَ النَّاسِكُ
 مِنْ بَعْضِ جِيرَانِهِ فَأُسَّا فَأَتَى بِهَا الضَّيْفَ وَأَنَا حَمِينٌ فِي جُجْرٍ
 غَيْرِ جُجْرِي أَسْمَعُ كَلَامَهُمَا وَفِي جُجْرِي كَيْسٌ فِيهِ مِئَةُ دِينَارٍ
 لَا أَدْرِي مَنْ وَضَعَهَا . فَأَحْتَفَرَ الضَّيْفُ حَتَّى أَتَى إِلَى الدَّنَائِرِ
 فَأَخَذَهَا وَقَالَ لِلنَّاسِكِ مَا كَانَ هَذَا الْجُرْذُ يَقْوَى عَلَى التُّوْبِ
 حَيْثُ كَانَ يَثْبُ إِلَّا بِهَذِهِ الدَّنَائِرِ فَإِنَّ الْمَالَ جُعِلَ قُوَّةً وَزِيَادَةً
 فِي الرَّأْيِ وَالتَّمَكُّنِ . وَسَتَرَى بَعْدَ هَذَا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى التُّوْبِ
 حَيْثُ كَانَ يَثْبُ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعَتِ الْجُرْدَانُ الَّتِي

كَانَتْ مَعِيَ فَقَالَتْ قَدْ أَصَابَنَا الْجُوعُ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا. فَأَنْطَلَقْتُ
 وَمَعِيَ الْجِرْذَانُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتُ أَثْبُ مِنْهُ إِلَى الْجُوعِ
 فَحَاوَلْتُ ذَلِكَ مَرَارًا فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ. فَأَسْتَبَانَ لِلْجِرْذَانِ نَقْصُرُ
 حَالِي فَسَمِعْتُهُنَّ يَقْنُنُ أَنْصَرِفْنَ عَنْهُ وَلَا تَطْمَعْنَ فِيمَا عِنْدَهُ فَإِنَّا
 نَرَى لَهُ حَالًا لَا نَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ أَحْتَجَّ مَعَهَا أَلِي مَنْ يَعْوَلُهُ^(١).
 فَتَرَكْنِي وَلِحِقْنِ بِأَعْدَائِي وَجَفَوْنِي^(٢) وَأَخَذَنِي فِي أُغْيَتِي^(٣)
 عِنْدَ مَنْ يُعَادِينِي وَيَحْسُدُّنِي وَأَصْبَحَنَ كَأَنَّهُنَّ لَمْ يَعْرِفْنِي وَكَأَنِّي
 لَمْ أَكُنْ عَلَيْهِنَّ رَيْسًا قَطُّ

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا الْإِخْوَانُ وَلَا الْأَعْوَانُ وَلَا الْأَصْدِقَاءُ
 إِلَّا بِالْمَالِ. وَوَجَدْتُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا قَعَدَ بِهِ
 الْعَدَمُ^(٤) عَمَّا يُرِيدُهُ. كَأَلْمَاءِ الَّذِي يَبْقَى فِي الْأَوْدِيَةِ مِنْ مَطَرِ
 الشِّتَاءِ لَا يَمُرُّ إِلَى نَهْرٍ وَلَا يَجْرِي إِلَى مَكَانٍ إِلَى أَنْ يَفْسُدَ
 وَيَنْشَفَ وَلَا يُتَفَعَّ بِهِ. وَوَجَدْتُ مَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ لَا أَهْلَ لَهُ.
 وَمَنْ لَا وِلْدَانَ لَهُ لَا ذِكْرَ لَهُ. وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا دُنْيَا
 وَلَا آخِرَةَ لَهُ. لِأَنَّ مَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ لَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ تَرَكَ
 الْحَيَاءِ. وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ ذَهَبَ سُرُورُهُ. وَمَنْ ذَسَبَ سُرُورُهُ

١ بمونة ويكنبو ٢ خلاف وصلني اي هجرني ٣ ذبي في غياي ٤ الفقر

مَقَّتْ نَفْسَهُ . وَمَنْ مَقَّتْ نَفْسَهُ كَثُرَ حَزْنُهُ . وَمَنْ كَثُرَ حَزْنُهُ قَلَّ
عَقْلُهُ وَأَزْتَبَكَ فِي أَمْرِهِ . وَمَنْ قَلَّ عَقْلُهُ كَانَ أَكْثَرَ قَوْلِهِ
وَعَمَلِهِ عَلَيْهِ لِأَلِهِ . وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَأَحْرَبَهُ ^(١) أَنْ يَكُونَ
أَنْكَدَ النَّاسِ حَظًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ * ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا
أَفْتَقَرَ قَطَعَهُ ^(٢) أَقَارِبُهُ وَإِخْوَانُهُ وَأَهْلُ وَدِيهِ وَمَقْتُوهُ وَرَفُضُوهُ
وَأَهَانُوهُ وَأَضْطَرَّهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَلْتَمِسَ مِنَ الرَّزْقِ مَا يَغْرِرُ
فِيهِ نَفْسَهُ ^(٣) وَيُفْسِدُ فِيهِ آخِرَتَهُ فَيُخْسِرُ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا . وَإِنَّ
الشَّجَرَةَ النَّابِتَةَ فِي السَّبَاخِ ^(٤) الْمَأْكُولَةَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
كَمَا لِلْفَقِيرِ الْمُتَعَجِّاجِ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ
وَوَجَدْتُ الْفَقْرَ رَأْسَ كُلِّ بَلَاءٍ وَجَالِبًا إِلَى صَاحِبِهِ كُلِّ
مَقْتٍ وَمَعْدِنِ النَّمِيمَةِ . وَوَجَدْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَفْتَقَرَ أَنَّهُمْ مَنْ
كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا .
فَإِنْ أَذْنَبَ غَيْرُهُ كَانَ هُوَ لِلتَّهْمَةِ مَوْضِعًا . وَلَيْسَ مِنْ خَلَّةٍ ^(٥)
هِيَ لِلغَيْبِيِّ مَدْحٌ إِلَّا وَهِيَ لِلْفَقِيرِ ذَمٌّ . فَإِنْ كَانَ شَجَاعًا قِيلَ
أَهْوَجُ وَإِنْ كَانَ جَوَادًا ^(٦) سَعِيٌّ مُبْدِرًا وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا سَعِيٌّ

١ ما احراه اي ما اجدره واحنه ٢ ضد صلة ٣ بمرضها للهلكة
٤ الاراضي ذات الثمر والحم ٥ خصلة ٦ كرميا

ضَعِيفًا وَإِنْ كَانَ وَقُورًا سُمِّيَ بَلِيدًا وَإِنْ كَانَ صَمُوتًا ^(١) سُمِّيَ
 عَيْيًّا ^(٢) وَإِنْ كَانَ لَسِنًا ^(٣) سُمِّيَ مِهْدَارًا ^(٤) . فَالْمَوْتُ أَهْوَنُ
 مِنَ الْحَاجَةِ ^(٥) الَّتِي تَحُوجُ صَاحِبَهَا إِلَى الْمَسْأَلَةِ وَلَا سِمْمَا مَسْأَلَةِ
 الْأَشْيَاءِ ^(٦) وَاللَّئِيمِ . فَإِنَّ الْكُرِيمَ لَوْ كَلَّفَ أَنْ يَدْخُلَ يَدَهُ
 فِي فَمِ الْأَفْعَى فَيُخْرِجَ مِنْهُ سَمَا فَيَتَلَعَهُ كَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ
 وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَسْأَلَةِ الْبَحِيلِ اللَّئِيمِ . حَتَّى لَقَدْ جَاءَ فِي
 قَدِيمِ الْأَقَاوِيلِ إِنْ مَنِ ابْتُلِيَ بِمَرَضٍ فِي جَسَدِهِ لَا يُفَارِقُهُ
 حَتَّى يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ مِنَ الْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ
 وَقَدْ كُنْتُ رَأَيْتُ الضَّيْفَ حِينَ أَخَذَ الدَّنَائِرَ فَقَاسَمَهَا
 النَّاسِكَ جَعَلَ النَّاسِكَ نَصِيبَهُ فِي خَرِيْطَةٍ ^(٧) عِنْدَ رَأْسِهِ لَمَّا
 جَنَّ ^(٨) اللَّيْلُ . فَطَمِعْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا شَيْئًا فَأَرَدْتُ إِلَى جُحْرِي
 وَرَجَوْتُ أَنْ يَزِيدَ ذَلِكَ فِي قُوَّتِي أَوْ يُرَاجِعَنِي بِسَبَبِهِ بَعْضُ
 أَصْدِقَائِي * فَأَنْظَلَّتْ إِلَى النَّاسِكَ وَهُوَ نَائِمٌ حَتَّى انْتَهَيْتُ عِنْدَ
 رَأْسِهِ فَوَجَدْتُ الضَّيْفَ يَقْظَانَ وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ فَضَرَبَنِي عَلَى
 رَأْسِي ضَرْبَةً مُوحِجَةً فَأَنْقَلَبْتُ رَاجِعًا إِلَى جُحْرِي . فَلَمَّا سَكَنَ

١ كثير الصمت ٢ بليدا عاجزا ٣ فصيح اللسان ٤ كثير الكلام
 في الخطاء والباطل ٥ الفقر ٦ الخلاء ٧ وعاء من جلد ٨ اظلم

عَنِ الْأَلَمِ هَيِّجَنِي الْحِرْصُ وَالشَّرُّ فَخَرَجْتُ طَمَعًا كَطَمَعِي الْأَوَّلِ .
وَإِذَا الضَّيْفُ يَرِصُدُنِي فَضَرَبَنِي بِالْقَضِيبِ ضَرْبَةً أَسَالَتْ مِنِّي
الْدمَ فَتَحَامَلْتُ عَلَى نَفْسِي ^(١) وَتَقَلَّبْتُ ظَهْرَ الْبَطْنِ إِلَى جِجْرِي
فَخَرَزْتُ ^(٢) مَغْشِيًّا عَلَيَّ فَأَصَابَنِي مِنَ الْوَجَعِ مَا بَغَضَ إِلَيَّ الْمَالُ
حَتَّى لَا أَسْمَعُ بِذِكْرِهِ إِلَّا تَدْخُلُنِي مِنْ ذِكْرِ الْمَالِ رِعْدَةٌ ^(٣)
وَهَيْبَةٌ * ثُمَّ نَذَرْتُ فَوَجَدْتُ الْبَلَاءَ فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسُوقُهُ
الْحِرْصُ وَالشَّرُّ لِأَنَّهُمَا لَا يَزَالَانِ يَدْخُلَانِ صَاحِبَهُمَا مِنْ شَيْءٍ
إِلَى شَيْءٍ وَالْأَشْيَاءُ لَا تَنْفَدُ ^(٤) وَلَا تَنْتَبِي وَلَا يَزَالُ صَاحِبُ
الدُّنْيَا فِي بَلِيَّةٍ وَتَعَبٍ وَنَصَبٍ . وَوَجَدْتُ رُكُوبَ الْأَهْوَالِ
وَتَجَشُّمَ ^(٥) الْأَسْفَارِ الْبَعِيدَةِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ بَسْطِ
الْيَدِ إِلَى السَّخِيِّ بِالْمَالِ فَكَيْفَ بِالسَّحِجِ بِهِ . وَلَمْ أَرَ كَأَلْتَرْضَى
شَيْئًا . وَوَجَدْتُ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا لَا عَقْلَ كَأَلْتَدِيرُ وَلَا وَرَعَ
كَكَفِّ الْأَذَى وَلَا حَسَبَ ^(٦) كَحَسَنِ الْخَلْقِ وَلَا غِنَى كَأَلْتَرْضَى .
وَاحِقٌ مَا صَبَرَ الْإِنْسَانُ عَلَى الشَّيْءِ نَفْسَهُ ^(٧) . وَأَفْضَلُ الْبِرِّ الرَّحْمَةُ .
وَرَأْسُ الْمَوَدَّةِ الْإِسْتِرْسَالُ ^(٨) . وَرَأْسُ الْعَقْلِ مَعْرِفَةُ مَا يَكُونُ مِمَّا

١ تكلفت على مشقة ٢ اي سقطت ٣ الاسم من الارتعاد من الخوف

٤ نفرغ ٥ بمعنى نصب ٦ تكلف ٧ ما ينشئه الرجل لنفسه من

الفاخر ٨ صبر نفسه على الشيء حسبها عليه واقعتها به ٩ حسن النقة بالصدق

والاطمئنان اليو والدلالة عليه

لَا يَكُونُ . وَقَالُوا الْحَرَسُ خَيْرٌ مِنَ اللِّسَانِ الْكَذُوبِ وَالضُّرِّ^(١)
وَالْفَقْرِ خَيْرٌ مِنَ النِّعْمَةِ^(٢) وَالسَّعَةِ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ فَصَارَ
أَمْرِي إِلَى أَنْ رَضَيْتُ وَقِنَعْتُ وَأَنْتَقَلْتُ مِنْ بَيْتِ النَّاسِكِ إِلَى
الْبَرِيَّةِ . وَكَانَ لِي صَدِيقٌ مِنَ الْحَمَامِ فَسَيِّقْتُ^(٣) إِلَيَّ بِصَدَاقَتِهِ
صَدَاقَةَ الْغُرَابِ . وَأَلْتَفَتَ إِلَى السُّلْحَفَاءِ فَقَالَ ثُمَّ ذَكَرَ لِي
الْغُرَابُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُرِيدُ إِتْيَانَكَ
فَأَحْبَبْتُ أَنْ آتِيكَ مَعَهُ . وَكَرِهْتُ الْوَحْدَةَ فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنْ
سُرُورِ الدُّنْيَا يَعْدِلُ صِحَّةَ الْإِخْوَانِ وَلَا غَمٌّ فِيهَا يَعْدِلُ الْبَعْدَ
عَنَّهُمْ . وَجَرَّبْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُلْتَمِسِ^(٤) مِنَ الدُّنْيَا غَيْرُ
الْكَفَافِ^(٥) الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ الْأَذَى عَنِ نَفْسِهِ وَهُوَ يَسِيرٌ مِنَ
الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ إِذَا أُعِينَ بِصِحَّةٍ وَسَعَةٍ . وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا وَهَبَتْ
لَهُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَمْ يَكُنْ يَنْتَفِعُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقَلِيلِ
الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ عَنِ نَفْسِهِ الْحَاجَةَ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَلَيْسَ لَهُ مِنْهُ
إِلَّا مَا لِغَيْرِهِ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ حَسَبُ^(٦)

فَلَمَّا فَرَّغَ الْجُرْدُ مِنْ كَلَامِهِ أَجَابَتْهُ السُّلْحَفَاءُ بِكَلَامِ

١ بمعنى الفقر ٢ النعم ٣ مجهول ساقى الي كذا اي وجهه ٤ الطالب
٥ مقدار الحاجة فقط ٦ فقط

رَقِيقِي وَقَالَتْ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكَ وَمَا أَحْسَنَ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ .
 إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُكَ تَذْكُرُ بَقَايَا أُمُورٍ هِيَ فِي نَفْسِكَ مِنْ حَيْثُ قَلَّةُ
 مَا لَكَ وَسَوْءُ حَالِكَ وَأَغْتَرَابُكَ عَنْ مَوْطِنِكَ . فَأَطْرَحَ ذَلِكَ عَنْ
 قَلْبِكَ وَأَعْلَمَ أَنَّ حُسْنَ الْكَلَامِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ
 وَأَنَّ الْمَرِيضَ الَّذِي قَدْ عَلِمَ دَوَاءَ مَرَضِهِ إِنْ لَمْ يَتَدَاوِ بِهِ لَمْ
 يُغْنِ عِلْمُهُ بِهِ شَيْئًا وَلَمْ يَجِدْ لِدَائِهِ رَاحَةً وَلَا خِفَةَ . فَاسْتَعْمَلَ
 رَأْيَكَ وَلَا تَحْزَنْ لِقَلَّةِ الْمَالِ فَإِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْمُرُوءَةِ قَدْ يُكْرَمُ
 عَلَى غَيْرِ مَالٍ كَالْأَسَدِ الَّذِي يُهَابُ وَإِنْ كَانَ رَابِضًا ^(١) .
 وَالغَنِيُّ الَّذِي لَا مَرُوءَةَ لَهُ يُهَانُ وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ
 كَالْكُتْبِ لَا يُحْفَلُ ^(٢) بِهِ وَإِنْ طُوقَ وَخُلِعِلَ بِالذَّهَبِ .
 فَلَا تَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ غُرْبَتُكَ فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا غُرْبَةَ لَهُ كَالْأَسَدِ
 الَّذِي لَا يَنْقَلِبُ ^(٣) إِلَّا مَعَهُ قُوَّتُهُ * فَاتْحُسِّنْ تَعَهُدَكَ ^(٤) لِنَفْسِكَ
 فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ جَاءَكَ الْخَيْرُ يَطْلُبُكَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
 كَمَا يَطْلُبُ الْمَاءُ أَنْجِدَارَهُ . وَإِنَّمَا جُعِلَ الْفَضْلُ لِلْحَازِمِ الْبَصِيرِ
 وَأَمَّا الْكِسْلَانُ الْمْتَرَدُّ فَإِنَّ الْفَضْلَ لَا يَصْحَبُهُ * وَقَدْ قِيلَ
 فِي أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ . ظَلِيَ الْعِمَامَةِ ^(٥) فِي الصَّيْفِ .

وَحَلَّةٌ ^(١) الْأَشْرَارِ . وَعَشِقُ النِّسَاءِ . وَالنَّبَأُ ^(٢) الْكَاذِبُ .
 وَالْمَالِ الْكَثِيرِ * فَالْعَاقِلُ لَا يَحْزَنُ لِقَلْبِهِ وَلَكِنَّ مَالَهُ عَقْلُهُ وَمَا
 قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ . فَهُوَ وَاثِقٌ أَنَّهُ لَا يُسَلَبُ مَا عَمِلَ وَلَا
 يُؤَاخِذُ بِشَيْءٍ لَمْ يَعْمَلْهُ . وَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَفْعَلَ عَنْ أَمْرِ آخِرَتِهِ
 فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَأْتِي إِلَّا بَغْتَةً وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ أَجَلٌ ^(٣)
 مَعْلُومٌ . وَأَنْتَ عَنْ مَوْعِظَتِي غَنِيٌّ بِمَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ .
 وَلَكِنْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْضِيَ مِنْ حَقِّكَ فَأَنْتَ أَخُونَا وَمَا قَبِلْنَا ^(٤)
 مَبْدُولٌ لَكَ

فَلَمَّا سَمِعَ الْغُرَابُ كَلَامَ السُّلْحَفَةِ لِلجُرْدِ وَمَرَدُّو دَهَا عَلَيْهِ
 وَالطَّافِئَةَ أَيَّاهُ ^(٥) فَرِحَ بِذَلِكَ وَقَالَ لَقَدْ سَرَرْتَنِي وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ
 وَأَنْتَ جَدِيرَةٌ أَنْ تُسْرِيَ نَفْسَكَ بِمِثْلِ مَا سَرَرْتَنِي . وَإِنْ
 أَوْلَى أَهْلِ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ السُّرُورِ مِنْ لَا يَزَالُ رَبْعُهُ ^(٦) مِنْ
 إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ مَعْمُورًا وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ
 جَمَاعَةٌ يَسْرُهُمْ وَيَسْرُونَهُ وَيَكُونُ مِنْ وِرَاءِ أُمُورِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ
 بِالْمُرْصَادِ ^(٧) . فَإِنَّ حُسْنَ الثَّنَاءِ لَا يَزَالُ صَاحِبَهُ فِي عَاقِبَتِهِ

١ مصادفة ٢ الخبر ٣ ميعاد ٤ أي عندنا ٥ أي برها
 ٦ أي متزلة ٧ أي مراقبا لما

حَيْثَمَا تَوَجَّهَ . فَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا عَثَرَ لَا يُقْبِلُ عَثْرَتَهُ ^(١) وَيَأْخُذُ
بِيَدِهِ إِلَّا الْكِرَامُ كَأَنْفِيلٍ إِذَا وَحَلَ لَا تُخْرِجُهُ إِلَّا الْفَيْلَةُ *
فَيْنَمَا الْغُرَابُ فِي كَلَامِهِ وَالثَّلَاثَةُ مُسْتَأْنِسُونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ
إِذْ أَقْبَلَ نَحْوَهُمْ ظَبْيٌ يَسْعَى مَذْعُورًا ^(٢) . فَذَعَرَتْ مِنْهُ السُّلْحَفَاءُ
فغاصت في الماء ودخل الجُرْدُ بعض الأجرار وطار الغُرَابُ
فوقع على شجرة وانتهى الظبي إلى الماء فشرب منه يسيرًا ثم
وقف خائفًا يلتفت يمينًا وشمالًا * ثم إن الغُرَابَ حلق في
السَّمَاءَ لينظر هل للظبي طالبٌ . فنظر فلم ير شيئًا فنادى
الجُرْدَ والسُّلْحَفَاءَ فخرجوا . فقالت السُّلْحَفَاءُ للظبي حين رآته
ينظر إلى الماء ولا يقربه "أشرب إن كان بك عطش ولا تخف
فإنه لا خوف عليك . فدنا الظبي فرحبت به السُّلْحَفَاءُ وحيته
وقالت له من أين آقبلت . قال كنت بهذه الصحارى ^(٣)
راتعًا ^(٤) . فلم تزل الأساورة ^(٥) تطردني من مكان إلى مكان حتى
رأيت اليوم شجأ ^(٦) فخفت أن يكون قانصًا . قالت لا تخف فإننا
بم ترهنا قانصًا قط ونحن في هذا المكان مجتمعون نتحدث

١ ينهض من سقنطه ٢ خانقا ٣ جمع صحراء وهي الفضاء الواسع
٤ آكلًا وشاربًا في خصب وسعة ٥ جمع أسوار وهو المجد الرمي بالسهم
٦ شخصًا

وَنَتَّاسُ وَنَحْنُ نَبْذُلُ لَكَ وُدَّنَا وَمَكَانَنَا وَالْمَاءَ وَالْمَرْعَى كَثِيرًا
عِنْدَنَا فَأَرْغَبْ فِي صُحْبَتِنَا . فَأَقَامَ الظَّيْبِيُّ مَعَهُمْ وَكَانَ لَهُمْ
عَرِيشٌ ^(١) يَجْتَمِعُونَ فِيهِ وَيَتَسَاقَطُونَ ^(٢) الْأَحَادِيثَ وَالْأَخْبَارَ .
فَيْنَمَا الْغُرَابُ وَالْجُرْذُ وَالسُّلْحَفَاءُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْعَرِيشِ إِذْ
غَابَ الظَّيْبِيُّ فَتَوَقَّعُوهُ ^(٣) سَاعَةً فَلَمْ يَأْتِ . فَلَمَّا أَبْطَأَ ^(٤) أَشْفَقُوا ^(٥)
أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَهُ عَنَتٌ ^(٦) . فَقَالَ الْجُرْذُ وَالسُّلْحَفَاءُ لِلْغُرَابِ
أَنْظِرْ هَلْ تَرَى مِمَّا يَلِينَا ^(٧) شَيْئًا . فَحَلَّقَ الْغُرَابُ فِي السَّمَاءِ
فَنَظَرَ فَإِذَا الظَّيْبِيُّ فِي الْحَبَائِلِ ^(٨) مُقْتَنَصًا ^(٩) . فَأَنْقَضَ ^(١٠) مُسْرِعًا
فَأَخْبَرَهُمَا بِذَلِكَ . فَقَالَتِ السُّلْحَفَاءُ وَالْغُرَابُ لِلْجُرْذِ هَذَا أَمْرٌ لَا
يُرْجَى فِيهِ غَيْرُكَ فَأَغِثَ ^(١١) أَخَاكَ . فَسَعَى الْجُرْذُ مُسْرِعًا فَأَتَى
الظَّيْبِيَّ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ وَقَعْتَ فِي هَذِهِ الْوَرُظَةِ وَأَنْتَ مِنْ
الْأَكْيَاسِ ^(١٢) . قَالَ الظَّيْبِيُّ مَا يُغْنِي ^(١٣) حَذْرٌ مِنْ قَدْرِ ^(١٤) وَلَا
يُجِدِّي ^(١٥) الْكَيْسُ مَعَ الْمَقَادِيرِ شَيْئًا

فَيْنَمَا هُمَا فِي الْحَدِيثِ إِذْ وَافَتَهُمَا السُّلْحَفَاءُ فَقَالَ لَهَا

١ مكان يستظل به ٢ يبادلون ويتناوبون ٣ اي انتظر واجتنبه
٤ تاخر ٥ خاف ٦ وقوع في امر شاق ٧ اي مما حوالبنا ٨ الاشراك
٩ مصطادا ١٠ وقع بسرعة ١١ اعن ١٢ جمع كيس وهي الظرف النطن
١٣ اي يدفع ويمنع ١٤ قضاء من الله ١٥ ينفع

الظبي ما أصبت بجيئك إلينا فإن القانص لو انتهى إلينا
وقد قطع الجرد الحبال سبته عدواً^(١) . وللجرذ أجزار كثيرة
والغراب يطير . وأنت ثقيلة لا سعي لك ولا حركة وأخاف
عليك القانص . قالت لا عيش بعد فراق الأحيه . وإذا فارق
الأيف الأيفه فقد سلب فواده وحرم سروره وغشي على بصره .
فلم يته كلامها حتى وافى^(٢) القانص ووافق ذلك فراغ الجرد
من قطع الشرك . فنجأ الظبي بنفسه وطار الغراب محلقة ودخل
الجرذ بعض الأجزار ولم يبق غير السلحفاة ودنا الصياد فوجد
حباله مقطعة . فنظر يميناً وشمالاً فلم يجد غير السلحفاة
تديب فأخذها وربطها . فلم يلبث^(٣) الغراب والجرذ والظبي
أن اجتمعوا فنظروا القانص قد ربط السلحفاة فأشد حزنهم
وقال الجرد ما أرانا^(٤) نجاوز عقبه^(٥) من البلاء إلا صرنا إلى
أشد منها . ولقد صدق الذي قال لا يزال الإنسان مستهزئاً
في إقباله ماله يعثر فإذا عثر^(٦) له به العثار وإن مشى في
جدد^(٧) الأرض . وحذري على السلحفاة خير الأصدقاء

١ ركضاً ٢ جاء ٣ يطير ٤ ارى انفسنا ٥ الاصل فيها الطريق الصعبة
في الجبل والمراد بها هنا الورطة ٦ تهادى ٧ الغليظ المستوي من الارض

الَّتِي خَلَّتْهَا لَيْسَتْ لِلْجَمَازَةِ وَلَا لِالْتِمَاسِ مِكَافَاةٍ وَلَكِنَّهَا خِلَّةٌ
الْكُرَمِ وَالشَّرَفِ. خِلَّةٌ هِيَ أَفْضَلُ مِنْ خِلَّةِ الْوَالِدِ لِوَالِدِهِ .
خِلَّةٌ لَا يُزِيلُهَا إِلَّا الْمَوْتُ. وَيَجُوزُ^(١) لِهَذَا الْجَسَدِ الْمُوَكَّلِ^(٢) بِهِ
الْبَلَاءُ الَّذِي لَا يَزَالُ فِي تَصَرُّفٍ وَتَقَلُّبٍ وَلَا يَدُومُ لَهُ شَيْءٌ
وَلَا يَلْبَثُ مَعَهُ أَمْرٌ كَمَا لَا يَدُومُ لِلطَّالِعِ مِنَ النُّجُومِ طُلُوعُ
وَلَا لِلْأَقْلِلِ^(٣) مِنْهَا أَقْوَلُ لَكِنْ لَا يَزَالُ الظَّالِعُ مِنْهَا أَفْلا
وَالْأَقْلِلُ طَالِعًا. وَكَمَا تَكُونُ الْآمُ الْكُلُومُ^(٤) وَأَنْتِقَاضُ^(٥) الْجِرَاحَاتِ
كَذَلِكَ حَالِي أَنَا الَّذِي ذَكَرْتَنِي هَذَا الْبَلَاءُ سَابِقَ أَحْوَالِي .
كَالْجُرْحِ الْمُنْدَمِلِ^(٦) نُصِيبُهُ الضَّرْبَةُ فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْإِمَانُ أَلَمْ
الضَّرْبَةُ وَالْأَلَمْ الْجُرْحُ . وَأَخْلَقَ بَيْنَ^(٧) فَقَدَّ إِخْوَانَهُ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ
بِهِمْ أَنْ لَا يَزَالُ مُنْقَصِمًا^(٨) الظَّهْرِ حَزِينَ النَّفْسِ
فَقَالَ الظُّبِّيُّ وَالْفَرَابِيُّ لِلْجُرْدِ إِنَّ حَذْرَنَا وَحَذْرَكَ وَكَلَامَكَ
وَإِنْ كَانَ بَلِيغًا لَا يُغْنِي عَنِّي السُّلْحَفَاءُ شَيْئًا . وَإِنَّهُ كَمَا يُقَالُ
إِنَّمَا النَّاسُ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَذُو الْأَمَانَةِ عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ وَالْأَهْلُ
وَالْوَالِدُ عِنْدَ الْفَاقَةِ وَالْإِخْوَانُ عِنْدَ النَّوَابِ^(٩) . قَالَ الْجُرْدُ أَرَى

١ وبل ٢ المنوط والمعلق ٣ الغارب ٤ الجراح ٥ انتكاس

٦ الذي يرى ٧ ما اخلفه أي ما حقة ٨ منكسر ٩ البصائب

مِنَ الْحَيْلَةِ أَنْ تَذْهَبَ أَيُّهَا الظُّبِيُّ فَتَقَعَ بِمَنْظَرٍ مِنَ الْقَانِصِ ^(١)
 كَأَنَّكَ جَرِيحٌ وَيَقَعُ الْغُرَابُ عَلَيْكَ كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْكَ.
 وَأَسْعَى أَنَا فَأَكُونُ قَرِيبًا مِنَ الْقَانِصِ مُرَاقِبًا لَهُ لَعَلَّهُ يَرْمِي مَا
 مَعَهُ مِنَ الْأَلَةِ وَيَدْعُو السُّلْحَفَةَ وَيَقْصِدُكَ طَامِعًا فِيكَ رَاجِيًا
 تَحْصِيلِكَ. فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَفَرَّ عَنْهُ رُوَيْدًا بَحِيثٌ لَا يَنْتَقِعُ طَمَعُهُ
 فِيكَ وَأَمْكِنُهُ ^(٢) مِنْ أَخْذِكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى يُبْعِدَ عَنَّا.
 وَأَنْخُ مِنْهُ هَذَا النَّخْوُ ^(٣) مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنِّي أَرْجُو أَلَّا يَنْصَرِفَ
 إِلَّا وَقَدْ قَطَعْتَ الْحَبَائِلَ عَنِ السُّلْحَفَةِ وَأَنْجُو بِهَا. فَفَعَلَ الظُّبِيُّ
 وَالْغُرَابُ مَا أَمَرَهُمَا بِهِ الْجُرْدُ وَتَبِعَهُمَا الْقَانِصُ فَاسْتَطَرَدَ لَهُ ^(٤)
 الظُّبِيُّ حَتَّى أَبْعَدَهُ عَنِ الْجُرْدِ وَالسُّلْحَفَةِ وَالْجُرْدُ مُقْبِلٌ عَلَى قَطْعِ
 الْحَبَائِلِ حَتَّى قَطَعَهَا وَنَجَا بِالسُّلْحَفَةِ. وَعَادَ الْقَانِصُ مَجْهُودًا لِأَغْبَا ^(٥)
 فَوَجَدَ حَبَائِلَهُ مَقْطَعَةً. فَفَكَّرَ فِي أَمْرِهِ مَعَ الظُّبِيِّ فَظَنَّ أَنَّهُ
 خُولَطَ فِي عَقْلِهِ ^(٦). وَفَكَّرَ فِي الظُّبِيِّ وَالْغُرَابِ الَّذِي كَانَ كَأَنَّهُ
 يَأْكُلُ مِنْهُ ^(٧) وَتَقَرَّرِضِ حَبَائِلَهُ. فَاسْتَوْحَشَ مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ
 هَذِهِ أَرْضُ جِنِّ أَوْ سَحْرَةٍ. فَرَجَعَ مُوَلِّيًا لَا يَلْتَمِسُ شَيْئًا وَلَا

١ بحيث ينظر ٢ اجعله يتمكن ٣ اي اجرعه هذا الجرى ٤ اظهر
 له الانهزام مكيدة ٥ تعبًا جدًا ٦ اخذل عقله ٧ الضمير للظبي

يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ. وَاجْتَمَعَ الْغُرَابُ وَالظَّبْيُ وَالْجُرْدُ وَالسُّلْحَفَاءُ إِلَى
 عَرِيشِهِمْ سَالِمِينَ آمِنِينَ كَأَحْسَنِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ
 فَإِذَا كَانَ هَذَا الْخَلْقُ مَعَ صِغَرِهِ وَضَعْفِهِ قَدْ قَدَّرَ عَلَى
 التَّخْلِصِ مِنْ مَرَابِطِ الْهَلَكَةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى بِمُودَّتِهِ وَخُلُوصِهَا
 وَثَبَاتِ قَلْبِهِ عَلَيْهَا وَاسْتِمْتَاعِ^(١) بَعْضِهِ بِبَعْضٍ. فَالْإِنْسَانُ الَّذِي
 قَدْ أُعْطِيَ الْعَقْلَ وَالْفَهْمَ وَالْأَلْمَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَمُنْحَ التَّمْيِيزِ وَالْمَعْرِفَةِ
 أَوْلَى وَأَحْرَى بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّعَاوُدِ^(٢)
 فَهَذَا مَثَلُ إِخْوَانِ الْأَصْفَاءِ وَأَثْلَانِهِمْ فِي الصَّعْبَةِ

١ تنوع ٢ التعاون



بَابُ الْبُومِ وَالْغُرَبَانِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ
إِخْوَانِ الصَّفَاءِ وَتَعَاوُنِهِمْ . فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الْعَدُوِّ الَّذِي لَا
يَنْبَغِي أَنْ يُفْتَرَّ بِهِ وَإِنْ أَظْهَرَ تَضَرُّعًا وَمَلَقًا . وَأَخْبِرْنِي عَنْ
الْعَدُوِّ هَلْ يَصِيرُ صَدِيقًا وَهَلْ يُوثِقُ مِنْ أَمْرِهِ بِشَيْءٍ
وَكَيفَ الْعِدَاوَةُ وَمَا ضَرَرُهَا وَكَيفَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَصْنَعَ إِذَا
طَلَبَ عَدُوَّهُ مُصَالَحَتَهُ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ مِنْ أَعْتَرَّ بِالْعَدُوِّ الَّذِي لَا يَزَالُ عَدُوًّا
أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْبُومَ مِنَ الْغُرَبَانِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيفَ كَانَ
ذَلِكَ

قَالَ بَيْدَبَا زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ شَجَرَةٌ
مِنْ شَجَرِ الدَّوْحِ ^(١) فِيهَا وَكُرُ أَلْفِ غُرَابٍ وَعَلَيْهِنَّ وَالٍ مِنْ
أَنْفُسِهِنَّ . وَكَانَ عِنْدَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ كَهْفٌ فِيهِ أَلْفُ بُوْمَةٍ وَعَلَيْهِنَّ
وَالٍ مِنْهُنَّ . فَخَرَجَ مَلِكُ الْبُومِ لِبَعْضِ غَدَوَاتِهِ ^(٢) وَرَوْحَاتِهِ ^(٣)

١ جمع دوحه وهي الشجرة العظيمة ٢ خروج وصباحا ٣ خروج ومساء

وَفِي نَفْسِهِ الْعِدَاؤُ لِمَلِكِ الْغُرَبَانِ وَفِي نَفْسِ الْغُرَبَانِ وَمَلِكِهَا
 مِثْلُ ذَلِكَ لِلْيَوْمِ . فَأَغَارَ مَلِكُ الْيَوْمِ فِي أَصْحَابِهِ عَلَى الْغُرَبَانِ
 فِي أَوْكَارِهَا فَقَتَلَ وَسَبَى مِنْهَا خَلْقًا كَثِيرًا وَكَانَتْ الْغَارَةُ لَيْلًا .
 فَلَمَّا أَصْبَحَتِ الْغُرَبَانُ اجْتَمَعَتْ إِلَى مَلِكِهَا فَقُلْنَ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ
 مَا لَقِينَا اللَّيْلَةَ مِنْ مَلِكِ الْيَوْمِ وَمَا مِنَّا إِلَّا مِنْ أَصْحَابِ قَتِيلًا أَوْ
 جَرِيحًا أَوْ مَكْسُورَ الْجَنَاحِ أَوْ مُتَوَفَّ الرِّيشِ أَوْ مَهْلُوبٍ ^(١) الذَّنْبِ .
 وَأَشَدُّ مَا أَصَابَنَا ضَرًّا جُرْأَتُهُنَّ عَلَيْنَا وَعَلِمْنَّ بِمَكَانِنَا وَهَنَّ
 عَائِدَاتُ إِلَيْنَا غَيْرُ مُنْقَطِعَاتٍ عَنَّا لِعَلِمْنَّ بِمَكَانِنَا فَإِنَّمَا نَحْنُ لَكَ
 أَيُّهَا الْمَلِكُ فَانظُرْ لَنَا وَلِنَفْسِكَ * وَكَانَ فِي الْغُرَبَانِ خَمْسَةٌ
 مَعْتَرَفٌ لَهُنَّ بِجِسْنِ الرَّأْيِ يُسْنَدُ إِلَيْهِنَّ ^(٢) فِي الْأُمُورِ وَتَلْقَى
 إِلَيْهِنَّ مَقَالِيدُ ^(٣) الْأَحْوَالِ . وَكَانَ الْمَلِكُ كَثِيرًا مَا يُشَاوِرُهُنَّ
 فِي الْأُمُورِ وَيَأْخُذُ آرَاءَهُنَّ فِي الْحَوَادِثِ وَالنَّوَازِلِ * فَقَالَ ^(٤)
 الْمَلِكُ لِلْأَوَّلِ مِنَ الْخَمْسَةِ مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ رَأَيْتُ
 قَدْ سَبَقْتَنَا إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ لِلْعِدُوِّ الْحَقِيقِ ^(٥)
 الَّذِي لَا طَاقَةَ لَكَ بِهِ إِلَّا الْهَرَبُ مِنْهُ * قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّانِي مَا
 رَأَيْكَ أَنْتَ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ مَا رَأَيْ هَذَا مِنَ الْهَرَبِ *

١ منتوف ٢ اي يعتمد عليهن ٣ مفاتيح ٤ الشدائد ٥ ذي الحنق

قَالَ الْمَلِكُ لَا أَرَى لَكُمْ ذَلِكَ رَأْيًا أَنْ نَرْحَلَ عَنْ أَوْطَانِنَا
وَنُغْلِبَهَا لِعَدُوِّنَا مِنْ أَلِّ نَكْبَةٍ أَصَابَتْنا مِنْهُ وَلَا يَنْبَغِي لَنَا ذَلِكَ
فَنَكُونُ بِهِ لَهُمْ عَوْنًا عَآئِنًا. وَلَكِنْ نَجْمَعُ أَمْرَنَا وَنَسْتَعِدُّ لِعَدُوِّنَا
وَنُدْجِي^(١) نَارَ الْحَرْبِ فِيهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا وَنَحْتَرِسُ^(٢) مِنَ الْغُرَّةِ^(٣)
إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْنَا فَنَلْقَاهُ مُسْتَعِدِّينَ وَنُقَاتِلُهُ قِتَالًا غَيْرَ مُرَاجِعِينَ
فِيهِ وَلَا حَامِينَ مِنْهُ^(٤) وَتَلْقَى أَطْرَافُنَا أَطْرَافَ الْعَدُوِّ وَنَحْتَرِزُ^(٥)
بِحِصُونِنَا وَنُدَافِعُ عَدُوِّنَا بِالْأَنَاءِ^(٥) مَرَّةً وَبِالْجِلَادِ^(٦) أُخْرَى حَيْثُ
نُصِيبُ فُرْصَتَنَا وَبُعَيْتَنَا وَقَدْ ثَبِتْنَا^(٧) عَدُوَّنَا عَنَّا

ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّالِثِ مَا رَأَيْكَ أَنْتَ. قَالَ لَا أَرَى
مَا قَالَا رَأْيًا وَلَكِنْ نَبْتُ^(٨) الْعَيْونَ^(٩) وَنَبَعْتُ الْجَوَاسِيسَ وَنُرْسِلُ
الْطَّلَاعَ^(١٠) بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا فَنَعْلَمُ هَلْ يُرِيدُ صَلْحَنَا أَمْ يُرِيدُ
حَرْبَنَا أَمْ يُرِيدُ الْفِدْيَةَ. فَإِنْ رَأَيْنَا أَمْرَهُ أَمْرَ طَامِعٍ فِي مَالٍ
أَمْ نَكَرَهُ الصَّلْحَ عَلَى خَرَجِ نُودِيهِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ نَدْفَعُ بِهِ
عَنْ أَنْفُسِنَا وَنَطْمِئِنُ فِي أَوْطَانِنَا. فَإِنْ مِنْ آرَاءِ الْمُلُوكِ إِذَا
أَشَدَّتْ شَوْكُهُ^(١١) عَدُوَّهُمْ فَخَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَبِلَادِهِمْ أَنْ

١ نوقد ٢ الغفلة ٣ آفنين اي منكرهين ٤ اي تحصن ٥ النأي

٦ اي الحرب ٧ رددنا ٨ نفرق ٩ الرقباء ١٠ جماعات من

الجيش ترسل لتجسس احوال العدو ١١ اي قدرة

يَجْعَلُوا الْأَمْوَالَ جَنَّةً ^(١) الْبِلَادِ وَالْمَلِكِ وَالرَّعِيَّةِ * قَالَ الْمَلِكُ
 لِلرَّابِعِ فَمَا رَأَيْكَ فِي هَذَا الصَّلْحِ . قَالَ لَا أَرَاهُ رَأْيًا بَلْ أَنْ
 نُفَارِقَ أَوْطَانَنَا وَنَصْبِرَ عَلَى الْغُرْبَةِ وَشِدَّةِ الْمَعِيشَةِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ
 نُضَيِّعَ أَحْسَابَنَا ^(٢) وَنَخْضَعَ لِلْعَدُوِّ الَّذِي نَحْنُ أَشْرَفُ مِنْهُ . مَعَ
 أَنَّ الْيَوْمَ لَوْ عَرَضْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لَمَارَضِينَ مِنَّا إِلَّا بِالْشَطِطِ ^(٣) .
 وَيُقَالُ فِي الْأَمْثَالِ قَرِيبٌ عَدُوٌّ كَبَعْضِ الْمُقَارَبَةِ لِتَنَالِ حَاجَتِكَ
 وَلَا تُقَارِبُهُ كُلُّ الْمُقَارَبَةِ فَيَجْتَرِي عَلَيْكَ وَيُضْعَفُ جُنْدُكَ
 وَتَذِلُّ نَفْسُكَ . وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الْحَشْبَةِ الْمَنْصُوبَةِ فِي الشَّمْسِ
 إِذَا أَمَلَتْهَا قَلِيلًا زَادَ ظِلُّهَا وَإِذَا جَاوَزَتْ بِهَا الْحَدَّ فِي أَمَا لِنَكْمَا ^(٤)
 نَقَصَ الظِّلُّ . وَلَيْسَ عَدُوُّنَا رَاضِيًا مِنَّا بِالْذُّونِ فِي الْمُقَارَبَةِ فَالرَّأْيُ
 لَنَا وَلَكِ الْمُحَارَبَةُ * قَالَ الْمَلِكُ لِلخَامِسِ مَا تَقُولُ أَنْتَ وَمَاذَا
 تَرَى الْقِتَالَ أَمْ الصَّلْحُ أَمْ الْجَلَاءُ ^(٥) عَنِ الْوَطَنِ . قَالَ أَمَّا
 الْقِتَالُ فَلَا سَبِيلَ لِلْمَرْءِ إِلَى قِتَالٍ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ . وَقَدْ يُقَالُ
 إِنَّهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ وَعَدُوَّهُ وَقَاتِلَ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ حَمَلَ
 نَفْسَهُ عَلَى حَتْفِهَا ^(٦) . مَعَ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَسْتَصْغِرُ عَدُوًّا . فَإِنَّ مَنْ

١ تروس ٢ اي مفاخرنا ٣ مجاوزة الحد ٤ اما لنك اباما ٥ الرجل
 ٦ هلاكها

اسْتَصْفَرَ عَدُوَّهُ اَعْتَرَّ بِهِ وَمِنْ اَعْتَرَّ بَعْدُوهُ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ . وَاَنَا
 لِلْيَوْمِ شَدِيدُ الْهَيْبَةِ وَإِنْ اَضْرَبَنَ عَن قِتَالِنَا ^(١) وَقَدْ كُنْتُ اَهَابُهَا
 قَبْلَ ذَلِكَ . فَإِنَّ الْحَازِمَ ^(٢) لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ . فَإِنْ
 كَانَ بَعِيدًا لَمْ يَأْمَنُ سَطْوَتَهُ وَإِنْ كَانَ مُكْتَسِبًا ^(٣) لَمْ يَأْمَنُ
 وَثْبَتَهُ ^(٤) وَإِنْ كَانَ وَحِيدًا لَمْ يَأْمَنُ مَكْرَهُ . وَأَحْزَمُ الْأَقْوَامِ
 وَأَكْيَسُهُمْ ^(٥) مَنْ كَرِهَ الْقِتَالَ لِأَجْلِ النَّفَقَةِ فِيهِ . فَإِنَّ مَا ^(٦)
 دُونَ الْقِتَالِ النَّفَقَةُ فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ .
 وَالْقِتَالِ النَّفَقَةُ فِيهِ مِنَ الْأَنْفُسِ وَالْأَبْدَانِ وَرَبَّمَا أَكْتَفَيْ عَنْهُ
 بِالنَّفَقَةِ الْيَسِيرَةِ وَالْكَلَامِ اللَّيِّنِ . فَلَا يَكُونَنَّ الْقِتَالُ لِلْيَوْمِ مِنْ
 رَأْيِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ فَقَدْ غَرَّرَ
 بِنَفْسِهِ . فَاذْكَانَ الْمَلِكُ مُحْصِنًا ^(٧) لِلْأَسْرَارِ مُتَخَيِّرًا ^(٨) لِلْوُزَرَاءِ
 مَهِيْبًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ بَعِيدًا مِنْ أَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ كَانَ خَلِيقًا
 أَنْ لَا يُسَلَبَ صَحِيحَ مَا أَوْتِي ^(٩) مِنَ الْخَيْرِ . وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ
 كَذَلِكَ وَالْمَلِكُ يَزْدَادُ بَرَأْيَ وَزَرَائِهِ بَصِيرَةً كَمَا يَزِيدُ النُّجْرُ
 بِمَجَاوِرِهِ مِنَ الْأَنْهَارِ * وَقَدْ اسْتَشْرَتْنِي فِي أَمْرِ جَوَابِكَ مِنِّي
 عَنْهُ فِي بَعْضِهِ عَلَيَّ وَقَدْ أَحْبَبْتُكَ بِهِ وَفِي بَعْضِهِ سِرِّي .

١ اعرض عنه ٢ السديد الراي ٣ قريباً ٤ اي هجمته ٥ من
 الكيس بمعنى العقل ٦ الذي ٧ اي كاتمًا ٨ متتقياً ٩ اعطي

وَلِلْأَسْرَارِ مَنَازِلُ مِنْهَا مَا يَدْخُلُ فِيهِ الرَّهْطُ^(١) وَمِنْهَا مَا يُسْتَعَانُ فِيهِ بِالْقَوْمِ وَمِنْهَا مَا يَدْخُلُ فِيهِ الرَّجُلَانِ. وَلَسْتُ أَرَى لِهَذَا السِّرِّ عَلَى قَدَرِ مَنْزِلَتِهِ أَنْ يُشَارَكَ فِيهِ إِلَّا أَرْبَعَةٌ: أَذَانٌ وَلِسَانَانِ. فَهَضَّ الْمَلِكُ مِنْ سَاعَتِهِ وَخَلَا بِهِ فَاسْتَشَارَهُ. فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ الْمَلِكُ أَنَّهُ قَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أُبْتِدَاءَ الْعِدَاوَةِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْيَوْمِ. قَالَ: نَعَمْ، كَلِمَةٌ تَكَلَّمُ بِهَا غُرَابٌ. قَالَ الْمَلِكُ: وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟

قَالَ الْغُرَابُ: زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْكُرَاكِيِّ^(٢) لَمْ يَكُنْ لَهَا مَلِكٌ فَأَجْمَعَتْ أَمْرَهَا^(٣) عَلَى أَنْ تُمَلِّكَ عَلَيْهَا مَلِكَ الْيَوْمِ. فَبَيْنَمَا هِيَ فِي مَجْمَعِهَا إِذْ وَقَعَ لَهَا غُرَابٌ. فَقَالَتْ: لَوْ جَاءَنَا هَذَا الْغُرَابُ لَأَسْتَشِرْنَاهُ فِي أَمْرِنَا. فَلَمْ يَلْبَثَنَّ دُونَ أَنْ جَاءَهُنَّ الْغُرَابُ فَاسْتَشَرْنَهُ. فَقَالَ: لَوْ أَنَّ الطَّيْرَ بَادَتْ^(٤) مِنَ الْأَقَالِمِ^(٥) وَفُقِدَ الظَّأْوُوسُ وَالْبَطُّ وَالنَّعَامُ وَالْحَمَامُ مِنَ الْعَالَمِ لَمَا اضْطُرَّتْ إِلَى أَنْ تُمَلِّكَنَّ عَلَيْكَ الْيَوْمَ الَّتِي هِيَ أَفْعَى الطَّيْرِ مَنْظَرًا وَأَسْوَأَهَا خَلْقًا وَأَقْلَبَهَا عَقْلًا وَأَشَدَّهَا غَضَبًا وَأَبْعَدَهَا

١ قوم الرجل وقيلته ٢ جمع كركي وهو ضرب من الطير ٣ اجتمعت عليه ٤ فبيت وانقطعت ٥ جمع اقليم وهو من البلاد ما اختص باسم وتيزو فصر اقليم والشام اقليم وقس عليه

مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ مَعَ عَمَاهَا وَمَا بِهَا مِنَ الْعَشَاءِ^(١) فِي النَّهَارِ وَتَنْ
رَأَيْتَهَا حَتَّى لَا يُطِيقُ طَائِرٌ أَنْ يَتَقَرَّبَ مِنْهَا . وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ
وَأَفْجَحُ أُمُورِهَا سَفْهًا^(٢) وَسُوءَ أَخْلَاقِهَا . إِلَّا أَنْ تَرَيْنَ أَنَّ
تَمْلِكُنَهَا وَتَكُنَّ أَنْتِ تَدْبِرِينَ الْأُمُورَ دُونَهَا بِرَأْيِكُنَّ وَعُقُولِكُنَّ .
فَإِنَّ وُزَرَآءَ الْمَلِكِ إِذَا كَانُوا صَالِحِينَ وَكَانَ يُطِيعُهُمْ فِي آرَائِهِمْ
لَمْ يَضُرُّ فِي مَلِكِهِ كَوْنُهُ جَاهِلًا وَأَسْتَقَامَ أَمْرُهُ . كَمَا فَعَلَتْ
الْأَرْبُ الْتِي زَعَمَتْ أَنَّ الْقَمَرَ مَلِكُهَا وَعَمِلَتْ بِرَأْيِهَا . قَالَتْ
الطَّيْرُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قال الغرباء زعموا أنَّ أرضاً من أراضي الفيلة^(٣) تتابعت
عليها السنون^(٤) وأجدبت^(٥) وقل ماؤها وغارت عيونها وذوى^(٦)
نبتها ويس شجرها فأصاب الفيلة عطش شديد . فشكّون
ذلك إلى ملكين فأرسل الملك رسله ورؤاده^(٧) في طلب
الماء في كل ناحية . فرجع إليه بعض الرسل فقال له إني
قد وجدت بمكان كذا عيناً يقال لها عين القمر كثيرة الماء .
فتوجه ملك الفيلة بأصحابه إلى تلك العين ليشرب منها هو

١ ضف البصر ٢ جهلها وغبثها ٣ جمع فيل ٤ جمع سنة بمعنى الجذب
والحل ٥ اعملت ٦ ذبل ٧ جمع رائد وهو الرجل يرسله القوم ليقبض
لم نكنا

وَفِيلَتُهُ . وَكَانَتِ الْعَيْنُ فِي أَرْضِ لِلْأَرْنَبِ فَوْطِنَ ^(١) الْأَرْنَبِ
 فِي أَجْزَاهِمْ فَأَهْلَكَنَ مِنْهُنَّ كَثِيرًا . فَأَجْتَمَعَتِ الْأَرْنَبُ
 إِلَى مَلِكِهَا فَقُلْنَ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْفِيلَةِ . فَقَالَ لِيُحْضِرْ
 مِنْكُمْ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ * فَتَقَدَّمَتِ أَرْنَبٌ مِنَ الْأَرْنَبِ
 يُقَالُ لَهَا فَيَرُوزُ وَكَانَ الْمَلِكُ يَعْرِفُهَا بِحُسْنِ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ .
 فَقَالَتْ إِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى الْفِيلَةِ وَيُرْسِلَ مَعِيَ
 أَمِينًا لِيَسْمَعَ وَيَرَى مَا أَقُولُ وَيَرْفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهَا
 الْمَلِكُ أَنْتِ أَمِينَةٌ وَنَرَضَى بِقَوْلِكَ فَأَنْظِلِي إِلَى الْفِيلَةِ وَبَلِّغِي
 عَنِّي مَا تُرِيدِينَ . وَأَعْلَمِي أَنَّ الرَّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ
 وَلِينِهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ الْمُرْسَلِ . فَعَلَيْكَ بِاللَّيْنِ وَالرَّفْقِ
 وَالْحِلْمِ وَالتَّائِي فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يَلِينُ الصَّدُورَ إِذَا
 رَفِقَ ^(٢) وَيُحْسِنُ الصَّدُورَ إِذَا خَرِقَ ^(٣) * ثُمَّ إِنَّ الْأَرْنَبَ
 أَنْظَلَّتْ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءً ^(٤) حَتَّى أَنْتَهَتْ إِلَى الْفِيلَةِ . وَكَرِهَتْ
 أَنْ تَدْنُو مِنْهُنَّ مَخَافَةً أَنْ يَطَّأَنَهَا بِأَرْجُلِهِنَّ فَيَقْتُلْنَهَا وَإِنْ كُنَّ
 غَيْرَ مُتَعَمِّدَاتٍ ^(٥) . فَأَشْرَفَتْ ^(٦) عَلَى الْجَبَلِ وَنَادَتْ مَلِكَ الْفِيلَةِ

١ دسن ٢ اطف ولان ٣ ضد رفق ٤ مقرة ٥ فاصدات
 ٦ اطلت

وَقَالَتْ لَهُ إِنَّ الْقَمَرَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَالرَّسُولُ غَيْرُ مَلُومٍ فِيمَا
يُبَلِّغُ وَإِنْ أَعْظَمَ فِي الْقَوْلِ . قَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ فَمَا الرِّسَالَةُ .
قَالَتْ يَقُولُ لَكَ إِنَّهُ مِنْ عَرَفَ فَضْلَ قُوَّتِهِ عَلَى الضُّعْفَاءِ فَأَغْتَرَّ
فِي ذَلِكَ بِالْأَقْوِيَاءِ قِيَاسًا لَهُمْ عَلَى الضُّعْفَاءِ كَانَتْ قُوَّتُهُ وَبِالْأَقْوِيَاءِ
عَلَيْهِ . وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى الدَّوَابِّ فَفَرَّكَ
ذَلِكَ فَعَمِدَتْ^(٢) إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تُسَمَّى بِأَسْنِي فَشَرِبَتْ مِنْهَا
وَرَنْقَتْهَا^(٣) . فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ فَأَنْذِرْكَ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ .
وَأَنَّهُ إِنَّ فَعَلْتَ يُغْشِي^(٤) عَلَى بَصْرِكَ وَيَتْلِفُ نَفْسَكَ . وَإِنْ
كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي فَهَلِّمْ إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَإِنَّهُ
مُؤَافِيكَ^(٥) بِهَا . فَعَجَبَ مَلِكُ الْفِيلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَرْنَبِ فَأَنْطَلَقَ
إِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزِ الرَّسُولِ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ
فِيهَا فَقَالَتْ لَهُ فَيْرُوزُ الرَّسُولِ خُذْ بِخُرْطُومِكَ مِنَ الْمَاءِ فَأَغْسِلْ
بِهِ وَجْهَكَ وَأَسْجُدْ لِلْقَمَرِ . فَأَدْخَلَ الْفِيلُ خُرْطُومَهُ فِي الْمَاءِ
فَفَتَحَهُ فَخَبِلَ إِلَى الْفِيلِ^(٦) أَنَّ الْقَمَرَ أَرْتَعَدَ . فَقَالَ مَا شَأْنُ الْقَمَرِ
أَرْتَعَدَ تَرْبِينَهُ^(٧) غَضِبَ مِنْ إِدْخَالِي خُرْطُومِي فِي الْمَاءِ . قَالَتْ

١ سورة عنقي ٢ قصدت ٣ كدرتها ٤ بلقي غشاوة ٥ ملائكة
٦ نوم ٧ انظنينة

فَيُرْوَى الْأَرْبُ نَعَمْ . فَسَجَدَ الْفَيْلُ لِلْقَمَرِ مَرَّةً أُخْرَى وَتَابَ إِلَيْهِ
مِمَّا صَنَعَ وَشَرَطَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ
مِنْ فَيْلَتِهِ

قَالَ الْغُرَابُ وَمَعَ مَا ذَكَرْتُ مِنْ أَمْرِ الْبُومِ فَإِنَّ فِيهَا
الْحَبَّ^(١) وَالْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ وَشَرُّ الْمُلُوكِ الْمُخَادِعُ . وَمِنْ
أَبْتِي بِسُلْطَانِ مُخَادِعٍ وَخَدَمَهُ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْأَرْبَ
وَالصَّفْرِدُ^(٢) حِينَ أَحْتَكَمَا إِلَى السِّنُورِ . قَالَتِ الْكِرَاكِيُّ
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْغُرَابُ كَانَ لِي جَارٌ مِنَ الصَّفَارِدَةِ فِي أَصْلِ
شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ وَكْرِي وَكَانَ يَكْثُرُ مُوَاصَلَتِي . ثُمَّ فَقَدْتُهُ فَلَمْ
أَعْلَمْ أَيْنَ غَابَ وَطَالَتْ غَيْبَتُهُ عَنِّي . فَجَاءَتْ أَرْبٌ إِلَى
مَكَانِ الصَّفْرِدِ فَسَكَّتَهُ . فَكَرِهَتْ أَنْ أَخْصِمَ الْأَرْبَ فَلَبِثَتْ
فِيهِ زَمَانًا * ثُمَّ إِنَّ الصَّفْرِدَ عَادَ بَعْدَ زَمَانٍ فَأَتَى مَنْزِلَهُ فَوَجَدَ
فِيهِ الْأَرْبَ فَقَالَ لَهَا هَذَا الْمَكَانُ لِي فَأَنْتَقِلِي مِنْهُ . قَالَتِ
الْأَرْبُ الْمَسْكُنُ لِي وَتَحْتَ يَدِي وَأَنْتَ مُدْعٍ لَهُ . فَإِنْ كَانَ
لَكَ حَقٌّ فَأَسْتَعِذْ^(٣) عَلَيَّ . قَالَ الصَّفْرِدُ الْقَاضِي مِمَّا قَرِيبٌ فَهَلْبِي

١ بمعنى المخادع ٢ طائر يكتفي ابا الملعج ٣ استعن

بِنَا إِلَيْهِ . قَالَتْ الْأَرْبُ وَمَنْ الْقَاضِي . قَالَ الصَّفْرُ إِنَّ
 بِسَاحِلِ الْبَحْرِ سِنُورًا مُتَعَمِّدًا يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَا
 يُؤْذِي دَابَّةً وَلَا يَهْرِيقُ ^(١) دَمًا . عَيْشُهُ مِنَ الْحَشِيشِ وَمِمَّا يَقْذِفُهُ
 إِلَيْهِ الْبَجْرُ . فَإِنْ أَحْبَبْتَ تَحَاكَمْنَا إِلَيْهِ وَرَضِينَا بِهِ . قَالَتْ الْأَرْبُ
 مَا ^(٢) أَرْضَانِي بِهِ إِذَا كَانَ كَمَا وَصَفْتَ فَأَنْطَلَقْنَا إِلَيْهِ . فَتَبِعْتَهُمَا
 لِأَنْظُرُ إِلَى حُكُومَةِ الصَّوَامِ الْقَوَامِ ^(٣) * ثُمَّ إِنَّهُمَا ذَهَبَا إِلَيْهِ فَلَمَّا
 بَصُرَ السِّنُورُ بِالْأَرْبِ وَالصَّفْرُ مُقْبِلِينَ نَحْوَهُ أَنْتَصَبَ قَائِمًا
 يُصَلِّي وَأَظْهَرَ الْخُشُوعَ وَالتَّنَسُّكَ . فَعَجِبَا لِمَا رَأَيَا مِنْ حَالِهِ
 وَدَنُوا مِنْهُ هَائِبِينَ لَهُ وَسَلَّمَا عَلَيْهِ وَسَلَّاهُ أَنْ يَقْضِي بَيْنَهُمَا .
 فَأَمْرُهُمَا أَنْ يَقْضَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ففَعَلَا . فَقَالَ لهُمَا قَدْ بَلَغَنِي
 الْكِبَرُ وَثَقَلَتْ أُذُنَايَ ^(٤) فَأَدْنُوا مِنِّي فَأَسْمَعَانِي مَا تَقُولَانِ
 فَدَنُوا مِنْهُ وَأَعَادَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ وَسَلَّاهُ الْحُكْمَ . فَقَالَ قَدْ
 فَهِمْتُ مَا قُلْتُمَا وَأَنَا مُبْتَدِّئُكُمَا بِالنَّصِيحَةِ قَبْلَ الْحُكُومَةِ . فَأَنَا
 أَمْرُكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ . وَأَنْ لَا تَطْلُبَا إِلَّا الْحَقَّ . فَإِنَّ طَالِبَ
 الْحَقِّ هُوَ الَّذِي يُفْلِحُ وَإِنْ قُضِيَ عَلَيْهِ وَطَالِبَ الْبَاطِلِ مُخْضَمٌ ^(٥)
 وَإِنْ قُضِيَ لَهُ . وَلَيْسَ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُ شَيْءٌ لَا مَالٌ

١ يهريق ٢ ما تعجبه ٣ يريد السنور ٤ أي ضعف سمعي ٥ مغلوب في الخصام

وَلَا صَدِيقٌ سِوَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ يُقَدِّمُهُ. فَذُو الْعَقْلِ حَقِيقٌ أَنْ
يَكُونَ سَعِيهِ فِي طَلَبِ مَا يَبْقَى وَيَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيْهِ غَدًا ^(١) وَأَنْ
سَمِعَتْ بِسَعِيهِ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا. فَإِنَّ مَنزِلَةَ الْمَالِ
عِنْدَ الْعَاقِلِ بِمَنزِلَةِ الْمَدَرِ ^(٢) وَمَنزِلَةَ النَّاسِ عِنْدَهُ فِيمَا يُحِبُّ لَهُمْ
مِنَ الْخَيْرِ وَيَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ بِمَنزِلَةِ نَفْسِهِ * ثُمَّ إِنَّ السِّنُورَ لَمَّا
يَزَلْ يَقْصُ عَلَيْهِمَا مِنْ جِنْسٍ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ حَتَّى أَنْسَا إِلَيْهِ
وَأَقْبَلَا عَلَيْهِ وَدَنُوا مِنْهُ فَوُتِبَ عَلَيْهِمَا فَفَقَتَلَهُمَا

قَالَ الْغُرَابُ ثُمَّ إِنَّ الْبُومَ تَجَمَّعَ مَعَهُ مَا وَصَفْتُ لَكُنَّ مِنْ
الشُّومِ ^(٣) سَائِرِ الْعُيُوبِ فَلَا يَكُونَنَّ تَمْلِكُ الْبُومِ مِنْ رَأْيِكُنَّ *
فَلَمَّا سَمِعَ الْكِرَاكِيَّ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْغُرَابِ أَضْرَبَنِي عَنْ تَمْلِكِ
الْبُومِ * وَكَانَ هُنَاكَ بَوْمٌ حَاضِرٌ قَدْ سَمِعَ مَا قَالُوا فَقَالَ لِلْغُرَابِ
لَقَدْ وَتَرْتَنِي ^(٤) أَعْظَمَ التَّرَةِ ^(٥) وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَلَفَ مِنِّي إِلَيْكَ
سُوءٌ أَوْجَبَ هَذَا * وَبَعْدُ فَأَعْلَمُ أَنَّ الْفَأْسَ يَقْطَعُ بِهَا الشَّجَرَ
فَيَعُودُ يَنْبُتُ وَالسَّيْفُ يَقْطَعُ اللَّحْمَ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَنْدَمِلُ ^(٦) .
وَاللِّسَانُ لَا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ وَلَا تُؤَسِّي ^(٧) مَقَاطِعُهُ ^(٨) . وَالنَّصْلُ ^(٩)

١ يوم القيامة ٢ الطين اليابس ٣ خلاف البركة ٤ اصتغني بمكرو
٥ مصدر وتر ٦ يلغم ٧ تداوى ٨ مواضع قطعو ٩ حديد السهم ونحوه

مِنَ السَّمِّ يَغِيبُ فِي اللَّحْمِ ثُمَّ يُنْزَعُ فَيُخْرَجُ . وَأَشْبَاهُ النَّصْلِ مِنَ
 الْكَلَامِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَى الْقَلْبِ لَمْ تُنْزَعْ وَلَمْ تُسْتَخْرَجْ .
 وَلِكُلِّ حَرِيقٍ مُطْفِئٌ فَلِلنَّارِ الْمَاءُ وَاللِّسْمُ الدَّوَاءُ وَاللَّحْزَنُ الصَّبْرُ
 وَالْعِشْقُ الْفُرْقَةُ . وَنَارُ الْحَقْدِ لَا تَخْبُو ^(١) أَبَدًا . وَقَدْ غَرَسْتُمْ مَعَاشِرَ
 الْغُرَبَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ شَجَرَ الْحَقْدِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْبُغْضَاءِ * فَلَمَّا قَضَى
 الْيَوْمُ مَقَالَتَهُ وَلَّى مُغْضِبًا فَأَخْبَرَ مَلِكَ الْيَوْمِ بِمَا جَرَى وَبِكُلِّ
 مَا كَانَ مِنْ قَوْلِ الْغُرَابِ * ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ نَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ
 مِنْهُ وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ خَرَفْتُ ^(٢) فِي قَوْلِي الَّذِي جَلَبْتُ بِهِ
 الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ عَلَى نَفْسِي وَقَوْمِي وَلَيْتَنِي لَمْ أَخْبِرِ الْكِرَاكِيَّ
 بِهَذَا الْحَالِ وَلَمْ أُعْلِمَهَا بِهَذَا الْأَمْرِ . وَلَعَلَّ أَكْثَرَ الطَّيْرِ قَدْ
 رَأَى أَكْثَرَ مِمَّا رَأَيْتُ وَعَلِمَ أَضْعَافَ مَا عَلِمْتُ فَمَنْعَهَا مِنْ
 الْكَلَامِ بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمْتُ اتِّقَاءً ^(٣) مَا لَمْ أَتَقِ وَالنَّظْرُ فِيمَا
 لَمْ أَنْظُرْ فِيهِ مِنْ حِدَارِ الْعَوَاقِبِ . وَلَا سِيمَا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ
 أَفْطَحَ كَلَامَ يَلْقَى مِنْهُ سَامِعُهُ وَقَائِلُهُ الْمَكْرُوهَ مِمَّا يُورِثُ الْحَقْدَ
 وَالضَّعِينَةَ . فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُسَمَّى أَشْيَاءُ هَذَا الْكَلَامِ كَلَامًا
 وَلَكِنْ سِهَامًا . وَإِنَّ الْكَلَامَ الرَّدِيَّ هُوَ الَّذِي يَرْمِي صَاحِبَهُ

١ نطقاً ٢ من الخرق وهو عدم احسان التصرف في الامور ٣ توقي

فِي الْحَقْدِ وَالْعِدَاوَةِ . وَالْعَاقِلُ إِنْ كَانَ وَاثِقًا بِقُوَّتِهِ وَفَضْلِهِ لَا يَنْبَغِي
 أَنْ يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَجْلِبَ الْعِدَاوَةَ عَلَى نَفْسِهِ أُنْكَالًا عَلَى
 مَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالْقُوَّةِ . كَمَا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ
 التَّرْيَاقُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْرَبَ السَّمَّ أُنْكَالًا عَلَى مَا عِنْدَهُ .
 وَصَاحِبُ الْعَمَلِ وَإِنْ قَصَرَ بِهِ الْقَوْلُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَمْرِ كَانَ
 فَضْلُهُ بَيْنًا وَوَاضِحًا فِي الْعَاقِبَةِ وَالْإِخْتِبَارِ . وَصَاحِبُ حُسْنِ الْقَوْلِ
 وَإِنْ أَعْجَبَ النَّاسَ مِنْهُ حُسْنُ صِفَتِهِ لِلْأُمُورِ لَمْ يُحْمَدْ مَغْبَةً ^(١)
 أَمْرِهِ . وَأَنَا صَاحِبُ الْقَوْلِ الَّذِي لَا عَاقِبَةَ لَهُ مَحْمُودَةٌ .
 أَوَّلَيْسَ مِنْ سَفِيهِ ^(٢) أَجْتَرَأِي عَلَى التَّكَلُّمِ فِي الْأَمْرِ لَمْ أَسْتَشِرْ فِيهِ
 أَحَدًا وَلَمْ أُعْمَلْ فِيهِ رَأْيًا . وَمَنْ لَمْ يَسْتَشِرِ الشُّصَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ ^(٣)
 وَعَمِلَ بِرَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَرُّرِ النَّظَرِ وَالرُّوْيَةِ ^(٤) لَمْ يَنْتَبِطْ ^(٥) بِمَوَاقِعِ
 رَأْيِهِ . فَمَا كَانَ أَغْنَانِي عَمَّا كَسَبْتُ يَوْمِي هَذَا وَمَا وَقَعْتُ فِيهِ
 مِنَ الْهَمِّ * وَعَاتَبَ الْغُرَابُ نَفْسَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ وَأَشْبَاهِهِ وَذَهَبَ
 هَذَا مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ مِنْ أِبْتِدَاءِ الْعِدَاوَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
 الْيَوْمِ . وَأَمَّا الْقِتَالُ فَقَدْ عَلِمْتَ رَأْيِي فِيهِ وَكَرَاهَتِي لَهُ . وَلَكِنْ
 عِنْدِي مِنَ الرَّأْيِ وَالْحِيلَةِ غَيْرُ الْقِتَالِ مَا يَكُونُ فِيهِ الْفَرْجُ إِنْ

١ عاقبة ٢ جهلي ٣ الاصدقاء ٤ اطالة الذكرة ٥ لم يجد نفسه سعيدا

شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنَّهُ رَبُّ قَوْمٍ قَدِ احْتَالُوا بِأَرَائِهِمْ حَتَّى
 ظَفَرُوا بِمَا أَرَادُوا . وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ ظَفَرُوا
 بِالنَّاسِكِ وَأَخَذُوا عَرِيضَهُ ^(١) . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ
 قَالَ الْغُرَابُ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا اشْتَرَى عَرِيضًا ضَخْمًا
 لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا . فَأَنْطَلَقَ بِهِ يَقُودُهُ فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكْرَةِ
 فَأَثْمَرُوا ^(٢) بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنَ النَّاسِكِ . فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ
 فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا النَّاسِكُ مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي مَعَكَ . ثُمَّ عَرَضَ
 لَهُ الْآخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ مَا هَذَا نَاسِكًا لِأَنَّ النَّاسِكَ لَا يَقُودُ
 كَلْبًا . فَلَمْ يَزَالُوا مَعَ النَّاسِكِ عَلَى هَذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشْكُ
 أَنَّ الَّذِي يَقُودُهُ كَلْبٌ وَأَنَّ الَّذِي بَاعَهُ إِيَّاهُ سَحَرَ عَيْنَيْهِ .
 فَأَطْلَقَهُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ الْجَمَاعَةُ الْمُتَحَالُونَ وَمَضَوْا بِهِ
 وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِمَا أَرْجُو أَنَّ نُصِيبَ ^(٣)
 مِنْ حَاجَتِنَا بِالرَّفْقِ وَالْحَيْلَةِ . وَإِنِّي أُرِيدُ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَنْقُرَنِي
 عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ وَيَتَيْفَ رِيشِي وَذَنبِي ثُمَّ يَطْرَحَنِي فِي
 أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَيَرْتَحِلَ الْمَلِكُ وَجُنُودُهُ إِلَى مَكَانٍ كَذَا .
 فَإِنِّي أَرْجُو أَنِّي أَصْبِرُ وَأَطَّلِعُ عَلَى أَحْوَالِهِمْ وَمَوَاضِعِ تَحْصِينِهِمْ

وَأَبْوَابِهِمْ فَأَخَادِعَهُمْ وَأَتَى إِلَيْكُمْ لِنَهْجِهِمْ عَلَيْهِمْ وَنَالَ مِنْهُمْ
 غَرَضَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ الْمَلِكُ أَتَطِيبُ نَفْسَكَ لِذَلِكَ .
 قَالَ نَعَمْ وَكَيْفَ لَا تَطِيبُ نَفْسِي لِذَلِكَ وَفِيهِ أَعْظَمُ الرَّاحَاتِ
 لِلْمَلِكِ وَجُنُودِهِ . فَفَعَلَ الْمَلِكُ بِالْغُرَابِ مَا ذَكَرَ ثُمَّ ارْتَحَلَ
 عَنْهُ * فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ أَقْبَلَ مَلِكُ الْبُومِ وَجُنْدَهُ لِيُوقِعَ ^(١) بِالْغُرْبَانِ
 فَلَمْ يَجِدْهُمْ وَهُمْ بِالْإِنْصِرَافِ . فَجَعَلَ الْغُرَابُ يَتُّنُّ وَيَهْمِسُ ^(٢)
 حَتَّى سَمِعَتْهُ الْبُومُ وَرَأَيْتُهُ يَتُّنُّ فَأَخْبَرَتْ مَلِكَهُنَّ بِذَلِكَ .
 فَتَقَصَّدَتْ نَحْوَهُ لِيَسْأَلَهُ عَنِ الْغُرْبَانِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ أَمَرَ بَوْمًا أَنْ
 يَسْأَلَهُ . فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ وَأَيْنَ الْغُرْبَانُ . فَقَالَ أَمَا أَسْمِي
 فِقْلَانُ . وَأَمَا مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَإِنِّي أَحْسَبُكَ تَرَى أَنَّ حَالِي
 حَالُ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ . فَقِيلَ لِمَلِكِ الْبُومِ هَذَا وَزَيْرُ
 مَلِكِ الْغُرْبَانِ وَصَاحِبُ رَأْيِهِ فَسَأَلَهُ بِأَيِّ ذَنْبٍ صُنِعَ بِهِ مَا صُنِعَ .
 فَسُئِلَ الْغُرَابُ عَنْ أَمْرِهِ . فَقَالَ إِنْ مَا كُنَّا أَسْتَشَارَ جَمَاعَتَنَا
 فَيَكُنُّ وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ بِحَضْرٍ مِنَ الْأَمْرِ ^(٣) . فَقَالَ أَيُّهَا الْغُرْبَانُ مَا
 تَرَوْنَ فِي ذَلِكَ . فَقُلْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا طَاقَةَ لَنَا بِقِتَالِ الْبُومِ
 لِأَنَّهُنَّ أَشَدُّ بَطْشًا وَأَحَدٌ قَلْبًا مِنَّا وَلَكِنْ أَرَى أَنْ نَلْتَمِسَ

الصلح ثم نبذل الفدية في ذلك فان قبلت اليوم ذلك منا
 وإلا هربنا في البلاد . وإذا كان القتال بيننا وبين اليوم .
 كان خيرا لهن وشرّا لنا . فالصلح أفضل من الخصومة .
 وأمّرتهم بالرجوع . عن الحرب وضربت لهن الأمثال في
 ذلك وقلت لهن إن العدو الشديد لا يرد بأسه مثل الخضوع .
 له . ألا ترين إلى الحشيش كيف يسلم من عاصف الريح
 لينه . وميله مهابا حيث مالت والشجر العاتي ^(١) يكسر بها ويحطم .
 فعصيتني في ذلك وزعمن أنهن يردن القتال وأنهمني فيما
 قلت وقلن إنك قد مالت اليوم ^(٢) علينا . ورددت قولي
 وتصيحتي وعدّ بنبي بهذا العذاب وتركتني الملك وجنوده
 وأرتحل ولا علم لي بهن بعد ذلك

فلما سمع ملك اليوم . مقالة الغراب قال لبعض وزرائه
 ما تقول في الغراب وما ترى فيه . قال ما أرى إلا المعاجلة
 له بالقتل فإن هذا أفضل عدد الغرابان ^(٣) وفي قتله لنا راحة
 من مكره وفقدته على الغرابان شديد . فإذا قيل ثل ^(٤) ملككم
 وتقوض ^(٥) . وما أراه إلا فتحا ^(٦) قد أرسله الله اليك . ويقال

١ المتكبر ٢ اعتصبت معهن ٣ أي ما يعتمدون عليه ٤ هدم ٥ نقض وانهد
 ٦ أي نصرا وظفرا

مَنْ ظَفَرَ بِالسَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا يَنْجِعُ الْعَمَلُ ثُمَّ لَا يُعَاجِلُهُ بِالَّذِي
 يَنْبَغِي لَهُ فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ فَإِنَّ الْأُمُورَ مَرْهُونَةٌ بِأَوْقَاتِهَا . وَمَنْ
 طَلَبَ الْأَمْرَ الْجَسِيمَ فَأَمَكَّنَهُ ذَلِكَ فَأَغْفَلَهُ ^(١) فَاتَهُ الْأَمْرُ . وَهُوَ
 خَلِيقٌ أَنْ لَا تَعُودَ الْفُرْصَةُ ثَانِيَةً . وَمَنْ وَجَدَ عَدُوَّهُ ضَعِيفًا وَلَمْ
 يُنْجِزْ ^(٢) قَتْلَهُ نَدِمَ إِذَا اسْتَقْوَى وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ * قَالَ الْمَلِكُ
 لَوَزِيرٍ آخَرَ مَا تَرَى أَنْتَ فِي هَذَا الْغُرَابِ . قَالَ أَرَى أَنْ
 لَا تَقْتُلَهُ لِأَنَّهُ قَدْ لَقِيَ مِنْ أَصْحَابِهِ مَا تَرَاهُ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ يَكُونَ
 دَلِيلًا لَكَ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ ^(٣) وَمَعِينًا لَكَ عَلَى مَا فِيهِ هَلَاكُكُمْ .
 وَإِنَّ الْعَدُوَّ الَّذِي لَا نَاصِرَ لَهُ أَهْلٌ لِأَنَّهُ يُؤْمَنُ وَلَا سِيْمَا
 الْمُسْتَجِيرِ الْخَائِفِ . وَالْعَدُوُّ إِذَا صَدَرَتْ مِنْهُ الْمُنْفَعَةُ وَلَوْ كَانَ
 غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ لَهَا أَهْلٌ لِأَنَّهُ يُصْغَحُ عَنْهُ بِسَبِّهَا . كَالتَّاجِرِ الَّذِي
 عَطَفَ عَلَى سَارِقٍ لِأَصْطِلَاحِهِ مَعَ أُمَّرَاتِهِ بِسَبِّهِ . قَالَ الْمَلِكُ
 وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْوَزِيرُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ تَاجِرٌ كَثِيرُ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ
 وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمَّرَاتِهِ وَحْشَةٌ ^(٤) . وَإِنَّ سَارِقًا تَسَوَّرَ
 بَيْتَ التَّاجِرِ ^(٥) فَدَخَلَ فَوَجَدَهُ نَائِمًا وَوَجَدَ أُمَّرَاتَهُ مُسْتَقِظَةً

اتركه ٢ اي يعجل ٢ مواضع الخلل منهم ٤ نثار ومقاطعة ٥ وشب عن سور

فَدُعِرَتْ^(١) مِنَ السَّارِقِ وَوَثِبَتْ إِلَى التَّاجِرِ فَأَلْتَزَمَتْهُ^(٢) وَأَيَقِظْتَهُ وَلَمْ
 يَكُنْ يَجْرِي بَيْنَهُمَا كَلَامٌ فَاسْتَيْقِظَ التَّاجِرُ وَتَكَالَمَا وَانْحَلَّتْ
 الْوَحْشَةُ مِنْ بَيْنِهِمَا . ثُمَّ بَصُرَ بِالسَّارِقِ فَقَالَ أَيُّهَا السَّارِقُ أَنْتَ
 فِي حَلٍّ مِمَّا أَخَذْتَ^(٣) مِنْ مَالِي وَمَتَاعِي وَلَكَ الْفَضْلُ بِمَا أَصَلَحْتَ
 بَيْنَنَا * قَالَ مَلِكُ الْيَوْمِ لِيُوزِيرِ آخَرَ مِنْ وُزَرَائِهِ مَا تَقُولُ
 فِي أَمْرِ الْغُرَابِ . قَالَ أَرَى أَنْ تَسْتَبْقِيَهُ^(٤) وَتُحْسِنَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ
 خَلِقٌ أَنْ يَنْصَحَكَ . وَالْعَاقِلُ يَرَى مُعَادَاةَ بَعْضِ أَعْدَائِهِ بَعْضًا
 ظَفَرًا حَسَنًا . وَيَرَى اشْتِغَالَ بَعْضِ أَعْدَائِهِ بِبَعْضِ خِلَاصًا لِنَفْسِهِ
 مِنْهُمْ وَنَجَاةَ كَنَجَاةِ النَّاسِكِ مِنَ اللَّصِّ وَالشَّيْطَانِ حِينَ اخْتَلَفَا
 عَلَيْهِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْوَزِيرُ رُزِعُوا أَنَّ نَاسِكًا أَصَابَ مِنْ رَجُلٍ بَقْرَةً
 حَلُوبَةً فَأَنْطَلَقَ بِهَا يَقُودُهَا إِلَى مَنْزِلِهِ . فَعَرَضَ لَهُ لِيَصَّ أَرَادَ
 سَرِقَتَهَا وَتَبِعَهُ شَيْطَانٌ يُرِيدُ اخْتِطَافَهُ وَقَدْ تَزَيَّا لَهُ بِرِيِّ انْسَانٍ .
 فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِلصِّ مِنْ أَنْتَ . قَالَ أَنَا اللَّصُّ أُرِيدُ أَنْ أَسْرِقَ
 هَذِهِ الْبَقْرَةَ مِنَ النَّاسِكِ إِذَا نَامَ فَمَنْ أَنْتَ . قَالَ أَنَا الشَّيْطَانُ
 أُرِيدُ اخْتِطَافَهُ إِذَا نَامَ وَأَذْهَبَ بِهِ . فَأَتَتْهَا عَلَى هَذَا إِلَى الْمَنْزِلِ

١ خافت ٢ تمسكت به ٣ أي حلال لك ما اخذته ٤ تبقوا حيا

فَدَخَلَ النَّاسِكُ مَنْزِلَهُ وَدَخَلَ خَلْفَهُ وَأَدْخَلَ الْبَقْرَةَ فَرَبَطَهَا
 فِي زَاوِيَةِ الْمَنْزِلِ وَتَعَشَى وَنَامَ . فَأَقْبَلَ اللَّصُّ وَالشَّيْطَانُ يَأْتِمِرَانِ
 فِيهِ وَأَخْتَلَفَا عَلَى مَنْ يَبْدَأُ بِشُغْلِهِ أَوَّلًا . فَقَالَ الشَّيْطَانُ إِنَّ
 أَنْتَ بَدَأْتَ بِأَخْذِ الْبَقْرَةِ رَبِّمَا أَسْتَيْقِظُ وَصَاحَ وَأَجْتَمَعَ
 النَّاسُ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهِ فَأَنْتَظِرْنِي رَيْشِمَا^(١) آخِذُهُ وَشَأْنُكَ
 وَمَا تُرِيدُ . فَأَشْفَقَ^(٢) اللَّصُّ إِنْ بَدَأَ الشَّيْطَانُ بِأَخْطَافِهِ أَنْ
 يَسْتَيْقِظَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى أَخْذِ الْبَقْرَةِ . فَقَالَ لَا يَلْ أَنْظِرْنِي^(٣)
 أَنْتَ حَتَّى آخِذَ الْبَقْرَةَ وَشَأْنُكَ وَمَا تُرِيدُ . قَالَ الشَّيْطَانُ
 رُوَيْدًا^(٤) حَتَّى يَسْتَفْرِقَ النَّاسَ فِي النَّوْمِ فَنَنْظُرَ بِهِمَا جَمِيعًا .
 فَلَمَّ يَزَالَا فِي الْمَجَادَلَةِ هَكَذَا حَتَّى نَادَى اللَّصُّ أَيُّهَا النَّاسِكُ
 أَنْتَبِهْ فَهَذَا الشَّيْطَانُ يُرِيدُ أَخْطَافَكَ وَنَادَى الشَّيْطَانُ أَيُّهَا
 النَّاسِكُ أَنْتَبِهْ فَهَذَا اللَّصُّ يُرِيدُ أَنْ يَسْرِقَ بَقْرَتَكَ . فَانْتَبَهَ
 النَّاسِكُ وَجِيرَانُهُ بِأَصْوَاتِهِمَا وَهَرَبَ الْحَيِثَانِ

فَقَالَ التَّوَزِيرُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِ الْغُرَابِ أَظُنُّ
 أَنَّ الْغُرَابَ قَدْ خَدَعَكُنْ وَوَقَعَ كَلَامُهُ فِي نَفْسِ الْعَبِيِّ مِنْكُمْ
 مَوْقِعَهُ فَتُرَدُّنَ أَنْ تَضَعْنَ الرَّأْيَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ . فَهَلَّا مَهَلَّا

أَيُّهَا الْمَلِكُ عَنْ هَذَا الرَّأْيِ وَلَا تَكُونَنَّ لِمَا تَسْمَعُ أَشَدَّ تَصَدِّيقًا
مِنْكَ لِمَا تَرَى كَمَا لَرَجُلٍ الَّذِي كَذَّبَ بِمَا رَأَى وَصَدَّقَ بِمَا
سَمِعَ وَأَنْخَدَعَ بِالْمَعَالِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْوَزِيرُ رَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ نَائِمًا وَحَدَهُ إِحْدَى
الْإِلْيَالِي فِي بَيْتِهِ وَإِذَا لُصُوصٌ قَدْ دَخَلُوا عَلَيْهِ الْبَيْتَ وَأَخَذُوا
فِي جَمْعٍ مَا فِيهِ مِنَ الْمَتَاعِ حَتَّى أَفْضَوْا^(١) إِلَى حَيْثُ هُوَ
نَائِمٌ . فَأَنْتَبَهَ عَلَيْهِمْ وَخَافَ أَنْ يَقُومَ إِلَيْهِمْ حِذَارًا أَنْ يَبْطِشُوا

بِهِ . وَكَانَ لِلْحِجْرَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا بَابٌ آخَرَ إِلَى الطَّرِيقِ .
فَقَالَ فِي نَفْسِهِ الرَّأْيُ أَنْ لَا أَشْعِرَهُمْ بِأَنْتِبَاهِي وَلَا أَدْعُرَهُمْ
حَتَّى يَفْرَغُوا مِمَّا يَرِيدُونَ أَخْذَهُ وَيَخْرُجُوهُ إِلَى حَيْثُ يَرِيدُونَ
أَحْتِمَالَهُ فَأَخْرَجُ مِنَ الْبَابِ الْآخَرَ وَأَدْعُو الْحَيْرَانَ فَتَنْجَأَهُمْ^(٢)

وَنُوقِعُ^(٣) بِهِمْ . فَلَبِثَ عَلَى فِرَاشِهِ مُتَنَاوِمًا^(٤) حَتَّى فَرَّغَ اللَّصُوصُ
مِمَّا أَرَادُوا جَمْعَهُ وَخَرَجُوا يَرِيدُونَ حَمْلَهُ . فَهَمَّ الرَّجُلُ بِالْقِيَامِ
فَشَعَرُوا بِمَرَكَّةٍ مِنْهُ فَهَمَسَ إِلَيْهِمْ رَيْسُهُمْ^(٥) أَنْ قِفُوا وَلَا
تَرْتَاعُوا وَتَعَالَوْا نَحْتَلْ لَهُ بِحِمْلِهِ نَخْدَعُهُ بِهَا وَلَا يَذْهَبُ تَعَبْنَا
ضِيَاعًا . وَأَنَا الْآنَ رَافِعُ صَوْتِي وَمُخَاطِبُكُمْ بِشَيْءٍ فَصَوِّبُوا

١ انتهوا ٢ نبغتهم ٣ ببطش ٤ مظهرًا انه نائم ٥ كلمهم بصوت خفيف

فِيهِ رَأْيِي وَأَجِيبُونِي إِلَيْهِ . قَالُوا نَعَمْ . فَرَفَعَ اللَّصُّ صَوْتَهُ
 بِحَيْثُ يَسْمَعُ الرَّجُلُ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنِّي أَرَى هَذِهِ الْأَحْمَالَ
 تَهْمِلَةً شَاقَّةً^(١) وَمَا أَرَى فِيمَتَهَا نَفِي بِجَمَلِهَا^(٢) وَالْمُخَاطَرَةَ فِيهَا .
 وَقَدْ ظَهَرَ لِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ سَيِّئُ الْحَالِ وَقَدْ أَخَذْتَنِي عَلَيْهِ
 الشَّفَقَةُ وَالرَّأْفَةُ وَرَاجَعْتُ رَأْيِي فِيهِ فَرَأَيْتُ أَنْ نَدَعَ لَهُ مَتَاعَهُ
 فَإِنَّهُ يُحْسَبُ عَلَيْنَا سَرِقَةً وَمَا هُوَ بِشَيْءٍ يَسْتَحِقُّ الْعَنَاءَ وَلَا لَنَا
 فِيهِ كَبِيرُ فَائِدَةٍ . وَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ بَعْضِ مَشَاهِيرِ
 اللَّصُوصِ يَقُولُ مَنْ عَفَّ عَنْ مَتَاعِ فَقِيرٍ فَلَمْ يَسْرِقْهُ وَهُوَ
 قَادِرٌ عَلَيْهِ خَفَرَ لَهُ ذَلِكَ سَرِقَةً مِثَّةً غَنِيٍّ * وَإِنْ أَوْلَى السَّرِقَةَ
 وَأَحْلَاهَا سَرِقَةَ الْأَغْنِيَاءِ وَلَا سِيمًا ذَوِي الْبُخْلِ وَالْحِرْصِ مِنْهُمْ
 الَّذِينَ مَا يُبُوتُهُمْ وَخَزَائِنُهُمْ إِلَّا مَدَافِنٌ لِأَمْوَالٍ حَبَسُوهَا
 فَلَا أَنْتَفَعُوا بِهَا وَلَا تَرَكَوْهَا لِلنَّاسِ . فَهَلُمَّ بِنَا إِلَى أَحَدِهِ هُوَ لَاءٌ
 وَدَعُوا هَذَا الحُطَّامَ^(٣) الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَاعْتَنِمُوا أَجْرَ هَذَا
 الرَّجُلِ الْمِسْكِينِ . فَقَالُوا كَلِّمُوا صَدَقْتَ وَأَحْسَنْتَ وَتَظَاهَرُوا
 أَنَّهُمْ يَفْضَحُونَ الْأَمْضَالَ وَخَرَجُوا وَكَمَنُوا بِتَنْظُرُونَ نَوْمَ
 الرَّجُلِ . وَإِنِ الرَّجُلَ لَمَا سَمِعَ كَلَامَهُمْ وَتَقَى بِهِ وَأَطْمَأَنَّ

إِلَيْهِ وَأَعْتَقَدَ أَنَّهُمْ خَرَجُوا فَسَكَنَ وَنَامَ . وَلَبِثَ اللَّصُوصُ حَتَّى
أَيَقِنُوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ فَتَارُوا ^(١) إِلَى الْأَحْمَالِ فَأَحْتَمَلُوهَا وَفَارَوْا بِهَا
وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ إِرَادَةً أَنْ لَا تَكُونَ كَذَلِكَ
الرَّجُلِ الَّذِي كَذَبَ بِمَا رَأَى وَصَدَّقَ بِمَا سَمِعَ * فَلَمْ يَلْتَفِتِ
الْمَلِكُ إِلَى قَوْلِهِ وَأَمَرَ بِالْغُرَابِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَى مَنَازِلِ الْبُومِ
وَيُكْرَمَ وَيُسْتَوْصَى بِهِ خَيْرًا * ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ قَالَ لِلْمَلِكِ يَوْمًا
وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْبُومِ وَفِيهِنَّ الْوَزِيرُ الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِهِ
أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ عَلِمْتَ مَا جَرَى عَلَيَّ مِنَ الْغُرَبَانِ وَإِنَّهُ لَا
يَسْتَرِيحُ قَلْبِي دُونَ الْأَخْذِ بِثَأْرِي مِنْهُنَّ . وَإِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي
ذَلِكَ فَإِذَا بِي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَا رُمْتُ لِأَنِّي غُرَابٌ . وَقَدْ رُويَ
عَنِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ قَالُوا مَنْ طَابَتْ نَفْسُهُ بِأَنْ يَحْرِقَهَا فَقَدْ قَرَّبَ
لِلَّهِ أَعْظَمَ الْقُرْبَانِ لَا يَدْعُو عِنْدَ ذَلِكَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ
لَهُ . فَإِنَّ رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ يَأْمُرُنِي فَأُحْرِقُ نَفْسِي وَأَدْعُو رَبِّي
أَنْ يَحْوِلَنِي يَوْمًا فَأَكُونَ أَشَدَّ عِدَاوَةً لِلْغُرَبَانِ وَأَقْوَى بِأَسَاءِ
عَلَيْهِنَّ لَعَلِّي أَنْتَقِمَ مِنْهُنَّ . فَقَالَ الْوَزِيرُ الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِهِ مَا
أَشْبَهَكَ فِي خَيْرٍ مَا تُظْهَرُ وَشَرٍّ مَا تُضْمَرُ بِالْحَمْرَةِ الطَّيْبَةِ الطَّعْمِ

وَالرَّيْحِ الْمُنْتَمِعِ^(١) فِيهَا السَّمُ. أَرَأَيْتَ لَوْ أَحْرَقْنَا جِسْمَكَ بِالنَّارِ
 أَنَّ جَوْهَرَكَ وَطَبْعَكَ مُتَغَيِّرٌ. أَوْ لَيْسَتْ أَخْلَاقُكَ تَدُورُ مَعَكَ
 حَيْثُ دُرْتُ وَتَصِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَصْلِكَ وَطِينَتِكَ. كَالْفَارَةِ
 الَّتِي خَيْرَتْ فِي الْأَزْوَاجِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالرَّيْحِ وَالسَّحَابِ
 وَالْجِبَلِ فَلَمْ تَزَلْ تَخَيَّرُهُمْ^(٢) حَتَّى رَجَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا وَتَزَوَّجَتْ
 الْجُرَذَ. قِيلَ لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ نَاسِكٌ مُسْتَجَابٌ الدَّعْوَةَ. فَيَيْنَمَا هُوَ
 ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذْ مَرَّتْ بِهِ حِدَاةٌ^(٣) فِي رِجْلِهَا
 دِرْصٌ^(٤) فَارَةٌ. فَوَقَعَتْ مِنْهَا عِنْدَ النَّاسِكِ وَأَدْرَكَتْهَا رَحْمَةً
 فَأَخَذَهَا وَلَفَّهَا فِي وَرْقَةٍ وَذَهَبَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ. ثُمَّ خَافَ أَنْ
 تَشُقَّ^(٥) عَلَى أَهْلِ تَرْبِيتِهَا فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يُحَوِّلَهَا جَارِيَةً فَحَوَّلَتْ
 جَارِيَةً حَسَنَاءً. فَأَنْطَلَقَ بِهَا إِلَى أَمْرَأَتِهِ فَقَالَ لَهَا هَذِهِ ابْنَتِي
 فَأَصْنَعِي مَعَهَا صَنِيعَكَ بَوْلَدِي * فَلَمَّا كَبُرَتْ قَالَ لَهَا النَّاسِكُ
 يَا بِنْتِي أَخْتَارِي مِنْ أَحْبَبْتِ حَتَّى أَزُوجَكَ إِيَّاهُ. فَقَالَتْ
 أَمَا إِذَا خَيْرْتَنِي فَأَنِي أَخْتَارُ زَوْجًا يَكُونُ أَقْوَى الْأَشْيَاءِ.
 فَقَالَ النَّاسِكُ لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ الشَّمْسَ. ثُمَّ أَنْطَلَقَ إِلَى الشَّمْسِ

١ الخبز ٢ ممنقني منهم ٣ طائر ٤ الدرص ولد الفارة ٥ تصعب

فَقَالَ أَيُّهَا الْخَلْقُ الْعَظِيمُ لِي جَارِيَةٌ وَقَدْ طَلَبْتَ زَوْجًا يَكُونُ
 أَقْوَى الْأَشْيَاءِ فَهَلْ أَنْتَ مُتَزَوِّجُهَا. فَقَالَتِ الشَّمْسُ أَنَا أَدُّكَ
 عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي. السَّحَابُ الَّذِي يُغَطِّيَنِي وَيُرِدُّ حَرْمَ
 شِعَاعِي وَيَكْسِفُ أَشِعَّةَ أَنْوَارِي. فَذَهَبَ النَّاسِكُ إِلَى السَّحَابِ
 فَقَالَ لَهُ مَا قَالَ لِلشَّمْسِ. فَقَالَ السَّحَابُ وَأَنَا أَدُّكَ عَلَى مَنْ
 هُوَ أَقْوَى مِنِّي فَاذْهَبِ إِلَى الرِّيحِ الَّتِي تُقْبِلُ بِي وَتُدْبِرُ^(١)
 وَتَذَهَبُ بِي شَرْقًا وَغَرْبًا. فَجَاءَ النَّاسِكُ إِلَى الرِّيحِ فَقَالَ لَهَا
 كَقَوْلِهِ لِلسَّحَابِ. فَقَالَتْ وَأَنَا أَدُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي
 وَهُوَ الْجِبَلُ الَّذِي لَا أَقْدِرُ عَلَى تَحْرِيكِهِ. فَخَضِيَ إِلَى الْجِبَلِ فَقَالَ
 لَهُ الْقَوْلَ فَأَجَابَهُ الْجِبَلُ وَقَالَ لَهُ أَنَا أَدُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى
 مِنِّي. الْجُرْذُ الَّذِي لَا اسْتَطِيعُ الْأَمْتِنَاعَ مِنْهُ إِذَا خَرَقَنِي وَأَتَخَذَنِي
 مَسْكِنًا. فَانْطَلَقَ النَّاسِكُ إِلَى الْجُرْذِ فَقَالَ لَهُ هَلْ أَنْتَ مُتَزَوِّجُ
 هَذِهِ الْجَارِيَةَ. فَقَالَ وَكَيْفَ أَتَزَوِّجُهَا وَمَسْكِنِي ضَيْقٌ. وَإِنَّمَا
 يَتَزَوَّجُ الْجُرْذُ الْفَأْرَةَ. فَدَعَا النَّاسِكُ رَبَّهُ أَنْ يَحْوِلَهَا فَأَرَاهُ كَمَا
 كَانَتْ وَذَلِكَ بِرِضَى الْجَارِيَةِ. فَأَعَادَهَا اللَّهُ إِلَى عُنْصُرِهَا^(٢)
 الْأَوَّلِ فَانْطَلَقَتْ مَعَ الْجُرْذِ

فَهَذَا مِثْلُكَ أَيُّهَا الْمُخَادِعُ . فَلَمْ يَلْتَفِتْ مَلِكُ الْيَوْمِ إِلَى ذَلِكَ الْقَوْلِ وَرَفَقَ بِالْغُرَابِ وَلَمْ يَزِدْ لَهُ إِلَّا إِكْرَامًا . حَتَّى إِذَا طَابَ عَيْشُهُ وَنَبَتَ رِيشُهُ وَأُطْلِعَ عَلَى مَا أَرَادَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ رَاعٌ^(١) رَوْعَةً فَأَتَى أَصْحَابَهُ بِمَا رَأَى وَسَمِعَ * فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ فَرَعْتُ مِمَّا كُنْتُ أُرِيدُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسْمَعَ وَتُطِيعَ . قَالَ لَهُ أَنَا وَالْجُنْدُ تَحْتَ أَمْرِكَ فَأَحْتَكِمِ^(٢) كَيْفَ شِئْتَ . قَالَ الْغُرَابُ إِنَّ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كُنَّا فِي جَبَلٍ كَثِيرِ الْحَطَبِ . وَفِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ قَطِيعٌ مِنَ الْغَنَمِ مَعَ رَجُلٍ رَاعٍ . وَنَحْنُ مُصِيبُونَ^(٣) هُنَاكَ نَارًا وَنَلْقِيهَا فِي أَثْقَابِ الْيَوْمِ^(٤) وَنَقْدِفُ عَلَيْهَا مِنْ يَابِسِ الْحَطَبِ وَنَتَرَوُّحُ عَلَيْهَا^(٥) ضَرْبًا بِأَجْنِحَتِنَا حَتَّى تَضْطَرِمَ النَّارُ فِي الْحَطَبِ فَمَنْ خَرَجَ مِنْهُنَّ أَحْتَرَقَ وَمَنْ لَمْ يَخْرُجْ مَاتَ بِالْإِدْخَانِ مَوْضِعَهُ . فَفَعَلَ الْغُرَابُ ذَلِكَ فَأَهْلَكَنَ الْيَوْمَ قَاطِبَةً^(٦) وَرَجَعْنَ إِلَى مَنَازِلِهِنَّ سَالِمَاتٍ آمِنَاتٍ

ثُمَّ إِنَّ مَلِكَ الْغُرَابِ قَالَ لِذَلِكَ الْغُرَابِ كَيْفَ صَبَرْتَ

١ مال بجملة مكرراً وخديعة ٢ احكم بما تريد ٣ واجلون ٤ جمع
نقب وهو المحرق النافذ ٥ تجلب إليها الريح ٦ اي جميعاً

عَلَى صِحْبَةِ الْيَوْمِ وَلَا صَبْرٌ لِلْأَخْيَارِ عَلَى صِحْبَةِ الْأَشْرَارِ . قَالَ
 الْغُرَابُ إِنَّ مَا قُلْتُمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَكَذَلِكَ . فَإِنَّهُ يُقَالُ لَذَعُ النَّارِ
 أَيْسَرُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ صِحْبَةِ الْأَشْرَارِ وَالْإِقَامَةِ مَعَهُمْ . وَلَكِنَّ
 الْعَاقِلَ إِذَا تَأَهُ الْأَمْرُ الْفُطَيْعُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَخَافُ مِنْ عَدَمِ
 تَحْمِلِهِ الْجَائِحَةَ^(١) عَلَى نَفْسِهِ وَقَوْمِهِ لَمْ يَجْزَعْ^(٢) مِنْ شِدَّةِ الصَّبْرِ
 عَلَيْهِ لِمَا يَرْجُو مِنْ أَنْ يُعْقِبَهُ صَبْرُهُ حُسْنَ الْعَاقِبَةِ وَكَثِيرَ
 الْحَيْرِ . فَلَمْ يَجِدْ لِدَلِكِ أَلْمًا وَلَمْ تَكْرَهُ نَفْسُهُ الْخُضُوعَ لِمَنْ هُوَ
 دُونَهُ حَتَّى يَبْلُغَ حَاجَتَهُ فَيَغْتَبِطَ^(٣) بِخَانَتِهِ أَمْرِهِ وَعَاقِبَةِ صَبْرِهِ *
 فَقَالَ الْمَلِكُ أَخْبِرْنِي عَنْ عُقُولِ الْيَوْمِ . قَالَ الْغُرَابُ لَمْ
 أَجِدْ فِيهِمْ عَاقِلًا إِلَّا الَّذِي كَانَ يَحْتَمِنُ عَلَى قَتْلِي وَكَانَ حَرَضُنٌ
 عَلَى ذَلِكَ مِرَارًا فَكُنْتُ أَضْعَفُ شَيْءٍ رَأْيًا فَلَمْ يَنْظُرَنَّ فِي أَمْرِي
 وَيَذْكُرَنَّ أَيُّ قَدْ كُنْتُ ذَا مَنْزِلَةٍ فِي الْغُرْبَانِ وَأَنِّي أُعَدُّ مِنْ
 ذَوِي الرَّأْيِ . وَلَمْ يَتَخَوَّفَنَّ مَكْرِي وَحِيلَتِي وَلَا قَبْلَنَ مِنَ النَّاصِحِ
 الشَّفِيقِ وَلَا أَخْفَيْنَ دُونِي أَسْرَارَهُمْ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ
 يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يُحَصِّنَ أُمُورَهُ مِنْ أَهْلِ النَّمِيمَةِ وَلَا يُطْلِعَ

١ الشدة العظيمة تجتاح الناس أي تهللكهم وتتناصلهم ٢ خلاف يصبر

٣ بعد نفسه سعياً

أَحَدًا مِنْهُمُ عَلَى مَوَاضِعِ سِرِّهِ . وَقَدْ قِيلَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ
 يَتَحَفَّظَ مِنْ عَدُوِّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الْمَاءِ الَّذِي يَشْرَبُهُ
 وَيَغْتَسِلُ بِهِ وَالْفِرَاشِ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ وَالْحَلَّةِ ^(١) الَّتِي يَلْبَسُهَا
 وَالِدَابَةِ الَّتِي يَرْكَبُهَا . وَلَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ إِلَّا الْثِقَّةُ ^(٢) الْأَمِينُ
 السَّلَامُ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى حَذَرٍ مِنْهُ .
 لِأَنَّ عَدُوَّهُ لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ ثِقَاتِهِ فَرُبَّمَا كَانَ
 أَحَدُهُمْ لِعَدُوِّهِ صَدِيقًا فَيَصِلُ الْعَدُوُّ إِلَى مُرَادِهِ مِنْهُ * فَقَالَ
 الْمَلِكُ مَا أَهْلَكَ الْيَوْمَ فِي نَفْسِي ^(٣) إِلَّا الْبَغِي ^(٤) وَضَعْفُ رَأْيِي
 الْمَلِكِ وَمُوَافَقَتُهُ وَزَرَاءُ السُّوءِ . فَقَالَ الْغُرَابُ صَدَقْتَ أَيُّهَا
 الْمَلِكُ إِنَّهُ قَلَّمَا ظَفِرَ أَحَدٌ بِنَعْيٍ وَلَمْ يَطْعُ ^(٥) . وَقَلَّمَا حَرَصَ الرَّجُلُ
 عَلَى النِّسَاءِ وَلَمْ يَفْتَضِحْ . وَقَلَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الطَّعَامِ وَلَمْ
 يَمْرُضْ . وَقَلَّ مَنْ وَثِقَ بِوُزْرَاءِ السُّوءِ وَسَلِمَ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي
 الْمَهَالِكِ . وَكَانَ يُقَالُ لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبَرِ ^(٦) فِي حُسْنِ الشَّنَاءِ .
 وَلَا الْخُبُّ ^(٧) فِي حُسْنِ الصَّدِيقِ . وَلَا الْأَسِيءُ الْأَدَابِ فِي
 الشَّرَفِ . وَلَا الشَّحِيحُ فِي الْبَرِّ . وَلَا الْحَرِيصُ فِي قِلَّةِ الذُّنُوبِ .

١ النوب ٢ الموثوق به ٣ اي راوي ٤ الظلم ٥ اي يبطر ٦ الكبرياء

وَلَا الْمَلِكُ الْفُخْزَالُ^(١) الْمُتَهَاوِنُ بِالْأُمُورِ الضَّعِيفُ الْوُزْرَاءُ
 فِي ثَبَاتِ مُلْكِهِ وَصَلَاحِ رَعِيَّتِهِ * قَالَ الْمَلِكُ لَقَدْ أَحْتَمَلْتَ
 مَشَقَّةً شَدِيدَةً فِي تَصْنَعِكَ^(٢) لِلْيَوْمِ وَتَضَرُّعِكَ إِلَيْهِنَّ . قَالَ
 الْغُرَابُ إِنَّهُ مِنْ أَحْتَمَلِ مَشَقَّةً يَرْجُو نَفْعَهَا وَنَحَى^(٣) عَنْ نَفْسِهِ
 الْإِنْفَةَ^(٤) وَالْحَمِيَّةَ^(٥) وَوَطَنَهَا^(٦) عَلَى الصَّبْرِ حَمْدَ غَيْبِ^(٧) رَأْيِهِ .
 وَإِنَّهُ يُقَالُ لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَمَلَ عَدُوَّهُ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ يَرْجُو
 هَلَاكَهُ وَرَاحَتَهُ مِنْهُ لَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُ خَفِيفًا هِينًا . كَمَا صَبَرَ
 الْأَسْوَدُ^(٨) عَلَى حَمْلِ مَلِكِ الضَّفَادِعِ عَلَى ظَهْرِهِ وَشَبِعَ بِذَلِكَ
 وَعَاشَ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ .

قَالَ الْغُرَابُ زَعَمُوا أَنَّ أَسْوَدَ مِنَ الْحَيَاتِ كَبَرَ وَضَعْفَ
 بَصَرِهِ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ صَيْدًا وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى طَعَامٍ .
 وَإِنَّهُ أَنْسَابُ^(٩) يَلْتَمِسُ شَيْئًا يَعِيشُ بِهِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى عَيْنِ
 كَثِيرَةِ الضَّفَادِعِ قَدْ كَانَ يَأْتِيهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَيُصِيبُ مِنْ
 ضَفَادِعِهَا رِزْقَهُ . فَرَمَى نَفْسَهُ قَرِيبًا مِنْهُنَّ مُظْهِرًا لِلْكَآبَةِ
 وَالْحُزْنِ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهَا مَا لِي أَرَاكَ أَيُّهَا الْأَسْوَدُ كَثِيبًا

١ المتكبر ٢ تكلفك حسن الظاهر ٣ ابعاد ٤ عزة النفس ٥ بمعنى الانفة

٦ اي ثبوتها ٧ عاقبة ٨ الحمية العظيمة ٩ الانسياب سير الحمية

حَزِينًا . قَالَ وَمَنْ أَحْرَى^(١) بِطُولِ الْحَزَنِ مِنِّي . وَإِنَّمَا كَانَ
 أَكْثَرَ مَعِيشَتِي مِمَّا كُنْتُ أُصِيبُ مِنَ الضَّفَادِعِ . فَأَبْتَلَيْتُ
 بِيَلَاءِ حَرَمَتِ عَلِيٍّ الضَّفَادِعَ مِنْ أَجْلِهِ حَتَّى إِذَا التَّقَيْتُ
 بِبَعْضِهَا لَا أَقْدِرُ عَلَى امْسَاكِهِ * فَأَنْطَلِقَ الضَّفِيدُ إِلَى مَلِكِ
 الضَّفَادِعِ فَبَشْرُهُ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْأَسْوَدِ . فَأَتَى مَلِكُ الضَّفَادِعِ
 إِلَى الْأَسْوَدِ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ كَانَ أَمْرُكَ . قَالَ سَعَيْتُ مِنْذُ
 أَيَّامٍ فِي طَلَبِ ضَفِيدٍ . وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَسَاءِ فَأَظْطَرَّرْتُهُ إِلَى
 بَيْتِ نَاسِكٍ وَدَخَلْتُ فِي أَثَرِهِ فِي الظُّلْمَةِ وَبِئِ أَلَيْتِ ابْنَ
 لِلنَّاسِكِ فَأَصَبْتُ أُصْبَعَهُ فَظَنَنْتُ أَنَّهَا الضَّفِيدُ فَلَذَعْتُهُ فَمَاتَ .
 فَخَرَجْتُ هَارِبًا فَتَبِعَنِي النَّاسِكُ فِي أَثْرِي وَدَعَا عَلِيٌّ وَلَعَنَنِي
 وَقَالَ كَمَا قَتَلْتَ ابْنَ الْبَرِيِّ ظَلْمًا وَتَعَدِيًّا أَذْعُو عَلَيْكَ أَنْ
 تَذِلَّ وَتَصِيرَ مَرْكَبًا لِمَلِكِ الضَّفَادِعِ . فَلَا تَسْتَطِيعَ أَخْذَهَا
 وَلَا أَكْلَ شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا مَا يَتَّصِقُ بِهِ عَلَيْكَ مَلِكُهَا .
 فَأَتَيْتُ إِلَيْكَ لِتَرْكَبَنِي مُقِرًّا بِذَلِكَ رَاضِيًا بِهِ * فَرَغِبَ مَلِكُ
 الضَّفَادِعِ فِي رُكُوبِ الْأَسْوَدِ وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ فُجْرُهُ لَهُ وَشَرَفَتْ
 وَرَفَعَتْ فَرَكِبَهُ وَأَسْتَطَابَ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ الْأَسْوَدُ قَدْ

عَلِمْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنِّي مَحْرُومٌ فَأَجْعَلْ لِي رِزْقًا أَعِشُ بِهِ .
 قَالَ مَلِكُ الصَّفَادِعِ لَعَمْرِي لَا بَدَّ لَكَ مِنْ رِزْقٍ يَقُومُ بِكَ
 إِذَا كُنْتَ مَرْكَبِي فَأَمَرَ لَهُ بِضِفْدَعَيْنِ يُؤْخَذَانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ .
 وَيُدْفَعَانِ إِلَيْهِ . فَعَاشَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَضُرَّهُ خُضُوعُهُ لِلْعَدُوِّ
 الدَّلِيلُ بَلِ أَنْتَفَعَ بِذَلِكَ وَصَارَ لَهُ رِزْقًا وَمَعِيشَةً

وَكَذَلِكَ كَانَ صَبْرِي عَلَى مَا صَبَرْتُ عَلَيْهِ التَّمَسُّاسُ لِهَذَا
 النَّفْعِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَجْتَمَعَ لَنَا فِيهِ الْأَمْنُ وَالظَّفَرُ وَهَلَاكُ الْعَدُوِّ
 وَالرَّاحَةُ مِنْهُ . وَوَجَدْتُ صَرْعَةَ^(١) اللَّيْلِ وَالرَّفْقِ أَسْرَعَ وَأَشَدَّ
 اسْتِنْصَالَاً لِلْعَدُوِّ مِنْ صَرْعَةِ الْمُكَابَرَةِ وَالْعِنَادِ . فَإِنَّ النَّارَ لَا
 تَزِيدُ بِجِدَّتِهَا وَحَرَّهَا إِذَا أَصَابَتِ الشَّجَرَةَ عَلَى أَنْ تَحْرُقَ مَا
 فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْهَا . وَالْمَاءُ بِلِينِهِ وَبَرْدِهِ يَسْتَأْصِلُ مَا تَحْتَ
 الْأَرْضِ مِنْهَا . وَيُقَالُ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ لَا يُسْتَقَلُّ قَلِيلُهَا النَّارُ
 وَالْمَرَضُ وَالْعَدُوُّ وَالِدَيْنُ * قَالَ الْغُرَابُ وَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ
 رَأْيِ الْمَلِكِ^(٢) وَأَدَبِهِ وَسَعَادَةِ جَدِّهِ^(٣) . وَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ إِذَا
 طَلَبَ اثْنَانِ أَمْرًا ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمَا أَفْضَلُهُمَا مَرْوَةٌ . فَإِنَّ
 أَعْتَدَلَا فِي الْمَرْوَةِ فَأَشَدُّهُمَا عِزًّا . فَإِنَّ اسْتَوِيَا فِي الْعِزِّ

١ اي املاك ٢ اي رايك ٣ حظو وتوفيقو

فَأَسْعَدُهُمَا جَدًّا * وَكَانَ يُقَالُ مَنْ حَارَبَ الْمَلِكَ الْحَازِمَ
 الْأَرِيْبَ ^(١) الْمَتَضَرِّعَ ^(٢) الَّذِي لَا تُبْطِرُهُ السَّرَّاءُ وَلَا تُدْهِشُهُ
 الضَّرَّاءُ . كَانَ هُوَ دَاعِي الْحَتْفِ ^(٣) إِلَى نَفْسِهِ . وَلَا سِيْمَا إِذَا
 كَانَ مِثْلَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَالِمُ بِفُرُوضِ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ
 الشَّدَةِ وَاللَّيْنِ وَالغَضَبِ وَالرِّضَى وَالْمُعَاجَلَةِ وَالْأَنَانَةِ ^(٤) النَّاطِرُ
 فِي أَمْرِ يَوْمِهِ وَعَدِيهِ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهِ . قَالَ الْمَلِكُ لِلْغُرَابِ
 بَلْ بَرَأَيْكَ وَعَقَلِكَ وَتَصَيِّحِكَ وَيَمِينِ ^(٥) طَالِعِكَ ^(٦) كَانَ ذَلِكَ .
 فَإِنَّ رَأْيِي الرَّجُلِ الْوَاحِدِ الْعَاقِلِ الْحَازِمِ أَبْلَغُ فِي هَلَاكِ
 الْعَدُوِّ مِنَ الْجُنُودِ الْكَثِيرَةِ مِنْ ذَوِي الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ ^(٧) وَالْعَدَدِ
 وَالْعُدَّةِ ^(٨) * وَإِنَّ مِنْ عَجِيبِ أَمْرِكَ عِنْدِي طُولَ لُبَّتِكَ ^(٩)
 بَيْنَ ظَهْرَانِي ^(١٠) الْيَوْمَ تَسْمَعُ الْكَلَامَ الْغَلِيظَ ثُمَّ لَمْ تَسْقُطْ
 بَيْنَهُنَّ بِكَلِمَةٍ . قَالَ الْغُرَابُ لَمْ أَزَلْ مُتَمَسِّكًا بِأَدْبِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ
 أَصْحَبُ الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ بِالرَّفْقِ وَاللَّيْنِ وَالْمُبَالَغَةِ وَالْمُؤَانَاةِ ^(١١)
 قَالَ الْمَلِكُ أَصْبَحْتُ وَقَدْ وَجَدْتُكَ صَاحِبَ الْعَمَلِ

١ العاقل ٢ أي الحسن الاحتيال ٣ الهلاك ٤ الثاني ٥ بركة
 ٦ من اصطلاحات النجميين والمراد ما يتعلق بالسعد والنحس ٧ الشدة والبطش
 ٨ المراد عدة الحرب وهي ادواتها ٩ اقامتك ١٠ في وسط ومعظم
 ١١ الملاينة والموافقة

وَوَجَدْتُ غَيْرَكَ مِنَ الْوُزَرَاءِ أَصْحَابِ أَقْوَابِلَ لَيْسَ لَهَا عَاقِبَةٌ
 حَمِيدَةٌ . فَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكَ مِنَّةً عَظِيمَةً لَمْ نَكُنْ قَبْلَهَا
 نَعْبُدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَلَا النَّوْمِ وَلَا الْقَرَارِ . وَكَانَ
 يُقَالُ لَا يَجِدُ الْمَرِيضُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالنَّوْمِ حَتَّى يَبْرَأَ . وَلَا
 الرَّجُلُ الشَّرَّ الَّذِي قَدْ أَطْمَعَهُ سُلْطَانُهُ فِي مَالٍ وَعَمَلٍ فِي
 يَدِهِ حَتَّى يُنْجِزَهُ لَهُ . وَلَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ أَحْلَحَّ^(١) عَلَيْهِ عَدُوُّهُ
 وَهُوَ يَخَافُهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً حَتَّى يَسْتَرْجِحَ مِنْهُ قَلْبُهُ . وَمَنْ وَضَعَ
 الْحِمْلَ الثَّقِيلَ عَنِ يَدِهِ أَرَاخَ نَفْسَهُ وَمَنْ أَمِنَ عَدُوَّهُ تَلَجَّ^(٢)
 صَدْرُهُ * قَالَ الْغُرَابُ أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَهْلَكَ عَدُوَّكَ أَنْ
 يُمَتِّعَكَ بِسُلْطَانِكَ وَأَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ صِلَاحَ رَعِيَّتِكَ وَيُشْرِكُكُمْ
 فِي قُرَّةِ الْعَيْنِ^(٣) بِمُلْكِكَ . فَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مُلْكِهِ
 قُرَّةٌ عِيُونَ رَعِيَّتِهِ فَمَثَلُهُ مَثَلُ زَنْمَةٍ^(٤) الْعَنْزِ الَّتِي يَبْصُهَا الْجَدْيُ
 وَهُوَ يَخْسِبُهَا حَلْمَةَ الضَّرْعِ^(٥) فَلَا يُصَادِفُ فِيهَا خَيْرًا
 قَالَ الْمَلِكُ أَيُّهَا الْوَزِيرُ الصَّالِحُ كَيْفَ كَانَتْ سِيرَةُ الْيَوْمِ
 وَمَلِكِيهَا فِي حُرُوبِهَا وَفِيمَا كَانَتْ فِيهِ مِنْ أُمُورِهَا * قَالَ الْغُرَابُ

١ اي شدد ٢ اطمان وحقيقته برد ٣ اي السرور ٤ قطعة لحم
 طويلة نندلى من عنق العنز ٥ الضرع لذات الظلف كالندي للمرأة

كَانَتْ سِيرَتُهُ سِيرَةَ بَطْرِ وَأَشْرَ^(١) وَخِيَلَاءَ^(٢) وَعَجَزَ وَفَعْرَمَعَ
 مَا فِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ . وَكُلُّ أَصْحَابِهِ وَوُزَرَائِهِ شَبِيهُهُ
 بِهِ إِلَّا الْوَزِيرَ الَّذِي كَانَ يُشِيرُ عَلَيْهِ بِقَتْلِي فَإِنَّهُ كَانَ حَكِيمًا
 أَرِييًّا فَيَلْسُونًا حَازِمًا قَلَمًا يَرَى مِثْلَهُ فِي عُلُوِّ الْهَمَّةِ وَكَمَالِ
 الْعَقْلِ وَجُودَةِ الرَّأْيِ * قَالَ الْمَلِكُ وَأَيُّ خَصَلَةٍ كَانَتْ أَدَلَّ
 عَلَيَّ عَقْلَهُ * قَالَ خَلْتَانِ إِحْدَاهُمَا رَأَيْتُهُ فِي قَتْلِي وَالْأُخْرَى
 أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُ صَاحِبَهُ نَصِيحَتَهُ وَإِنْ اسْتَقْلَمَا . وَلَمْ يَكُنْ
 كَلَامُهُ كَلَامَ عُنْفٍ^(٣) وَقَسْوَةٍ وَلَكِنَّهُ كَلَامٌ رَفِيقٍ وَلِينٍ حَتَّى
 إِنَّهُ رَبَّمَا أَخْبَرَهُ بِبَعْضِ عِيُوبِهِ وَلَا يَصْرَحُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ بَلْ
 يَضْرِبُ لَهُ الْأَمْثَالَ وَيُحَدِّثُهُ بِعَيْبِ غَيْرِهِ فَيَعْرِفُ عَيْبَهُ فَلَا
 يَجِدُ مَلِكُهُ إِلَى الْغَضَبِ عَلَيْهِ سَبِيلًا . وَكَانَ مِمَّا سَمِعْتَهُ يَقُولُ
 لِمَلِكِهِ أَنَّهُ قَالَ لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَفْعَلَ عَنْ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ
 جَسِيمٌ لَا يَظْفَرُ بِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَلِيلٌ وَلَا يَدْرِكُ إِلَّا بِالْحَزْمِ .
 فَإِنَّ الْمَلِكَ عَزِيزٌ فَمَنْ ظَفَرَ بِهِ فَلْيَحْسِنْ حِفْظَهُ وَتَحْصِينَهُ . فَإِنَّهُ قَدْ
 قِيلَ إِنَّهُ فِي قَلَّةِ بَقَائِهِ بِمَنْزِلَةِ قَلَّةِ بَقَاءِ الظِّلِّ عَنْ وَرَقِ التَّيْلُوفِ^(٤)
 وَهُوَ فِي خِفَّةِ زَوَالِهِ وَسُرْعَةِ إِقْبَالِهِ وَإِذْبَارِهِ كَالرَّيْحِ وَفِي

قَلَّةٌ ثَبَاتِهِ كَاللَّيْبِ ^(١) مَعَ اللَّثَامِ وَفِي سُرْعَةِ اُضْمِحْلَالِهِ كَجَبَابِ ^(٢)
 الْمَاءِ مِنْ وَقَعِ الْمَطْرِ
 فَهَذَا مَثَلُ أَهْلِ الْعِدَاوَةِ الَّذِينَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَّ بِهِمْ
 وَإِنْ هُمْ أَظْهَرُوا تَوَدُّدًا وَتَضَرُّعًا



بَابُ

الْقِرْدِ وَالغَيْمِ ^(٣)

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
 الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ
 بِهَا أَضَاعَهَا

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّ طَلَبَ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنَ الْإِحْتِفَازِ
 بِهَا . وَمَنْ ظَفِرَ بِالْحَاجَةِ ثُمَّ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيَامَ بِهَا أَصَابَهُ مَا أَصَابَ
 الْغَيْمَ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ بَيْدَبَا زَعَمُوا أَنَّ قِرْدًا كَانَ مَلِكَ الْقِرْدَةِ يُقَالُ لَهُ

١ العاقل ٢ نفاعات ٣ ذكر السلحفاة

مَاهِرٌ وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَهَرِمَ . فَوَثَبَ عَلَيْهِ قِرْدٌ شَابٌّ مِنْ بَيْتِ
 الْمَمْلَكَةِ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ مَكَانَهُ فَخَرَجَ هَارِبًا عَلَيَّ وَجْهَهُ
 حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّاحِلِ فَوَجَدَ شَجْرَةً مِنْ شَجَرِ التَّيْنِ فَأَزْتَقَى
 إِلَيْهَا وَجَعَلَهَا مُقَامَهُ ^(١) . فَيَنِمُّ هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ
 التَّيْنِ إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تِينَةٌ فِي الْمَاءِ فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا
 وَإِيقَاعًا ^(٢) فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَرْمِي فِي الْمَاءِ فَأَطْرَبَهُ ذَلِكَ فَأَكْثَرَ
 مِنْ تَطْرِيجِ التَّيْنِ فِي الْمَاءِ . وَثُمَّ ^(٣) غَلِمَ كُلَّمَا وَقَعَتْ تِينَةٌ
 أَكَلَهَا . فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ ظَنَّ أَنَّ الْقِرْدَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ
 لِأَجْلِهِ فَرَعِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ وَأَنَسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ وَأَلْفَ كُلِّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا صَاحِبَهُ . وَطَالَتْ غَيْبَةُ الْغَيْمِ عَنْ زَوْجِهِ فَجَزَعَتْ عَلَيْهِ ^(٤)
 وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى جَارَةٍ لَهَا وَقَالَتْ قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ
 عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ سَوْءٌ فَأَغْنَاهُ ^(٥) . فَقَالَتْ لَهَا إِنْ زَوَّجَكَ فِي
 السَّاحِلِ قَدْ أَلْفَ قِرْدًا وَأَلْفَهُ الْقِرْدُ فَهُوَ مُؤَاكِلُهُ وَمُشَارِبُهُ ^(٦)
 وَهُوَ الَّذِي قَطَعَهُ عَنْكَ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَكَ حَتَّى تَحْتَالِي
 لِهَلَاكِ الْقِرْدِ . قَالَتْ وَكَيْفَ أَصْنَعُ . قَالَتْ جَارَتُهَا إِذَا وَصَلَ

١ مكان افانمو ٢ من ايقاع الاصوات في الغنائم وهو اتناهما ٣ هناك
 ٤ اي فلفت ٥ اهلكته ٦ اكل وشارب معه

إِلَيْكَ فَمَرَضِي^(١) فَإِذَا سَأَلْتُكَ عَنْ حَالِكِ فَقُولِي إِنَّ الْأَطِبَّاءَ
وَصَفَّوْا لِي قَلْبَ قِرْدٍ * ثُمَّ إِنَّ الْغَيْلَةَ أَنْطَلَقَتْ بَعْدَ مَدَّةٍ إِلَى
مَنْزِلِهِ فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ سَيِّئَةً الْحَالِ مَهْمُومَةً فَقَالَ لَهَا مَا لِي
أَرَاكِ هَكَذَا . فَأَجَابَتْهُ جَارَتُهَا وَقَالَتْ إِنَّ زَوْجَتَكَ مَرِيضَةٌ
مَسْكِينَةٌ . وَقَدْ وَصَفَ لَهَا الْأَطِبَّاءُ قَلْبَ قِرْدٍ وَلَيْسَ لَهَا دَوَاءٌ
سِوَاهُ . قَالَ الْغَيْلَةُ هَذَا أَمْرٌ عَسِيرٌ مِنْ أَيْنَ لَنَا قَلْبُ قِرْدٍ
وَنَحْنُ فِي الْمَاءِ وَبَقِي مُتَحَبِّرًا . ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ مَا لِي قُدْرَةٌ
عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنْ أَغْدُرَ بِخَلِيلِي وَصَاحِبِي وَإِنَّهُ^(٢) هِنْدِي شَدِيدٌ
وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ هَلَاكُ زَوْجَتِي لِأَنَّ الزَّوْجَةَ الصَّالِحَةَ لَا يَبْعُدُهَا
شَيْءٌ لِأَنَّهَا عَوْنٌ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

ثُمَّ عَادَ إِلَى السَّاحِلِ حَزِينًا كَثِيرًا مُفَكِّرًا فِي نَفْسِهِ
كَيْفَ يَصْنَعُ . فَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ يَا أَخِي مَا حَبَسَكَ عَنِّي . قَالَ
لَهُ الْغَيْلَةُ مَا حَبَسَنِي عَنْكَ إِلَّا حَيَاتِي فَلَمْ أَعْرِفْ كَيْفَ
أُكَاثِفُكَ عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيَّ . وَأُرِيدُ أَنْ تُتِمَّ إِحْسَانَكَ إِلَيَّ
بِزِيَارَتِكَ لِي فِي مَنْزِلِي فَإِنِّي سَاكِنٌ فِي جَزِيرَةٍ طَيِّبَةِ الْفَاكِهَةِ .
فَارْكَبْ ظَهْرِي لِأَسْبَحَ بِكَ فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا يَلْتَمِسُهُ الْمَرْءُ مِنْ

أَخْلَافَهُ أَنْ يَغْشَوْا^(١) مَنَزَلَهُ وَيَنَالُوا مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَيَعْرِفَهُمْ
 أَهْلُهُ وَوَلَدَهُ وَجِيرَانَهُ . وَأَنْتَ لَمْ تَطَأْ^(٢) مَنَزِلِي وَلَمْ تَذُقْ
 لِي طَعَامًا وَلَا شَرَابًا وَذَلِكَ مَنَقَصَةٌ وَعَارٌّ عَلَيَّ . قَالَ لَهُ الْقِرْدُ وَمَا
 يُرِيدُ الْمَرْءُ مِنْ خَلِيلِهِ إِلَّا أَنْ يَبْذُلَ لَهُ وَدَهُ وَيُصْنِفِي لَهُ قَلْبَهُ
 وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَفَضُولٌ^(٣) . قَالَ الْغَيْلِمُ نَعَمْ غَيْرَ أَنَّ الْإِجْتِمَاعَ
 عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ آكِدٌ^(٤) لِلْمَوَدَّةِ وَالْأُنْسِ . لِأَنَا نَرَى
 الدَّوَابَّ إِذَا اُعْتَلَفَتْ مَعًا أَلْفَ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَكَانَ يُقَالُ لَا
 يُنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَلْجَأَ عَلَى إِخْوَانِهِ فِي الْمَسْئَلَةِ فَإِنَّ الْعَجَلَ
 إِذَا أَكْثَرَ مَصَّ ضَرَعَ^(٥) أُمَّهُ نَطَحَتْهُ . فَرَغِبَ الْقِرْدُ فِي الذَّهَابِ
 مَعَهُ فَقَالَ حَبًّا وَكِرَامَةً وَنَزَلَ فَرَكِبَ ظَهْرَ الْغَيْلِمِ فَسَجَّ بِهِ . حَتَّى
 إِذَا تَجَاوَزَ قَلِيلًا عَرَضَ لَهُ فُجُجٌ مَا أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْغَدْرِ فَتَنَكَّسَ
 رَأْسُهُ وَوَقَّفَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ كَيْفَ أَغْدُرُ بِخَلِيلِي لِكَلِمَةٍ قَالَتْهَا
 امْرَأَةٌ مِنَ الْجَاهِلَاتِ . وَمَا أَدْرِي لَعَلَّ جَارَتِي قَدْ خَدَعَتْنِي
 وَكَذَبَتْ بِمَا رَوَتْ عَنِ الْأَطِيَاءِ . فَإِنَّ الذَّهَبَ يَجْرُبُ بِالنَّارِ
 وَالرِّجَالُ بِالْأَخْذِ وَالْعَطَاءُ وَالْدَّوَابُّ بِالْحَمْلِ وَالْحَجْرِيُّ وَلَا يَقْدِرُ

١ اي يزوروا ٢ تدس ٣ زيادة بلا فائدة ٤ تفضل من
 آكده بمعنى اوثقه اي اشد تاكيدا ٥ الضرع مرتفسيره قريبا

أَحَدًا أَنْ يَجْرِبَ مَكْرَ النِّسَاءِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى كَيْدِهِنَّ وَكَثْرَةَ حِيلِهِنَّ
فَقَالَ لَهُ الْفَرْدُ مَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا . قَالَ الْغَيْلِمُ
إِنَّمَا هِيَ لِأَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ زَوْجَتِي شَدِيدَةُ الْمَرَضِ وَذَلِكَ يَمْنَعُنِي
مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا أُرِيدُ أَنْ أَبْلُغَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ وَمُلَاطَفَتِكَ . قَالَ
الْفَرْدُ إِنَّ الَّذِي أَعْرَفُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى كَرَامَتِي نَكْفِيكَ
مَوْوَنَةَ التَّكْلُفِ . قَالَ الْغَيْلِمُ أَجَلٌ ^(١) . وَمَضَى بِالْفَرْدِ سَاعَةً ثُمَّ
تَوَقَّفَ بِهِ ثَانِيَةً . فَسَاءَ ظَنُّ الْفَرْدِ وَقَالَ لِي نَفْسِهِ مَا أَحْتَسِبُ
الْغَيْلِمَ وَإِبْطَاؤُهُ إِلَّا لِأَمْرٍ . وَلَسْتُ أَمِنًا أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ قَدْ تَعَيَّرَ
لِي وَحَالٌ ^(٢) عَنْ مَوَدَّتِي فَأَرَادَ بِي سُوءًا . فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَخْفَى
وَأَسْرَعُ تَقَلُّبًا مِنَ الْقَلْبِ . وَقَدْ يُقَالُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفَلَ
عَنِ التَّمَاسِ مَا فِي نَفْسِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَإِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ عِنْدَ
كُلِّ أَمْرٍ وَفِي كُلِّ لِحْظَةٍ وَكَلِمَةٍ وَعِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَعَلَى
كُلِّ حَالٍ . فَإِنَّ ذَلِكَ كَلَّهُ يَشْهَدُ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ . وَقَدْ
قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِذَا دَخَلَ قَلْبَ الصَّدِيقِ مِنْ صَدِيقِهِ رِيْبَةٌ
فَلْيَأْخُذْ بِالْحَزْمِ فِي التَّحْفِظِ مِنْهُ وَلْيَتَفَقَّدْ ذَلِكَ فِي لِحْظَاتِهِ
وَحَالَاتِهِ فَإِنْ كَانَ مَا يَظُنُّ حَقًّا ظَفَرَ بِالسَّلَامَةِ وَإِنْ كَانَ

باطلاً ظفراً بالحزم ولم يضره ذلك
 ثم قال للغليم ما يجسبك ومالي أراك مهتماً كأنك
 تحدث نفسك مرة أخرى قال يهمني أنك تأتي منزلي فلا
 تجد أمري كما أحب لأن زوجتي مريضة قال الفرد لا
 تنعم فإن الغم لا يعني عنك شيئاً ولكن التمس ما يصلح
 زوجتك من الأدوية والأغذية فإنه يقال لبذل ذو المال
 ماله في أربعة مواضع في الصدقة وفي وقت الحاجة
 وعلى البنين وعلى الأزواج ولا سيما إذا كن صالحات
 قال الغليم صدقت وقد قالت الأطباء إنه لا دواء لها
 إلا قلب فرد فقال الفرد في نفسه وأسوءتاً^(١) لقد أدر كني
 الحرص والشه على كبر سني حتى وقعت في شر ورطة
 ولقد صدق الذي قال يعيش القانع الراضي مستريحاً مطمئناً
 وذو الحرص والشه يعيش ما عاش في تعب ونصب^(٢) . وإني
 قد احتجت الآن إلى عقلي في التماس المخرج مما وقعت
 فيه * ثم قال للغليم وما منعك أصلحك الله أن تعلمني
 عند منزلي حتى كنت أحمل قلبي معي فإن هذه سنة^(٣)

فِينَا مَعَاشِرَ الْقَرَدَةِ^(١) إِذَا خَرَجَ أَحَدُنَا لِزِيَارَةِ صَدِيقٍ لَهُ
 خَلْفَ^(٢) قَلْبِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ لِنَنْظُرَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى
 حُرْمِ^(٣) الْمَزُورِ وَلَيْسَ قُلُوبُنَا مَعَنَا . قَالَ الْغَيْلِمُ وَأَمِنَ قَلْبَكَ
 الْآنَ قَالَ خَلَفْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَرْجِعْ بِي إِلَى
 الشَّجَرَةِ حَتَّى آتِيكَ بِهِ . فَفَرِحَ الْغَيْلِمُ بِذَلِكَ وَقَالَ لَقَدْ وَافَقَنِي
 صَاحِبِي بِدُونِ أَنْ أَغْدُرَ بِهِ . ثُمَّ رَجَعَ بِالْقَرْدِ إِلَى مَكَانِهِ . فَلَمَّا
 قَارَبَ السَّاحِلَ وَتَبَّ عَنْ ظَهْرِهِ فَأَزْتَقَى الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا أَبْطَأَ
 عَلَى الْغَيْلِمِ نَادَاهُ يَا خَلِيلِي أَحْمِلْ قَلْبَكَ وَأَنْزِلْ فَقَدْ حَبَسْتَنِي .
 فَقَالَ الْقَرْدُ هِيَاتِ أَتَنْظُرُ^(٤) أَنِّي كَالْحِمَارِ الَّذِي زَعَمَ ابْنُ
 آوَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا أُذُنَانِ . قَالَ الْغَيْلِمُ وَكَيْفَ
 كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْقَرْدُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ أَسَدٌ فِي أَجْمَةٍ^(٥) وَكَانَ مَعَهُ
 ابْنُ آوَى يَأْكُلُ مِنْ فَضَلَاتِ طَعَامِهِ . فَأَصَابَ الْأَسَدَ جَرَبٌ
 وَضَعُفٌ شَدِيدًا وَجَهْدٌ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الصَّيْدَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ آوَى
 مَا بِكَ يَا سَيِّدَ السَّبَاعِ قَدْ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُكَ . قَالَ هَذَا الْجَرَبُ
 الَّذِي قَدْ جَهَدَنِي وَلَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ إِلَّا قَلْبُ حِمَارٍ وَأُذُنَاهُ .

١ جمع فرد ٢ ابني ٣ اي نساء ٤ شجر كهنر ملغف

قَالَ ابْنُ آوَى مَا أَيْسَرُ هَذَا. وَقَدْ عَرَفْتُ بِمَكَانٍ كَذَا حِمَارًا
 مَعَ قَصَّارٍ^(١) يَحْمِلُ عَلَيْهِ نِيَابَهُ وَأَنَا آتِيكَ بِهِ. ثُمَّ دَلَّفَ^(٢) إِلَى
 الْحِمَارِ فَأَتَاهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ مَا لِي أَرَاكَ مَهْزُولًا. قَالَ
 لِسَوْءِ تَدْبِيرِ صَاحِبِي فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يُجْبِعُ بَطْنِي وَيَثْقِلُ ظَهْرِي.
 وَمَا تَجْتَمِعُ هَاتَانِ الْحَالَتَانِ عَلَى جِسْمٍ إِلَّا أَخْلَتَاهُ^(٣) وَأَسْقَمَتَاهُ.
 فَقَالَ لَهُ كَيْفَ تَرْضَى الْمَقَامَ مَعَهُ عَلَى هَذَا. قَالَ مَا لِي حِيلَةٌ
 لِلْهَرَبِ مِنْهُ فَلَسْتُ أَتَوَجَّهُ إِلَى جِهَةٍ إِلَّا أَضْرَبِي إِنْ سَأَنْ
 فَكَذَّبَنِي وَأَجَاعَنِي. قَالَ ابْنُ آوَى فَأَنَا أَدُّكَ عَلَى مَكَانٍ مَعْزُولٍ
 عَنِ النَّاسِ لَا يَبْرُهُ بِهِ إِنْ سَأَنْ خَصِيبُ الْمَرْعَى فِيهِ عَانَةٌ^(٤)
 مِنَ الْحُمْرِ^(٥) تَرْضَى آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً. قَالَ الْحِمَارُ وَمَا يَجْبِسُنَا عَنْهَا
 فَاذْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهَا. فَاذْطَلِقْ بِهِ نَحْوَ الْأَسَدِ وَتَقَدَّمْ ابْنُ آوَى
 وَدَخَلَ الْغَابَةَ عَلَى الْأَسَدِ فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِ الْحِمَارِ. فَخَرَجَ
 إِلَيْهِ وَارَادَ أَنْ يَتَبَّ عَلَيْهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لضعفه وَتَخَلَّصَ الْحِمَارُ
 مِنْهُ فَأَفْلَتَ هَلِيمًا^(٦) عَلَى وَجْهِهِ. فَلَمَّا رَأَى ابْنُ آوَى أَنَّ
 الْأَسَدَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْحِمَارِ قَالَ لَهُ يَا سَيِّدَ السَّبَاعِ أَعْجَزْتَ

١ سميت النياب ٢ تقدم ٣ هزلناه ٤ جماعة من الحمير ٥ الحمير
 ٦ عاتقًا جدًا

إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ . فَقَالَ لَهُ إِنْ حَيْثُنِي بِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَلَنْ يَنْجُو مِنِّي أَبَدًا * فَمَضَى ابْنُ آوَى إِلَى الْحِمَارِ فَقَالَ لَهُ مَا الَّذِي جَرَى عَلَيْكَ . إِنَّ أَحَدَ الْحُمُرِ رَأَى غَرِيبًا فَخَرَجَ يَتَلَقَّاكَ مُرْحِبًا بِكَ وَلَوْ ثَبَّتَ لَأَنَسَكَ وَمَضَى بِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْحِمَارُ ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ رَأَى أَسَدًا قَطُّ صَدَّقَ مَا قَالَهُ ابْنُ آوَى وَأَخَذَ طَرِيقَهُ إِلَى الْأَسَدِ . فَسَبَقَهُ ابْنُ آوَى إِلَى الْأَسَدِ وَأَعْلَمَهُ بِمَكَانِهِ وَقَالَ لَهُ أَسْتَعِدُّ لَكَ فَتَدْعُهُ لَكَ فَلَا يُدْرِكُكَ الضَّعْفُ فِي هَذِهِ النَّوْبَةِ ^(١) فَإِنَّهُ إِنْ أَفَلَتْ لَنْ يَعُودَ مَعِيَ أَبَدًا وَالْفُرْصُ لَا تُصَابُ فِي كُلِّ وَقْتٍ . فَجَاشَ جَاشُ الْأَسَدِ ^(٢) لِتَحْرِيطِ ابْنِ آوَى لَهُ وَخَرَجَ إِلَى مَوْضِعِ الْحِمَارِ فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ عَاجِلُهُ بِوَثْبِهِ أَفْتَرَسَهُ بِهَا . ثُمَّ قَالَ قَدْ ذَكَرَتِ الْأَطِبَاءُ أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ إِلَّا بَعْدَ الْإِغْتِسَالِ وَالظُّهُورِ . فَاحْتَفِظْ بِهِ حَتَّى آعُودَ فَأَكُلْ قَلْبَهُ وَأُذُنَهُ وَاتْرُكْ مَا سِوَى ذَلِكَ قُوْتًا لَكَ . فَلَمَّا ذَهَبَ الْأَسَدُ لِيَغْتَسِلَ عَمَدَ ابْنُ آوَى إِلَى الْحِمَارِ فَأَكَلَ قَلْبَهُ وَأُذُنَهُ رَجَاءً أَنْ يَطْيِرَ ^(٣) الْأَسَدُ مِنْهُ فَلَا يَأْكُلُ مِنْهُ شَيْئًا . ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَقَالَ لِابْنِ آوَى آيْنَ قَلْبُ الْحِمَارِ وَأُذُنَاهُ .

قَالَ ابْنُ آوَى أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْقِلُ بِهِ وَأُذُنَانِ
 يَسْمَعُ بِهِمَا لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكَ بَعْدَ مَا أَفَلَتْ وَنَجَّ مِنْ الْهَلَكَةِ
 وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنِّي لَسْتُ كَذَلِكَ
 الْحِمَارِ الَّذِي زَعَمَ ابْنُ آوَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا أُذُنَانِ .
 وَلَكِنَّكَ أَحْتَلْتَ عَلَيَّ وَخَدَعْتَنِي فَخَدَعْتُكَ بِمِثْلِ خَدِيعَتِكَ
 وَأَسْتَدْرَكْتُ^(١) فَارِطُ أَمْرِي^(٢) . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الَّذِي يُفْسِدُهُ
 الْحِلْمُ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْعِلْمُ . قَالَ الْغَيْلَمُ صَدَقْتَ إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ
 الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهِ وَإِذَا أَذِنَ ذَنْبًا لَمْ يَسْتَحْيِ أَنْ يُؤَدِّبَ
 لَصِدْقِهِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ . وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ أَمَكَّنَهُ التَّخَلُّصُ
 مِنْهَا بِحِيلَتِهِ وَعَقْلِهِ كَالرَّجُلِ الَّذِي يَعْتُرُّ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَيْهَا
 يَعْتَمِدُ فِي نَهْوِضِهِ

فَهَذَا مِثْلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفَرَ بِهَا أَضَاعَهَا

١ تلافيت ٢ اي ما زلت به



بَابُ

النَّاسِكِ وَأَبْنِ عَرَسٍ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَدِّبَا الْفَيْلَسُوفَ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الرَّجُلِ الْعَجْلَانِ^(١) فِي أَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ
رُويَةٍ^(٢) وَلَا نَظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ مُتَثَبًا لَمْ يَزَلْ
نَادِمًا وَيَصِيرُ أَمْرُهُ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ مِنْ قَتْلِ ابْنِ
عَرَسٍ وَقَدْ كَانَ لَهُ وَدُودًا . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ رَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا مِنَ النَّاسِكِ كَانَ
بِأَرْضِ جُرْجَانَ وَكَانَتْ لَهُ أَمْرَأَةٌ صَالِحَةٌ لَهَا مَعَهُ صَحْبَةٌ .

فَمَكَثَا زَمَانًا لَمْ يَرْزُقَا وَلَدًا . ثُمَّ حَمَلَتْ بَعْدَ الْإِيَّامِ^(٣) فَسَرَّتِ
الْمَرْأَةُ وَسَرَّ النَّاسِكُ بِذَلِكَ وَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَأَلَهُ أَنْ
يَكُونَ الْحَمْلُ ذَكَرًا . وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ أَبْشِرِي فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ
يَكُونَ غُلَامًا فِيهِ لَنَا مَنَافِعُ وَقُرَّةُ عَيْنٍ أَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ
وَأَحْضِرْ لَهُ جَمِيعَ الْمُؤَدِّينَ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ مَا يَحْمِلُكَ أَيُّهَا

١ العجول ٢ طول فكرة ٣ قطع الامل

الرَّجُلُ عَلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهَا لَا تَدْرِي أَيْكُونُ أَمْ لَا .
وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ الَّذِي أَهْرَقَ عَلَى
رَأْسِهِ السَّمْنَ وَالْعَسْلَ . قَالَ لَهَا وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَتْ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا كَانَ يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ
تَاجِرٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ رِزْقٌ مِنَ السَّمَنِ وَالْعَسْلِ وَكَانَ يَأْكُلُ
مِنْهُ قُوَّةً وَحَاجَتَهُ وَيَرْفَعُ الْبَاقِيَّ وَيَجْعَلُهُ فِي جِرَّةٍ فَيُعَلِّقُهَا فِي
وَتِدِّ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ حَتَّى أَمْتَلَتْ . فَيَيْنُمُ النَّاسِكَ ذَاتَ يَوْمٍ
مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ وَالْعُكَّازَةَ فِي يَدِهِ وَالْجِرَّةَ مُعَلَّقَةً فَوْقَ رَأْسِهِ
تَفَكَّرَ فِي غَلَاءِ السَّمَنِ وَالْعَسْلِ . فَقَالَ سَأْبِعُ مَا فِي هَذِهِ الْجِرَّةِ
بِدِينَارٍ وَأَشْتَرِي بِهِ عَشْرَ أَعْنُزٍ^(١) فَيَجْلَنُ وَيَلْدَنُ فِي كُلِّ خَمْسَةِ
أَشْهُرٍ مَرَّةً . وَلَا تَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَصِيرَ مَعْرًا كَثِيرًا إِذَا
وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا . ثُمَّ حَرَّرَ^(٢) عَلَى هَذَا التَّحْوِ بِسِنِينَ فَوَجَدَ ذَلِكَ
أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِيئَةِ عَنُزٍ . فَقَالَ أَنَا أَشْتَرِي بِهَا مِئَةً مِنَ الْبَقَرِ
بِكُلِّ أَرْبَعَةِ أَعْنُزٍ ثَوْرًا أَوْ بَقْرَةً وَأَشْتَرِي أَرْضًا وَبَدْرًا^(٣)
وَأَسْتَأْجِرُ أَكْرَةً^(٤) وَأَزْرَعُ عَلَى الثِّيرَانِ وَأَنْتَفِعَ بِالْأَبَانِ
الْإِنَاثِ وَتَنْجِيهَا فَلَا تَأْتِي عَلَيَّ خَمْسُ سِنِينَ إِلَّا وَقَدْ أَصَبْتُ

١ جمع عنزوي لثلاث من الماعز ٢ هفق وضبطه ٣ حيا بيتر ٤ حوازين

مِنَ الزَّرْعِ مَالًا كَثِيرًا فَأَبْنَى بَيْتًا فَاحْرًا وَأَشْتَرِي إِمَاءً ^(١) وَعَيْدًا
وَأَتَزَوَّجُ أُمَّرَأَةً صَالِحَةً جَمِيلَةً فَتَحْمِلُ ثُمَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ
سَرِيٍّ ^(٢) تَجِيبُ ^(٣) فَأَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ . فَإِذَا تَرَعَرَعُ ^(٤)
أَدْبَتُهُ وَأَحْسَنَتْ تَأْدِيئَهُ وَأَشَدُّ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَإِنْ قَبِلَ مِنِّي
وَالْأَضْرَبْتُهُ بِهَذِهِ الْعُكَّازَةِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْحِجْرَةِ فَكَسَرَهَا
فَسَانَ مَا فِيهَا عَلَى وَجْهِهِ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِكَيْ لَا تَعْجَلَ بِذِكْرِ مَا لَا يَنْبَغِي
ذِكْرُهُ وَمَا لَا تَدْرِي أَيْبَحُ أَمْ لَا يَبَحُ . وَلَكِنْ أَدْعُ رَبَّكَ وَتَوَسَّلْ
إِلَيْهِ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ . فَإِنَّ التَّصَاوِيرَ فِي الْحَائِطِ إِنَّمَا هِيَ مَا دَامَ
بِنَاؤُهُ قَائِمًا فَإِذَا وَقَعَ وَتَهَدَّمَ لَمْ يُقَدَّرْ عَلَيْهَا . فَاتَعِظْ النَّاسِكَ
بِمَا حَكَتْ زَوْجَتُهُ * ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ وُلِدَتْ غُلَامًا جَمِيلًا فَفَرِحَ
بِهِ أَبُوهُ وَبَعْدَ أَيَّامٍ حَانَ لَهَا أَنْ تَغْتَسِلَ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ
لِلنَّاسِكَ أَقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَّامِ فَأَغْتَسِلَ
وَأَعُودَ . ثُمَّ إِنَّهَا أَنْطَلَقَتْ إِلَى الْحَمَّامِ وَخَلْفَتْ زَوْجَهَا وَالْغُلَامَ .
فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ رَسُولُ الْمَلِكِ يَسْتَدْعِيهِ وَلَمْ يَجِدْ مِنْ يَخْلِفُهُ
عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عَرَسٍ دَاجِنٍ ^(٥) عِنْدَهُ كَانَ قَدْ رَبَّاهُ صَغِيرًا

١ جمع أمة وهي الجارية بالسوداء ٢ شريف ٣ كريم ٤ بهض ونشا ٥ البف

فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ وَلَدِيهِ . فَتَرَكَهُ النَّاسِكُ عِنْدَ الصَّيِّ وَاعْلَقَ
عَلَيْهِمَا أَلْيَتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ أَجْحَارِ
أَلْيَتِ حَيْةٍ سَوْدَاءَ فَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ فَضَرَبَهَا ابْنُ عِرْسٍ
فَوَثَبَتْ عَلَيْهِ فَقَتَلَهَا ثُمَّ قَطَعَهَا وَأَمْتَلَأَ فِيهِ مِنْ دَمِهَا ثُمَّ جَاءَ
النَّاسِكُ وَفَتَحَ الْبَابَ فَالْتَقَاهُ ابْنُ عِرْسٍ كَالْمُشِيرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ
مِنْ قَتْلِ الْحَيَّةِ . فَلَمَّا رَأَاهُ مَلُونًا بِالْدَمِ وَهُوَ مَذْعُورٌ ^(١) طَارَ عَقْلُهُ
وَوَظَنَ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ وَلَمْ يَثْبُتْ ^(٢) فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوْا ^(٣) فِيهِ
حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ الْحَالِ وَيَعْمَلَ بِغَيْرِ مَا ظَنَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ
عَجَلَ عَلَى ابْنِ عِرْسٍ وَضَرَبَهُ بِعُكَّازَةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ عَلَى أَمْرِ
رَأْسِهِ ^(٤) فَمَاتَ . وَدَخَلَ النَّاسِكُ فَرَأَى الْغُلَامَ سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ
أَسْوَدٌ ^(٥) مُقَطَّعٌ . فَلَمَّا عَرَفَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي
الْعَجَلَةِ لَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ لَيْتَنِي لَمْ أُزْرَقْ هَذَا الْوَلَدَ وَلَمْ
أَغْدُرْ هَذَا الْغَدْرَ * وَدَخَلَتْ أُمْرَأَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ
فَقَالَتْ لَهُ مَا شَأْنُكَ . فَأَخْبَرَهَا بِالْخَبَرِ مِنْ حُسْنِ فِعْلِ ابْنِ
عِرْسٍ وَسُوءِ مَكْفَاتِهِ لَهُ . فَقَالَتْ هَذِهِ ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ لِأَنَّ الْأَمْرَ
إِذَا قَرِطَ ^(٦) مِثْلُ الْكَلَامِ إِذَا خَرَجَ وَالسَّهْمُ إِذَا مَرَقَ ^(٧)

١ خائف ٢ يبان ٣ ينفك ٤ دماغه ٥ حية كبيرة وقد مر

٦ أي جرى ٧ نفذ في الرمية

لا مرد له

فهذا مثل من لا يتثبت في أمره بل يفعل أغراضه

بالسرعة



باب

الجرذ والسنور^(١)

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا
 المثل فأضرب لي مثل رجل كثير أعداؤه وأحذقوا^(٢) به من
 كل جانب فأشرف معهم على الهلاك فالتمس النجاة وألخروج
 بمؤالاة^(٣) بعض أعدائه ومصالحته فسلم من الخوف وأمن
 ثم وقى لمن صالحه منهم . وأخبرني عن موضع الصلح
 وكيف ينبغي أن يكون

قال الفيلسوف إن المؤدة والمداوة لا تثبتان على حال
 أبدا . وربما حالت^(٤) المؤدة إلى المداوة وصارت المداوة
 ولاية^(٥) وصداقة . ولهذا حوادث وعلل وتجارب . وذو الرأي

١ المر ٢ احاطوا ٣ مصادقة ٤ تغيرت ٥ نصره ومجبه

يحدث لكل ما يحدث من ذلك رأياً جديداً . أما من قبل
العدو فبالأس^(١) . وأما من قبل الصديق فبالاستئناس . ولا
تمنع ذا العقل عداوة كانت في نفسه لعدوه من مقاربتة
والاستنجاد^(٢) به على دفع مرهوب أو جرر مرغوب . ومن
عمل في ذلك بالحزم ظفر بجاحته . ومثل ذلك مثل الجرذ
والسنور حين وقعا في الوزطة فنجوا بأصطلاحهما جميعاً من
الوزطة والشدة . قال المملك وكيف كان ذلك

قال يذبازعموا أن شجرة عظيمة كان في أصلها حجر
سنور يقال له رومي . وكان قريباً منه حجر جرذ يقال له
فريدون . وكان الصيادون كثيراً ما يتداولون^(٣) ذلك المكان
يصيدون فيه الوحش والطير . فأتى ذات يوم صياد فنصب
حبالته^(٤) قريباً من موضع رومي فلم يلبث أن وقع فيها .
فخرج الجرذ يذب ويطلب ما يأكل وهو حذر من رومي .
فإنما هو يسعى إذ بصره في الشرك فسراً واستبشر . ثم
التفت فرأى خلفه ابن عرس يريد أخذه وفي الشجرة بوما
يريد أختطافه . فحير في أمره وخاف إن رجع ورآه

أَخَذَهُ ابْنُ عَرِينٍ وَإِنْ ذَهَبَ يَمِينًا أَوْ شِمَالًا أَخْتَطَفَهُ
 الْبُومُ وَإِنْ تَقَدَّمَ أَمَامَهُ أَفْتَرَسَهُ السِّنُورُ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ
 هَذَا بَلَاءٌ قَدْ أَكْتَفَنِي ^(١) وَشُرُورٌ تَظَاهَرَتْ ^(٢) عَلَيَّ وَمِنْ قَدْ
 أَحَاطَتْ بِي * وَبَعْدَ ذَلِكَ فَمِعِيَ عَقْلِي فَلَا يُفْزِعُنِي أَمْرِي وَلَا
 يَهُولُنِي ^(٣) شَأْنِي وَلَا يَلْتَعِنُنِي الدَّهْشُ ^(٤) وَلَا يَذْهَبُ قَلْبِي شِعَاعًا ^(٥) .
 فَالْعَاقِلُ لَا يَفْرُقُ ^(٦) عِنْدَ سَدَادٍ ^(٧) رَأْيِهِ وَلَا يَعْزُبُ ^(٨) عَنْهُ ذِهْنُهُ
 عَلَى حَالٍ . وَإِنَّمَا الْعَقْلُ شَبِيهُهُ بِالْبَحْرِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ غَوْرَهُ ^(٩) .
 وَلَا يَبْلُغُ الْبَلَاءُ مِنْ ذِي الرَّأْيِ مَجْهُودَهُ ^(١٠) فَيُهْلِكُهُ . وَتَحْقُقُ
 الرَّجَاءُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَبْلُغَ مِنْهُ مَبْلَغًا يُبْطِرُهُ وَيُسْكِرُهُ فَمِعَى ^(١١)
 عَلَيْهِ أَمْرُهُ . وَلَسْتُ أَرَى لِي مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ مَخْلَصًا إِلَّا
 مُصَالِحَةَ السِّنُورِ فَإِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ مِثْلُ مَا قَدْ نَزَلَ بِي
 أَوْ بَعْضُهُ . وَلَعَلَّنَا إِنْ سَمِعَ كَلَامِي الَّذِي أَكَلِمَهُ بِهِ وَوَعَى ^(١٢)
 عَنِّي صَحِيحَ خَطَائِي وَمَحْضَ ^(١٣) صِدْقِي الَّذِي لَا خِلَافَ فِيهِ
 وَلَا خِدَاعَ مَعَهُ فَفَهِمَهُ وَطَمِعَ فِي مَعُونَتِي أَيَّاهُ تَخْلُصُ جَمِيعًا
 ثُمَّ إِنَّ الْجُرْدَ دَنَا مِنَ السِّنُورِ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ

١ احاطت بي ٢ تعاونت ٣ بمعنى يفزعني ٤ الحيرة ٥ منفردا
 وقد مر ٦ بخلاف ٧ اصابة ٨ يبعد ٩ قرعه ١٠ اي غايته
 ١١ يلتبس ١٢ حفظ اي فهم ١٣ خالص

حالك . قال له السنور كما تحب في ضنك^(١) وضيق . قال
 وأنا اليوم شريكك في البلاء . ولست أزوج نفسي خلاصاً
 إلا بالذي أزوجك فيه الخلاص وكلامي هذا ليس فيه
 كذب ولا خديعة . وأبني عرسها هو كامن لي واليوم
 يرصدني وكلاهما لي ولك عدو . وإني وإياك وإن كنا
 مختلفي الطباع لكننا متفقاً الحالة . والذين حالتهم واحدة
 وطباعهم مختلفة تجتمع الحالة وإن فرقهم الطباع . فإن
 أنت جعلت لي الأمان قطعت حبايلك وخلصت من هذه
 الوزرة . فإن كان ذلك تخلص كل واحد من سبب
 صاحبه كالسفينه والركاب في البحر فبالسفينه ينجون
 وبهم تنجو السفينه

فلما سمع السنور كلام الجرذ وعرف أنه صادق قال له
 إن قولك هذا شبيه بالحق وأنا أيضاً راغب فيما أزوجك
 ونفسي به الخلاص . ثم إني إن فعلت ذلك سأشكرك ما
 بقيت . قال الجرذ فإني سأدو منك فأقطع الحبايل كلها إلا
 حبلاً واحداً أبقيه لأستوثق لنفسي منك وأخذ في تقريظ

حَبَائِلِهِ * ثُمَّ إِنَّ الْبُومَ وَأَبْنَ عَرَسٍ لَمَّا رَأَىا ذُنُوبَ الْجُرْذِ مِنْ
 السُّنُورِ أَيَسَا^(١) مِنْهُ وَأَنْصَرَفَا * ثُمَّ إِنَّ الْجُرْذَ أَبْطَأَ عَلَى رُومِي فِي
 قَطْعِ الْحَبَائِلِ . فَقَالَ لَهُ مَا لِي لَا أُرَاكَ جَادًّا فِي قَطْعِ حَبَائِلِي .
 فَإِنْ كُنْتَ قَدْ ظَفَرْتَ بِحَاجَتِكَ فَتَغَيَّرْتَ عَمَّا كُنْتَ عَلَيْهِ
 وَتَوَانَيْتَ^(٢) فِي حَاجَتِي فَمَا ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّ
 الْكُرَيْمَ لَا يَتَوَانَى فِي حَقِّ صَاحِبِهِ . وَقَدْ كَانَ لَكَ فِي سَابِقِي
 مَوْدَّةٌ فِي مِنَ الْفَائِدَةِ وَالنَّفْعِ مَا قَدْ رَأَيْتَ وَأَنْتَ حَقِيقٌ^(٣) أَنْ
 تُكَافِئَنِي بِذَلِكَ وَلَا تَذْكَرُ الْعَدَاةَ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ . قَالَ ذِي
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الصُّلْحِ حَقِيقٌ أَنْ يُنْسِيكَ ذَلِكَ مَعَ مَا فِي الْوَفَاءِ
 مِنَ الْفَضْلِ وَالْأَجْرِ وَمَا فِي الْعَدْرِ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ . فَإِنَّ الْكُرَيْمَ
 لَا يَكُونُ إِلَّا شُكُورًا غَيْرَ حَقُودٍ تُنْسِيهِ الْخَلَّةَ^(٤) الْوَاحِدَةَ مِنْ
 الْإِحْسَانِ الْخِلَالَ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْإِسَاءَةِ . وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ
 أَعْجَلَ الْعُقُوبَةِ عُقُوبَةُ الْعَدْرِ . وَمَنْ إِذَا تَضَرَّعَ إِلَيْهِ وَسَّئَلَ
 الْعَفْوَ فَلَمْ يَرْحَمْ وَلَمْ يَغْفُ فَقَدْ عَدَرَ * قَالَ الْجُرْذُ إِنَّ الصَّدِيقَ
 صَدِيقَانِ طَائِعٌ وَمُضْطَرٌّ وَكِلَاهُمَا يَلْتَمِسَانِ الْمَنْفَعَةَ وَيَحْتَرِسَانِ
 مِنَ الْمَضَرَّةِ . فَأَمَّا الطَّائِعُ فَيُسْتَرْسَلُ^(٥) إِلَيْهِ وَيَوْمُنُ فِي

١ قطما الامل ٢ فترت وبهاونت ٣ امل ٤ الخصلة ٥ بطان

جَمِيعِ الْأَحْوَالِ . وَأَمَّا الْمُضْطَرُّ فَمِنْ بَعْضِ الْأَحْوَالِ يُسْتَرْسَلُ
 إِلَيْهِ وَفِي بَعْضِهَا يُتَخَذُ مِنْهُ . وَلَا يَزَالُ الْعَاقِلُ يَرْتَهِنُ مِنْهُ
 بَعْضَ حَاجَاتِهِ ^(١) لِبَعْضِ مَا يَتَّقِي وَيَخَافُ . وَلَيْسَ غَايَةُ التَّوَاصُلِ
 مِنْ كُلِّ مَنْ التَّوَاصِلِينَ إِلَّا طَلَبَ عَاجِلِ النِّفْعِ وَبُلُوغِ
 مَأْمُولِهِ . وَأَنَا وَافٍ لَكَ بِمَا وَعَدْتُكَ وَمُحْتَرَسٌ مِنْكَ مَعَ ذَلِكَ
 مِنْ حَيْثُ أَخَافُكَ تَخَوُّفَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْكَ مَا الْجَائِي خَوْفُهُ
 إِلَى مُصَالِحَتِكَ وَالْجَائِكِ إِلَى قَبُولِ ذَلِكَ مِنِّي فَإِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ
 حِينًا . فَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ فِي حِينِهِ فَلَا حُسْنَ لِعَاقِبَتِهِ . وَأَنَا
 قَاطِعُ حَبَائِلِكَ كُلِّهَا غَيْرَ أَنِّي تَارِكٌ عَقْدَةَ أَرْتَهِنُكَ بِهَا وَلَا أَقْطَعُهَا
 إِلَّا فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَعْلَمُ أَنَّكَ فِيهَا عَنِّي مَشْغُولٌ وَذَلِكَ عِنْدَ
 مَعَانِي الصِّيَادِ ثُمَّ إِنَّ الْجُرْدَ أَخَذَ فِي قِطْعِ حَبَائِلِ السَّنُورِ .
 فَيَنِمَّا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ وَافَى الصِّيَادُ . فَقَالَ لَهُ السَّنُورُ الْآنَ
 جَاءَ وَقْتُ الْجَدِّ فِي قِطْعِ حَبَائِلِي فَجَهَدَ الْجُرْدُ نَفْسَهُ فِي الْقَرْضِ
 حَتَّى إِذَا فَرَّغَ وَثَبَ السَّنُورُ إِلَى الشَّجَرَةِ عَلَى دَهَشٍ ^(٢) مِنَ
 الصِّيَادِ وَدَخَلَ الْجُرْدُ بَعْضَ الْأَجْمَارِ وَجَاءَ الصِّيَادُ فَأَخَذَ
 حَبَائِلَهُ مُقَطَّعَةً ثُمَّ أَنْصَرَفَ خَائِبًا

ثُمَّ إِنَّ الْجُرْذَ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ وَكَرِهَ أَنْ يَدْنُو مِنَ السَّنُورِ .
 فَنَادَاهُ السَّنُورُ أَيُّهَا الصَّدِيقُ النَّاصِحُ ذُو الْبَلَاءِ ^(١) الْحَسَنُ عِنْدِي
 مَا مَنَعَكَ مِنَ الدُّنُوِّ إِلَيَّ لِأَجَازِيكَ بِأَحْسَنِ مَا أَسَدَيْتَ ^(٢) إِلَيَّ .
 هَلُمَّ إِلَيَّ وَلَا تَقْطَعْ إِخَائِي ^(٣) فَإِنَّهُ مِنْ أَتَّخَذَ صَدِيقًا وَقَطَعَ
 إِخَاءَهُ وَأَضَاعَ صَدَاقَتَهُ حُرِّمَ ثَمَرَةُ إِخَائِهِ وَأَيْسَ مِنْ نَفْعِهِ
 الْإِخْوَانُ وَالْأَصْدِقَاءُ . وَإِنْ يَدُكَ ^(٤) عِنْدِي لَا تُنْسَى وَأَنْتَ
 حَقِيقٌ أَنْ تَلْتَمِسَ مَكْفَأَةً ذَلِكَ مِنِّي وَمِنْ إِخْوَانِي وَأَصْدِقَائِي
 وَلَا تَخَافَ مِنِّي شَيْئًا وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا قَبْلِي ^(٥) لَكَ مَبْدُولٌ . ثُمَّ
 حَلَفَ وَاجْتَهَدَ عَلَى صَدِيقِهِ فِيمَا قَالَ * فَنَادَاهُ الْجُرْذُ رَبُّ
 صَدَاقَةِ ظَاهِرَةٍ بَاطِنُهَا عَدَاوَةٌ كَامِنَةٌ وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ الْعَدَاوَةِ
 الظَّاهِرَةِ . وَمَنْ لَمْ يَحْتَرَسْ مِنْهَا وَقَعَ مَوْقِعَ الرَّجُلِ الَّذِي
 يَرْكَبُ نَابَ الْفِيلِ الْهَائِجِ ثُمَّ يَغْلِبُهُ النَّعَاسُ فَيَسْتَيْقِظُ تَحْتَ
 فِرَاسِنِ ^(٦) الْفِيلِ فَيَدُوسُهُ وَيَقْتُلُهُ . وَإِنَّمَا سَيِّ الصَّدِيقُ صَدِيقًا
 لِمَا يُرْجَى مِنْ صِدْقِهِ وَنَفْعِهِ وَسَيِّ الْعَدُوِّ عَدُوًّا لِمَا يُخَافُ مِنْ
 اعْتِدَائِهِ وَضَرَرِهِ . وَالْعَاقِلُ إِذَا رَجَا نَفْعَ الْعَدُوِّ أَظْهَرَ لَهُ الصَّدَاقَةَ

١ الاغتيال والامتحان ٢ احسنت ٣ صداقي ٤ نعمتك

٥ اي عندي ٦ جمع فرس وهو للميل والفيل كالقدم للانسان

وإذا خافَ ضَرَّ الصِّدِّيقِ أَظْهَرَ لَهُ الْعِدَاوَةَ . أَلَا تَرَى تَتَّبِعُ
 الْبَهَائِمَ أَمَاتِهَا رَجَاءَ الْبَانِيَا فَإِذَا انْقَطَعَ ذَلِكَ انْصَرَفَتْ عَنْهَا .
 وَرُبَّمَا قَطَعَ الصِّدِّيقُ عَنْ صَدِيقِهِ بَعْضَ مَا كَانَ بَصِلُهُ مِنْهُ
 فَلَمْ يَخَفْ شَرَّهُ لِأَنَّ أَصْلَ أَمْرِهِ لَمْ يَكُنْ عِدَاوَةً . فَأَمَّا مَنْ
 كَانَ أَصْلُ أَمْرِهِ عِدَاوَةً جَوْهَرِيَّةً ثُمَّ أَحْدَثَ صِدَاقَةً
 لِحَاجَةٍ حَمَلَتْهُ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ إِذَا زَالَتِ الْحَاجَةُ الَّتِي حَمَلَتْهُ
 عَلَى ذَلِكَ زَالَتْ صِدَاقَتُهُ فَتَحَوَّلَتْ وَصَارَتْ إِلَى أَصْلِ
 أَمْرِهِ . كَالْمَاءِ الَّذِي يَسْتَحْنُ بِالنَّارِ فَإِذَا رُفِعَ عَنْهَا عَادَ بَارِدًا .
 وَلَيْسَ مِنْ أَعْدَائِي عَدُوٌّ أَضُرُّ لِي مِنْكَ . وَقَدْ أَضْطَرَّنِي وَإِيَّاكَ
 حَاجَةٌ إِلَى مَا أَحْدَثْنَا مِنَ الْمُصَالِحَةِ وَقَدْ ذَهَبَ الْأَمْرُ الَّذِي
 أَحْتَجُّ إِلَيْهِ وَأَحْتَجُّ إِلَيْكَ فِيهِ . وَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ مَعَ
 ذَهَابِهِ عَوْدُ الْعِدَاوَةِ . وَلَا خَيْرَ لِلضَّعِيفِ فِي قُرْبِ الْعَدُوِّ الْقَوِيِّ
 وَلَا لِلذَّلِيلِ فِي قُرْبِ الْعَدُوِّ الْعَزِيزِ . وَلَا أَعْلَمُ لَكَ قَبْلِي حَاجَةٌ
 إِلَّا أَنْ تَكُونَ تُرِيدُ أَكْلِي . وَلَا أَعْلَمُ لِي قَبْلِكَ حَاجَةٌ
 وَلَيْسَ عِنْدِي بِكَ نِعَةٌ . فَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الضَّعِيفَ الْمُحْتَرَسَ
 مِنَ الْعَدُوِّ الْقَوِيِّ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْقَوِيِّ إِذَا

أَعْتَرَبْتُ بِأَضْعِيفٍ وَأَسْتَرْسَلْتُ إِلَيْهِ . وَالْعَاقِلُ يُصَاحُ عَدُوَّهُ إِذَا
 أَضْطَرَّ إِلَيْهِ وَيُصَانِعُهُ ^(١) وَيُظْهِرُ لَهُ وُدَّهُ وَيُرِيهِ مِنْ نَفْسِهِ
 الْأَسْتَرْسَالَ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ يَجِدْ مِنْ ذَلِكَ بَدَأْتُمْ بِعَجَلِ الْإِنْصِرَافِ
 عَنْهُ حِينَ يَجِدُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا

وَأَعْلَمُ أَنَّ سَرِيحَ الْأَسْتَرْسَالِ لَا تُقَالُ عَثْرَتُهُ ^(٢) . وَالْعَاقِلُ
 يَفِي لِمَنْ صَاحَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا يَثِقُ
 بِهِ كُلَّ الثَّقَةِ وَلَا يَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ الْقُرْبِ مِنْهُ وَيَبْغِي
 أَنْ يُبْعَدَ عَنْهُ مَا اسْتَطَاعَ . وَأَنَا أَوْدُكَ مِنْ بَعِيدٍ وَأُحِبُّ لَكَ
 مِنَ الْبَقَاءِ وَالسَّلَامَةِ مَا لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ لَكَ مِنْ قَبْلُ وَلَيْسَ
 عَلَيْكَ أَنْ تَجَازِيَنِي عَلَى صَنِيعِي إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ إِذْ لَا سَبِيلَ
 إِلَيَّ أَجْتَمَاعِينَ وَالسَّلَامُ

١ مجامعة وبارية ٢ لا يهضم منها

بَابُ

الْمَلِكِ وَالطَّائِرِ فَنزَةٌ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ أَهْلِ التِّرَاتِ^(١) الَّذِينَ لَا بُدَّ لِبَعْضِهِمْ
مِنْ اتِّقَاءِ بَعْضٍ

قَالَ بَيْدَبَا زَعَمُوا أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْهِنْدِ كَانَ يُقَالُ لَهُ
بِرِيدُونُ وَكَانَ لَهُ طَائِرٌ يُقَالُ لَهُ فَنزَةٌ وَكَانَ لَهُ فَرْخٌ . وَكَانَ
هَذَا الطَّائِرُ وَفَرْخُهُ يَنْطِقَانِ بِأَحْسَنِ مَنْطِقٍ وَكَانَ الْمَلِكُ بِهِمَا
مُعْجَبًا فَأَمَرَ بِهِمَا أَنْ يُجْعَلَا عِنْدَ أُمَّرَأَتِهِ وَأَمَرَهَا بِالْحَمَافِظَةِ
عَلَيْهِمَا . وَاتَّفَقَ أَنَّ أُمَّرَأَةَ الْمَلِكِ كَانَتْ حَامِلًا فَوَلَدَتْ غُلَامًا
فَالْفَ الْفَرْخُ الْغُلَامَ وَكِلَاهُمَا طِفْلَانِ يَلْعَبَانِ جَمِيعًا . وَكَانَ
فَنزَةٌ يَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْجَبَلِ فَيَأْتِي بِفَاكِهِةٍ لَا تُعْرَفُ
فِيُطْعِمُ ابْنَ الْمَلِكِ شَطْرَهَا^(٢) وَيُطْعِمُ فَرْخَهُ شَطْرَهَا . فَاسْرَعَ
ذَلِكَ فِي نَشَأَتِهِمَا وَشَبَابِهِمَا وَبَانَ عَلَيْهِمَا أَثَرُهُ عِنْدَ الْمَلِكِ

١ التارات والعدوات ٢ نصفها

فَأَزَادَ لِفئزَةِ إِكْرَامًا وَتَعْظِيمًا وَمَحَبَّةً . حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنْ
 الْأَيَّامِ وَفئزَةٌ غَائِبَةٌ فِي اجْتِنَاءِ الشَّمْرِ وَفَرَحُهُ فِي حَجْرِ^(١)
 الْغُلَامِ حَدَّثَ مِنَ الْفَرَحِ . مَا أَغْضَبَ الْغُلَامَ فَأَخَذَهُ فَضْرَبَ
 بِهِ الْأَرْضَ فَمَاتَ * ثُمَّ إِنَّ فئزَةَ أَقْبَلَ فَوَجَدَ فَرَحَهُ مَقْتُولًا
 فَصَاحَ وَحَزِنَ وَقَالَ قُبْحًا لِلْمُلُوكِ الَّذِينَ لَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا وِفَاءَ .
 وَيَلُّ لِمَنْ أَتَيْ بِصُحْبَةِ الْمُلُوكِ الَّذِينَ لَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا حُرْمَةَ^(٢)
 وَلَا يُحِبُّونَ أَحَدًا وَلَا يَكْرُمُ عَلَيْهِمْ . إِلَّا إِذَا طَمِعُوا فِيمَا عِنْدَهُ
 مِنْ غَنَاءٍ^(٣) وَأَحْتَاجُوا إِلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ عِلْمٍ فَيَكْرِهُونَهُ لِذَلِكَ .
 فَإِذَا ظَفَرُوا بِجَاجَتِهِمْ مِنْهُ فَلَا وُدَّ وَلَا إِخَاءَ وَلَا إِحْسَانَ وَلَا
 غُفْرَانَ ذَنْبٍ وَلَا مَعْرِفَةَ حَقِّ . هُمُ الَّذِينَ أَمْرُهُمْ مَبْنِيٌّ عَلَى
 الرِّيَاءِ وَالْفُجُورِ وَهُمْ يَسْتَضْعِفُونَ مَا يَرْتَكِبُونَهُ مِنْ عَظِيمِ
 الذُّنُوبِ وَيَسْتَعْظِمُونَ الْيُسَيْرَ إِذَا خُولِفَتْ فِيهِ أَهْوَاؤُهُمْ .
 وَمِنْهُمْ هَذَا الْكُفُورُ^(٤) الَّذِي لَا رَحْمَةَ لَهُ الْغَادِرُ بِإِنْفِهِ وَأَخِيهِ *
 ثُمَّ وَثَبَ فِي شِدَّةِ حَنَقِهِ عَلَى وَجْهِ الْغُلَامِ فَقَفَأَ عَيْنَيْهِ . ثُمَّ
 طَارَ فَوَقَفَ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ

وَبَلَغَ الْمَلِكُ ذَلِكَ فَجَزَعَ^(٥) أَشَدَّ الْجَزَعِ . ثُمَّ طَمِعَ أَنْ

يَحْتَالُ لَهُ فِيهِلِكَهُ. فَرَكِبَ مِنْ سَاعَتِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى نَاحِيَةِ الطَّائِرِ
 حَتَّى وَقَفَ قَرِيبًا مِنْهُ وَنَادَاهُ وَقَالَ لَهُ إِنَّكَ آمِنٌ فَأَنْزِلْ يَا فئزةُ
 فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ الْغَادِرَ مَا خُوذُ بَعْدِرِهِ وَإِنَّهُ إِنْ
 أَخْطَأَهُ ^(١) عَاجِلُ الْعُقُوبَةِ لَمْ يُخْطِئْهُ الْآجِلُ ^(٢) حَتَّى إِنَّهُ يُدْرِكُ
 الْأَعْقَابَ ^(٣) وَأَعْقَابَ الْأَعْقَابِ . وَإِنَّ أَبْنِكَ غَدَرَ بِأَبْنِي
 فَجَعَلْتُ لَهُ الْعُقُوبَةَ * قَالَ الْمَلِكُ قَدْ لَمَرِي ^(٤) غَدَرَ ابْنِي بِأَبْنِكَ
 وَقَدْ تَنَاصَفْنَا ^(٥) جَمِيعًا فَلَيْسَ لَكَ قَبْلَنَا ^(٦) وَلَيْسَ لَنَا قَبْلَكَ وَتُر ^(٧)
 مَطْلُوبٌ فَارْجِعْ إِلَيْنَا آمِنًا وَلَا تَخَفْ * قَالَ فئزةُ لَسْتُ بِرَاجِعٍ
 إِلَيْكَ أَبَدًا فَإِنَّ ذَوِي الرَّأْيِ قَدْ نَهَوْا عَنْ قُرْبِ الْمُتَوَتِّرِ ^(٨)
 فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُكَ لُظْفُ الْحُقُودِ وَلِينُهُ وَتَكْرِمَتُهُ إِيَّاكَ إِلَّا وَحْشَةً
 مِنْهُ وَسُوءَ ظَنٍّ بِهِ . فَإِنَّكَ لَا تَجِدُ لِلْحُقُودِ الْمُتَوَتِّرِ أَمَانًا هُوَ أَوْثَقُ
 لَكَ مِنَ الذُّعْرِ ^(٩) مِنْهُ وَلَا أَجُودُ مِنَ الْبُعْدِ عَنْهُ وَالْإِتْقَاءَ ^(١٠) لَهُ
 أَوْلَى . وَقَدْ كَانَ يُقَالُ إِنَّ الْعَاقِلَ يَعُدُّ أَبْوِيَهُ أَصْدِقَاءَ وَالْإِخْوَةَ
 رُفَقَاءَ وَالْأَزْوَاجَ أَلْفَاءَ ^(١١) وَالْبَنِينَ ذِكْرًا وَالْبَنَاتِ خُصَمَاءَ
 وَالْأَقْرَابَ غُرَمَاءَ ^(١٢) وَيَعُدُّ نَفْسَهُ فَرِيدًا وَحِيدًا . وَأَنَا الْفَرِيدُ

١ لم يصبه ٢ خلاف العاجل ٣ الخلفاء ٤ قسمًا بعصري ٥ انصف كل
 منا الآخر من نفسو ٦ أي عندنا ٧ ثار ٨ من قتل له قنيل ولم يؤخذ بناو
 ٩ الخوف ١٠ التوقي ١١ جمع اليف أي خليط وعشير ١٢ نحو خصماء

الْوَحِيدُ الْغَرِيبُ الطَّرِيدُ ^(١) قَدْ تَزَوَّدْتُ مِنْ عِنْدِكُمْ عِبَاءً ^(٢)
 ثَقِيلًا لَا يَجْمَلُهُ مَعِيَ أَحَدٌ وَأَنَا ذَاهِبٌ فَعَلَيْكَ مِنِّي السَّلَامُ * قَالَ
 لَهُ الْمَلِكُ إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدِ اجْتَزَيْتَ ^(٣) مِنَّا فِيمَا صَنَعْنَا
 بِكَ أَوْ كَانَ صَنِيعُكَ بِنَا مِنْ غَيْرِ ابْتِدَاءٍ مِنَّا بِالْفَدْرِ كَانَ
 الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتَ . وَأَمَّا إِذْ كُنَّا نَحْنُ قَدْ بَدَأْنَاكَ فَمَا
 ذَنْبُكَ وَمَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الثِّقَةِ بِنَا . هَلُمَّ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ
 آمِنٌ * قَالَ فَنَزَعُ أَعْلَمُ أَنَّ الْأَحْقَادَ لَهَا فِي الْقُلُوبِ مَوَاضِعٌ
 مُمَكِّنَةٌ مُوجِعَةٌ . فَالْأَلْسُنُ لَا تَصْدُقُ فِي خَبْرِهَا عَنِ الْقُلُوبِ
 وَالْقَلْبُ أَعْدَلُ شَهَادَةٌ عَلَى اللِّسَانِ مِنَ اللِّسَانِ عَلَى الْقَلْبِ .
 وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قَلْبِي لَا يَشْهَدُ لِللسَانِ بِصِدْقِهِ وَلَا قَلْبُكَ لِللسَانِ
 قَالَ الْمَلِكُ أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الضَّغَائِنَ ^(٤) وَالْأَحْقَادَ تَكُونُ بَيْنَ
 كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ . فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ كَانَ عَلَى إِمَاتَةِ الْحَقْدِ
 أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى تَرْبِيئِهِ * قَالَ فَنَزَعُ إِنَّ ذَلِكَ لَكَمَا ذَكَرْتَ .
 وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي لِذِي الرَّأْيِ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ الْمَوْتُورُ
 الْحَقُودَ نَاسٍ مَا تُرْبِيهِ أَوْ مَصْرُوفٌ عَنْهُ . وَذُو الرَّأْيِ يَخْوَفُ
 الْمَكْرَ وَالْحَدِيدَةَ وَالْحَيْلَ وَيَعْلَمُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعُدُوِّ لَا يُسْتَطَاعُ

بِالشِّدَّةِ وَالْمُكَابَرَةِ^(١) حَتَّى يُصَادَ بِالرِّفْقِ وَالْمَلَايِنَةِ كَمَا يُصْطَادُ
 الْفَيْلُ الْوَحْشِيُّ بِالْفَيْلِ الدَّاجِنِ^(٢) * قَالَ الْمَلِكُ إِنَّ الْعَاقِلَ الْكَرِيمَ
 لَا يَتْرُكُ إِلْفَهُ وَلَا يَقْطَعُ إِخْوَانَهُ وَلَا يُضَيِّعُ الْحِفَاطَ^(٣) وَإِنْ هُوَ
 خَافَ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى إِنَّ هَذَا الْخَلْقَ يَكُونُ فِي أَوْضَعِ الدَّوَابِّ
 مَنزَلَةً . فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّعَّابِينَ يَلْعَبُونَ بِالْكِلَابِ ثُمَّ يَذْبَحُونَهَا
 وَيَأْكُلُونَهَا وَيَرَى الْكَلْبُ الَّذِي قَدْ أَفْهَمُ ذَلِكَ فَيَمْنَعُهُ مِنْ
 مُفَارَقَتِهِمْ أَلْفَهُ أَيَّامُهُ

قَالَ فَرَزَةَ إِنَّ الْأَحْقَادَ مَخُوفَةٌ حَيْثُ كُنْتَ وَأَخُوفُهَا
 وَأَشَدُّهَا مَا كَانَ فِي أَنْفُسِ الْمُلُوكِ . فَإِنَّ الْمُلُوكَ يَدِينُونَ^(٤)
 بِالْإِنْتِقَامِ وَيَرُونَ الدَّرَكَ^(٥) وَالطَّلَبَ بِالْوَتْرِ مَكْرَمَةً وَفَخْرًا .
 وَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَغْتَرُّ بِسُكُونِ الْحَقْدِ إِذَا سَكَنَ . فَإِنَّمَا مَثَلُ الْحَقْدِ
 فِي الْقَلْبِ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَحَرًّا كَمَا مَثَلُ الْجَمْرِ الْمَكْنُونِ مَا لَمْ يَجِدْ
 حَطْبًا . فَلَيْسَ يَنْفِكُ الْحَقْدُ مُطْلَعًا^(٦) إِلَى الْعَلَلِ^(٧) كَمَا تَبْتَغِي
 النَّارُ الْحَطْبَ . فَإِذَا وَجَدَ عِلَّةً اسْتَعْرَ^(٨) اسْتَعَارَ النَّارِ فَلَا يُطْفِئُهُ
 حُسْنُ كَلَامٍ وَلَا لِينٌ وَلَا رِفْقٌ وَلَا خُضُوعٌ وَلَا تَضَرُّعٌ وَلَا

١ المعاندة والمغالية ٢ الأليف ٣ المحافظة ٤ من الدين أي يجمعون
 دينهم الانتقام ٥ الإدراك ٦ أي منجها ٧ الأسباب ٨ اضطرم

مُصَانَعَةً^(١) وَلَا شَيْءَ دُونَ تَلْفِ الْأَنْفُسِ وَذَهَابِ الْأَرْوَاحِ .
 مَعَ أَنَّهُ رُبُّ وَاتِرٍ يَطْمَعُ فِي مُرَاجَعَةِ الْمُوتُورِ لِمَا يَرْجُو أَنَّ
 يَقْدِرَ عَلَيْهِ مِنَ النَّفْعِ لَهُ وَالِدْفَعِ عَنْهُ . وَلَكِنِّي أَنَا أضعفُ مِنْ
 أَنْ أَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ يَذْهَبُ بِهِ مَا فِي نَفْسِكَ * وَبَعْدُ فَلَوْ كَانَتْ
 نَفْسُكَ لِي عَلَى مَا تَقُولُ مَا كَانَ ذَلِكَ عَنِّي مُغْنِيًا^(٢) أَيْضًا
 وَلَا أَزَالُ فِي خَوْفٍ وَوَحْشَةٍ وَسَوْءِ ظَنٍّ مَا أَصْطَحَبْنَا^(٣) .
 فَلَيْسَ الرَّأْيِيُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَّا الْفِرَاقَ وَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكَ
 السَّلَامَ^(٤)

قَالَ الْمَلِكُ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ
 ضَرًّا وَلَا نَفْعًا . وَأَنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ الْأَشْيَاءِ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا
 يُصِيبُ أَحَدًا إِلَّا بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ مَعْلُومٍ . كَمَا أَنَّ خَلْقَ مَا
 يُخْلَقُ وَوِلَادَةَ مَا يُوَلَدُ وَبَقَاءَ مَا يَبْقَى لَيْسَ لِلْجَلَاتِقِ مِنْهُ شَيْءٌ .
 كَذَلِكَ فَنَاءَ مَا يَفْنَى وَهَلَاكُ مَا يَهْلِكُ . وَلَيْسَ لَكَ فِي الَّذِي
 فَعَلْتَ بِأَبْنِي ذَنْبٌ وَلَا لِأَبْنِي فِيمَا ضَعَّ بِأَبْنِكَ ذَنْبٌ . إِنَّمَا
 كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ قَدْرًا مَقْدُورًا وَكِلَانًا لَهُ عِلَّةٌ وَسَبَبٌ فَلَا
 تُوَاخِذُ بِمَا أَتَانَا بِهِ الْقَدَرُ * قَالَ فَتَنَةٌ إِنَّ الْقَدَرَ لَكَمَا ذَكَرْتَ .

١ مداراة ومداينة ٢ اي مانما ٣ مدة اصطحابنا ٤ اهلكك اياه

لَكِنْ لَا يَمْنَعُ ذَلِكَ الْحَازِمَ مِنْ تَوَقِّيِ الْبِغَاوِفِ وَالْإِحْتِرَاسِ
مِنَ الْمَكَارِهِ . وَإِلَّا كَانَ الْمَرِيضُ غَيْرَ مُصِيبٍ فِي طَلْبِهِ الطَّيِّبَ
وَكَانَ أَهْلُ الْمَصَائِبِ يَتْرُكُونَ النَّظَرَ فِيمَا فِيهِ الْفَرَجُ لَهُمْ .
وَلَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ وَالْإِحْتِرَاسُ مَعَ الْقَضَاءِ لَكِنَّ الْعَاقِلَ يَجْمَعُ مَعَ
التَّصَدِيقِ بِالْقَدْرِ الْأَخْذَ بِالْحَزْمِ وَالْقُوَّةَ لَعَلَّ مَا يَسْتَسْلِمُ ^(١)
إِلَيْهِ لَا يَكُونُ مَقْدُورًا عَلَيْهِ . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ تُكَلِّمُنِي بِغَيْرِ
مَا فِي نَفْسِكَ . وَالْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ غَيْرُ صَغِيرٍ لِأَنَّ أَبْنِكَ
قَتَلَ ابْنِي وَأَنَا فَقَاتُ عَيْنَ ابْنِكَ . وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَشْتَفِيَ
بِقَتْلِي وَتَحْتَلِنِي ^(٢) عَنْ نَفْسِي وَالنَّفْسُ تَأْتِي الْمَوْتَ . وَقَدْ كَانَ يُقَالُ
الْفَاقَةُ ^(٣) بِلَاءٌ وَالْحُزْنُ بِلَاءٌ وَقُرْبُ الْعُدُوِّ بِلَاءٌ وَفِرَاقُ الْأَحِبَّةِ
بِلَاءٌ وَالسُّقْمُ بِلَاءٌ وَالْهَرَمُ ^(٤) بِلَاءٌ وَرَأْسُ الْبَلَايَا كُلِّهَا الْمَوْتُ .
وَلَيْسَ أَحَدٌ بِأَعْلَمَ بِيَا فِي نَفْسِ الْمُوجِعِ الْحُزْنَ مِنْ ذَاقِ
مِثْلِ مَا بِهِ . فَأَنَا مِمَّا فِي نَفْسِي عَالِمٌ بِمَا فِي نَفْسِكَ لِلْمِثْلِ الَّذِي
عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا خَيْرَ لِي فِي صَحْبَتِكَ . فَإِنَّكَ لَنْ تَتَذَكَّرَ
صَنِيعِي بِأَبْنِكَ وَلَنْ أَتَذَكَّرَ صَنِيعَ ابْنِكَ بِأَبْنِي إِلَّا أَحَدَثَ
ذَلِكَ لِقُلُوبِنَا تَغْيِيرًا * قَالَ الْمَلِكُ لَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ

الْأِعْرَاضَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ وَلَا يَنْسَاهُ وَيَهْمِلُهُ بِحَيْثُ لَا يَذْكُرُ
 مِنْهُ شَيْئًا وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي نَفْسِهِ مَوْجِعٌ * قَالَ فَتَرَزُّهُ إِنْ الرَّجُلُ
 الَّذِي فِي بَاطِنِ قَدَمِهِ قُرْحَةٌ إِنْ هُوَ حَرَصَ عَلَى الْمَشِيِّ لَا بُدَّ
 أَنْ تُنْكَأَ^(١) قُرْحَتُهُ . وَالرَّجُلُ الْأَزْمَدُ الْعَيْنِ إِذَا أُسْتَقْبِلَ بِهَا
 الرِّيحُ نَعْرَضَ لِأَنَّ تَزْدَادَ رَمْدًا . وَكَذَلِكَ الْوَاتِرُ إِذَا دَنَا
 مِنَ الْمُوتُورِ فَقَدْ عَرَضَ نَفْسَهُ لِلْهَلَاكِ . وَلَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ
 الدُّنْيَا إِلَّا تَوْقِي الْمَهَالِكِ وَالْمَتَافِ^(٢) وَتَقْدِيرِ^(٣) الْأُمُورِ وَقِلَّةِ
 الْأَتِّكَالِ عَلَى الْحَوْلِ^(٤) وَالْقُوَّةِ وَقِلَّةِ الْإِغْتِرَابِ مِنْ لَا يَأْمُنُ .
 فَإِنَّهُ مِنْ أَنْ تَكَلَ عَلَى قُوَّتِهِ فَعَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَسْلُكَ الطَّرِيقَ
 الْمُخَوِّفَ فَقَدْ سَعَى فِي حَتْفِ^(٥) نَفْسِهِ . وَمَنْ لَا يُقَدِّرُ لَطَاقَتِهِ
 طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَحَمَلَ نَفْسَهُ مَا لَا تُطِيقُ وَلَا تَحْمِلُ فَقَدْ قَتَلَ
 نَفْسَهُ . وَمَنْ لَمْ يُقَدِّرْ لِقَمَّتِهِ وَعَظَمَهَا فَوْقَ مَا يَسَعُ قُوَّةُ
 فَرْبَمَا غَصَّ بِهَا فَمَاتَ . وَمَنْ أَغْتَرَّ بِكَلَامِ عَدُوِّهِ وَأَتَّخَذَ
 لَهُ وَضِعَ الْحَزْمِ فَهُوَ أَعْدَى^(٦) لِنَفْسِهِ مِنْ عَدُوِّهِ . وَلَيْسَ لِأَحَدٍ
 النَّظَرُ فِي الْقَدْرِ الَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَأْتِيهِ مِنْهُ وَلَا مَا يُصْرَفُ
 عَنْهُ . وَلَكِنْ عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِالْحَزْمِ وَالْأَخْذُ بِالْقُوَّةِ وَمَحَاسِبَةُ

١ تفسر ٢ بمعنى المهلك ٣ قياس ٤ القدرة ٥ ملاك ٦ تفضيل من العداوة

نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ . وَالْعَاقِلُ لَا يَتَّقُ بِأَحَدٍ مَا أَسْتَطَاعَ وَلَا يُقِيمُ
 عَلَى خَوْفٍ يَمُجِدُ عَنْهُ مَذْهَبًا . وَأَنَا كَثِيرُ الْمَذَاهِبِ وَأَزْجُو
 أَنْ لَا أَذْهَبَ وَجْهًا إِلَّا أَصَبْتُ فِيهِ مَا يُغْنِينِي . فَإِنَّ خِلَالَ^(١)
 خَمْسًا مِنْ تَزْوَدَهُنَّ كَفَيْنَهُ فِي كُلِّ وَجْهِ وَأَسْنَهُ فِي كُلِّ
 غُرْبَةٍ وَقَرَّبَنَ لَهُ الْبُعِيدَ وَأَكْسَبَنَهُ الْمَعَاشَ وَالْإِخْوَانَ *
 أَوْلَاهُنَّ كَفُّ الْأَذَى * وَالثَّانِيَةُ حُسْنُ الْأَدَبِ * وَالثَّلَاثَةُ
 مُجَانِبَةُ الرِّيبِ^(٢) * وَالرَّابِعَةُ كَرَمُ الْخُلُقِ * وَالْخَامِسَةُ الْنَبْلُ^(٣)
 فِي الْعَمَلِ * وَإِذَا خَافَ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا طَابَتْ
 نَفْسُهُ عَنِ الْمَالِ^(٤) وَالْأَهْلِ وَالْوَالِدِ وَالْوَطَنِ فَإِنَّهُ يَرْجُو الْخَلْفَ
 مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلَا يَرْجُو عَنِ النَّفْسِ خَلْفًا . وَشَرُّ الْمَالِ مَا
 لَا إِتْفَاقَ مِنْهُ . وَشَرُّ الْأَزْوَاجِ الَّتِي لَا تُؤَاتِي^(٥) بَعْلَهَا . وَشَرُّ الْوَالِدِ
 الْعَاصِي الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ^(٦) وَشَرُّ الْإِخْوَانِ^(٧) الْخَائِذِلُ^(٨) لِأَخِيهِ عِنْدَ
 النِّكَبَاتِ وَالشَّدَائِدِ وَالَّذِي يُحْصِي^(٩) الْأَسْيَئَاتِ وَيَتْرُكُ الْحَسَنَاتِ .
 وَشَرُّ الْمُلُوكِ الَّذِي يَخَافُهُ الْبَرِيُّ وَلَا يُؤَاطِبُ عَلَى حِفْظِ أَهْلِ
 مَمْلَكَتِهِ . وَشَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لَا خِصْبَ فِيهَا وَلَا أَمْنَ * وَإِنَّهُ لَا

١ اي امورا ٢ اي الشكوك ونحوها ٣ الذكاء والنجابة ٤ اي نخلى

عنه غير آسف ٥ تطاوع وتلاين ٦ الذي لا يفيها حق الترية ٧ الاصدقاء

٨ الغير الناصر ٩ يعد

أَمَّنْ لِي عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا طَمَأْنِينَةَ لِي فِي جَوَارِكِ . ثُمَّ
وَدَعَ الْمَلِكُ وَطَارَ

فَهَذَا مِثْلُ ذَوِي الْأَوْتَارِ الَّذِينَ لَا يَنْبَغِي لِبَعْضِهِمْ أَنْ يَثِقَ

بِبَعْضٍ

بَابُ

الْأَسَدِ وَأَبْنِ أَوْى النَّاسِكِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مِثْلَ الْمَلِكِ الَّذِي يُرَاجِعُ مَنْ أَصَابَتْهُ
مِنْهُ عَقُوبَةٌ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ أَوْ جَفْوَةٍ (١) مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّ الْمَلِكَ لَوْ لَمْ يُرَاجِعْ مَنْ أَصَابَتْهُ
مِنْهُ جَفْوَةٌ عَنْ ذَنْبٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ظَلَمَ أَوْ لَمْ يُظَلَمْ
لَأَضَرَ ذَلِكَ بِالْأُمُورِ . وَلَكِنَّ الْمَلِكَ حَقِيقٌ أَنْ يَنْظُرَ فِي حَالِ
مَنْ أَتَيْتِي بِذَلِكَ وَيَجْزُبُ (٢) مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَنَافِعِ فَإِنْ كَانَ
مِمَّنْ يُوْتَقُ بِهِ فِي رَأْيِهِ وَأَمَانَتِهِ فَإِنَّ الْمَلِكَ حَقِيقٌ
بِالْحِرْصِ عَلَى مُرَاجَعَتِهِ . فَإِنَّ الْمَلِكَ لَا يُسْتَطَاعُ ضَبْطُهُ إِلَّا

مَعَ ذَوِي الرَّأْيِ وَهُمْ الْوُزَرَاءُ وَالْأَعْوَانُ . وَلَا يُتَنَفَعُ بِالْوُزَرَاءِ
 وَالْأَعْوَانِ إِلَّا بِالْمُودَةِ وَالنَّصِيحَةِ . وَلَا مُودَةَ وَلَا نَصِيحَةَ إِلَّا
 لِذَوِي الرَّأْيِ وَالْعَفَافِ . وَأَعْمَالُ السُّلْطَانِ كَثِيرَةٌ وَالَّذِينَ
 يَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَمَالِ وَالْأَعْوَانِ كَثِيرُونَ . وَمَنْ يَجْمَعُ مِنْهُمْ
 مَا ذَكَرْتُ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْعَفَافِ قَلِيلٌ . فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ
 يَخْبِرُ وُزَرَاءَهُ وَذَوِي رَأْيِهِ وَيَرَى مَا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 مِنَ الرَّأْيِ وَالتَّنْذِيرِ وَمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ . فَإِذَا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ
 جَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا يَصْلُحُ أَنْ يُفَكَّرَ فِيهِ وَيُدَبَّرَهُ .
 وَأَنْ لَا يُوجِّهَ إِلَى الْأَعْمَالِ إِلَّا مَنْ يَثِقُ بِدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ
 وَعَقْبَتِهِ . ثُمَّ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ إِنْفَاذُ ^(١) مَنْ يَثِقُ بِهِ لِلْكَشْفِ عَنِ
 أَعْمَالِهِمْ وَنَفَقْدِ أُمُورِهِمْ بِالسِّرِّ الْخَفِيِّ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ
 أَحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ . فَإِنْ لَبَدَ يَفْعَلُ ذَلِكَ تَهَاوَنَ
 الْمُحْسِنُ وَاجْتَرَأَ الْمُسِيءُ . وَفِي عَرْضِ ^(٢) ذَلِكَ تَهْلِكُ الرَّعِيَّةُ
 وَيَفْسُدُ الْمَلِكُ . وَالْمَثَلُ فِي ذَلِكَ مَثَلُ الْأَسَدِ وَابْنِ آوَى
 النَّاسِكِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ ابْنَ آوَى كَانَ يَسْكُنُ فِي بَعْضِ

الدِّحَالِ^(١) وَكَانَ مُتَزَهِّدًا مُتَعَفِّفًا مَعَ بَنَاتِ آوَى وَذِيَابِ
وَتَعَالِبٍ وَلَمْ يَكُنْ يَصْنَعُ مَا يَصْنَعْنَ وَلَا يُغَيِّرُ^(٢) كَمَا يُغَيِّرْنَ وَلَا
يَهْرِيقُ^(٣) دَمًا وَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا وَلَا يَظْلِمُ طَرْفَةَ عَيْنٍ * فَخَاصَمَهُ
تِلْكَ السَّبَاعُ^(٤) وَقَلَنُ نَحْنُ لَا نَرَى^(٥) سِيْرَتَكَ^(٦) وَلَا رَأْيَكَ الَّذِي
أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ تَزَهُّدِكَ مَعَ أَنَّ تَزَهُّدَكَ لَا يُغْنِي^(٧) عَنْكَ شَيْئًا .
وَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُونَ إِلَّا كَأَحَدِنَا تَسْعَى مَعَنَا وَتَفْعَلُ
فِعْلَنَا . وَأَيُّ شَيْءٍ يُشْبِهُ كَفْكَ عَنِ الدِّمَاءِ وَعَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ *
قَالَ ابْنُ آوَى إِنْ صَحْبَتِي إِيَّاكُنْ لَا تُؤْتِنُنِي^(٨) إِذَا لَمْ أُؤْتِمَّ
نَفْسِي لِأَنَّ الْأَثَامَ لَيْسَتْ مِنْ قَبْلِ الْأَمَاكِنِ وَالْأَصْحَابِ وَلَكِنَّهَا
مِنْ قَبْلِ الْقُلُوبِ وَالْأَعْمَالِ . وَلَوْ كَانَ صَاحِبُ الْمَكَانِ الصَّالِحِ
يَكُونُ عَمَلُهُ فِيهِ صَالِحًا وَصَاحِبُ الْمَكَانِ السَّيِّئِ يَكُونُ عَمَلُهُ
فِيهِ سَيِّئًا كَانَ حَيْنِيذٍ مِنْ قَتْلِ النَّاسِكِ فِي مَجْرَاهِ^(٩) لَذَ يَأْتُهُ
وَمَنْ أَسْتَحْيَاهُ^(١٠) فِي مَعْرَكَةِ الْقِتَالِ أَثِمَّ . وَإِنِّي إِنَّمَا صَحْبَتُكُمْ
بِنَفْسِي وَلَمْ أَصْحَبْكُمْ بِقَلْبِي وَأَعْمَالِي لِأَنِّي أَعْرِفُ ثَمَرَةَ
الْأَعْمَالِ فَلَزِمْتُ حَالِي . وَإِنَّمَا صَحْبَتُكُمْ مَوَدَّةً مِنِّي لَكُنْ .

١ جمع دحل وهو ثقب فمه ضيق واسفله منسع ٢ يغزو ٣ يهريق
٤ المحبوبات المفترسة ٥ من الراي اي لا نستحسن ٦ اي من تصرفك ٧ اي لا يمنع
٨ تجملني ذا اثم اى ذنب ٩ مقام الامام في المسجد ١٠ ابقاه حيا

فَإِنْ كَانَتْ صُحْبَتِي تَضُرُّكَ فَالْأَمَّا كُنْ وَالْمَوَاضِعُ كَثِيرَةٌ
وَبَثَّ ابْنُ أَوْى عَلَى حَالِهِ تِلْكَ وَأَشْتَهَرَ بِالنَّسِكِ وَالزَّهْدِ
حَتَّى بَلَغَ ذَلِكَ أَسَدًا كَانَ مَلِكَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ . فَرَعِبَ فِيهِ لِمَا
بَلَغَهُ عَنْهُ مِنَ الْعَفَافِ وَالزَّاهَةِ وَالزَّهْدِ وَالْأَمَانَةِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ
يَسْتَدْعِيهِ . فَلَمَّا حَضَرَ كَلَّمَهُ وَأَنَسَهُ فَوَجَدَهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ
عَلَى غَرَضِهِ . ثُمَّ دَعَاهُ بَعْدَ أَيَّامٍ إِلَى صُحْبَتِهِ وَقَالَ لَهُ تَعْلَمُ أَنَّ
عَمَّالِي كَثِيرٌ وَأَعْوَانِي جَمٌّ^(١) غَفِيرٌ^(٢) وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ إِلَى
الْأَعْوَانِ مُتَحَاجٌّ . وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ عَفَافٌ وَأَدَبٌ وَعَقْلٌ وَدِينٌ .
وَقَدْ اخْتَبَرْتُكَ فَوَجَدْتُكَ كَذَلِكَ فَازِدَدْتُ فِيكَ رَغْبَةً . وَأَنَا
مَوْلِيكَ مِنْ عَمَلِي جَسِيمًا^(٣) وَرَافِعُكَ إِلَى مَنْزِلَةِ شَرِيفَةٍ وَجَاعِلُكَ
مِنْ خَاصَّتِي * قَالَ ابْنُ أَوْى إِنَّ الْمُلُوكَ أَحْقَاءُ^(٤) بِاخْتِيَارِ
الْأَعْوَانِ فِيمَا يَهْتَمُونَ بِهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَأُمُورِهِمْ مِمَّنْ لَهُمْ
الْخِبْرَةُ بِذَلِكَ . وَهَذَا آخَرِي^(٥) أَنْ لَا يَكْرَهُوا^(٦) عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا
فَإِنَّ الْمَكْرَةَ لَا يَسْتَطِيعُ الْمُبَالِغَةَ فِي الْعَمَلِ . وَإِنِّي لِعَمَلِ
السُّلْطَانِ كَارِهٌِ وَلَيْسَ لِي بِهِ تَجْرِبَةٌ وَلَا بِالسُّلْطَانِ رَفَقٌ^(٧) . وَأَنْتَ

١ جمع ٢ كبير ٣ عظيماً ٤ جمع حقيق بمعنى اهل ٥ اوى
٦ يجبروا ٧ حسن انصرف

مَلِكُ السَّبَاعِ وَعِنْدَكَ مِنْ أَجْناسِ الوُحُوشِ عَدَدٌ كَثِيرٌ
 فِيهِمْ أَهْلُ نُبْلِ وَفُؤَةٍ وَلَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ حِرْصٌ وَعِنْدَهُمْ بِهِ
 وَبِالسُّلْطَانِ رِفْقٌ. فَإِنْ اسْتَعْمَلْتَهُمْ أَغْنَوْا عَنْكَ ^(١) وَأَغْتَبَطُوا ^(٢)
 لِأَنْفُسِهِمْ بِمَا أَصَابَهُمْ مِنْ ذَلِكَ * قَالَ الْأَسَدُ دَعِ عَنْكَ هَذَا
 فَإِنِّي غَيْرُ مُعْفِيكَ مِنَ الْعَمَلِ * قَالَ ابْنُ آوَى إِنَّمَا يُقَدِّمُ عَلَيَّ
 خِدْمَةَ السُّلْطَانِ غَيْرَ هَائِبٍ رَجُلَانِ لَسْتُ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا .
 إِمَّا مُصَانِعٌ ^(٣) يَبَالُ حَاجَتَهُ بِفُجُورِهِ وَيَسْلَمُ بِمُصَانَعَتِهِ . وَإِمَّا
 هَيِّبٌ ^(٤) لَا يَحْسُدُهُ أَحَدٌ . وَإِمَّا مِنْ أَرَادَ أَنْ يَخْدُمَ السُّلْطَانَ
 بِالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ غَيْرِ خَالِطٍ ذَلِكَ بِمُصَانَعَتِهِ فَقَلَّ أَنْ يَسْلَمَ
 عَلَى ذَلِكَ . لِأَنَّهُ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ عَدُوُّ السُّلْطَانِ وَصَدِيقُهُ بِالْعَدَاوَةِ
 وَالْحَسَدِ . أَمَّا الصِّدِّيقُ فَيُنَافِسُهُ ^(٥) فِي مَنْزِلَتِهِ وَيَبْغِي عَلَيْهِ ^(٦)
 فِيهَا وَيُعَادِيهِ لِأَجْلِهَا وَيَشِي ^(٧) عَلَيْهِ كَذِبًا . فَإِذَا لَقِيَ الوِشَايَةَ
 أَذْنًا وَاعِيَةً ^(٨) مِنَ الْمَلِكِ كَانَ فِي ذَلِكَ هَلَاكُهُ . وَإِمَّا عَدُوُّ
 السُّلْطَانِ فَيَضْطَرُّ ^(٩) عَلَيْهِ لِتَصِحُّبِهِ لِسُلْطَانِهِ وَإِغْنَائِهِ عَنْهُ
 فَيَعْمَلُ عَلَى هَلَاكِهِ ^(١٠) وَيَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبُ الْمُؤْنِ ^(١١) . فَإِذَا اجْتَمَعَ

١ اى نفوك ٢ عدوا انفسهم سعداً ٣ مدا من مدلس ٤ من الموان
 ٥ بغالبه في ان يكون انفس منه ٦ بظلمة ٧ من الوشاية وهي الافساد
 ٨ اى قابله لانسمع ٩ يخذ ١٠ يسعى فيو ١١ ينتظر به حوادث الدهر ليتمكن منه

عَلَيْهِ هَذَانِ الصِّنْفَانِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْهَلَاكِ
 قَالَ الْأَسَدُ لَا يَكُونَنَّ بَنِي أَصْحَابِي عَلَيْكَ وَحَسَدُهُ
 إِيَّاكَ وَعَدَاوَةٌ أَعْدَائِي لَكَ مِمَّا يَعْزِضُ فِي نَفْسِكَ ^(١) فَأَنْتَ
 مَعِي وَأَنَا أَكْفِيكَ ذَلِكَ ^(٢) وَأَبْلُغُ بِكَ مِنْ دَرَجَاتِ الْكِرَامَةِ
 وَالْإِحْسَانِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِكَ * قَالَ ابْنُ آوَى إِنْ كَانَ الْمَلِكُ
 يُرِيدُ الْإِحْسَانَ إِلَيَّ فَلْيَدْعِنِي فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ أَعِشْ أَمِنًا
 قَلِيلَ الْهَمِّ رَاضِيًا بِعَيْشِي مِنَ الْمَاءِ وَالْعُشْبِ . فَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ
 أَنَّ صَاحِبَ السُّلْطَانِ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَذَى وَالْخَوْفِ فِي سَاعَةٍ
 وَاحِدَةٍ مَا لَا يَصِلُ إِلَى غَيْرِهِ فِي طُولِ عُمُرِهِ وَأَنَّهُ يَتَّصِلُ
 إِلَيْهِ النَّفْعُ سَاعَةً وَاحِدَةً ثُمَّ هُوَ فِي الْخَوْفِ سَرْمَدًا ^(٣) . وَإِنَّ
 قَلِيلًا مِنَ الْعَيْشِ فِي أَمْنٍ وَطَمَأْنِينَةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعَيْشِ فِي
 خَوْفٍ وَنَصَبٍ ^(٤) * قَالَ الْأَسَدُ قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَكَ فَلَا تَخَفْ
 شَيْئًا مِمَّا أَرَاكَ تَخَافُ مِنْهُ . وَلَسْتُ أَجِدُ بَدَأَ مِنَ الْإِسْتِعَانَةِ
 بِكَ فِي أَمْرِي * قَالَ ابْنُ آوَى أَمَا إِذَا أَبِي ^(٥) الْمَلِكُ إِلَّا
 ذَلِكَ فَلْيَجْعَلِ الْمَلِكُ لِي عَهْدًا إِنْ بَغَى عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
 مِمَّنْ هُوَ قَوْفِي مَخَافَةً عَلَى مَنْزِلِهِ أَوْ مِمَّنْ هُوَ دُونِي لِيُنَازِعَنِي

١ اي يخطر في بالك ٢ ابع ادفعة عنك ٣ اهدا ٤ تعب ٥ لم يرد

عَلَى مَنْزِلَتِي . فَذَكَرَ عِنْدَ الْمَلِكِ مِنْهُمْ ذَاكِرٌ بِلِسَانِهِ أَوْ عَلَى
 لِسَانِ غَيْرِهِ مَا يُرِيدُ بِهِ تَحْرِيشَ^(١) الْمَلِكِ عَلَيَّ . أَنْ لَا يَجْعَلَ فِي
 أَمْرِي وَأَنْ يَثْبُتَ فِيمَا يُرْفَعُ إِلَيْهِ وَيُذَكَّرُ عِنْدَهُ مِنْ ذَلِكَ
 وَيَقْصَعَنَّ عَنْهُ ثُمَّ لِيَصْنَعْ مَا بَدَأَهُ . فَإِذَا وَثِقْتُ مِنْهُ بِذَلِكَ
 أَعْتَهُ بِنَفْسِي فِيمَا يَجِبُ إِطَاعَةً لَهُ وَعَمِلْتُ لَهُ فِيمَا أَوْلَانِي^(٢)
 بِنَصِيحَةٍ وَأَجْتِهَادٍ وَحَرَصْتُ عَلَى أَنْ لَا أَجْعَلَ لَهُ عَلَى نَفْسِي
 سَبِيلًا^(٣) . قَالَ الْأَسَدُ لَكَ عَلَيَّ ذَلِكَ وَزِيَادَةٌ . ثُمَّ وَاوَاهُ خَزَائِنَهُ^(٤)
 وَأَخْصَصَ بِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ وَزَادَ فِي كَرَامَتِهِ

فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابُ الْأَسَدِ ذَلِكَ غَاظَهُمْ وَسَاءَ لَهُمْ
 فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ^(٥) وَاتَّفَقُوا كَلِمَةً عَلَى أَنْ يُحْرِشُوا عَلَيْهِ
 الْأَسَدَ * وَكَانَ الْأَسَدُ قَدْ اسْتَطَابَ لِحْمًا فَعَزَلَ^(٦) مِنْهُ مِقْدَارًا
 وَأَمَرَ ابْنَ أَوْى بِالْإِحْتِفَاطِ بِهِ وَأَنْ يُرْفَعَهُ فِي أَحْصَنِ
 مَوْضِعٍ طَعَامِهِ وَأَحْرَزِهِ^(٧) لِيُعَادَ عَلَيْهِ . فَأَخَذُوهُ مِنْ مَوْضِعِهِ
 وَحَمَلُوهُ إِلَى يَتِّ ابْنِ أَوْى فَنَبَّأُوهُ فِيهِ وَلَا عِلْمَ لَهُ بِهِ .
 ثُمَّ حَضَرُوا يَكْذِبُونَهُ إِذَا جَرَتْ فِي ذَلِكَ حَالٌ . فَلَمَّا كَانَ

١ جمع ٢ عولني واعطاني ٣ ابي وجهها للوم ٤ جعل له عليه
 الولاية والسلطة ٥ اجتمعوا عليه ٦ نحي ٧ يعني احصن

مِنَ الْعِدَّةِ دَعَا الْأَسَدُ بِغَدَائِهِ فَفَقَدَ ذَلِكَ اللَّحْمَ وَاتَّمَسَهُ فَلَمْ
 يَجِدْهُ . وَأَبْنُ أَوْى لَمْ يَشْعُرْ بِمَا صُنِعَ فِي حَقِّهِ مِنَ الْمَكِيدَةِ
 وَهُوَ غَائِبٌ فِي خِدْمَةِ الْأَسَدِ وَأَشْغَالِهِ . فَخَضَرَ الَّذِينَ عَمِلُوا
 الْمَكِيدَةَ وَقَعَدُوا فِي الْمَجْلِسِ . ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ سَأَلَ عَنِ اللَّحْمِ
 وَشَدَّ فِيهِ وَفِي السُّؤَالِ عَنْهُ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . فَقَالَ
 أَحَدُهُمْ قَوْلَ الْخُبَيْرِ النَّاصِحِ إِنَّهُ لَا بُدَّ لَنَا أَنْ نُخْبِرَ الْمَلِكَ بِمَا
 يَضُرُّهُ وَيَنْفَعُهُ وَإِنْ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشُقُّ عَلَيْهِ * وَإِنَّهُ
 بَلَّغَنِي أَنَّ ابْنَ أَوْى هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِاللَّحْمِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِأَنَّ كُلَّهُ
 دُونَ الْمَلِكِ * قَالَ الْآخَرُ مَا أَرَاهُ يَفْعَلُ هَذَا . وَلَكِنْ أَنْظِرُوا
 وَأَفْخِصُوا فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْخَلَائِقِ ^(١) شَدِيدَةٌ * فَقَالَ الْآخَرُ
 لِعَبْرِي مَا تَلَيْتُ السَّرَائِرُ أَنْ تُعْرَفَ . وَأَظُنُّكُمْ إِنْ قَصَصْتُمْ
 عَنْ هَذَا وَجَدْتُمْ اللَّحْمَ فِي بَيْتِ ابْنِ أَوْى . وَكُلُّ شَيْءٍ يُذَكَّرُ
 مِنْ عِيُوبِهِ وَخِيَانَتِهِ فَخُنُّ أَحَقُّ أَنْ نُصَدِّقَهُ ^(٢) * قَالَ الْآخَرُ
 لَيْتَ وَجَدْنَا هَذَا حَقًّا لَمْ تَكُنْ بِالْخِيَانَةِ فَقَطُّ وَلَسَكِنَّ مَعَ الْخِيَانَةِ
 كُفْرٌ ^(٣) وَالنِّعْمَةُ وَالْجِرَاءَةُ عَلَى الْمَلِكِ * قَالَ الْآخَرُ أَنْتُمْ

١ خلافتی اللہ ٢ ناتی ہا بکون مصداقاً لہ ای شامدا علی صدقہ ٢ ای
 مہذ النعمۃ ٤ انکار وجمد

أَهْلُ الْفَضْلِ لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَكْذِبَكُمْ . وَلَكِنْ سَيِّئٌ هَذَا
 لَوْ أَرْسَلَ الْمَلِكُ إِلَى بَيْتِهِ مَنْ يُفْتِشُهُ * قَالَ الْآخِرُ إِنْ كَانَ
 الْمَلِكُ مُفْتَشًا مَنْزِلَهُ فَلْيَجْعَلْ فَإِنْ عَيُونُهُ ^(١) وَجَوَاسِيسُهُ مَبْثُوثَةٌ ^(٢)
 بِكُلِّ مَكَانٍ * وَلَمْ يَزَالُوا فِي هَذَا الْكَلَامِ وَأَشْبَاهِهِ حَتَّى
 وَقَعَ ^(٣) فِي نَفْسِ الْأَسَدِ ذَلِكَ . فَأَمَرَ بِأَبْنِ آوَى فَحَضَرَ
 فَقَالَ لَهُ أَيْنَ اللَّحْمُ الَّذِي أَمَرْتُكَ بِالْإِحْتِفَازِ بِهِ . قَالَ
 دَفَعْتَهُ ^(٤) إِلَى صَاحِبِ الطَّعَامِ لِيُقْرِبَهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَدَعَا الْأَسَدُ
 بِصَاحِبِ الطَّعَامِ وَكَانَ مِنْ شَائِعٍ وَبَايَعٍ ^(٥) مَعَ الْقَوْمِ . عَلَى
 ابْنِ آوَى فَقَالَ مَا دَفَعَ إِلَيَّ شَيْئًا . فَأَرْسَلَ الْأَسَدُ أَمِينًا
 إِلَى بَيْتِ ابْنِ آوَى لِيُفْتِشَهُ فَوَجَدَ فِيهِ ذَلِكَ اللَّحْمَ فَأَتَى بِهِ
 الْأَسَدُ . فَدَنَا مِنَ الْأَسَدِ ذَنْبٌ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ فِي شَيْءٍ
 مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ يُظْهِرُ أَنَّهُ مِنَ الْعُدُولِ ^(٦) الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ
 فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ . فَقَالَ بَعْدَ ^(٧) أَنْ أُطْلِعَ
 الْمَلِكُ عَلَى خِيَانَةِ ابْنِ آوَى لَا يَعْفُونَ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِنْ عَفَا
 عَنْهُ لَمْ يَطَّلِعِ الْمَلِكُ بَعْدَهَا عَلَى خِيَانَةِ خَائِنٍ وَلَا ذَنْبِ مُذْنِبٍ .

١ بمعنى الجواسيس ٢ منشرة ٣ اثر ٤ اى اعطينه ٥ اى تعصب

٦ جمع عدل بمعنى عادل ٧ هي وما بعدها مفعول قال

فَأَمَرَ الْأَسَدُ بِابْنِ آوَى أَنْ يُخْرَجَ وَإِنْ لَمْ يُحْتَفَظْ بِهِ (١) .
فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَاءِ الْمَلِكِ إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ رَأْيِ الْمَلِكِ
وَمَعْرِفَتِهِ بِالْأُمُورِ كَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَمْرٌ هَذَا وَلَمْ يَعْرِفْ خَبَهُ (٢)
وَمُخَادَعَتَهُ . وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنِّي أَرَاهُ سَيَصْتَعِقُ عَنْهُ بَعْدَ الَّذِي
ظَهَرَ مِنْهُ . فَأَرْسَلَ الْأَسَدُ بَعْضَهُمْ رَسُولًا إِلَى ابْنِ آوَى
يَلْتَمِسُ مِنْهُ الْعُذْرَ عَنْ أَمْرِهِ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ بِرِسَالَةٍ كَاذِبَةٍ
أَخْتَلَقَهَا (٣) . فَغَضِبَ الْأَسَدُ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَرَ بِابْنِ آوَى أَنْ
يُقْتَلَ * فَفَعَلَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَنَّهُ قَدْ عَجَلَ فِي أَمْرِهِ فَأَرْسَلَتْ
إِلَى الَّذِينَ أَمَرُوا بِقَتْلِهِ أَنْ يُرْجِئُوهُ (٤) . وَدَخَلَتْ عَلَيَّ ابْنَاهُ فَقَالَتْ
يَا بَنِي يَا بَنِي ذَنْبَ أَمْرَتِ بِقَتْلِ ابْنِ آوَى فَأَخْبَرَهَا بِالْأَمْرِ .
فَقَالَتْ يَا بَنِي عَجَلْتَ وَإِنَّمَا يَسَلُّ الْعَاقِلُ مِنَ النَّدَامَةِ بَتْرَكَ
الْعَجَلَةَ وَبِالْتَثِبِ . وَالْعَجَلَةُ لَا يَزَالُ صَاحِبُهَا يَجْتَنِي ثَمَرَةَ
النَّدَامَةِ بِسَبَبِ ضَعْفِ الرَّأْيِ . وَمَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي أُمُورِهِ
نَظَرَ مُفَكِّرٍ كَانَ نَظْرُهُ كَنَظْرِ الَّذِي يَكُونُ بَعَيْنِهِ سَبَلٌ (٥)
فَيَخِيلُ لَهُ (٦) أَنْ أَمَامَهَا كَهَيْئَةِ شَعْرَةٍ . وَكَانَ كَالرَّجُلِ الْجَاهِلِ

١ اي يجمل تحت الحفظ ٢ بمعنى الخداع ٣ صنعها ٤ بوعخرة

٥ شبه غشاة تعرض للعين ٦ يتوم

الَّذِي يَسْمَعُ صَوْتَ الْبُعُوضَةِ فِي اللَّيْلِ فَيَظْنُهَا شِدَّةَ صَوْتِهَا
 شَيْئًا فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ عَلمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ . وَليْسَ أَحَدٌ
 أَحْوَجَ إِلَى التُّؤَدَةِ ^(١) وَالتَّثَبُّتِ مِنَ الْمُلُوكِ . فَإِنَّ الْمَرْأَةَ
 بِزَوْجِهَا وَالْوَلَدَ بِوَالِدَيْهِ وَالتَّعَلَّمَ بِالْمُعَلِّمِ وَالْمُجَنَّدَ بِالْقَائِدِ
 وَالنَّاسِكَ بِالِدِّينِ وَالْعَامَّةَ بِالْمُلُوكِ وَالْمُلُوكَ بِالتَّقْوَى وَالتَّقْوَى
 بِالْعَقْلِ وَالْعَقْلَ بِالتَّثَبُّتِ وَالْأَنَاةِ ^(٢) . وَرَأْسُ الْحَزْمِ لِلْمَلِكِ
 مَعْرِفَةُ أَصْحَابِهِ وَإِنْزَالُهُمْ مَنَازِلَهُمْ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ . وَأَتِهَامُهُ
 بَعْضُهُمْ ^(٣) عَلَى بَعْضٍ فَإِنَّهُ لَوْ وَجَدَ بَعْضُهُمْ إِلَى هَلَاكِ بَعْضٍ
 سَبِيلًا لَفَعَلَ

وَقَدْ جَرَّبْتُ ابْنَ أَوْسٍ وَبَلَوْتُ ^(٤) رَأْيَهُ وَأَمَانَتَهُ
 وَمُرُوءَتَهُ ثُمَّ لَمْ تَزَلْ مَادِحًا لَهُ رَاضِيًا عَنْهُ . وَقَدْ أَتَهَمْتُهُ بِشَيْءٍ
 لَا صِحَّةَ لَهُ وَلَا تَعْلَمُ صِدْقَهُ مِنْ كُذْبِهِ وَلَعَلَّ ذَلِكَ عَمَلُ أَهْلِ
 الْكُذْبِ وَالْحَسَدِ وَالْخِيَانَةِ مِنْ وُزَرَائِكَ . لِأَنَّ الْمَلِكَ إِذَا
 تَهَاوَنَ فِي أَمْرِ وُزَرَائِهِ وَتَغَافَلَ عَنْهُمْ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مَا
 تَكْرَهُ عَاقِبَتُهُ . وَالْمَلِكُ أَخْبَرُ مِنْ طَرِيقِ الْعَقْلِ أَنَّ الْأَشْرَارَ
 يَحْسُدُونَ الْأَخْيَارَ وَيَرْقُبُونَهُمْ لِيُوقِعُوا بِهِمْ . وَليْسَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ

١ الثاني ٢ الثاني ايضا ٣ أي شكته ٤ اختبرته

أَنْ يَسْتَحْيِنَهُ بَعْدَ ارْتِضَائِهِ إِيَّاهُ وَأَثْمَانِهِ لَهُ . وَمُنْذُ حَبِيْبِهِ إِلَى
 الْآنَ لَمْ يَطَّلِعْ لَهُ عَلَى خِيَاْتِهِ إِلَّا عَلَى الْعِفَّةِ وَالنَّصِيْحَةِ وَمَا
 كَانَ مِنْ رَأْيِ الْمَلِكِ أَنْ يُعْجَلَ عَلَيْهِ لِأَجْلِ طَابِقِ لَحْمٍ ^(١)
 وَأَنَّ آيَةَ الْمَلِكِ حَقِيْقٌ أَنْ تَنْظُرُ فِي حَالِ ابْنِ آوَى .
 وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَعَرَّضُ لِللَّحْمِ وَلَا يَأْكُلُهُ فَكَيْفَ لِللَّحْمِ اسْتَوْدَعْتَهُ
 إِيَّاهُ . وَلَعَلَّ الْمَلِكَ إِنْ فَحَصَ عَنْ ذَلِكَ ظَهَرَ لَهُ أَنَّ ابْنَ آوَى
 لَهُ خُصْمَاءٌ هُمُ الَّذِينَ أُتْمِرُوا بِهَذَا الْأَمْرِ وَهُمْ الَّذِينَ ذَهَبُوا
 بِاللَّحْمِ إِلَى بَيْتِهِ فَوَضَعُوهُ فِيهِ . فَإِنَّ الْحِدَاةَ إِذَا كَانَتْ فِي
 رِجْلِهَا قِطْعَةً لَحْمٍ أَجْتَمَعَ عَلَيْهَا سَائِرُ الطَّيْرِ . وَالْكَلْبُ إِذَا كَانَ
 مَعَهُ عَظْمٌ أَجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْكِلَابُ . وَابْنُ آوَى مُنْذُ كَانَ
 إِلَى الْيَوْمِ نَافِعٌ وَكَانَ مُعْتَمِلًا لِكُلِّ ضَرِيٍّ فِي جَنْبِ مَنْفَعَةٍ
 تَبْصُلُ إِلَيْكَ وَلِكُلِّ عَنَاءٍ ^(٢) يَكُونُ لَكَ فِيهِ رَاحَةٌ وَلَمْ يَكُنْ
 يَطْوِي دُونَكَ سِرًّا

فَيَيْنَمَا أُمُّ الْأَسَدِ تَقْصُّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِذْ دَخَلَ
 عَلَيْهِ بَعْضُ نِقَاتِهِ فَأَخْبَرَهُ بِبِرَاءَةِ ابْنِ آوَى . فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ
 إِنَّ الْمَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُطْلِعَ عَلَى بِرَاءَةِ ابْنِ آوَى حَقِيْقٌ أَنْ لَا

يَتَسَاهَلُ مَعَ مَنْ سَعَى بِهِ ^(١) لَيْثًا يَجْبَرُ أَوْ عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ
ذَلِكَ . وَلَكِنْ يُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ لِكَيْ لَا يَعُودُوا إِلَى مِثْلِهِ . وَلَا
تَحْتَقِرْ مَا فَعَلُوا مَعَكَ فَإِنَّ الْعُشْبَ وَإِنْ كَانَ لَا قُوَّةَ لَهُ يُصْنَعُ
مِنْهُ الْحَبْلُ الَّذِي يُوثَقُ ^(٢) بِهِ الْفَيْلُ . فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ
يُرَاجَعَ ^(٣) فِي أَمْرِ الْكُفُورِ لِلْحَسَنِ وَالْجَرِيِّ عَلَى الْغَدْرِ وَالزَّاهِدِ
فِي الْخَيْرِ وَالَّذِي لَا يُوقِنُ بِالْآخِرَةِ وَيَنْبَغِي أَنَّهُ يَجْزَى بِمِثْلِهِ .
وَقَدْ عَرَفْتَ سُرْعَةَ الْغَضَبِ وَفَرْطَ ^(٤) الْهَفْوَةِ وَمِنْ سَخَطٍ بِالْيُسْرِ
لَمْ يَبْلُغْ رِضَاهُ بِالْكَثِيرِ . وَالْأَوْلَى لَكَ أَنْ تُرَاجَعَ ابْنَ آوَى
وَتَعْظِفَ عَلَيْهِ وَلَا يُؤَسِّنَكَ ^(٥) مِنْ مُنَاصِحَتِهِ مَا فَرَطَ مِنْكَ إِلَيْهِ
مِنَ الْإِسَاءَةِ . فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ عَلَى حَالٍ
مِنَ الْأَحْوَالِ وَهُوَ مِنْ عُرْفٍ بِالصَّلَاحِ وَالْكَرَمِ وَحَسَنِ الْعَهْدِ
وَالشُّكْرِ وَالْوَفَاءِ وَالْحُبَّةِ لِلنَّاسِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْحَسَدِ وَالْبُعْدِ
مِنَ الْأَذَى وَالْإِحْتِمَالِ لِلْإِخْوَانِ وَالْأَصْحَابِ وَإِنْ ثَقَلَتْ
عَلَيْهِ مِنْهُمْ الْمُؤُونَةُ ^(٦) . وَأَمَّا مَنْ يَنْبَغِي تَرْكُهُ فَهُوَ مَنْ عُرِفَ
بِالشَّرَاسَةِ وَلُؤْمِ الْعَهْدِ وَقِلَّةِ الشُّكْرِ وَالْوَفَاءِ وَالْبُعْدِ عَنِ الرَّحْمَةِ

١ اي اسد عليه ٢ بقيد ٣ اى بقاوم ٤ مصدر فرط منه كلام
مثلا اى سخط ٥ يقطع املك ٦ اى الكلفة

وَالْوَرَعَ (١) وَاتَّصَفَ بِالْجُودِ (٢) لِثَوَابِ الْآخِرَةِ وَعِقَابِهَا .
 وَقَدْ عَرَفَتْ ابْنَ آوَى وَجَرَّبَتْهُ وَأَنْتَ حَقِيقٌ بِمُوَاصَلَتِهِ
 فَدَعَا الْأَسَدُ بِابْنِ آوَى وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ مِنْهُ وَوَعَدَهُ
 خَيْرًا وَقَالَ إِنِّي مُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ وَرَادُّكَ إِلَى مَنزِلَتِكَ . فَقَالَ ابْنُ
 آوَى أَوْلَيْسَ هَذَا الَّذِي خِفْتُ مِنْهُ فِي أَوَّلِ اتِّصَالِي بِكَ وَالَّذِي
 لِأَجْلِهِ أَمْتَنْتُ مِمَّا عَرَضَتْهُ عَلَيَّ مِنْ صُحْبَتِكَ وَتَوَلَّيْتُ خِدْمَتِكَ .
 وَإِنَّ شَرَّ الْأَخْلَاءِ مِنَ التَّمَسِّ مَنْفَعَةٌ نَفْسِهِ بِضَرِّ أَخِيهِ وَمَنْ
 كَانَ غَيْرَ نَاطِرٍ لَهُ كَنَظَرِهِ لِنَفْسِهِ أَوْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُرْضِيَهُ
 بِغَيْرِ الْحَقِّ لِأَجْلِ اتِّبَاعِ هَوَاهُ وَكَثِيرًا مَا يَقَعُ ذَلِكَ بَيْنَ
 الْأَخْلَاءِ * وَقَدْ كَانَ مِنَ الْمَلِكِ إِلَيَّ مَا عَلِمَ وَلَا يَنْبَغِي
 لِلْمَلِكِ أَنْ يَطْمِئِنَّ إِلَى مَنْ عَاقَبَهُ أَشَدَّ الْعُقُوبَةِ مِنْ نَزْعِهِ عَنْ
 عَمَلِهِ أَوْ أَخَذِ مَالِهِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ . أَوْ مَنْ كَانَ لِلْكَرَامَةِ
 أَهْلًا فَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ ذَلِكَ وَلَمْ يُعْطِهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ . أَوْ كَانَ
 مَظْلُومًا وَلَمْ يَنْظُرْ فِي أَمْرِهِ . أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الطَّمَعِ
 فَلَمْ يُصِبْ مَا يَرْجُوهُ . أَوْ كَانَ بَيْنَ قَوْمٍ قَدِ اجْتَرَمُوا
 جَرِيمَةً (٣) هُوَ مِنْهَا بَرِيٌّ فَأَخَذَ هُوَ بِهَا مِنْ بَيْنِهِمْ وَخَلَّى

سَلِيمٌ * فَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَصْغَبَهُمْ . وَأَنَا
 أَيُّهَا الْمَلِكُ أَحَدُ هَؤُلَاءِ . فَلَعَلَّ الْمَلِكَ يَقُولُ إِنَّ ابْنَ آوَى لَا
 يَنْسَى الَّذِي لَقِيَهُ مِنَ الْهَوَانِ فَيَقْتَصُّ مِنِّي . وَأَنَا يَعْلَمُ اللَّهُ
 أَنَّ لَيْسَ فِي قَلْبِي شَيْءٌ مِنْ قَبْلِ هَذَا وَإِنَّمَا خَوَّفِي أَنْ يَفْعَلُوا
 بِي ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى . فَلَا يَفْلُظَنَّ عَلَيَّ نَفْسَ الْمَلِكِ مَا أُخْبِرُهُ
 أَنِّي بِهِ غَيْرُ وَائْتِي وَأَنْتَ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَصْغَبَهُ * وَإِنَّ الْمَلِكَ
 لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَصْغَبَ مَنْ كَانَ مِثْلِي وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَرْفُضَهُ
 أَصْلًا . فَإِنَّ ذَا السُّلْطَانَ ^(١) إِذَا عَزَلَ كَانَ مُسْتَحِقًّا لِلْكَرَامَةِ
 فِي حَالَةِ إِبْعَادِهِ وَالْإِقْصَاءِ ^(٢) لَهُ * فَلَمَّا يَلْتَفِتِ الْأَسَدُ إِلَى كَلَامِهِ
 ثُمَّ قَالَ لَهُ إِنِّي قَدْ بَلَوْتُ طِبَاعَكَ وَأَخْلَقَكَ وَجَرَّبْتُ أَمَانَتَكَ
 وَوَفَاءَكَ وَعَرَفْتُ كَذِبَ مَنْ مَحَلَّ ^(٣) بِكَ وَإِنِّي مُنْزِلُكَ مِنْ نَفْسِي
 مَنْزِلَةَ الْأَخْيَارِ الْكُرُمَاءِ وَالْكَرِيمِ تُنْسِيهِ الْخَلَّةُ ^(٤) الْوَاحِدَةُ
 مِنَ الْإِحْسَانِ الْخِلَالِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْإِسَاءَةِ . وَقَدْ عُدْنَا إِلَى
 الثَّقَةِ بِكَ فَعُدُّ إِلَى الثَّقَةِ بِنَا فَإِنَّهُ كَأَنَّ لَنَا وَلَكَ بِذَلِكَ غِبْطَةً
 وَسُرُورًا * فَعَادَ ابْنُ آوَى إِلَى وِلَايَةِ مَا كَانَ بِلِي ^(٥) وَضَاعَفَ لَهُ
 الْأَسَدُ الْكَرَامَةَ وَلَمْ تَزِدْهُ الْأَيَّامُ إِلَّا تَقَرُّبًا مِنْهُ

١ اي السلطة ٢ بمعنى الابعاد ٣ محل ومكر ٤ ابي الامر ٥ بتولى عليه

باب

اللبوة^(١) والإسوار^(٢) والشعير^(٣)

قال دبشليمُ الملكُ لبيدبا الفيلسوفِ قد سمعتُ هذا
المثلَ فأضربُ لي مثلاً في شأنٍ من يدعُ ضرَّ غيره إذا قدرَ
عليه بما يُصيبه من الضرِّ ويكونُ له مما ينزلُ به واعظٌ وزاجرٌ
عن ارتكابِ الظلمِ والعداوةِ لغيره

قال الفيلسوفُ إنه لا يقدمُ على طلبِ ما يضرُّ بالناسِ
وما يسوءُهم إلا أهلُ الجهالةِ والسفه^(٤) وسوءِ النظرِ في العواقبِ
من أمورِ الدنيا والآخرةِ وقلةِ العلمِ بما يدخلُ عليهم في
ذلك من حلولِ النعمةِ وبما يلزمهم من تبعه^(٥) ما اكتسبوا
مما لا تحيطُ به العقولُ. وإن سلمَ بعضهم من ضرِّ بعضٍ
باتِّفاقٍ عرضٍ له قبل أن ينزلَ به وبال^(٦) ما صنعَ لم يسلمَ
في كلِّ مرةٍ. فإن من لَمْ يفكرْ في العواقبِ لَمْ يأمنِ
المصائبَ وكان حقيقاً أن لا يسلمَ من المعاطبِ^(٧). ورُبَّما

١ انى الاسد ٢ الصياد ٣ بمعنى الجهل والطيش ٤ النبعة العاقبة
السيئة ٥ سوء عاقبة ٦ المهالك

أَتَعَطَّ الْجَاهِلُ وَأَعْتَبَرَ^(١) بِمَا يَصِيبُهُ مِنَ الْمَضْرَةِ مِنَ الْغَيْرِ فَأَزْتَدَعَ
عَنْ أَنْ يَغْشَى^(٢) أَحَدًا بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَحَصَلَ
لَهُ نَفْعٌ مَا كَفَّ عَنْهُ مِنْ ضَرَرِهِ لِغَيْرِهِ فِي الْعَاقِبَةِ * وَمِثْلُ ذَلِكَ
حَدِيثُ اللَّبْوَةِ وَالْإِسْوَارِ وَالشَّعْرِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ
كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ لَبْوَةً كَانَتْ فِي غِيضَةٍ وَلَهَا
شِبْلَانٌ^(٣) . وَإِنَّهَا خَرَجَتْ فِي طَلَبِ الصَّيْدِ وَخَلَفَتْهُمَا فِي كَهْفِهِمَا .
فَمَرَّ بِهِمَا إِسْوَارٌ فَحَمَلَ^(٤) عَلَيْهِمَا وَرَمَاهُمَا فَقَتَلَهُمَا وَسَلَخَ جِلْدَيْهِمَا
فَأَحْتَقَبَهُمَا^(٥) . وَأَنْصَرَفَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ . ثُمَّ إِنَّهَا رَجَعَتْ فَلَمَّا
رَأَتْ مَا حَلَّ بِهِمَا مِنَ الْأَمْرِ الْفَظِيعِ أَضْطَرَبَتْ ظَهْرَ الْبَطْنِ
وَصَاحَتْ وَضَجَّتْ . وَكَانَ إِلَى جَنْبِهَا شَعْرٌ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ
صِيَاحِهَا قَالَ لَهَا مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ وَمَا نَزَلَ بِكَ أَخْبِرِينِي
بِهِ . قَالَتْ اللَّبْوَةُ شِبْلَايَ مَرَّ بِهِمَا إِسْوَارٌ فَقَتَلَهُمَا وَسَلَخَ جِلْدَيْهِمَا
فَأَحْتَقَبَهُمَا وَنَبَذَهُمَا^(٦) فِي الْعَرَاءِ^(٧) . قَالَ لَهَا الشَّعْرُ لَا تَضْجِي
وَأَنْصِفِي مِنْ نَفْسِكَ^(٨) وَأَعْلِي أَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ مُكَافَأَةٌ

١ من العبرة وهو ما يجذريه من امثاله ٢ اجه يصبب ٣ الشبل ابن
الاسد ٥ عطف وهمج ٥ ربطها خلفه على ركوبه ٦ طرحها ٧ الفضا
٨ خذي حنك منها

فَفَاعِلُ الْخَيْرِ يَحْمَدُهُ وَفَاعِلُ الشَّرِّ يَجْنِي ثَمَرَهُ. وَإِنَّ هَذَا الْإِسْوَارَ
 لَمْ يَأْتِ إِلَيْكَ ^(١) شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ كُنْتَ تَفْعَلِينَ بِغَيْرِكَ مِثْلَهُ
 وَتَأْتِينَ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ وَاحِدٍ مِمَّنْ كَانَ يَجِدُ بِحِمْبِهِ ^(٢) وَمَنْ
 يَعْزُ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا تَجِدِينَ بِشَبْلَيْكَ. فَأَصْبِرِي مِنْ غَيْرِكَ عَلَى مَا
 صَبَرَ غَيْرُكَ عَلَيْهِ مِنْكَ. فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ وَلِكُلِّ
 عَمَلٍ ثَمَرَةٌ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَهِيَ عَلَى قَدَرِهِ فِي الْكَثْرَةِ
 وَالْقَلَّةِ كَالزَّرْعِ إِذَا حَضَرَ الْحَصَادُ أُعْطِيَ عَلَى حَسَبِ بَذَرِهِ.

قَالَتِ اللَّبْوَةُ بَيْنَ لِي مَا تَقُولُ وَأَفْصَحْ لِي عَنْ إِشَارَتِهِ.
 قَالَ الشَّعْهَرُ كَمَا أَتَى لَكَ مِنَ الْعُمْرِ قَالَتِ اللَّبْوَةُ كَذَا وَكَذَا
 سَنَهُ. قَالَ الشَّعْهَرُ مَا كَانَ قُوَّتِكَ فِيهِ. قَالَتِ اللَّبْوَةُ لِحَمْدِ
 الْوَحْشِ. قَالَ الشَّعْهَرُ وَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ إِيَّاهُ. قَالَتِ اللَّبْوَةُ
 كُنْتُ أَصِيدُ الْوَحْشَ وَأَكَلُهُ. قَالَ الشَّعْهَرُ أَرَأَيْتِ الْوَحْشَ
 الَّتِي كُنْتَ تَأْكُلِينَ أَمَا كَانَ لَهَا آبَاءٌ وَأُمَّاتٌ. قَالَتِ بَلَى.
 قَالَ الشَّعْهَرُ فَمَا بَالِي لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعُ لِأَوْلِيكَ الْآبَاءِ
 وَالْأُمَّاتِ مِنَ الْجَزَعِ مَا أَرَى وَأَسْمَعُ لَكَ. أَمَا ^(٣) إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ
 بِكَ مَا نَزَلَ إِلَّا لِسُوِّ نَظْرِكَ فِي الْعَوَاقِبِ وَقَلَّةِ تَفَكُّرِكَ فِيهَا

١ يفعل بك ٢ المحبب القريب الذي همم لامره ٣ حرف استفتاح

وَجَهَاتِكَ بِمَا يَرْجِعُ عَلَيْكَ مِنْ ضَرِّهَا * فَلَمَّا سَمِعَتْ اللَّبْوَةُ
 ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الشَّعِيرِ عَرَفَتْ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا جَنَّتْ عَلَى نَفْسِهَا ^(١)
 وَأَنَّ عَمَلَهَا كَانَ جَوْرًا وَظُلْمًا . فَتَرَكْتَ الصَّيْدَ وَأَنْصَرَفْتَ عَنْ
 أَكْلِ اللَّحْمِ إِلَى أَكْلِ الثِّمَارِ وَالنُّسْكِ وَالْعِبَادَةِ . فَلَمَّا
 رَأَى ذَلِكَ وَرِشَانٌ ^(٢) كَانَ صَاحِبَ تِلْكَ الْغَيْضَةِ وَكَانَ عَيْشُهُ
 مِنَ الثِّمَارِ . قَالَ لَهَا قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الشَّجَرَ عَامِنًا ^(٣) هَذَا لَمْ
 تَحْمِلْ لِقَلَّةِ الْمَاءِ . فَلَمَّا أَبْصَرْتُكَ تَأْكُلِينَهَا وَأَنْتِ آكِلَةُ اللَّحْمِ
 فَتَرَكْتَ رِزْقَكَ وَطَعَامَكَ وَمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ وَتَحَوَّلْتَ إِلَى رِزْقِ غَيْرِكَ
 فَأَنْقَصْتَهُ ^(٤) وَدَخَلْتَ عَلَيْهِ فِيهِ ^(٥) . عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَ الْعَامِ أَثْمَرَتْ
 كَمَا كَانَتْ تُثْمِرُ قَبْلَ الْيَوْمِ وَإِنَّمَا أَنْتِ قَلَّةُ الثَّمَرِ مِنْ جِهَتِكَ .
 فَوَيْلٌ لِلشَّجَرِ وَوَيْلٌ لِلثِّمَارِ وَوَيْلٌ لِمَنْ عَيْشُهُمْ مِنْهَا مَا أَسْرَعَ
 هَلَاكُهُمْ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ وَغَلَبَهُمْ عَلَيْهَا مَنْ لَيْسَ
 لَهُ فِيهَا حِظٌّ وَلَمْ يَكُنْ مُعْتَادًا لِأَكْلِهَا * فَلَمَّا سَمِعَتْ اللَّبْوَةُ
 ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْوَرِشَانِ تَرَكْتَ أَكْلَ الثِّمَارِ وَأَقْبَلْتَ عَلَى
 أَكْلِ النَّسْبِ وَالْعِبَادَةِ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْجَاهِلَ رُبَّمَا

١ جرت اليها من الذنب ٢ طائر ٣ ابي في عامنا ٤ اي اخذت

منه ابي غالبو عليه

أَنْصَرَفَ بِضَرِّ يُصِيبُهُ عَنْ ضَرِّ النَّاسِ كَاللَّبْوَةِ الَّتِي أَنْصَرَفَتْ
 لِمَا لَقِيَتْ فِي شَبَلَيْهَا عَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ ثُمَّ عَنْ أَكْلِ الثَّمَارِ
 بِقَوْلِ الْوَرشَانِ وَأَقْبَلَتْ عَلَى النَّسْكِ وَالْعِبَادَةِ
 وَالنَّاسُ أَحَقُّ بِحُسْنِ النَّظَرِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ مَا لَا
 تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ لَا تَصْنَعُهُ لِغَيْرِكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْعَدْلَ وَفِي
 الْعَدْلِ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَى النَّاسِ



بَابُ

إِيْلَادَ وَبِلَادَ وَإِيْرَاخْتَ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَدْبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
 الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مَثَلًا فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ
 يَلْزِمَ بِهَا نَفْسَهُ وَيَحْفَظَ مُلْكَهُ وَيُثَبِّتَ بِهَا سُلْطَانَهُ وَيَكُونَ
 ذَلِكَ رَأْسَ أَمْرِهِ وَمَمْلَاكَةً ^(١) الْحِلْمُ أَمْ الْعُرْوَةُ أَمْ الشَّجَاعَةُ
 أَمْ الْجُودُ . قَالَ يَدْبَا إِنَّ أَحَقَّ مَا يَحْفَظُ بِهِ الْمَلِكُ مُلْكَهُ
 الْحِلْمُ وَبِهِ تَثَبُّتُ السُّلْطَنَةُ . وَالْحِلْمُ رَأْسُ الْأُمُورِ وَمَمْلَاكُهَا

وَأَجُودُ مَا كَانَ فِي الْمُلُوكِ

كَالَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ مَلِكٌ يُدْعَى بِلَاذَ وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ
يُدْعَى إِيْلَاذَ وَكَانَ مُتَعَبِدًا نَاسِكًا . وَإِنَّ الْمَلِكَ نَامَ ذَاتَ لَيْلَةٍ
فَرَأَى فِي مَنَامِهِ ثَمَانِيَةَ أَحْلَامٍ أَفْرَعَتْهُ فَأَسْتَيْقِظَ مَرْعُوبًا .
فَدَعَا بِأَبْرَاهِمَةَ وَهُمْ النَّسَاكُ لِيُعْبَرُوا رُؤْيَاهُ . فَلَمَّا حَضَرُوا بَيْنَ
يَدَيْهِ قَصَّ عَلَيْهِمْ مَا رَأَى فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ لَقَدْ رَأَى الْمَلِكُ
عَجَبًا . فَإِنَّ أُمَّهَلْنَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ جُنَّاهُ بِتَأْوِيلِهِ . قَالَ الْمَلِكُ قَدْ
أُمَّهَلْتُمْ . فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ اجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلٍ أَحَدِهِمْ
وَأَتَمَّرُوا بَيْنَهُمْ . وَقَالُوا قَدْ وَجَدْتُمْ عَلِمًا وَاسِعًا تُذَكِّرُكُمْ بِهِ
تَأْرِكُمْ وَتَتَّقِيْمُونَ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ قَتَلَ مِنَ الْأَمْسِ
أَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا . رَهَا هُوَ قَدْ أَطْلَعَنَا عَلَى سِرِّهِ وَسَأَلْنَا تَفْسِيرَ
رُؤْيَاهُ . فَهَلُمُّ نُنْظِرُ لَهُ الْقَوْلَ وَيُخْفَهُ حَتَّى يَحْمِلَهُ الْفَرْقُ^(١)
وَالْجَزَعُ^(٢) عَلَى أَنْ يَفْعَلَ الَّذِي نُرِيدُ . وَنَأْمُرُهُ فَنَقُولُ أَدْفَعْ
إِلَيْنَا أَحِبَاءَكَ وَمَنْ يَكْرُمُ عَلَيْكَ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ . فَإِنَّا قَدْ نَظَرْنَا
فِي كُتُبِنَا فَلَمْ نَرَ أَنَّ بَدْفَعَ عَنْكَ مَا رَأَيْتَ لِنَفْسِكَ وَمَا وَقَعَتْ
فِيهِ مِنْ هَذَا الشَّرِّ إِلَّا بِقَتْلِ مَنْ نُسِي لَكَ . فَإِنَّ قَالَ الْمَلِكُ

وَمَنْ تُرِيدُونَ أَنْ تَقْتُلُوا سَمُوهُمْ لِي . قُلْنَا نُرِيدُ الْمَلَكَ
 اِبْرَاخْتَ أَمْ جُوَيْرَ الْعَمُودَةَ أَكْرَمَ نَسَائِكَ عَلَيْكَ .
 وَنُرِيدُ جُوَيْرَ أَحَبَّ بَنِيكَ إِلَيْكَ وَأَفْضَلَهُمْ عِنْدَكَ . وَنُرِيدُ
 كَالَ الْكَاتِبِ صَاحِبِ سِرِّكَ وَسَيْفِكَ الَّذِي لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ
 وَالْفَيْلَ الْأَبْيَضَ الَّذِي لَا تَلْحَقُهُ الْخَيْلُ وَالْفَرَسَ الَّذِي هُوَ مَرْبُوكٌ فِي
 الْقِتَالِ . وَنُرِيدُ الْفَيْلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ اللَّذَيْنِ يَكُونَانِ مَعَ الْفَيْلِ
 الذَّكَرِ . وَنُرِيدُ الْبُخْتِيَّ^(١) السَّرِيعَ الْقَوِيَّ . وَنُرِيدُ كَبَارِيُونَ
 الْحَكِيمَ الْفَاضِلَ الْعَالِمَ بِالْأُمُورِ لِنَنْتَقِمَ مِنْهُ بِمَا فَعَلَ بِنَا * ثُمَّ
 نَقُولُ لَهُ إِنَّمَا يَنْبَغِي لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْ تَقْتُلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
 سَمَيْنَاهُمْ لَكَ ثُمَّ تَجْعَلَ دِمَاءَهُمْ فِي حَوْضٍ تَمْلَأُهُ ثُمَّ تَقْعُدُ فِيهِ .
 فَإِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْحَوْضِ اجْتَمَعْنَا نَحْنُ مَعَاشِرَ الْبَرَاهِمَةِ مِنَ
 الْأَفَاقِ الْأَرْبَعَةِ نَجُولُ حَوْلَكَ فَتَرْقِيكَ^(٢) وَتَنْفِلُ عَلَيْنَا وَنَمْسَحُ
 عَنْكَ الدَّمَ وَنَغْسِلُكَ بِالْمَاءِ وَالذَّهْنَ الطَّيِّبِ . ثُمَّ تَقُومُ إِلَى
 مَنْزِلِكَ الْبَهِيِّ فَيَدْفَعُ اللَّهُ بِذَلِكَ الْبَلَاءِ الَّذِي نَتَخَوُّهُ عَلَيْكَ *
 فَإِنْ صَبَرْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَطَابَتْ نَفْسُكَ عَنْ أَحِبَائِكَ
 الَّذِينَ ذَكَرْنَا لَكَ وَجَعَلْتَهُمْ فِدَاكَ تَخَلَّصْتَ مِنَ الْبَلَاءِ وَأَسْتَقَامَ

لَكَ مُلْكُكَ وَسُلْطَانُكَ وَأَسْتَخْلَفْتَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ أَحْبَبْتَ
وَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ تَخَوَّفْنَا عَلَيْكَ أَنْ يُغْضَبَ ^(١) مُلْكُكَ
إَوْ تَهْلِكَ . فَإِنَّهُ هُوَ أَطَاعَنَا غَيْمًا نَأْمُرُهُ قَتْلَانَاهُ شَرَّ قَتْلَةٍ
فَلَمَّا أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَيَّ مَا أَتَمَرُوا فِيهِ رَجَعُوا إِلَيْهِ
فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ وَقَالُوا لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا نَنْظُرْنَا فِي كُنْهِنَا
تَفْسِيرَ مَا رَأَيْتَ وَفَحَصْنَا عَنِ الرَّأْيِ فِيهَا بَيْنَنَا . فَالَيْكَ لَكَ
أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّاهِرُ الصَّالِحُ وَالْكَرَامَةُ . وَلَسْنَا نَقْدِرُ أَنْ
نُعْلِمَكَ بِمَا رَأَيْنَا إِلَّا أَنْ تَخْلُوَ بِنَا وَتُؤْمِنَنَا . فَأَخْرَجَ الْمَلِكُ مِنْ
كَانَ عِنْدَهُ وَخَلَا بِهِمْ فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي أَتَمَرُوا فِيهِ . فَقَالَ لَهُمْ
الْمَوْتُ خَيْرٌ لِي مِنَ الْحَيَاةِ إِنْ أَنَا قَتَلْتُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ
عَدِيلُ ^(٢) نَفْسِي . وَأَنَا مَيِّتٌ لَا مَحَالَةَ وَالْحَيَاةُ قَصِيرَةٌ وَلَسْتُ
سُكَّلَ الدَّهْرِ مَلِكًا . وَإِنَّ الْمَوْتَ عِنْدِي وَفِرَاقَ الْأَحْبَابِ سَوَاءٌ
فَضْلًا هَمَّا أَرْتَكِبُهُ مِنَ الْإِثْمِ . فِي قَتْلِهِمْ * قَالَ لَهُ الْبَرْهَمِيُّونَ
إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَغْضَبْ أَخْبَرْنَاكَ . فَأَذِنَ لَهُمْ فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ
إِنَّكَ لَمْ تَقُلْ صَوَابًا حِينَ تَجْعَلُ نَفْسَ غَيْرِكَ أَعَزَّ عِنْدَكَ مِنْ
نَفْسِكَ . فَأَحْفَظْ بِنَفْسِكَ وَمُلْكِكَ هَذَا الَّذِي فِيهِ لَكَ الرَّجَاءُ

الْعَظِيمُ عَلَى نَفْسِهِ وَيَقِينُ وَقَرَّ عَيْنًا بِمُلْكِكَ فِي وُجُوهِ أَهْلِ
 مَمْلَكَتِكَ الَّذِينَ شَرَفَتْ وَكَرُمَتْ بِهِمْ وَلَا تَدْعُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ
 وَتَأْخُذُ بِالضَّعِيفِ فَتُهْلِكَ نَفْسَكَ إِثَارًا ^(١) لِمَنْ تُحِبُّ * وَأَعْلَمُ أَيُّهَا
 الْمَلِكُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يُجِبُّ الْحَيَاةَ حُبَّةً لِنَفْسِهِ وَأَنَّهُ لَا يُجِبُّ
 مَنْ أَحَبَّ مِنَ الْأَحْبَابِ إِلَّا ائْتَمَعَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ . وَإِنَّمَا قِوَامُ
 نَفْسِكَ بَعْدَ اللَّهِ بِمُلْكِكَ . وَإِنَّكَ لَمْ تَتَلَّ مَمْلَكَتَكَ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ
 وَالْعَنَاءِ الْكَثِيرِ فِي الشُّهُورِ وَالسِّنِينَ وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ تَرْفُضَهُ
 وَيَهُونَ عَلَيْكَ . فَاسْتَمِعْ كَلَامَنَا وَانظُرْ لِنَفْسِكَ مِنْهَا ^(٢) وَدَعِ مَا
 سِوَاهَا فَإِنَّهُ لَا خَطَرَ لَهُ * فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ الْبُرْهَمِيِّينَ قَدْ
 اغْلَظُوا لَهُ فِي الْقَوْلِ وَاسْتَجْرَأُوا عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ أَشَدَّ غَمَّهُ
 وَحَزَنُهُ وَقَامَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِيهِمْ ^(٣) وَدَخَلَ إِلَى حَجْرَتِهِ فَخَرَّ ^(٤) عَلَى
 وَجْهِهِ يَبْكِي وَيَتَقَلَّبُ كَمَا تَتَقَلَّبُ السَّمَكَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ
 الْمَاءِ . وَجَمَلَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ مَا أَدْرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَعْظَمُ
 فِي نَفْسِي الْهَلَكَةُ أَمْ قَتْلُ أَحِبَّائِي . وَلَنْ أَنَالَ الْفَرَحَ مَا
 عَشْتُ وَلَيْسَ مُلْكِي يَبَاقِي عَلَيَّ إِلَى الْأَبَدِ وَلَسْتُ بِالْمُصِيبِ
 سُوْلِي فِي مُلْكِي . وَإِنِّي لِزَاهِدٌ فِي الْحَيَاةِ إِذَا لَمْ أَرِ اِبْرَاخْتَ

١ تفضيلاً ٢ ماتمتناه ٣ من وسطهم ٤ سقط

وَجُوَيْرٍ . وَكَيْفَ أَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِمُلْكِي إِذَا هَلَكَ وَزِيرِي
 اِيلاذُ وَكَيْفَ أَضْبِطُ أَمْرِي إِذَا هَلَكَ فِيْلِي الْأَبْيَضُ وَفَرَسِي
 الْجَوَادُ وَكَيْفَ أُدْعَى مَلِكًا وَقَدْ قَتَلْتُ مِنْ أَشَارِ الْبَرَاهِمَةِ بِقَتْلِهِ
 وَمَا أَصْنَعُ بِالْدُنْيَا بَعْدَهُدُ

ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيثَ فَشَا فِي الْأَرْضِ بِحُزْنِ الْمَلِكِ وَهَمِّهِ .
 فَلَمَّا رَأَى اِيلاذُ مَا نَالَ^(١) الْمَلِكَ مِنَ الهمِّ وَالْحُزْنِ فَكَّرَ فِي
 حِكْمَتِهِ وَنَظَرَ وَقَالَ مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَسْتَقْبَلَ الْمَلِكَ فَأَسْأَلَهُ
 عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي قَد نَالَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْعُوَنِي . ثُمَّ
 أَنْطَلَقَ إِلَى اِيْرَاخْتِ فَقَالَ إِنِّي مِنْذُ خَدَمْتُ الْمَلِكَ إِلَى الْآنِ
 لَمْ يَعْملْ عَمَلًا إِلَّا بِمَشُورَتِي وَرَأْيِي . وَأَرَاهُ يَكْتُمُ عَنِّي أَمْرًا
 لَا أَعْلَمُهُ مَا هُوَ وَلَا أَرَاهُ يُظْهِرُ مِنْهُ شَيْئًا . وَإِنِّي رَأَيْتُهُ خَالِيًا
 مَعَ جَمَاعَةِ الْبَرْهَمِيِّينَ مِنْذُ لَيَالٍ وَقَدْ أَحْتَجِبُ عَنَّا فِيهَا . وَأَنَا
 خَائِفٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَسْرَارِهِ فَلَسْتُ
 آمِنًا أَنْ يُشِيرُوا عَلَيْهِ بِمَا يَضُرُّهُ وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْهُ السُّوءُ .
 فَقُوِي وَأَدْخَلِي عَلَيْهِ فَأَسْأَلِيهِ عَنْ أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ وَأَخْبِرُ بِنِي بِمَا
 هُوَ عَلَيْهِ وَأَعْلِمُنِي فَإِنِّي لَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى الدُّخُولِ عَلَيْهِ .

فَلَعَلَّ الْبَرْهَمِيِّينَ قَدْ زِينُوا لَهُ أَمْرًا وَحَمَلُوهُ عَلَى خِطَّةٍ ^(١) قَبِيحَةٍ .
 وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مِنْ خَلْقِ الْمَلِكِ أَنَّهُ إِذَا غَضِبَ لَا يَسْأَلُ
 أَحَدًا وَسِوَاكَ عِنْدَهُ صَغِيرُ الْأُمُورِ وَكَبِيرُهَا * فَقَالَتْ إِيْرَاخْتُ
 إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَلِكِ بَعْضُ الْعِتَابِ فَلَسْتُ بِدَاخِلَةٍ عَلَيْهِ
 فِي هَذِهِ الْحَالِ . فَقَالَ لَهَا إِيْلَاذُ لَا تَحْمِلِي عَلَيْهِ الْحَقْدَ فِي مِثْلِ
 هَذَا وَلَا يَخْطُرَنَّ ذَلِكَ عَلَيَّ بِالْكَ فَلَئْسَ يَقْدِرُ عَلَيَّ الدُّخُولُ عَلَيْهِ
 أَحَدٌ سِوَاكَ . وَقَدْ سَمِعْتَهُ كَثِيرًا يَقُولُ مَا أَشَدَّ غَمِّي وَدَخَاتِ
 عَلَيَّ إِيْرَاخْتُ الْإِسْرِيَّ ^(٢) ذَلِكَ عَنِّي . فَقُومِي إِلَيْهِ وَأَصْفِي عَنْهُ
 وَكَلِمِيهِ بِمَا تَعْلَمِينَ أَنَّهُ تَطِيبُ بِهِ نَفْسُهُ وَيَذْهَبُ الَّذِي يَجِدُهُ
 وَأَعْلِمِيْنِي بِمَا يَكُونُ جَوَابُهُ فَإِنَّ بِذَلِكَ لَنَا وَلِأَهْلِ الْمَمْلَكَةِ
 أَعْظَمَ الرَّاحَةِ !

فَأَنْطَلَقَتْ إِيْرَاخْتُ فَدَخَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ فَجَلَسَتْ عِنْدَ
 رَأْسِهِ فَقَالَتْ مَا الَّذِي بِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُحْمَدُ وَمَا الَّذِي
 سَمِعْتَ مِنَ الْبَرْهَمِيَّةِ فَإِنِّي أَرَاكَ مُحْزُونًا فَأَعْلِمْنِي مَا بِكَ فَقَدْ
 يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَحْزَنَ مَعَكَ وَنُوَاسِيكَ ^(٣) بِأَنْفُسِنَا . فَقَالَ الْمَلِكُ
 أَيُّهَا الْمَرْأَةُ لَا تَسْأَلِيْنِي عَنْ أَمْرِي فَتَزِيْدِيْنِي غَمًّا وَحُزْنًا . فَإِنَّهُ

أمره لا ينبغي أن تسألني عنه قالت أوقد نزلت عندك منزلة
من يستحق هذا إنما أحمد الناس عقلاً من إذا نزلت به
النزلات كان لنفسه أشد ضبطاً وأكثرهم^(١) استماعاً من
أهل النصح حتى ينجو من تلك النازلة بالحيلة والعقل والبحث
والمشاورة فمظيم الذنب لا يقنط^(٢) من الرحمة ولا تدخلن
عليك شيئاً من الهم والحزن فإنهما لا يردان شيئاً مقضياً
إلا أنهما يخلان الجسم ويشفيان العدو والصبر عند نزول
المصيبة عبادة وسوف تحمد أمرك إن أخبرني قال لها
الملك لا تسألني عن شيء فقد شقت علي^(٣) والذي
تسألني عنه لا خير فيه لأن عاقبته هلاكي وهلاكك
وهلاك كثير من أهل مملكتي ومن هو عديل نفسي وذلك
أن البراهمة زعموا أنه لا بد من قتلك وقتل جوسر وكثير
من أهل مودتي ولا خير في العيش بعدك وهل أحد يسمع
بهذا إلا أعتراه الحزن

فلما سمعت ذلك ايراخت جزعت ومنعها عقلها أن
تظهر للملك جوعاً فقالت أيها الملك لا تجزع فحن لك

الْفِدَاءَ وَلَكَ فِي سِوَايَ وَمِثْلِي مَا تَقْرِبُهُ عَيْنُكَ . وَلَكِنِّي
 أَطْلُبُ مِنْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ حَاجَةً يَحْمِلُنِي عَلَى طَلِبَتِهَا حَيِّي
 لَكَ وَإِثَارِي إِيَّاكَ وَهِيَ نَصِيحَتِي لَكَ . قَالَ الْمَلِكُ . وَمَا
 هِيَ . قَالَتْ أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ لَا تَتَّقَ بَعْدَهَا بِأَحَدٍ مِنَ الْبُرَاهِمَةِ
 وَلَا تُشَاوِرَهُمْ فِي أَمْرِ حَتَّى تَشْتَبَ فِي أَمْرِكَ ثُمَّ تُشَاوِرَ فِيهِ
 ثِقَاتِكَ^(١) مِرَارًا . فَإِنَّ الْقَتْلَ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَلَسْتَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ
 تُحْيِيَ مَنْ قَتَلْتَ . وَقَدْ قِيلَ فِي الْحَدِيثِ إِذَا لَقِيتَ جَوْهَرًا
 لَا خَيْرَ فِيهِ فَلَا تَلْقِهِ مِنْ يَدِكَ حَتَّى تَرِيَهُ مِنْ بَعْرِفِهِ . وَأَنْتَ
 أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَعْرِفُ أَعْدَاءَكَ . وَوَأَعْلَمُ أَنَّ الْبُرَاهِمَةَ لَا يُجِبُونَكَ
 وَقَدْ قَتَلْتَ مِنْهُمْ بِالْأَمْسِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا . وَلَا تَظُنْ أَنَّ
 هَؤُلَاءِ عَالِمُونَ مِنْ أَوْلِيكَ . وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُ جَدِيرًا أَنْ تُخْبِرَهُمْ
 بِرُؤْيَاكَ وَلَا أَنْ تُظْلِمَهُمْ عَلَيْهَا . وَإِنَّمَا قَالُوا لَكَ مَا قَالُوا لِأَجْلِ
 الْحَقْدِ الَّذِي يَبِينُكَ وَيَبِينُ لَعَلَّهُمْ يَهْلِكُونَكَ وَيُهْلِكُونَ أَحِبَّاءَكَ
 وَوَزِيرَكَ فَيَبْلُغُوا قَصْدَهُمْ مِنْكَ . وَأَظُنُّكَ لَوْ قَبِلْتَ مِنْهُمْ
 قَتَلْتَ مَنْ أَشَارُوا بِقَتْلِهِ ظَفَرُوا بِكَ وَعَلَبُوكَ عَلَى مَلِكِكَ
 فَيَعُودُ الْمَلِكُ إِلَيْهِمْ كَمَا كَانَ . فَإِنَّ الشَّجَرَةَ إِذَا أُرِيدَ قَلْعُهَا

عُمِدَ أَوْلَىٰ إِلَىٰ أَصُولِهَا وَمَا تَثَبَّتْ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَقَطَعَتْ
 ثُمَّ قَلَعَتْ فَهَانَ قَلْعُهَا . فَأَنْطَلِقَ إِلَىٰ كِبَارِيُونَ الْحَكِيمِ فَهُوَ
 فَطِنٌ عَالِمٌ فَأَخْبِرُهُ عَمَّا رَأَيْتَ فِي رُؤْيَاكَ وَأَسْأَلُهُ عَنْ وَجْهِهَا
 وَتَأْوِيلِهَا

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ سُرِّي عَنْهُ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ
 الْغَمِّ . فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأَسْرَجَ فَرَكَبَهُ ثُمَّ أَنْطَلِقَ إِلَىٰ كِبَارِيُونَ
 الْحَكِيمِ . فَلَمَّا أَتَىٰ إِلَيْهِ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَسَجَدَ لَهُ وَقَامَ
 مُطَاطِئًا^(١) الرُّؤْيَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْحَكِيمُ مَا بَالُكَ
 أَيُّهَا الْمَلِكُ وَمَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ
 إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ ثَمَانِيَةَ أَحْلَامٍ قَصَصْتُهَا عَلَىٰ الْبَرَاهِمَةِ
 وَأَنَا خَائِفٌ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ ذَلِكَ عَظِيمٌ أَمْرٌ مِمَّا سَمِعْتُ
 مِنْ تَعْيِيرِهِمْ لِرُؤْيَايَ وَأَخَشَىٰ أَنْ يُغْضَبُ مِنِّي مُلْكِي أَوْ
 أَنْ أَغْلَبَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْحَكِيمُ إِنْ شِئْتَ قَصَصْتُ
 عَلَيْكَ أَحْلَامَكَ وَإِنْ شِئْتَ قَصَصْتُهَا عَلَيْكَ وَأَخْبَرْتُكَ بِمَا
 رَأَيْتَ جَمِيعَهُ . قَالَ الْمَلِكُ بَلْ مِنْ فَيْكَ^(٢) أَحْسَنُ . قَالَ
 الْحَكِيمُ لَا يَجْزُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ هَذَا الْأَمْرُ وَلَا تَخَفْ مِنْهُ *

أَمَا أَسْمَكْتَانِ الْحَمْرَاوَانِ اللَّتَانِ رَأَيْتُهُمَا قَائِمَتَيْنِ عَلَى ذَنبَيْهِمَا
 فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ رَسُولٌ مِنْ مَلِكِ هَيْمُونَ بَعِثْتَيْنِ مُكَلَّلَيْنِ
 بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرَ قِيمَتُهُمَا أَرْبَعَةُ آلَافِ رِطْلٍ مِنْ
 ذَهَبٍ فَيَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ * وَأَمَا الْوَزَنَانِ اللَّتَانِ رَأَيْتُهُمَا
 طَارَتَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ فَوَقَعْتَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ
 مِنْ مَلِكٍ بَلِغٍ فَرَسَانِ لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلُهُمَا فَيَقُومَانِ بَيْنَ
 يَدَيْكَ * وَأَمَا الْحَيَّةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا تَدْبُ عَلَى رِجْلِكَ الْيُسْرَى
 فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ صَخِينٍ مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِسَيْفٍ
 خَالِصِ الْحَدِيدِ لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ * وَأَمَا الدَّمُ الَّذِي رَأَيْتَ
 كَأَنَّهُ خُضِبَ بِهِ جَسَدُكَ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ كَارِزُونَ
 مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِلِبَاسٍ مُعْجَبٍ يُسَمَّى حَلَّةَ أَرْجَوَانَ يُضِيءُ
 فِي الظُّلْمَةِ * وَأَمَا مَا رَأَيْتَ مِنْ غَسَلِكَ جِسْمَكَ بِالْمَاءِ فَإِنَّهُ
 يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ رَهْزِينَ مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِشِيَابِ
 كَتَّانٍ مِنْ لِبَاسِ الْمُلُوكِ * وَأَمَا مَا رَأَيْتَ مِنْ أَنَّكَ عَلَى
 جَبَلٍ أَبْيَضٍ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ كِيدُورٍ مَنْ يَقُومُ بَيْنَ
 يَدَيْكَ بِفَيْلٍ أَبْيَضٍ لَا تَلْحَقُهُ الْخَيْلُ * وَأَمَا مَا رَأَيْتَ عَلَى

رَأْسِكَ شَيْبًا بِالنَّارِ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكِ الْأَزْرَنِ مَنْ يَقُومُ
 بَيْنَ يَدَيْكَ بِأَكْلِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَمَّلٍ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ *
 وَأَمَّا الطَّائِرُ الَّذِي رَأَيْتَهُ ضَرَبَ رَأْسَكَ بِسِنْقَارِهِ فَلَسْتُ
 مُفْسِرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَيْسَ بِضَارِكٍ فَلَا تَوْجَلَنَّ مِنْهُ وَلَكِنَّ
 فِيهِ بَعْضُ السُّخْطِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا تُحِبُّهُ * فَهَذَا تَفْسِيرُ رُؤْيَاكَ
 أَيُّهَا الْمَلِكُ . وَأَمَّا هَذِهِ الْبُرْدُ^(١) وَالرُّسُلُ فَإِنَّهَا تَأْتِيكَ بَعْدَ
 سَبْعَةِ أَيَّامٍ جَمِيعًا فَتَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ * فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ
 ذَلِكَ سَجَدَ لِكِبَارِيُونَ وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ جَاءَتْ الْبَشَائِرُ بِقُدُومِ
 الرُّسُلِ فَخَرَجَ الْمَلِكُ فَجَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ وَأَذِنَ لِلْأَشْرَافِ
 وَجَاءَتْهُ الْهَدَايَا كَمَا أَخْبَرَهُ كِبَارِيُّونَ الْحَكِيمَةُ . فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ
 ذَلِكَ أَشَدَّ عَجَبَهُ وَفَرَحَهُ مِنْ عِلْمِ كِبَارِيُونَ وَقَالَ مَا وَفَّقْتُ
 حِينَ قَصَصْتُ رُؤْيَايَ عَلَى الْبَرَاهِمَةِ فَأَمْرُونِي بِمَا أَمْرُونِي بِهِ *
 وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَدَارَكَنِي لَهَلَكْتُ وَأَهْلَكْتُ . وَكَذَلِكَ
 لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْمَعَ إِلَّا مِنَ الْأَخْلَاءِ ذَوِي الْعُقُولِ .
 وَإِنَّ إِيْرَاخْتَ أَشَارَتْ بِالْخَيْرِ فَقَبِلْتَهُ وَرَأَيْتُ بِهِ الْنَجَاحَ .

فَضَمُوا الْهَدِيَّةَ بَيْنَ يَدَيْهَا لِتَأْخُذَ مِنْهَا مَا اخْتَارَتْ . ثُمَّ قَالَ
لِإِيلَازٍ خُذِ الْإِكْلِيلَ وَالثِّيَابَ وَاحْمِلْهَا وَاتَّبِعْنِي بِهَا . وَدَعَا الْمَلِكُ
إِيرَاخْتَ وَحُورْقَنَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِإِيلَازٍ دَعِ الْكُسُوءَةَ
وَالْإِكْلِيلَ بَيْنَ يَدَيَّ إِيرَاخْتَ لِتَأْخُذَ أَيَّهَا شَاءَتْ . فَوُضِعَتْ
الْهَدَايَا بَيْنَ يَدَيَّ إِيرَاخْتَ فَأَخَذَتْ مِنْهَا الْإِكْلِيلَ وَأَخَذَتْ
حُورْقَنَاهُ كُسُوءَةً مِنْ أَفْخَرِ الثِّيَابِ وَأَحْسَنَهَا * وَإِنَّ إِيرَاخْتَ
صَنَعَتْ لِلْمَلِكِ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْزًا بِجَلَاوَةٍ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ بِالصَّحْفَةِ
وَالْإِكْلِيلِ عَلَى رَأْسِهَا وَاتَّفَقَ أَنَّ حُورْقَنَاهُ لِبِسَتْ تِلْكَ الْكُسُوءَةَ
وَمَرَّتْ بَيْنَ يَدَيَّ الْمَلِكِ فَالْتَفَتَ الْمَلِكُ إِلَى إِيرَاخْتَ فَقَالَ
إِنَّكَ جَاهِلَةٌ حِينَ أَخَذْتِ الْإِكْلِيلَ وَتَرَكْتِ الْكُسُوءَةَ الَّتِي
لَيْسَ فِي خَزَائِنِنَا مِثْلُهَا . فَلَمَّا سَمِعَتْ إِيرَاخْتُ مَدَحَ الْمَلِكِ
لِحُورْقَنَاهُ وَثَنَاءَهُ عَلَيْهَا وَتَجْهِيلَهَا هِيَ وَذَمَّ رَأْيَهَا أَخْذَهَا مِنْ ذَلِكَ
الْغَيْرَةِ وَالغَيْظُ فَضْرَبَتْ بِالصَّحْفَةِ رَأْسَ الْمَلِكِ فَسَالَ الْأَرْزُ
عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ ذَلِكَ تَمَامَ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا الَّتِي عَبَّرَهَا كَبَارِيُّونَ *
فَقَامَ الْمَلِكُ مِنْ مَكَانِهِ وَدَعَا بِإِيلَازٍ وَقَالَ أَلَا تَرَى وَأَنَا
مَلِكُ الْعَالَمِ كَيْفَ حَقَرْتَنِي هَذِهِ الْجَاهِلَةُ وَفَعَلْتَ بِي مَا تَرَى

فَانْطَلَقَ بِهَا وَاقْتُلَهَا وَلَا تَرْحَمَهَا

فَخَرَجَ اِيْلَادُ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ وَقَالَ لَا اَقْتُلَهَا حَتَّى يَسْكُنَ
عَنْهُ الْغَضَبُ . فَالْمَرْأَةُ عَاقِلَةٌ سَدِيدَةٌ الرَّأْيِ مِنَ الْمَلِكِ الَّتِي
يَمَسُّ لَهَا عَدِيلٌ فِي النِّسَاءِ . وَلَيْسَ الْمَلِكُ بِصَابِرٍ عَنْهَا وَقَدْ
خَلَصَتْهُ مِنَ الْمَوْتِ وَعَمِلَتْ اَعْمَالًا صَالِحَةً وَرَجَاؤُنَا فِيهَا
عَظِيمٌ . وَلَسْتُ اَمَنُّهُ اَنْ يَقُولَ لِمَ لَمْ تُؤَخِّرْ قَتْلَهَا حَتَّى
تُرَاجِعَنِي . فَلَسْتُ قَاتِلَهَا حَتَّى اَنْظُرُ رَأْيَ الْمَلِكِ فِيهَا ثَانِيَةً .
فَاِنْ رَأَيْتُهُ نَادِمًا حَزِينًا عَلٰى مَا فَعَلَ جِئْتُ بِهَا حَيَّةً وَكُنْتُ
قَدْ عَمِلْتُ عَمَلًا عَظِيمًا وَاَنْجَيْتُ اِيْرَاخْتَ مِنَ الْقَتْلِ وَحَفِظْتُ
قَلْبَ الْمَلِكِ وَاَتَخَذْتُ عِنْدَ عَامَّةِ النَّاسِ بِذَلِكَ يَدًا^(١) . وَاِنْ
رَأَيْتُهُ فَرِحًا مُسْتَرِيحًا مُصَوِّبًا رَأْيَهُ فِي الَّذِي فَعَلَهُ فَقَتْلَهَا لَا
يَفُوتُ * ثُمَّ اَنْطَلَقَ بِهَا اِلَى مَنْزِلِهِ وَوَكَّلَ بِهَا خَادِمًا مِنْ اَمْنَائِهِ
وَأَمَرَهُ بِخِدْمَتِهَا وَحِرَاسَتِهَا حَتَّى يَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ .
ثُمَّ خَضَبَ سَيْفَهُ بِالدَّمِ وَدَخَلَ عَلَيَّ الْمَلِكِ كَالْكَيْبِ الْحَزِينِ
فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ اِنِّي قَدْ اَمْضَيْتُ أَمْرَكَ فِي اِيْرَاخْتَ . فَلَمَّا
يَلَبَّثَ الْمَلِكُ اَنْ سَكَنَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَذَكَرَ جَمَالَ اِيْرَاخْتَ

وَفَضَّلَهَا وَأَشْتَدَّ أَسْفَهُ عَلَيْهَا وَجَعَلَ يَغْزِي نَفْسَهُ عَنْهَا وَيَجْلِدُ .
 وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَسْأَلَ إِيْلَازًا أَحَقًّا أَمْضَى أَمْرُهُ فِيهَا
 أَمْ لَا . وَرَجَالٌ لِمَا عَرَفَ مِنْ عَقْلِ إِيْلَازٍ أَنْ لَا يَكُونَ قَدْ فَعَلَ
 ذَلِكَ . وَنَظَرَ إِلَيْهِ إِيْلَازٌ بِفَضْلِ عَقْلِهِ فَعَلِمَ الَّذِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ
 لَا تَهْتَمَّ وَلَا تَحْزَنْ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي أَلَمِّ وَالْحَزَنِ مَنْفَعَةٌ
 وَلَكِنَّهَا يُنْعِلَانِ الْجِسْمَ وَيُفْسِدَانِهِ . فَأَصْبَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ عَلَى مَا
 لَسْتَ بِقَادِرٍ عَلَيْهِ أَبَدًا . وَإِنْ أَحَبَّ الْمَلِكُ أَنْ أُحَدِّثَهُ
 بِحَدِيثٍ يُسَلِّيه . قَالَ حَدَّثَنِي

قَالَ إِيْلَازٌ زَعَمُوا أَنَّ حَمَامَتَيْنِ ذَكَرَا وَأُنْثَى مَلَأًا
 عُشْمًا مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ . فَقَالَ الذَّكَرُ لِلْأُنْثَى إِنَّا إِذَا
 وَجَدْنَا فِي الصَّحَارَى ^(١) مَا نَعِيشُ بِهِ فَلَسْنَا نَأْكُلُ مِمَّا هُنَا
 شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَارَى شَيْءٌ رَجَعْنَا
 إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَكَلْنَاهُ . فَرَضِيَتْ الْأُنْثَى بِذَلِكَ وَقَالَتْ
 لَهُ نَعِمًا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَبُّ نَدِيًّا ^(٢) حِينَ وَضَعَاهُ فِي
 عُشْمِهَا . فَأَنْطَلَقَ الذَّكَرُ فَنَابَ . فَلَمَّا جَاءَ الصَّيْفُ يَبَسَ الْحَبُّ
 وَتَضَمَّرَ ^(٣) فَلَمَّا رَجَعَ الذَّكَرُ رَأَى الْحَبَّ نَاقِصًا . فَقَالَ لَهَا أَلَيْسَ

كُنَّا جَمَعْنَا رَأْيِنَا عَلَى ابْنِ لَانَا كُلِّ مِنْهُ شَيْئًا فَلَمَّا أَكَلْتِهِ .
 فَجَعَلَتْ تَحْلِفُ أَنَهَا مَا أَكَلْتُ مِنْهُ شَيْئًا وَجَعَلَتْ تَتَّصِلُ ^(١)
 إِلَيْهِ فَلَمَّا يُصَدِّقُهَا وَجَعَلَ يَقْرُهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا جَاءَتْ
 الْأَمْطَارُ وَدَخَلَ الشِّتَاءُ تَنَدَّى الْحَبُّ وَأَمْتَلَأَ الْعُشُّ كَمَا
 كَانَ . فَلَمَّا رَأَى الذُّكْرُ ذَلِكَ نَدِمَ . ثُمَّ اضْطَجَعَ إِلَى جَانِبِ
 حَمَامَتِهِ وَقَالَ . مَا يَنْفَعُنِي الْحَبُّ وَالْعُشُّ بَعْدَكَ إِذَا طَلَبْتُكَ
 فَلَمَّا أَجِدُكَ وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْكَ . وَإِذَا فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ
 وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكَ وَلَا أَقْدِرُ عَلَى تَدَارُكِ ^(٢) مَا فَاتَ . ثُمَّ
 اسْتَمَرَ عَلَى حُزْنِهِ فَلَمَّا يَطْعَمُ ^(٣) طَعَامًا وَلَا شَرَابًا حَتَّى مَاتَ
 إِلَى جَانِبِهَا

وَالْعَاقِلُ لَا يَجْعَلُ فِي الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ وَلَا سِيَّامًا مِنْ يَخَافُ
 النَّدَامَةَ كَمَا نَدِمَ الْحَمَامُ الذُّكْرُ * وَقَدْ سَمِعْتُ أَيْضًا أَنَّ
 رَجُلًا دَخَلَ الْجَبَلَ وَعَلَى رَأْسِهِ طَبَقٌ مِنَ الْعُدْسِ فَوَضَعَ الطَّبَقَ
 عَلَى الْأَرْضِ لِئَسْتَرِيحَ . فَنَزَلَ فَرَدُّ مِنْ شَجَرَةٍ فَأَخَذَ مِنْهُ كَفَّهُ
 مِنَ الْعُدْسِ وَصَعِدَ إِلَى الشَّجَرَةِ . فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ حَبَّةٌ فَنَزَلَ
 فِي طَلَبِهَا فَلَمَّا يَجِدُهَا وَأَنْتَرَهَا مَا كَانَ فِي يَدِهِ مِنَ الْعُدْسِ أَجْمَعُ *

وَأَنْتَ أَيْضًا أَيُّهَا الْمَلِكُ عِنْدَكَ كَثِيرٌ مِمَّنْ تَحِبُّ تَدْعُهُمْ
وَتَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ * فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ خَشِيَ أَنْ تَكُونَ
إِيرَاخْتُ قَدْ هَلَكْتَ فَقَالَ إِييَا^(١) إِيْلَاذُ مِنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ
فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ مِنْ سَاعَتِكَ وَتَعَلَّقْتَ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ كَانَ
مِنِّي وَلَمْ تَنْتَبِتْ فِي الْأَمْرِ. قَالَ إِيْلَاذُ إِنَّ الَّذِي قَوْلُهُ وَاحِدٌ
لَا يَخْتَلِفُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَا اخْتِلَافَ لِقَوْلِهِ *
قَالَ الْمَلِكُ لَقَدْ أَفْسَدْتَ أَمْرِي وَشَدَدْتَ حَزْني بِقَتْلِ إِيرَاخْتُ
قَالَ إِيْلَاذُ أَتُنَانِ يَنْبَغِي لَهُمَا أَنْ يَحْزَنَا. الَّذِي يَعْمَلُ الْإِثْمَ فِي
كُلِّ يَوْمٍ وَالَّذِي لَا يَعْمَلُ الْخَيْرَ قَطُّ. لِأَنَّ فَرَحَهُمَا فِي
الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا قَلِيلٌ وَنَدَامَتُهُمَا إِذَا يُعَايِنَانِ الْجَزَاءَ طَوِيلَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ
إِحْصَاؤُهَا * قَالَ الْمَلِكُ لَنْ رَأَيْتُ إِيرَاخْتُ حَيَّةً لَا أَحْزَنُ
عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا. قَالَ إِيْلَاذُ أَتُنَانِ لَا يَنْبَغِي لَهُمَا أَنْ يَحْزَنَا. أَلْتَجْتَهُدُ
فِي الْبَرِّ كُلِّ يَوْمٍ وَالَّذِي لَمْ يَأْتُمْ قَطُّ * قَالَ الْمَلِكُ مَا أَنَا
بِنَظَرٍ إِلَى إِيرَاخْتُ أَكْثَرَ مِمَّا نَظَرْتُ. قَالَ إِيْلَاذُ أَتُنَانِ لَا
يَنْظُرَانِ. الْأَعْمَى وَالَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ. وَكَمَا أَنَّ الْأَعْمَى لَا
يَنْظُرُ السَّمَاءَ وَنَجْمُهَا وَلَا يَنْظُرُ الْبَعْدَ وَالْقُرْبَ كَذَلِكَ الَّذِي

لا عقل له لا يعرف الحسن من القبيح ولا المحسن من
 المسيء * قال الملك لو رأيت ايراخت لأشدد فرجي . قال
 ايلاذ اثنان هما الفرحان البصير والعالم . فكما أن البصير
 يبصر أمور العالم وما فيه من الزيادة والنقصان والبعيد
 والقريب . فكذلك العالم يبصر البر والإثم ويعرف أعمال
 الآخرة ويتبين له نجاته ويهدي إلى صراط^(١) مستقيم * قال
 الملك إنني لم أشتف من النظر إلى ايراخت بعد . قال
 ايلاذ اثنان لا يشتفيان أبدا . من يكون همه جمع المال
 وأدخاره . ومن يأمل ما لا يقدر عليه ويسأل ما لا يجده * قال
 الملك ينبغي لنا أن نتباعد منك يا ايلاذ وتأخذ الحذر ونلزم
 الاتقاء^(٢) . قال ايلاذ اثنان ينبغي أن يتباعد منهما الذي يقول
 لا بر ولا إثم ولا عقاب ولا ثواب ولا شيء علي مما أنا فيه .
 والذي لا يكاد يصرّف بصره عما ليس له بعمل ولا أذنه
 عن استماع السوء ولا نفسه عن خاصة غيره ولا قلبه عما
 تم به^(٣) نفسه من الإثم والحريص * قال الملك صارت يدي
 من ايراخت صفرا^(٤) . قال ايلاذ أربعة أشياء أصفار النهر

الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ وَالْأَرْضُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا مَلِكٌ وَالْمَرْأَةُ الَّتِي
 لَيْسَ لَهَا بَعْلٌ وَالْجَاهِلُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ * قَالَ الْمَلِكُ
 إِنَّكَ يَا إِيْلَاذُ لَتَمْلِكُنِي الْجَوَابُ ^(١) . قَالَ إِيْلَاذُ ثَلَاثَةٌ يَلْقَوْنَ الْجَوَابَ .
 الْمَلِكُ الَّذِي يُعْطِي وَيَقْسِمُ مِنْ خَزَائِنِهِ . وَالْمَرْأَةُ الْمُهْدَاةُ ^(٢) إِلَى مَنْ
 تَوَدُّ مِنْ ذَوِي الْحَسَبِ ^(٣) . وَالرَّجُلُ الْعَالِمُ الْمُوَفِّقُ لِلْخَيْرِ * قَالَ
 الْمَلِكُ أَهْلَكَتَ إِيْرَاخْتَ يَا إِيْلَاذُ بِغَيْرِ حَقٍّ . قَالَ إِيْلَاذُ
 ثَلَاثَةٌ هُمُ الزَّائِعُونَ عَنِ الْحَقِّ . الَّذِي يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْبَيْضَ ثُمَّ
 يَنْفُخُ بِالْكَبِيرِ ^(٤) فَيَسْوِدُهَا بِالْذَّخَانِ . وَالْقَصَّارُ ^(٥) الَّذِي يَلْبَسُ
 الْجُورَبِينَ ^(٦) الْجَدِيدِينَ وَرِجْلَاهُ أَبْدَانِي الْمَاءِ . وَالَّذِي يَقْتَنِي الْفَرَسَ
 الْكَرِيمَ لِلرُّكُوبِ ثُمَّ يَلْتَمِي عَنْهُ فَلَا يَرْكَبُهُ فَيَبْطِرُ * قَالَ
 الْمَلِكُ لَيْتَنِي أَنْظُرُ إِلَى إِيْرَاخْتَ قَبْلَ فِرَاقِ الدُّنْيَا . قَالَ إِيْلَاذُ
 الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ . مَنْ لَا وَرَعَ ^(٧) لَهُ
 وَهُوَ يَرْتَجِي ثَوَابَ الْأَبْرَارِ . وَالنَّجِيلُ الَّذِي يَلْتَمِسُ بِخُلْعِهِ أَنْ
 يَنَالَ مَنْزِلَةَ السُّنْحِيِّ . وَالْفَاجِرُ الَّذِي يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَيَأْمُلُ أَنْ
 رُوحَهُ مِنْ أَزْوَاجِ الشُّهَدَاءِ ^(٨) * قَالَ الْمَلِكُ أَنَا الَّذِي جَنَيْتَ ^(٩)

١ تلهبه بريد سرعة جوابه واصابته ٢ المزفوفة ٣ اي المفاخر ٤ الرق
 الذية ينفخ فيها الحداد ٥ الذية بيض الثياب ٦ المجرى ما يلبس في الرجل
 قبل النعل ٧ تقى ٨ الذين يموتون في سبيل الله ٩ جررت عليها الذنب

عَلَى نَفْسِي وَجَرَزْتُ الْبَلَاءَ إِلَيْهَا. قَالَ إِيلاذُ أُولَيْكَ فِي النَّاسِ
 خَمْسَةٌ. الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلْقِتَالِ وَهُوَ أَعَزُّ. ^(١) وَالْجَيْلُ يَجْمَعُ
 مَالَهُ فِي مَنْزِلِهِ وَلَا أَحَدَ مَعَهُ فَيَقْصِدُهُ اللَّصُوصُ فَيَقْتُلُونَهُ
 وَيَأْخُذُونَ مَالَهُ. وَالْكَبِيرُ يَخْطُبُ الصَّغِيرَةَ وَالصَّغِيرَةُ يَخْطُبُ
 الْجَمِيلَةَ. وَالْمَرْأَةُ الَّتِي تَحِبُّ وَلَدَهَا وَهُوَ شَاطِرٌ ^(٢) عَارِمٌ ^(٣) فِيهَا
 تَسْتُرُ أُمُورَهُ وَتُخْفِيهَا ثُمَّ هُوَ يَكُونُ تَعَبًا لَهَا وَوَبَالًا ^(٤) عَلَيْهَا *
 قَالَ الْمَلِكُ قَدْ وَضَعْتُ الْأَمْرَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ فِي قَلْبِي إِبْرَاخْتَ.
 قَالَ إِيلاذُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ. وَهَمُّ الطَّائِرِ الَّذِي يَرْفَعُ
 رِجْلَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ خَوْفًا مِنْ سَقُوطِهَا عَلَيْهِ. وَالْكُرْكِيُّ الَّذِي
 يَقُومُ عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ وَلَا يَضَعُ الثَّانِيَةَ عَلَى الْأَرْضِ خَوْفَ
 أَنْ يَخْسِفَهَا. وَالْعَنِيُّ الْجَيْلِيُّ إِذَا أَكَلَ لَا يَشْبَعُ يَخَافُ عَلَى
 مَالِهِ مِنَ النَّفَادِ. كَالْفَرَاطِينِ ^(٥) الَّتِي طَعَامُهَا التُّرَابُ تَقْصِدُ الْإِقْلَالَ
 مِنَ الْأَكْلِ مِنْهُ لِئَلَّا يَنْفَدَ ^(٦) وَيَفْتَنِي. وَكَالْكَلْبِ الَّذِي يَلْعُ ^(٧)
 مِنَ النَّهْرِ بِلِسَانِهِ وَلَا يَبْ ^(٨) مِنْهُ حِذَارٌ أَنْ يَجِفَّ. وَالْخَفَاشُ
 الَّذِي يَطِيرُ بِاللَّيْلِ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِالنَّهَارِ خِيفَةَ أَنْ يَصْطَادَهُ

١ بدون سلاح ٢ الشاطر من اعيان اهله خيئا ٣ شرس ٤ سوء عاقبة
 ٥ الديدان المحمر التي تكون في التراب الندي ٦ يفرغ ٧ الولوغ شرب
 الكلب ٨ العب شرب الدواب

النَّاسُ لِحُسْنِهِ وَهُوَ أَفْجُ الطَّيْرِ * قَالَ الْمَلِكُ لَمْ أَحْزَنْ قَطُّ
 حُزْنِي عَلَى إِيْرَاخْتَ . قَالَ إِيْلَادُ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ إِذَا كُنَّ فِي
 الْمَرْأَةِ كَانَتْ أَهْلًا أَنْ يُحْزَنَ عَلَيْهَا . إِذَا كَانَتْ عَفِيفَةً .
 كَرِيمَةً الْحَسَبِ وَالنَّسَبِ . عَاقِلَةً . جَمِيلَةً . مُوَافِقَةً لِزَوْجِهَا
 مُحِبَّةً لَهُ * قَالَ الْمَلِكُ لَيْسَ تَأْخُذُنِي سِنَةٌ ^(۱) وَلَا نَوْمٌ مِنْ حُزْنِي
 عَلَى إِيْرَاخْتَ . قَالَ إِيْلَادُ أَتُنَانٍ لَا يَهْجَمَانِ ^(۲) وَلَا يَسْتَرِيحَانِ .
 الْكَثِيرُ الْمَالِ وَلَيْسَ لَهُ خَازِنٌ وَلَا أَمِينٌ . وَالشَّدِيدُ الْمَرَضِ
 وَلَا طَيْبَ لَهُ

ثُمَّ إِنَّ إِيْلَادَ لَمَّا رَأَى الْمَلِكَ قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ سَكَتَ .
 فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا بَالُكَ يَا إِيْلَادُ سَكَتَ . قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ
 إِنِّي قَدْ تَجَاسَرْتُ عَلَيْكَ فِيمَا أَمْتَحَتَكَ بِهِ إِرَادَةَ أَنْ أَعْلَمَ مَا
 آلٌ ^(۳) إِلَيْهِ أَمْرُكَ فِي إِيْرَاخْتَ . وَأَرَانِي قَدْ تَجَاوَزْتُ طَوْرِي ^(۴)
 فِي ذَلِكَ وَبَانَ لِي مِنْ حِلْمِكَ وَعَقْلِكَ مَا أَذْهَلَنِي إِذْ لَمْ
 يَبْدُ مِنْكَ مَعَّ مَا أَجْتَرَأْتُ بِهِ عَلَيْكَ شَيْءًا مِنْ الْغَضَبِ وَلَا تَغْيَرَتَ
 عَنِّي حَالُكَ . وَهَذَا أَنَا شَاكِرٌ لِعَفْوِكَ وَصَفْحِكَ وَتَجَاوُزِكَ ^(۵) عَنِّي
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنِّي إِلَّا نَصْحًا لِلْمَلِكِ وَأَسْتِظْلَاعًا لِأَمْرِهِ ^(۶)

۱ ناس ۲ بنامان ۳ رجع ۴ قدری ۵ یعنی صفحک ۶ طلباً للاطلاع علیہ

قَاعَفُ عَنِّي إِنْ شِئْتَ أَوْ فَعَاقِبِي بِهَا تَرَاهُ فَإِنَّ إِيْرَاخْتَ
 بِالْحَيَاةِ * فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ أَشْتَدَّ فَرَحُهُ وَقَالَ يَا إِيْلَادُ
 إِنَّمَا مَنَعَنِي مِنَ الْغَضَبِ مَا أَعْرِفُ مِنْ نَصِيحَتِكَ وَصَدَقَ
 حَدِيثُكَ وَكُنْتُ أَرْجُو لِمَعْرِفَتِي بِعِلْمِكَ أَنْ لَا تَكُونَ قَدْ
 قَتَلْتَ إِيْرَاخْتَ . فَإِنَّهَا وَإِنْ تَكُنْ أَنْتَ عَظِيمًا وَأَغْلَظْتَ فِي
 الْقَوْلِ لَمْ تَأْتِهِ عَدَاوَةٌ وَلَا طَلَبَ مَضْرَّةٍ وَلَكِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ
 لِلْغَيْبَةِ . وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُعْرِضَ عَنِ ذَلِكَ وَأَحْتَمِلَهُ .
 وَلَكِنَّكَ يَا إِيْلَادُ أَرَدْتَ أَنْ تَحْتَبِرَنِي وَتَتْرُكَنِي فِي شَكٍّ مِنْ
 أَمْرِيهَا . وَقَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدِي أَفْضَلَ الْأَيْدِي ^(١) وَأَنَا لَكَ
 شَاكِرٌ فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي بِهَا * فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ فَأَتَى
 إِيْرَاخْتَ وَأَمْرَهَا أَنْ تَتَزَيَّنَّ فَفَعَلَتْ ذَلِكَ وَأَنْطَلَقَ بِهَا . فَلَمَّا
 دَخَلَتْ سَجَدَتْ لِلْمَلِكِ ثُمَّ قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَتْ أَحْمَدُ اللَّهُ
 تَعَالَى ثُمَّ أَحْمَدُ الْمَلِكَ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيَّ . قَدْ أَذْنَبْتُ الذَّنْبَ
 الْعَظِيمَ الَّذِي لَمْ أَكُنْ لِلْبَقَاءِ أَهْلًا بَعْدَهُ فَوَسِعَهُ حِلْمُهُ وَكَرَمُ
 طَبْعِهِ وَرَأْفَتُهُ . ثُمَّ أَحْمَدُ إِيْلَادَ الَّذِي أَخْرَأَمْرِي وَأَنْجَانِي
 مِنَ الْهَلَاكَةِ لِعِلْمِهِ بِرَأْفَةِ الْمَلِكِ وَسِعَةِ حِلْمِهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِ

جَوْهَرِهِ وَوَفَاءَ عَهْدِهِ * وَقَالَ الْمَلِكُ لِإِيلَاذَ مَا أَعْظَمَ يَدَكَ
 عِنْدِي وَعِنْدَ إِيْرَاخْتِ وَعِنْدَ الْعَامَةِ إِذْ قَدْ أَحْيَيْتَهَا بَعْدَ مَا
 أَمَرْتُ بِقَتْلِهَا . فَأَنْتَ الَّذِي وَهَبَهَا لِي الْيَوْمَ فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ
 وَاثِقًا بِبَصِيحِكَ وَتَذْيِيرِكَ وَقَدْ أَرْدَدْتَ الْيَوْمَ عِنْدِي كَرَامَةً
 وَتَعْظِيمًا . وَأَنْتَ مَعَكُمْ فِي مَلِكِي ^(١) تَعْمَلُ فِيهِ بِمَا تَرَى وَتَحْكُمُ
 عَلَيْهِ بِمَا تُرِيدُ فَقَدْ جَعَلْتُ ذَلِكَ إِلَيْكَ وَوَثِقْتُ بِكَ . قَالَ
 إِيلَاذُ أَدَامَ اللَّهُ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَلِكُ وَالسُّرُورَ فَلَسْتُ
 بِمَحْمُودٍ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ . لَكِنَّ حَاجَتِي أَنْ لَا يَجْعَلَ
 الْمَلِكُ فِي الْأَمْرِ الْجَسِيمِ الَّذِي يَنْدَمُ عَلَى فِعْلِهِ وَتَكُونُ عَاقِبَتُهُ
 النِّعَمَ وَالْحُزْنَ وَلَا سِيَّمَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ النَّاصِحَةِ الْمُشْفِقَةِ
 الَّتِي لَا يُوْجَدُ فِي الْأَرْضِ مِثْلَهَا . فَقَالَ الْمَلِكُ بِحَقِّي قُلْتُ
 يَا إِيلَاذُ وَقَدْ قَبِلْتُ قَوْلَكَ وَلَسْتُ عَامِلًا بَعْدَهَا عَمَلًا كَبِيرًا
 وَلَا صَغِيرًا فَضْلًا عَنْ مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ الَّذِي سَلِمْتُ
 مِنْهُ إِلَّا بَعْدَ الْمُؤَامَرَةِ ^(٢) وَالنَّظَرِ وَالتَّرَدُّدِ وَمُشَاوَرَةِ أَهْلِ الْمُوَدَّةِ
 وَالرَّأْيِ

ثُمَّ أَحْسَنَ الْمَلِكُ جَائِزَةَ إِيلَاذَ وَمَكَّنَهُ مِنْ أَوْلِيَّتِكَ

الْبَرَاهِمَةَ الَّذِينَ أَشَارُوا بِقَتْلِ أَحْبَابِهِ فَأَطْلَقَ فِيهِمُ السَّيْفَ .
 وَقَرَّتْ عَيْنُ الْمَلِكِ وَعَيُونُ عِظَمَاءِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَحَمِدُوا
 اللَّهَ وَاتَّخَذُوا عَلَى كِبَارِيُونَ لِسَعَةِ عَلَيْهِ وَفَضْلِ حِكْمَتِهِ لِأَنَّ
 بَعْلِيهِ خَلَصَ الْمَلِكُ وَوَزِيرُهُ الصَّالِحُ وَأَمْرَأَتُهُ الصَّالِحَةُ



بَابُ

النَّاسِكِ وَالضَّيْفِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
 الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الَّذِي يَدْعُ صُنْعَهُ الَّذِي يَلِيقُ بِهِ
 وَيُشَاكِلُهُ^(١) وَيَطْلُبُ غَيْرَهُ فَلَا يُدْرِكُهُ وَيَرْجِعُ إِلَى الَّذِي كَانَ
 عَلَيْهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَبْقَى حَيْرَانَ مُتَرَدِّدًا .

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بَارِضِ الْكَرْخِ
 نَاسِكٌ عَابِدٌ مُجْتَهِدٌ . فَزَلَّ بِهِ ضَيْفٌ ذَاتَ يَوْمٍ فَدَعَا النَّاسِكَ
 إِضْفِيهِ بِتَمْرِ لِيَطْرِفَهُ^(٢) بِهِ فَأَكَلَا مِنْهُ جَمِيعًا . ثُمَّ قَالَ

١ يكون من شكواي بلائمة ويصلح له ٢ بخفة وبطامة

الضيف ما أحلى هذا التمر وأطيبه فليس هو في بلادي
التي أسكنها ولينته كان فيها . ثم قال أرى أن تساعدني
على أن آخذ منه ما أغرسه في أرضنا فإني لست عارفاً
بشمار أرضكم هذه ولا بمواضعها . قال له الناسك ليس لك
في ذلك راحة فإنه يثقل عليك ولعل ذلك لا يوافق أرضكم .
مع أن بلادكم كثيرة الأثمار فما حاجة مع كثرة ثمارها
إلى التمر مع وخامته ^(١) وقلة مناسبتة للجسد . ثم قال له
الناسك إنه لا يعد سعيداً من طلب ما لا يجد . وإنك سعيد
الجد ^(٢) إذا قنعت بالذي تجد وتزهد فيما لا تجد . وكان هذا
الناسك يحسن العبرانية فسمعه الضيف يتكلم بها مرة
فاستحسن كلامه وأعجبه فتكلف أن يتلمه وعالج في ذلك
نفسه أياماً . فقال الناسك له ما أخلقك أن تقع مما تركت
من كلامك وتكلفت من كلام العبرانية في مثل ما وقع فيه
الغراب . قال الضيف وكيف كان ذلك

قال الناسك زعموا أن غراباً رأى جملة تدرج وتمشي
فأعجبته مشيتها وطمع أن يتعلمها فراض ^(٣) على ذلك نفسه

١ عدم موافقته ٢ المحظ ٣ اي مؤرن

الْبَرَاهِمَةَ الَّذِينَ أَشَارُوا بِقَتْلِ أَحِبَابِهِ فَأَطْلَقَ فِيهِمُ السَّيْفَ .
 وَقَرَّتْ عَيْنُ الْمَلِكِ وَعَمِيونُ عَظَمَاءُ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَحَمِدُوا
 اللَّهَ وَأَثْنُوا عَلَى كِبَارِيُونِ لِسَعَةِ عَلَيْهِ وَفَضْلِ حِكْمَتِهِ لِأَنَّ
 بَعْلِمِهِ خَلَصَ الْمَلِكُ وَوَزِيرُهُ الصَّالِحُ وَأَمْرَأَتُهُ الصَّالِحَةُ



بَابُ

النَّاسِكِ وَالضَّيْفِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَدْبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
 الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الَّذِي يَدْعُ صِنْعَهُ الَّذِي يَلِيْقُ بِهِ
 وَيُشَاكِلُهُ^(١) وَيَطْلُبُ غَيْرَهُ فَلَا يُدْرِكُهُ وَيَرْجِعُ إِلَى الَّذِي كَانَ
 عَلَيْهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَبْقَى حَيْرَانَ مُتَرَدِّدًا .

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بَارِضَ الْكَرْخِ
 نَاسِكًا عَابِدًا مُجْتَهِدًا . فَزَلَّ بِهِ ضَيْفٌ ذَاتَ يَوْمٍ فَدَعَا النَّاسِكَ
 إِضْيِيفَهُ بِتَمْرِ لِيُطْرِفَهُ^(٢) بِهِ فَأَكَلَا مِنْهُ جَمِيعًا . ثُمَّ قَالَ

١ يكون من شكلو اي بلائمة ويطلحه ٢ بغيره ويطلمه

الضَيْفُ مَا أَحْلَى هَذَا التَّمْرَ وَأَطْيَبَهُ فَلَيْسَ هُوَ فِي بِلَادِي
الَّتِي أَسْكُنُهَا وَلَيْتَهُ كَانَ فِيهَا . ثُمَّ قَالَ أَرَى أَنْ تُسَاعِدَنِي
عَلَى أَنْ أَخْذَ مِنْهُ مَا أَغْرَسُهُ فِي أَرْضِنَا فَإِنِّي لَسْتُ عَارِفًا
بِثَمَارِ أَرْضِكُمْ هَذِهِ وَلَا بِمَوَاضِعِهَا . قَالَ لَهُ النَّاسِكُ لَيْسَ لَكَ
فِي ذَلِكَ رَاحَةٌ فَإِنَّهُ يُثْقَلُ عَلَيْكَ وَلَعَلَّ ذَلِكَ لَا يُوَافِقُ أَرْضَكُمْ .
مَعَ أَنَّ بِلَادَكُمْ كَثِيرَةٌ الْأَثْمَارِ فَمَا حَاجَةٌ مَعَ كَثْرَةِ ثَمَارِهَا
إِلَى التَّمْرِ مَعَ وَخَامَتِهِ ^(١) وَقَلَّةِ مُنَاسَبَتِهِ لِلْجَسَدِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ
النَّاسِكُ إِنَّهُ لَا يُعَدُّ سَعِيدًا مَنْ طَلَبَ مَا لَا يَجِدُ . وَإِنَّكَ سَعِيدٌ
أَلْجَدُ ^(٢) إِذَا قَنَعْتَ بِالَّذِي تَجِدُ وَتَزْهَدُ فِيمَا لَا تَجِدُ * وَكَانَ هَذَا
النَّاسِكُ يُحْسِنُ الْعِبْرَانِيَّةَ فَسَمِعَهُ الضَّيْفُ يَتَكَلَّمُ بِهَا مَرَّةً
فَأَسْتَحْسَنَ كَلَامَهُ وَأَعْجَبَهُ فَتَكَلَّفَ أَنْ يَتَلَّمَهُ وَعَالَجَ فِي ذَلِكَ
نَفْسَهُ أَيَّامًا . فَقَالَ النَّاسِكُ لَهُ مَا أَخْلَقَكَ أَنْ تَقَعَ مِمَّا تَرَكْتَ
مِنْ كَلَامِكَ وَتَكَلَّفْتَ مِنْ كَلَامِ الْعِبْرَانِيَّةِ فِي مِثْلِ مَا وَقَعَ فِيهِ
الْغُرَابُ . قَالَ الضَّيْفُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ النَّاسِكُ زَعَمُوا أَنَّ غُرَابًا رَأَى حَجَلَةً تَدْرُجُ وَتَمْشِي
فَأَعْجَبَتْهُ مِشْيَتُهَا وَطَمَعَ أَنْ يَتَلَّمَهَا فَرَأَى ^(٣) عَلَى ذَلِكَ نَفْسَهُ

١ عدم مراقتوه ٢ الحظ ٣ اي مر

فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِحْكَامِهَا وَأَيْسَ ^(١) مِنْهَا وَأَرَادَ أَنْ يَعُودَ إِلَى
مِثْلِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فَإِذَا هُوَ قَدْ أَخْلَطَ مِثْلَهُ وَتَخَلَّعَ فِيهِ
وَصَارَ أَفْجَ الطَّيْرِ مِثْلًا

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ أَنَّكَ
تَرَكْتَ لِسَانَكَ الَّذِي طُبِعَتْ عَلَيْهِ وَأَقْبَلْتَ عَلَى لِسَانِ الْعِبْرَانِيَّةِ
وَهُوَ لَا يُشَاكِلُكَ ^(٢). وَأَخَافُ أَنْ لَا تُدْرِكَهُ وَتَنْسَى لِسَانَكَ
وَتَرْجِعَ إِلَى أَهْلِكَ وَأَنْتَ شَرُّهُمْ لِسَانًا. فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ إِنَّهُ
يَعُدُّ جَاهِلًا مَنْ تَكَلَّفَ مِنَ الْأُمُورِ مَا لَا يُشَاكِلُهُ وَلَيْسَ مِنْ
عَمَلِهِ وَلَمْ يُؤَدِّبْهُ عَلَيْهِ أَبَاؤُهُ وَأَجْدَادُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَعْرِفْ بِهِ
أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ وَذَوِي قَرَابَتِهِ فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَتَعَدَّى طَوْرَهُ ^(٣)
وَالْوَلَاةُ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَزْيَابُ ^(٤) الْأَمْرِ أَوْلَى بِالْإِنْتِبَاهِ
إِلَى هَذَا الشَّأْنِ وَمَنْعِ حَدُوثِهِ بَيْنَ النَّاسِ لِأَنَّ فِيهِ مَضْرَبَةٌ
لَهُمْ بِمَا يَجْرِي الْأَنْفُسَ عَلَى مُنَازَعَتِهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ وَيُغْرِيهَا ^(٥)
بِمَقَامَتِهِمْ فِي أَحْكَامِهِمْ لِمَا فِيهِ مِنْ إِطْمَاعِ السَّفَلَةِ ^(٦) فِي
مَرَاتِبِ أَهْلِ الطَّبَقَةِ الْعَالِيَةِ وَمُزَاحِمَةِ اللَّيْمِ لِلْكَرِيمِ وَالْجَاهِلِ

١ قطع الامل ٢ يشاهك ويناسك ٣ فدره ٤ اصحاب

٥ بهيها وبرغها ٦ الادنياه

لِلْعَالَمِ وَالْخَامِلِ^(١) لِلنَّسِيبِ وَالِدِنِيِّ لِلشَّرِيفِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا
يُقْضَى إِلَى تَشْوِشِ الْعَالَمِ وَفَسَادِ الْأُمُورِ وَأَخْطَاطِ الطَّبَقَاتِ
وَضِيَاعِ الْمَرَاتِبِ وَالْأَقْدَارِ . وَالْأُمُورُ فِي ذَلِكَ كَكُلِّهِ
تَجْرِي عَلَى مِثَالِ وَاحِدٍ يَنْتَهِي إِلَى الْأَمْرِ الْخَطِيرِ الْجَسِيمِ^(٢) مِنْ
مُزَاوَمَةِ الْمَلِكِ عَلَى مَلِكِهِ وَمُضَادَّتِهِ فِيهِ

بَابُ

السَّائِحِ وَالصَّائِغِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَدْبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
الْمَثَلَ . فَأَضْرِبْ لِي مِثْلَ الَّذِي يَضَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ
وَيَرْجُو الشُّكْرَ عَلَيْهِ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَيْسَ أَضْيَعُ مِنْ جَمِيلٍ يَصْنَعُ
مَعَ غَيْرِ شَاكِرٍ وَلَا أَخْسَرُ مِنْ صَانِعِهِ . كَمَا أَنَّهُ لَا بَدْرَ انْتَمَى مِنْ
بَدْرِ الْجَمِيلِ فِي قُلُوبِ الشَّاكِرِينَ وَلَا تِجَارَةَ أَرْبَحُ مِنْ تِجَارَتِهِ .
وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَرْءَ جَدِيدٌ أَنْ يَضَعُ الْمَعْرُوفَ إِلَى كُلِّ
أَحَدٍ فَإِنَّهُ إِنْ ضَاعَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ النَّاسِ لَا يَضِيعُ عِنْدَ اللَّهِ .

١ الغير المشهور ٢ كلاما بمعنى العظيم

وَلَا سِيَّمَا إِلَى ذَوِي الشُّكْرِ وَالْوَفَاءِ كَيْفَ كَانَتْ مَنَزَلَتُهُمْ
 فَلَعَلَّهُ أَحْتَاَجَ إِلَيْهِمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَيُكَافِئُوهُ عَلَيْهِ * غَيْرَ أَنَّ
 الْمُلُوكَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ ذَوِي الْعُقُولِ إِذَا تَعَدَّوْا بِمَعْرُوفِهِمْ أَحَدًا
 يَخْتَصُونَهُ بِهِ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَضَعُوهُ مَوْضِعَهُ وَلَا يُضَيِّعُوهُ عِنْدَ
 مَنْ لَا يَحْتَمِلُهُ ^(١) وَلَا يَقُومُ بِشُكْرِهِ . فَيَنْبَغِي لِلْمُلُوكِ أَنْ لَا
 يَصْطَفُوا ^(٢) أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ الْخَبْرَةِ بِطَرَائِقِهِ وَالْمَعْرِفَةِ بِوَفَائِهِ
 وَمَوَدَّتِهِ وَشُكْرِهِ . فَإِنَّ مَنْ أَقْدَمَ ^(٣) عَلَى الْمَشْهُورِ بِالْإِسْتِقَامَةِ
 وَالْعِفَّةِ وَأَسْتَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ اخْتِبَارٍ وَلَا تَجْرِبَةٍ كَانَ
 مَخْاطِرًا فِي ذَلِكَ مُشْرِفًا مِنْهُ عَلَى هَلَاكِهِ وَفَسَادِهِ . أَلَا تَرَى أَنَّ
 الطَّيِّبَ الرَّفِيقَ الْعَاقِلَ لَا يَكْتَفِي فِي مُدَاوَاةِ الْمَرِيضِ
 بِالْمُعَايَنَةِ فَقَطْ . لَكِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ عَلَى عِلَاجِهِ إِلَّا بَعْدَ تَعَرُّفِ أَحْوَالِهِ
 وَالنَّجَسِ لِعُرُوفِهِ وَمَعْرِفَةِ طَبِيعَتِهِ وَسَبَبِ عِلَّتِهِ فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ
 كُلَّهُ أَقْدَمَ عَلَى مُعَالَجَتِهِ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْتَصُّوا بِذَلِكَ قَرِيبًا
 لِقَرَابَتِهِ وَلَا أَحَدًا مِنْ خَاصَّتِهِ لِشَرَفِهِ إِذَا كَانَ غَيْرَ مُحْتَمِلٍ
 لِلصَّنِيعَةِ ^(٤) فَإِنَّهُ إِنَّمَا شَرَفَ بِتَشْرِيفِهِمْ إِيَّاهُ . وَلَا أَنْ يَمْنَعُوا
 مَعْرُوفَهُمْ وَجَمِيلَهُمْ عَنِ بَعِيدٍ لِبُعْدِهِ أَوْ خَامِلٍ لِحُمُولِهِ إِذَا كَانَ

١ بتقلده وبشكره ٢ بخناروا ٣ جرؤوا يسر ٤ المعروف

عارفاً بحق ما يُصنَعُ إِلَيْهِ مُؤَدِّيَا لِشُكْرِ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ .
 وَقَدْ قِيلَ لَا يَنْبَغِي لِذِي الْعَقْلِ أَنْ يَحْتَقِرَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ حَتَّى
 الْبَهَائِمِ . وَلَكِنَّهُ خَلِيقٌ أَنْ يَلُوهُمُ ^(١) وَيَخْتَبِرَهُمْ وَيَكُونَ مَا
 يَصْنَعُ إِلَيْهِمْ عَلَى قَدَرٍ . مَا يَرَى مِنْهُمْ فَقَدْ يَكُونُ الْخَيْرُ عِنْدَ
 مَنْ يُظُنُّ بِهِ الشَّرَّ وَالشَّرُّ عِنْدَ مَنْ يُظُنُّ بِهِ الْخَيْرُ .
 وَإِنَّ طَبَائِعَ الْخَلْقِ أَيُّهَا الْمَلِكُ مُخْتَلِفَةٌ وَلَيْسَ مِمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ
 مِمَّا يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ أَوْ عَلَى رِجْلَيْنِ أَوْ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْنِ أَوْ
 يَسْبَعُ فِي الْمَاءِ شَيْءٌ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ . وَمَعَ ذَلِكَ
 قَرُبًا تَحَذَّرُ الْعَاقِلُ مِنَ النَّاسِ فَلَمْ يَأْمَنْ أَحَدًا مِنْهُمْ وَأَخَذَ
 ابْنَ عَرِسٍ فَأَدْخَلَهُ فِي كُمِهِ وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْآخِرِ وَأَخَذَ
 الطَّيْرَ الْجَارِحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَإِذَا صَادَ شَيْئًا أَبْقَى لَهُ مِنْهُ
 نَصِيبًا . وَمِنَ النَّاسِ الْبَرُّ ^(٢) وَالْفَاجِرُ ^(٣) وَمِنْ هَوْلِ كُلِّ كَفُورٍ
 كَنُودٍ ^(٤) حَتَّى لَقَدْ يَكُونُ فِي بَعْضِ الْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ
 مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ ذِمَّةً وَأَشَدُّ مُحَامَاةً عَنْ حُرْمَةٍ ^(٥) وَأَشْكُرُ لِلْمَعْرُوفِ
 وَأَقْوَمُ بِهِ . وَقَدْ مَضَى فِي ذَلِكَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ .
 قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

١ بمعنى يختبرهم ٢ المحسن الطيب ٣ الماصي الشرير ٤ بمعنى كفور ٥ عهد

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةَ أَحْفَرُوا رُكْبَةً ^(١) فَوَقَعَ
 فِيهَا رَجُلٌ صَائِعٌ وَحَيَّةٌ وَقِرْدٌ وَيَبْرٌ. وَمَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ سَائِحٌ
 فَأَشْرَفَ عَلَى الرُّكْبَةِ فَبَصُرَ بِالرَّجُلِ وَالْحَيَّةِ وَالْقِرْدِ وَالْيَبْرِ. فَفَكَّرَ
 فِي نَفْسِهِ وَقَالَ لَسْتُ أَعْمَلُ لِآخِرَتِي عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ
 أَخْلَصَ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ. فَقَدْ قِيلَ لَهُ
 يُوجِرُ مَا جُورٌ بِأَعْظَمَ مِنْ أَجْرٍ مِنْ اسْتِحْيَا نَفْسًا هَالِكَةً وَلَا
 عُوقِبَ مُعَاقِبٌ بِأَشَدَّ مِنْ عِقَابٍ مَنْ كَفَّ عَنْ ذَلِكَ وَهُوَ
 قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلَوْ بِمَشَقَّةٍ مِمَّا خَلَا ذَهَابَ نَفْسِهِ * فَأَخَذَ حَبَلًا
 وَأَدْلَاهُ إِلَى الْبَيْرِ فَتَعَلَّقَ بِهِ الْقِرْدُ لِحْفَتِهِ فَخَرَجَ ثُمَّ أَدْلَاهُ ثَانِيَةً
 فَالْتَفَتَ بِهِ الْحَيَّةُ فَخَرَجَتْ ثُمَّ أَدْلَاهُ ثَالِثَةً فَتَعَلَّقَ بِهِ الْيَبْرُ
 فَأَخْرَجَهُ. فَشَكَرَنَّ لَهُ صَنِيعَهُ وَتَلَّنَ لَهُ لَا تُخْرِجْ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ
 الرُّكْبَةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَقْلَ مِنْ شُكْرِ الْإِنْسَانِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ
 الْقِرْدُ إِنَّ مَنْزِلِي فِي جَبَلٍ قَرِيبٍ مِنْ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا
 نُوَادِرْخَتْ. فَقَالَ لَهُ الْيَبْرُ أَنَا أَيْضًا فِي أَجْمَةٍ ^(٢) إِلَى جَانِبِ تِلْكَ
 الْمَدِينَةِ. قَالَتِ الْحَيَّةُ وَأَنَا فِي سُورِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَإِنْ أَنْتَ
 مَرَرْتَ بِنَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ وَأَحْبَبْتَ إِلَيْنَا فَصَوِّتْ عَلَيْنَا حَتَّى

بِأَتِيكَ فَحَزَبِكَ بِمَا أَسَدَيْتَ^(١) إِلَيْنَا مِنَ الْمَعْرُوفِ . فَلَمْ يَلْتَفِتْ
 السَّائِحُ إِلَى مَا ذَكَرُوا لَهُ مِنْ قِلَّةِ شُكْرِ الْإِنْسَانِ وَأَدْلَى
 الْحَبْلِ فَأَخْرَجَ الصَّانِعَ فَسَجَدَ لَهُ وَقَالَ لَقَدْ أَوْلَيْتَنِي^(٢) مَعْرُوفًا
 فَإِنْ مَرَرْتُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ بِمَدِينَةِ نُوَادِرَخْتَ فَاسْأَلْ عَن
 مَنْزِلِي فَأَنَا رَجُلٌ صَائِعٌ وَأَسِي فُلَانٌ لَعَلِّي أَكْفَيْتُكَ بِمَا
 صَنَعْتَ إِلَيَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ . فَأَنْطَلَقَ الصَّانِعُ إِلَى مَدِينَتِهِ
 وَأَنْطَلَقَ السَّائِحُ إِلَى وَجْهِهِ^(٣) * فَعَرَّضَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ السَّائِحَ
 اتَّفَقَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَأَنْطَلَقَ فَاسْتَقْبَلَهُ الْقِرْدُ
 فَسَجَدَ لَهُ وَقَبَّلَ رِجْلَيْهِ وَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ الْقُرُودَ لَا
 يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَكِنْ أَقْعُدُ حَتَّى آتِيكَ وَأَنْطَلِقَ الْقِرْدُ وَأَنَاهُ
 بِفَاكِهَةٍ طَيِّبَةٍ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَكَلَ مِنْهَا حَاجَتَهُ
 ثُمَّ إِنَّ السَّائِحَ أَنْطَلَقَ حَتَّى دَنَا مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ
 فَاسْتَقْبَلَهُ الْبَيْرُ فَحَزَّ لَهُ سَاجِدًا وَقَالَ لَهُ إِنَّكَ قَدْ أَوْلَيْتَنِي مَعْرُوفًا
 فَاطْمَئِنَّ سَاعَةً حَتَّى آتِيكَ . فَأَنْطَلَقَ الْبَيْرُ فَدَخَلَ فِي بَعْضِ
 الْحَيْطَانِ إِلَى بِنْتِ الْمَلِكِ فَقَتَلَهَا وَأَخَذَ حَلِيهَا^(٤) فَأَنَاهُ بِهِ مِنْ
 غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ السَّائِحُ مِنْ أَيْنَ هُوَ * فَقَالَ فِي نَفْسِهِ هَذِهِ

١ احسنت ٢ اي فلدتني وانلتني ٣ المجهة التي يقصدها ٤ ما تتردان يومن المصنوعات

الْبَهَائِمُ قَدْ أَوْلَتْنِي هَذَا الْجِزَاءَ فَكَيْفَ لَوْ أَتَيْتُ إِلَى الصَّائِغِ
 فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ مُعْسِرًا لَا يَمْلِكُ شَيْئًا فَسَيَمِيعُ هَذَا الْحَلِيَّ فَيَسْتَوِفِي
 ثَمَنَهُ فَيُعْطِينِي بَعْضَهُ وَيَأْخُذُ بَعْضَهُ وَهُوَ أَعْرَفُ بِثَمَنِهِ . فَأَنْطَلِقَ
 السَّائِحُ فَأَتِي إِلَى الصَّائِغِ فَلَمَّا رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ وَأَدْخَلَهُ إِلَى
 بَيْتِهِ . فَلَمَّا بَصُرَ بِالْحَلِيِّ ^(١) مِمَّ عَرَفَهُ وَكَانَ هُوَ الَّذِي صَاغَهُ لِابْنَةِ
 الْمَلِكِ . فَقَالَ الصَّائِغُ أَطْمَئِنُّ ^(٢) حَتَّى آتِيكَ بِطَعَامٍ فَلَسْتُ أَرْضَى
 لَكَ مَا فِي الْبَيْتِ ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ قَدْ أَصَبْتُ فُرْصَتِي .
 أُرِيدُ أَنْ أَنْطَلِقَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَدْلُهُ عَلَى ذَلِكَ فَتَحْسُنُ مَنَزِلَتِي
 عِنْدَهُ . فَأَنْطَلِقَ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ الَّذِي قَتَلَ
 ابْنَتَكَ وَأَخَذَ حَلِيهَا عِنْدِي فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ وَأَتَى بِالسَّائِحِ .
 فَلَمَّا نَظَرَ الْحَلِيَّ مَعَهُ لَمْ يُمَهِّلْهُ وَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُعَذَّبَ وَيُطَافَ
 بِهِ فِي الْمَدِينَةِ وَيُصَلَّبَ * فَلَمَّا فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ جَعَلَ السَّائِحُ
 يَبْكِي وَيَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ لَوْ أَنِّي أَطَعْتُ الْقِرْدَ وَالْحَيَّةَ وَالْبَيْرَ
 فِيمَا أَمَرْتَنِي بِهِ وَأَخْبَرْتَنِي مِنْ قَلَّةِ شُكْرِ الْإِنْسَانِ لَمْ يَصِرْ
 أَمْرِي إِلَى هَذَا الْبَلَاءِ وَجَعَلَ يُكْرِرُ هَذَا الْقَوْلَ . فَسَمِعَتْ
 مَقَالَتَهُ تِلْكَ الْحَيَّةُ فَخَرَجَتْ مِنْ جُحْرِهَا فَعَرَفَتْهُ فَأَشْتَدَّ عَلَيْهَا

أَمْرُهُ فَجَعَلَتْ تَحْتَالُ فِي خِلاصِهِ . فَأَنْطَلَقَتْ حَتَّى لَدَغَتْ ابْنَ
الْمَلِكِ فَدَعَا الْمَلِكُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَرَفَوْهُ^(١) لِيَشْفُوهُ فَلَمْ يَغْنُوا
عَنْهُ شَيْئًا

ثُمَّ مَضَتْ الْحَيَّةُ إِلَى أُخْتِ^(٢) لَهَا مِنَ الْحَبْنِ فَأَخْبَرَتْهَا بِمَا
صَنَعَ السَّائِحُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَمَا وَقَعَ فِيهِ فَرَفَّتْ لَهُ وَأَنْطَلَقَتْ
إِلَى ابْنِ الْمَلِكِ وَتَرَأَتْ^(٣) لَهُ وَقَالَتْ إِنَّكَ لَا تَبْرَأُ حَتَّى يَرِقَّ بِكَ هَذَا
الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ عَاقَبْتُمُوهُ ظُلْمًا . وَأَنْطَلَقَتْ الْحَيَّةُ إِلَى السَّائِحِ
فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ السُّجُنَ وَقَالَتْ لَهُ هَذَا الَّذِي كُنْتُ نَهَيْتُكَ عَنْهُ
مِنْ أَصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ إِلَى هَذَا الْإِنْسَانِ وَلَمْ تُطِعْنِي وَأَتَيْتُهُ
بِوَرَقٍ يَنْفَعُ مِنْ سُمِّهَا وَقَالَتْ لَهُ إِذَا جَاءَ وَابِكَ لِتَرْقِيَ ابْنَ
الْمَلِكِ فَاسْقِهِ مِنْ مَاءِ هَذَا الْوَرَقِ فَإِنَّهُ يَبْرَأُ وَإِذَا سَأَلَكَ
الْمَلِكُ عَنْ حَالِكَ فَاصْدُقْهُ فَإِنَّكَ تَنْجُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى *
وَإِنَّ ابْنَ الْمَلِكِ أَخْبَرَ أَبَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ إِنَّكَ لَنْ
تَبْرَأَ حَتَّى يَرِقَّ بِكَ السَّائِحُ الَّذِي حُبِسَ ظُلْمًا . فَدَعَا الْمَلِكُ
بِالسَّائِحِ وَأَمْرَهُ أَنْ يَرِقِيَ وَلَدَهُ فَقَالَ لَا أَحْسِنُ الرَّقِيَّ وَلَكِنْ
أَسْقِيهِ مِنْ مَاءِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَيَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَسَقَاهُ

ظلمًا

فَبَرِيءُ الْعَلَامِ . فَفَرَحَ الْمَلِكُ بِذَلِكَ وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ فَأَخْبَرَهُ
 فَشَكَرَهُ الْمَلِكُ وَأَعْطَاهُ عَطِيَّةً حَسَنَةً وَأَمَرَ بِالصَّائِعِ أَنْ
 يُصَلَّبَ فَصَلَّبُوهُ لِكَذِبِهِ وَأَنْحَرَاهُ عَنِ الشُّكْرِ وَمَجَازَاتِهِ الْفِعْلِ
 الْجَمِيلِ بِالْقَبِيحِ .

ثُمَّ قَالَ الْفَيْلَسُوفُ لِلْمَلِكِ فِي صَنِيعِ الصَّائِعِ بِالسَّائِحِ
 وَكُفْرِهِ ^(١) لَهُ بَعْدَ اسْتِنْقَاذِهِ إِيَّاهُ وَشُكْرِ الْبُهَائِمِ لَهُ وَتَخْلِيصِ
 بَعْضِهَا إِيَّاهُ عِزَّةً لِمَنْ أَعْتَبَرَ وَفِكْرَةً لِمَنْ أَفْتَكَرَ وَأَدَبٌ
 فِي وَضْعِ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ عِنْدَ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
 قَرُبُوا أَوْ بَعُدُوا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ صَوَابِ الرَّأْيِ وَجَلْبِ
 الْخَيْرِ وَصَرْفِ ^(٢) الْمَكْرُوهِ

بَابُ

أَبْنِ الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَدِّبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
 الْمَثَلَ . فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَا يُصِيبُ الْخَيْرَ إِلَّا أَبْعَثَهُ وَرَأْيُهُ وَثَبْتُهُ

فِي الْأُمُورِ كَمَا يَزْعُمُونَ فَمَا بَالُ الرَّجُلِ الْجَاهِلِ يُصِيبُ الرِّفْعَةَ
 وَالْخَيْرَ وَالرَّجُلِ الْحَمِيهِ الْعَاقِلِ قَدْ يُصِيبُ الْبَلَاءَ وَالضَّرَّ * قَالَ
 يَدْبَا كَمَا أَنَّ الْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ إِلَّا بِقَلْبِهِ وَلَا يَمْشِي إِلَّا بِجِسْمِهِ
 مَعَ الْمَهْلَةِ وَالْتَأَنِي . كَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْلُكَ فِي
 الْأُمُورِ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْبَصِيرَةِ وَالْعِلْمِ وَبِأَثْبَتِ وَالْأَنَاءِ فَقَلَّ
 أَنْ يَعْتَرُ عَلَى هَذَا غَيْرَ أَنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ قَدْ يَغْلِبَانِ عَلَى ذَلِكَ
 كَمَا قَدْ يَعْتَرُ الْبَصِيرُ وَيَسْلُمُ الضَّرِيرُ . وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ ابْنِ
 الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ ^(١) أَصْطَحَبُوا فِي
 طَرِيقٍ وَاحِدَةٍ أَحَدُهُمْ ابْنُ مَلِكٍ وَالثَّانِي ابْنُ تَاجِرٍ وَالثَّلَاثُ
 ابْنُ شَرِيفِ ذُو جَمَالٍ وَالرَّابِعُ ابْنُ أَكَّارٍ ^(٢) . وَكَانُوا جَمِيعًا
 مُتَحَاجِينَ وَقَدْ أَصَابَهُمْ ضَرَرٌ وَجَهْدٌ شَدِيدٌ فِي مَوْضِعٍ غُرْبَةٍ لَا
 يَمْلِكُونَ إِلَّا مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الثِّيَابِ . فَيَنِمَّا هُمْ يَمْشُونَ إِذْ
 فَكَّرُوا فِي أَمْرِهِمْ وَكَانَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ رَاجِعًا إِلَى طِبَاعِهِ
 وَمَا كَانَ يَأْتِيهِ مِنْهُ الْخَيْرُ . فَقَالَ ابْنُ الْمَلِكِ إِنَّ أَمْرَ الدُّنْيَا
 كُلَّهُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ . وَالَّذِي قَدَّرَ عَلَى الْإِنْسَانِ يَأْتِيهِ عَلَى

كُلِّ حَالٍ وَالصَّبْرُ لِلْقَضَاءِ وَالْقَدْرُ وَالنَّظَارُهُمَا أَفْضَلُ الْأُمُورِ *
 وَقَالَ ابْنُ التَّاجِرِ الْعَقْلُ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ * وَقَالَ ابْنُ
 الشَّرِيفِ الْجَمَالُ أَفْضَلُ مِمَّا ذُكِرَ * ثُمَّ قَالَ الْأَكَارُ لَيْسَ
 فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْإِجْتِهَادِ فِي الْعَمَلِ * فَلَمَّا قَرَّبُوا مِنْ
 مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا مِطْرُونُ جَلَسُوا فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا يَتَشَاوَرُونَ .
 فَقَالُوا لِابْنِ الْأَكَارِ أَنْطَلِقْ فَأَكْتَسِبَ لَنَا بِإِجْتِهَادِكَ
 طَعَامًا لِيَوْمِنَا هَذَا . فَأَنْطَلَقَ ابْنُ الْأَكَارِ وَسَأَلَ عَنْ عَمَلٍ
 إِذَا عَمِلَهُ الْإِنْسَانُ يَكْتَسِبُ فِيهِ طَعَامَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ . فَعَرَفُوهُ أَنَّ
 لَيْسَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ شَيْءٌ * أَعَزُّ^(١) مِنَ الْحَطَبِ وَكَانَ
 الْحَطَبُ مِنْهَا عَلَى فَرْسَخٍ^(٢) . فَأَنْطَلَقَ ابْنُ الْأَكَارِ فَأَحْتَطَبَ^(٣)
 طَنَا^(٤) مِنَ الْحَطَبِ وَأَتَى بِهِ الْمَدِينَةَ فَبَاعَهُ بِدِرْهَمٍ وَأَشْتَرَى
 بِهِ طَعَامًا . وَكَتَبَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ عَمَلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ إِذَا
 جَهَدَ بِهِ الرَّجُلُ بَدَنَهُ قِيمَتُهُ دِرْهَمٌ * ثُمَّ أَنْطَلَقَ إِلَى أَصْحَابِهِ
 بِالطَّعَامِ فَأَكَلُوا

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَا قَالُوا يَنْبَغِي لِلَّذِي قَالَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ *
 أَعَزُّ^(٥) مِنَ الْجَمَالِ أَنْ تَكُونَ نَوْبَتُهُ * فَأَنْطَلَقَ ابْنُ الشَّرِيفِ لِيَأْتِي^(٦)

١ اي اقل ٢ ثلاثة اميال ٣ جمع حطب ٤ حزمة ٥ اي اشرف وافضل

٦ اي وقته

الْمَدِينَةَ فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ أَنَا لَسْتُ أَحْسِنُ عَمَلًا فَمَا
 يُدْخِلُنِي الْمَدِينَةَ . ثُمَّ اسْتَحَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ طَعَامٍ .
 وَهَمَّ بِمُفَارَقَتِهِمْ فَأَنْطَلَقَ حَتَّى أَسَدَ ظَهْرَهُ إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ
 فَغَلَبَهُ النَّوْمُ فَنَامَ . فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مُصَوِّرٌ وَبَصُرَ بِهِ فَأَعْجَبَهُ حَسَنَهُ
 أَنْ يُصَوِّرَهُ وَيَكْتَسِبَ مِنْ صُورَتِهِ إِذَا عَمِلَ مِنْهَا صُورًا
 وَبَاعَهَا فَأَيَّقَطُهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيُصَوِّرَهُ . فَلَمَّا كَانَ
 الْمَسَاءَ أَجَازَهُ بِمِئَةِ دِرْهَمٍ . فَخَرَجَ وَكَتَبَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ
 جَمَالَ يَوْمٍ وَاحِدٍ يُسَاوِي مِئَةَ دِرْهَمٍ وَأَتَى بِالْدَّرَاهِمِ إِلَى
 أَصْحَابِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ قَالُوا لِابْنِ التَّاجِرِ أَنْطَلِقِ
 أَنْتَ فَاطْلُبْ لَنَا بِمَقْلِكَ وَتِجَارَتِكَ لِيَوْمِنَا هَذَا شَيْئًا . فَأَنْطَلَقَ
 ابْنُ التَّاجِرِ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى بَصُرَ بِسَفِينَةٍ مِنْ سَفْنِ الْبَحْرِ
 كَثِيرَةِ الْمَتَاعِ قَدْ قَدِمَتْ إِلَى السَّاحِلِ فَخَرَجَ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ
 مِنَ التَّجَّارِ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَاعَوْا مِمَّا فِيهَا مِنَ الْمَتَاعِ . فَجَلَسُوا
 يَتَشَاوَرُونَ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَرْكَبِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
 أَرْجِعُوا يَوْمَنَا هَذَا لَا نَشْتَرِي مِنْهُمْ شَيْئًا حَتَّى يَكْسُدَ الْمَتَاعُ
 عَلَيْهِمْ فَيُرْخِصُوهُ عَلَيْنَا مَعَ أَنَّا مُتَعَاوُونَ إِلَيْهِ وَسَيَرْخِصُ

فَخَالَفَ ابْنُ التَّاجِرِ الطَّرِيقَ وَجَاءَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَرْكَبِ
فَأَبْتَعَ مِنْهُمْ مَا فِيهِ بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ نَسِيئَةً^(١) وَأَظْهَرَ أَنَّهُ
يُرِيدُ أَنْ يَنْقُلَ مَتَاعَهُ إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى . فَلَمَّا سَمِعَ التَّجَارُ
ذَلِكَ خَافُوا أَنْ يَذْهَبَ ذَلِكَ الْمَتَاعُ مِنْ أَيْدِيهِمْ فَأَرْجَحُوهُ
عَلَى مَا اشْتَرَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَحَالَ عَلَيْهِمْ أَصْحَابَ الْمَرْكَبِ
بِالْبَاقِي وَحَمَلَ رِجْعَهُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَكَتَبَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ
عَقْلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَمَنُهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعُ
قَالُوا لِابْنِ الْمَلِكِ انْطَلِقِي أَنْتِ وَأَكْتَسِبِي لَنَا بِقَضَائِكَ
وَقَدْرِكَ فَانْطَلَقَ ابْنُ الْمَلِكِ حَتَّى أَتَى إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ
فَجَلَسَ عَلَى دَكَّةٍ^(٢) فِي بَابِ الْمَدِينَةِ .

وَأْتَفَقَ بِالْقَدْرَانِ مَا تَمَلَّكَ تِلْكَ النَّاحِيَةَ وَلَمْ يُخْلَفْ
وَلَدًا وَلَا أَحَدًا ذَا قَرَابَةٍ . فَمَرُّوا عَلَيْهِ بِمِجَازَةِ الْمَلِكِ وَلَمْ
يُحْزِنُهُ وَكَلِمُهُمْ يَحْزُنُونَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَكْتَرِثْ
لِمَا هُمْ فِيهِ . فَأَنْكَرُوا حَالَهُ وَشَتَمَهُ الْبُؤَابُ وَقَالَ لَهُ مَنْ
أَنْتِ يَا لَيْئِمُ وَمَا يُجْلِسُكَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ وَلَا نَرَاكَ تَحْزِنُ
لِمَوْتِ الْمَلِكِ وَلَا تَهْتَمُّ وَطَرَدَهُ الْبُؤَابُ عَنِ الْبَابِ . فَلَمَّا ذَهَبُوا

عَادَ الْغُلَامُ فَجَلَسَ مَكَانَهُ . فَلَمَّا دَفَنُوا الْمَلِكَ وَرَجَعُوا بَصْرَ بِهِ
 الْبُؤَابُ فغَضِبَ وَقَالَ لَهُ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنِ الْجُلُوسِ فِي هَذَا
 الْمَوْضِعِ وَأَخَذَهُ فحَبَسَهُ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ وَقَدِ اجْتَمَعَ أَهْلُ
 تِلْكَ الْمَدِينَةِ يَتَشَاوَرُونَ فِي مَنْ يُمَلِّكُونَهُ عَلَيْهِمْ وَيَخْتَلِفُونَ
 بَيْنَهُمْ إِذْ دَخَلَ الْبُؤَابُ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي رَأَيْتُ أَمْسَ غُلَامًا
 جَالِسًا عَلَى الْبَابِ وَلَمْ أَرَهُ يَحْزَنُ لِحِزْنِنَا كَانَ الْأَمْرُ لَيْسَ
 عِنْدَهُ بِعَظِيمٍ وَتَلَوَّحُ عَلَيْهِ لَوَائِحُ الْعِزَّةِ وَالشَّرَفِ . فَكَلَّمْتُهُ فَلَمْ
 يُجِئْنِي فَطَرَدْتُهُ عَنِ الْبَابِ فَلَمَّا عُدْتُ رَأَيْتُهُ جَالِسًا فَأَدْخَلْتُهُ
 السِّجْنَ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ عَيْنًا ^(١) * فَبَعَثَتْ أَشْرَافُ الْمَدِينَةِ إِلَى
 الْغُلَامِ فَمَا وَابِهِ وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ وَمَا أَقْدَمَهُ إِلَى مَدِينَتِهِمْ .
 فَقَالَ أَنَا ابْنُ مَلِكٍ فَوَيْرَانَ . وَإِنَّهُ لَمَّا مَاتَ وَالِدِي غَلِبَنِي
 أَخِي عَلَى الْمَلِكِ وَقَدْ كَانَ أَبِي عَهْدًا إِلَيَّ ^(٢) بِهِ فَغَضِبَنِي إِيَّاهُ
 فَهَرَبْتُ مِنْ يَدِهِ حَذَرًا عَلَى نَفْسِي حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ
 الْغَايَةِ . فَلَمَّا ذَكَرَ الْغُلَامُ مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِهِ عَرَفَهُ بَعْضُ
 مَنْ كَانَ يَغْتَشَى ^(٣) بِلَادَ أَبِيهِ مِنْهُمْ وَأَثَنُوا عَلَى أَبِيهِ خَيْرًا * ثُمَّ
 إِنَّ الْأَشْرَافَ اخْتَارُوا الْغُلَامَ أَنْ يُمَلِّكُوهُ عَلَيْهِمْ وَرَضُوا

به . وكان لأهل تلك المدينة سنة إذا ملكوا عليهم ملكاً
 حملوه على فيل أبيض وطاقوا به حوالي المدينة . فلما
 فعلوا به ذلك مرّ باب المدينة فرأى الكتابة على الباب
 فأمر أن يكتب إن الاجتهاد والجمال والعقل وما أصاب
 الإنسان في هذه الدنيا من خير أو شر إنما هو بقضاء
 وقدر من الله عز وجل . وقد اعتبر ذلك بما ساق الله إليّ
 من الكرامة والخير * ثم انطلق إلى مجلسه فجلس على سرير
 ملكه وأرسل إلى أصحابه الذين كان معهم فأحضرهم
 فأشرك صاحب العقل مع الوزراء وضمّ صاحب الاجتهاد
 إلى أصحاب الزرع وولى صاحب الجمال إحدى مصالحه .
 ثم جمع علماء أرضه وذوي الرأي منهم وقال لهم
 أما أصحابي فقد تيقنوا أن الذي رزقهم الله سبحانه وتعالى
 من الخير إنما هو بقضاء الله وقدره . وإنما أحب أن تعلموا
 ذلك وتستيقنوه فإن الذي منحني الله وهباً لي إنما كان
 بقدر ولم يكن بجمال ولا عقل ولا اجتهاد . وما كنت أرجو
 إذ طردني أخي أن يصيبني ما يعشيني من القوت فضلاً

عَنْ أَنَّ أُصِيبَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ . وَمَا كُنْتُ أَوْمِلُ أَنْ أَكُونَ
بِهَا لِأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي حُسْنًا
وَجَمَالًا وَأَشَدُّ اجْتِهَادًا وَأَحْزَمُ رَأْيًا فَسَأَلْتُهُ الْقَضَاءُ إِلَى أَنْ
أَعْتَزْتُ بِقَدْرِ مِنَ اللَّهِ * وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَمْعِ شَيْخٌ
فَنَهَضَ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا وَقَالَ إِنَّكَ قَدْ تَكَلَّمْتَ بِكَلَامٍ
عَقْلٍ وَحِكْمَةٍ . وَلَكِنَّ الَّذِي بَلَغَ بِكَ ذَلِكَ وَفُورُ عَقْلِكَ وَحُسْنُ
ظَنِّكَ . وَقَدْ حَقَّقْتَ ظَنَّنَا فِيكَ وَرَجَاءَنَا لَكَ وَقَدْ عَرَفْنَا مَا
ذَكَرْتَ وَصَدَقْنَاكَ فِيهَا وَصَفْتَ . وَالَّذِي سَأَلَ اللَّهَ إِلَيْكَ
مِنَ الْمُلْكِ وَالْكَرَامَةِ كُنْتَ أَهْلًا لَهُ لِمَا قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ
مِنَ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ . وَإِنْ أَسْعَدَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
مِنْ رِزْقِهِ اللَّهُ رَأْيًا وَعَقْلًا . وَإِنَّمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْنَا بِقَضَائِهِ
إِذْ وَفَّقَكَ لَنَا عِنْدَ مَوْتِ مَلِكِنَا وَكَرَّمْنَا بِكَ * ثُمَّ قَامَ شَيْخٌ
آخَرُ فَمَحَمَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ شَأْنَ الْقَضَاءِ
وَالْقَدْرِ لَكَمَا ذَكَرْتَ . وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ أَحَدَ السِّيَاحِ حَدَّثَ
عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ

إِنِّي كُنْتُ أَخْدُمُ وَأَنَا غُلَامٌ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ سَائِحًا رَجُلًا

مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ . فَلَمَّا بَدَأَ لِي رَفْضُ الدُّنْيَا فَارَقْتُ ذَلِكَ
 الرَّجُلَ وَقَدْ كَانَ أَعْطَانِي مِنْ أُجْرَتِي دِينَارَيْنِ . فَأَرَدْتُ أَنْ
 أَتَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا وَأَسْتَبْقِيَ الْآخَرَ فَأَتَيْتُ السُّوقَ فَوَجَدْتُ
 مَعَ رَجُلٍ مِنَ الصَّيَّادِينَ **زَوْجِي** هَدِيدٌ فَسَاوَمْتُهُ فِيهِمَا لِأُطْلِقَهُمَا
 فَأَبَى الصَّيَّادُ أَنْ يَبِيعَهُمَا إِلَّا بِدِينَارَيْنِ فَأَجْتَهَدْتُ أَنْ
 يَبِيعَنِيهِمَا بِدِينَارٍ وَاحِدٍ فَأَبَى . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَشْتَرِي أَحَدَهُمَا
 وَأَتْرُكُ الْآخَرَ . ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُمَا يَكُونَانِ **زَوْجَيْنِ** ذَكَرَا
 وَأَنْتَى فَأَفْرَقَ بَيْنَهُمَا . فَأَدْرَكَنِي لُهُمَا رَحْمَةٌ فَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ
 وَأَبْتَعْتُهُمَا بِدِينَارَيْنِ . وَأَشْفَقْتُ ^(١) أَنْ أَرْسَلْتُهُمَا فِي أَرْضٍ عَامِرَةٍ
 أَنْ يُصَادَا وَلَا يَسْتَطِيعَا أَنْ يَطِيرَا مِمَّا لَقِيَا مِنَ الْجُوعِ وَالْهَزَالِ ^(٢)
 وَلَمْ أَمْنِ عَلَيْهِمَا الْآفَاتِ ^(٣) . فَأَنْطَلَقْتُ بِهِمَا إِلَى مَكَانٍ كَثِيرِ
 الْمَرَعَى وَالْأَشْجَارِ بَعِيدٍ عَنِ النَّاسِ وَالْعُمَرَانِ فَأَرْسَلْتُهُمَا فَطَارَا
 وَوَقَعَا عَلَى شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ . فَلَمَّا صَارَا فِي أَعْلَاهَا شَكَرَا لِي
 وَسَمِعْتُ أَحَدَهُمَا يَقُولُ لِلْآخَرِ لَقَدْ خَلَصْنَا هَذَا السَّائِحُ مِنْ
 الْبَلَاءِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ وَأَسْتَنْقِذْنَا وَنَجَّانَا مِنَ الْهَلَكَةِ وَإِنَّا
 لَخَلِيقَانِ ^(٤) إِنْ نَكَفَيْتَهُ بِفِعْلِهِ . وَإِنْ فِي أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ

جَرَّةٌ مَمْلُوءَةٌ دَنَابِرًا أَفَلَا نَدُّهُ عَلَيْهَا فَيَأْخُذُهَا . فَقُلْتُ لَهَا كَيْفَ
تَدُلُّنِي عَلَى كَنْزٍ لَمْ تَرَهُ الْعَيُونُ وَأَنْتُمْ لَمْ تُبْصِرُوا الشَّبَكَةَ .
فَقَالَا إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ الَّذِي يَتَسَلَّطُ عَلَى الْقَمَرِ وَالشَّمْسِ
فِيَكْسِفُهُمَا وَعَلَى الْحَوْتِ فِي قَعْرِ الْبَحْرِ فَيُضْطَادُ إِذَا نَزَلَ صَرَفَ
الْعَيُونِ عَنْ مَوْضِعِ الشَّيْءِ وَعَشَى عَلَى الْبَصْرِ . وَإِنَّمَا صَرَفَ الْقَضَاءُ
أَعْيُنَنَا عَنِ الشَّرْكِ وَلَمْ يَصْرِفْنَا عَنْ هَذَا الْكَنْزِ لِتَنْفَعِ أَنْتَ
بِهِ . فَاحْتَفَرْتُ وَأَسْتَخْرَجْتُ الْبُرِّيَّةَ وَهِيَ مَمْلُوءَةٌ دَنَابِرًا فَدَعَوْتُ
لَهُمَا بِالْعَافِيَةِ وَقُلْتُ لَهُمَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَكُمَا مَا رَأَى
وَأَنْتُمَا تَطِيرَانِ فِي السَّمَاءِ وَأَخْبَرْتُمَانِي بِمَا تَحْتَ الْأَرْضِ .
فَقَالَا لِي أَيُّهَا الْعَاقِلُ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْقَدْرَ غَالِبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَتَجَاوَزَهُ

فَلْيَعْرِفْ أَهْلُ النَّظَرِ فِي الْأُمُورِ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ
بِقَدْرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَجِبُ إِلَى نَفْسِهِ مَحْبُوبًا
وَلَا يَدْفَعُ عَنْهَا مَكْرُوهًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى * فَتَلْتَقِ نَفُوسُ
أَهْلِ الْفِكْرِ بِذَلِكَ وَتَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رَاحَةً لِلْمَبْتَلَى
وَدَاعِيًا لِمَنْ تَوَاتَبَتْهُ الْمَقَادِيرُ إِلَى شُكْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

بَابُ

الْحَمَامَةِ وَالْتَعَلُّبِ وَمَالِكِ الْحَزِينِ^(١)

وَهُوَ آخِرُ الْكِتَابِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَدْبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
الْمَثَلَ . فَأَضْرَبُ لِي مَثَلًا فِي شَأْنِ الرَّجُلِ الَّذِي يَرَى الرَّأْيَ
اِغْيَرَهُ وَلَا يَرَاهُ لِنَفْسِهِ . قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ
الْحَمَامَةِ وَالْتَعَلُّبِ وَمَالِكِ الْحَزِينِ . قَالَ الْمَلِكُ وَمَا مَثَلُهُ
قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ حَمَامَةً كَانَتْ تُفْرَخُ فِي
رَأْسِ نَخْلَةٍ طَوِيلَةٍ ذَاهِبَةٍ فِي السَّمَاءِ . فَكَانَتْ الْحَمَامَةُ تَشْرَعُ
فِي نَقْلِ الْعُشِّ إِلَى رَأْسِ تِلْكَ النَخْلَةِ فَلَا يُمْكِنُهَا مَا تَنْقُلُ مِنْ
الْعُشِّ وَتَجْعَلُهُ تَحْتَ الْبَيْضِ إِلَّا بَعْدَ شِدَّةٍ وَتَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ لَطُولِ
النَخْلَةِ وَسِحْقِهَا^(٢) . وَكَانَتْ إِذَا فَرَعَتْ مِنَ النَّقْلِ بَاضَتْ ثُمَّ
حَضَنْتْ بَيْضَهَا فَإِذَا أَنْقَاضَ^(٣) وَأَدْرَكَ فِرَاحُهَا جَاءَهَا تَعَلُّبٌ
قَدْ تَعَدَّ^(٤) ذَلِكَ مِنْهَا لَوْقَتٍ قَدْ عَلِمَهُ رَيْثُمَا^(٥) يَنْهَضُ فِرَاحُهَا
فَوْقَ بَاصِلِ النَخْلَةِ فَصَاحَ بِهَا وَتَوَعَّدَهَا^(٦) أَنْ يَرْتَقِيَ
إِلَيْهَا أَوْ تُلْقِيَ إِلَيْهِ فِرَاحُهَا فَتُلْقِيهَا إِلَيْهِ . فَيَنْمِئُ هِيَ ذَاتَ

١ طائر من طيور الماء ٢ علوها ٣ خرج منه الفرج ٤ تنقل وعرف

٥ مهلما ٦ مهددها

يَوْمٍ وَقَدْ أَدْرَكَ لَهَا فَرَخَانٍ إِذْ أَقْبَلَ مَالِكُ الْحَزِينُ فَوَقَعَ عَلَى
الْثَّلْجَةِ. فَلَمَّا رَأَى الْحَمَامَةَ كَثِيبَةً حَزِينَةً شَدِيدَةً أَلْهَمَ قَالَ لَهَا
يَا حَمَامَةُ مَا لِي أَرَاكِ كَاسِفَةً الْبَالِ ^(١) سَيِّئَةَ الْحَالِ. فَقَالَتْ لَهُ
يَا مَالِكُ الْحَزِينُ إِنَّ ثَعْلَبًا دُهَيْتُ بِهِ كُلَّمَا كَانَ لِي فَرَخَانٍ
جَاءَ نِي يَتَهَدَّدُنِي وَيَصْبِحُ فِي أَصْلِ الثَّلْجَةِ فَأَفْرُقُ مِنْهُ ^(٢) فَأَطْرَحُ إِلَيْهِ
فَرَخِي. قَالَ لَهَا مَالِكُ الْحَزِينُ إِذَا أَتَاكَ لِيَفْعَلْ مَا تَقُولِينَ فَقُولِي
لَهُ لَا أَتِي إِلَيْكَ فَرَخِي فَأَزِقْ ^(٣) إِلَيَّ وَغَرِّزْ بِنَفْسِكَ ^(٤) فَإِذَا
فَعَلْتَ ذَلِكَ وَأَكَلْتَ فَرَخِي طَرْتُ عَنْكَ وَنَجَوْتُ بِنَفْسِي *
فَلَمَّا عَلِمَهَا مَالِكُ الْحَزِينُ هَذِهِ الْحِيلَةَ طَارَ فَوَقَعَ عَلَى شَاطِئِ
نَهْرٍ. وَأَقْبَلَ الثَّعْلَبُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي عَرَفَ فَوَقَفَ تَحْتَ الثَّلْجَةِ
ثُمَّ صَاحَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فَأَجَابَتْهُ الْحَمَامَةُ بِمَا عَلَّمَهَا مَالِكُ
الْحَزِينُ. فَقَالَ لَهَا أَخْبِرِي نِي مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا. قَالَتْ عَلَّمَنِي مَالِكُ
الْحَزِينُ * فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ حَتَّى أَتَى مَالِكًا الْحَزِينُ عَلَى شَاطِئِ
النَّهْرِ فَوَجَدَهُ واقفًا. فَقَالَ لَهُ الثَّعْلَبُ يَا مَالِكُ الْحَزِينُ إِذَا
أَتَاكَ الرِّيحُ عَنْ يَمِينِكَ فَأَيِّنْ تَجْعَلُ رَأْسَكَ قَالَ عَنْ شِمَالِي.
قَالَ فَإِذَا أَتَاكَ عَنْ شِمَالِكَ أَيِّنْ تَجْعَلُ رَأْسَكَ قَالَ اجْعَلُهُ

عَنْ يَمِينِي أَوْ خَلْفِي . قَالَ فَإِذَا أَتَتْكَ الرِّيحُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
وَكُلِّ نَاحِيَةٍ أَمِينَ تَجَمَّلُهُ . قَالَ أَجْعَلُهُ تَحْتَ جَنَاحِي . قَالَ
وَكَيفَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَهُ تَحْتَ جَنَاحِيكَ . مَا أَرَاهُ (١) يَتَبَيَّأُ (٢)
لَكَ . قَالَ بَلَى . قَالَ فَأَرِنِي كَيْفَ تَصْنَعُ فَلَعَمْرِي يَا مَعْشَرَ الطَّيْرِ
لَقَدْ فَضَّلَكُمْ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّكُمْ تَدْرِبُونَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِثْلَ مَا
نَدْرِبُ فِي سَنَةٍ . وَتَبْلُغُونَ مَا لَا نَبْلُغُ وَتُدْخِلُونَ رُؤُوسَكُمْ تَحْتَ
أَجْنِحَتِكُمْ مِنَ الْبُرْدِ وَالرَّيْحِ . فَهَيْئًا لَكُنْ فَأَرِنِي كَيْفَ تَصْنَعُ .
فَأَدْخَلَ الطَّائِرُ رَأْسَهُ تَحْتَ جَنَاحِيهِ فَوَثَبَ عَلَيْهِ الشَّعْلَبُ مَكَانَهُ
فَأَخَذَهُ فَهَمَزَهُ (٣) هَمَزَةً دَقَّ (٤) عُنُقَهُ . ثُمَّ قَالَ يَا عَدُوَّ نَفْسِي تَرَى
الرَّأْيَ لِلْحِمَامَةِ وَتُعَلِّمُهَا الْحِيَلَةَ لِنَفْسِهَا وَتَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ لِنَفْسِكَ
حَتَّى يَتِمَّكَ مِنْكَ عَدُوُّكَ . ثُمَّ قَتَلَهُ وَأَكَلَهُ * أَلْهَمْنَا اللَّهُ أَنْ
نَكُونَ مِنَ الْمُؤْتَمِرِينَ (٥) لِمَا يَأْمُرُونَ وَالْمُنْتَصِحِينَ بِمَا يَنْصَحُونَ
فَلَمَّا أَنْتَهَى الْمُنْطِقُ بِالْفَيْلَسُوفِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ سَكَتَ
الْمَلِكُ . فَقَالَ لَهُ الْفَيْلَسُوفُ أَيُّهَا الْمَلِكُ عِشْتَ أَلْفَ سَنَةٍ
وَمَلَكَتَ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ وَأَعْطَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَظًّا
وَبَلَغْتَ مَا أَمَلْتَهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي سُورٍ مِنْكَ

وَقَرَّةٌ عَيْنٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ بِكَ وَمُسَاعَدَةٌ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ لَكَ .
 فَإِنَّهُ قَدْ كَمَلَ فِيكَ الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَحَسُنَ مِنْكَ الْعَقْلُ وَالنِّيَّةُ
 وَتَمَّ فِيكَ أَلْبَاسُ وَالْجُودُ وَاتَّفَقَ مِنْكَ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ . فَلَا يُوجَدُ
 فِي رَأْيِكَ نَقْصٌ وَلَا فِي قَوْلِكَ سَقَطٌ وَلَا عَيْبٌ . وَقَدْ جَمَعْتَ
 الْجَدَّةَ ^(١) وَاللَّيْنَ فَلَا تُوجَدُ جَبَانًا عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا ضَيْقَ الصَّدْرِ
 عِنْدَ مَا يُنُوبُكَ ^(٢) مِنَ الْأَشْيَاءِ

وَقَدْ جَمَعْتَ لَكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ شَمْلَ بَيَانِ الْأُمُورِ
 وَشَرَحْتَ لَكَ جَوَابَ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ مِنْهَا تَرْفَعًا ^(٣) إِلَى رِضَاكَ
 وَابْتِغَاءً لِمَطَاعَتِكَ فَأَبْلَغْتُكَ فِي ذَلِكَ غَايَةَ نَصِيحِي وَأَجْتَهَدْتُ
 فِيهِ بِرَأْيِي وَنَظَرِي وَمَبْلَغَ فِطْنَتِي * وَاللَّهُ تَعَالَى يَقْضِي حَقِّي
 بِحَسَنِ النِّيَّةِ مِنْكَ فِي أَعْمَالِ فِكْرِكَ وَعَقْلِكَ فِيمَا وَضَعْتَ
 لَكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْمَوْعِظَةِ . مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ الْمَنْصُوحُ بِأَوْلَى
 بِالنَّصِيحَةِ مِنَ النَّاصِحِ وَلَا الْأَمْرُ بِالْخَيْرِ بِأَسْعَدَ مِنَ الْمَطِيعِ
 لَهُ فِيهِ * فَأَفْهَمَ ذَلِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا حَوْلَ ^(٤) وَلَا قُوَّةَ
 إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

انتهى

وكان الفراغ من تمثيله على هذه الصورة في منتصف شهر آب سنة
اربع وثمانين وثمان مئة والحمد لله اولاً و آخراً

فهرس

	صفحة
٢٨٠ باب الجرذ والسنور	
٢٨٩ باب الملك والطائر فنتزة	٢ مقدمة المنفع
٢٩٨ باب الاسد وابن آوى الناسك	٧ باب مقدمة الكتاب
٢١٢ باب اللبوة والاسوار والشعير	٢٩ باب بعثة برزويه
٢١٧ باب ايلاذ و بلاذ و ابراخت	٦٥ باب عرض الكتاب
٢٤٠ باب الناسك والضيف	٨٢ باب برزويه
٢٤٢ باب السائح والصائغ	١٠٥ باب الاسد والثور
٢٥٠ باب ابن الملك واصحابه	١٧٦ باب الفحص عن امر دمنة
٣٦٠ باب الحمامة والتعلب	٢٠٧ باب الحمامة المطوقة
ومالك الحزين	٢٢٢ باب البوم والغربان
٢٦٢ خاتمة الكتاب	٢٦٦ باب الفرد والغيلم
	٢٧٦ باب الناسك وابن عرس

تنبيه

قد أضيف الى هذه الطبعة تحسينات حجة من مثل الاستقصاء في
تفسير الفاظه اللغوية حيث اعتدِر فيه فهم أصغر تلميذ فبلغت الالفاظ
المفسرة ما يقرب من التي لفظه كلها من الالفاظ المهمة المتداولة بين الكتاب
وهي مؤونة ليست بقليلة في ذهن التلميذ كما لا يخفى . وحيث بعد العهد
باللفظة المفسرة قليلاً كرر تفسيرها تجديدًا للتذكير . وسوى ذلك تحسينات
أخر كلها ما يأول الى ملاءمة الكتاب لكل مشرب وموافقتوه
لكل مأرب ان شاء الله تعالى

اصلاح غلط

صواب	خطا	سطر	صفحة
مُخْرَجٌ	مُخْرَجٌ	٤	٣
سَفَرٌ	سَفَرٌ	٧	٣
أَحَدُهُمْ	أَحَدُهُمْ	١١	٢٢
فَسَرٌ	فَسَرٌ	١٥	٤٩
الْوَلَدِ	الْوَلَدِ	٣	٨٠
دِمْنَةٌ بَلْ يُقَالُ	دِمْنَةٌ يُقَالُ	١٣	١١٣
وَأَنَّهُ	وَأَنَّهُ	١١	١٧٦
يُوَاصِلُ لَهُ	يُوَاصِلُ	١٢	١٧٦
الصَّعْبِ	الْكَلْبِ	١٧	١٨٠
وَالدَّالِ	وَالدَّلَالَةِ	١٩	٢٢٢
الظَّرِيفِ	الظَّرِفِ	١٧	٢٢٧
تُحِبُّ	تُحِبُّ	٥	٣٣٦
الْمَدِينَةِ	الْمَدِينَةِ	١١	٣٥٢